













# حقيقة التربية

السنة الثالثة والعشرون      نوفمبر ١٩٧٠      العدد الأول

## عدد خاص

### التربية في عصر العلم والتكنولوجيا

#### في هذا العدد

- الزعيم المعلم : د. يوسف صلاح الدين قطب
- كلمة التحرير : د. يوسف صلاح الدين قطب
- العام الدولي للتربية ومنجزاته : د. محمد نجيب شويل  
وسميحة عبد الله
- عصر العلم والتكنولوجيا : د. ابراهيم بسيوني عميرة
- التربية والانتاج في عصر العلم والتكنولوجيا : د. محمد ابراهيم كاظم
- التربية مدى الحياة ضرورة من ضرورات عصر العلم والتكنولوجيا : د. حسين سليمان قورة
- هل بالعلم وحده يعيش الناس ؟ : د. ابراهيم محمد الشافعي
- التربية بين العلم والفن والتكنولوجيا : د. علي شلتوت
- خصائص عصر العلم والتكنولوجيا : د. رشدي لبيب
- التربية الفنية في عالم تكنولوجي متغير : د. محمود البسيوني
- التربية لأوقات الفراغ في عالم سريع التغير : د. محمد محمد فضالي
- التكنولوجيا التعليمية : د. احمد خيرى كاظم
- ➔ ● التقدم التكنولوجي وتطوير التعليم
- الفنى والمهنى فى العالم العربى : د. محمد سيف الدين فهمى
- ➔ ● التعليم الصناعى ومتطلبات العصر : د. محمد منير حسونة
- أخبار الرابطة

تصدرها : رابطة خريجي معاهد وكليات التربية - القاهرة جمهورية العربية المتحدة









## الزعيم المعلم

في ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠ فقدت  
الامة العربية والعالم المتحرر شخصية  
يندر أن يجود الزمان بمثلها وزعيمها  
وطنيا عزيزا علينا .

لم يكن جمال عبد الناصر مجرد  
زعيم أمة ولكنه كان زعيما معلما ،  
فقد كان صاحب فلسفة استنقاها من  
واقع مجتمعه وحاجاته وآماله واستطاع  
أن يبلور هذه الفلسفة وأن يصوغها  
ثم دأب على تعليم الشعب لشرح مبادئه  
التي وجدت صدى عميقا في نفوس  
أفراده .

كان الزعيم الراحل صاحب رسالة سامية لاصلاح مجتمعا العربي  
واستعادة أمجاده على أسس متينة عن طريق توفير أسباب القوة المادية  
والمعنوية التي تقوم على العلم والانتاج والخلق والدين والتسلح بالقيم  
والايمان واعداد الامة لدفع قوى الشر والاستعمار .

وقد ضحى هذا الزعيم المعلم براحته بل وبحياته في سبيل تحقيق  
رسائله وتعميق مفاهيم فلسفته بين شعبنا الكوفي والشعوب العربية كلها  
بل وبين الشعوب التي عانت من ضروب الاستعمار ما عانينا .

ولا شك أن رجال التربية العرب يقدرون لهذا الزعيم فضله على أمته  
حيث أثرت جهوده لتربية الشعب واستنهاضه وتمسكه بمبادئه ما يجعلنا  
نأمل في مستقبل مشرق لهذه الأمة . طالما تمسكنا بالمبادئ التي أرساها  
وعملنا على تحقيق الآمال التي عمل جاهدا على تحقيقها لعزة هذا الشعب  
وكرامته وسعادة أفراده ورفعة شأنه بين شعوب العالم .

وهذا هو الهدف العام من التربية في أي مجتمع العمل على سعادة  
جميع أفراد المجتمع وسد حاجاته النفسية والمادية .

رحم الله هذا الزعيم المعلم وأثابه جزاء ما قدم لأمة وللعالم .



# كلمة المحرر

دكتور يوسف صلاح الدين قطب

مدير جامعة عين شمس

وعدنا قراء صحيفة التربية فى ختام مقالنا فى العدد السابق اصدار عدد خاص بمناسبة العام الدولى للتربية ( عام ١٩٧٠ ) اسهاما من الصحيفة فى الاحتفال بهذه المناسبة وليس المقصود بهذا العدد الخاص مجرد الاحتفال بالتربية ، بل المقصود هو تركيز الاهتمام على جانب هام من جوانب التربية رأينا أن نسلط الأضواء عليه بقصد السعى الى تحسين التعليم وبقصد توجيه الأنظار الى وجوب العمل الدائب لتقدمه حتى يساير متطلبات العصر الذى نعيشه كى يحقق آمال الأمة منه ويجعل منه وسيلة فعالة فى انتاج انقوى البشرية القادرة على اسعاد نفسها والنهوض بمجتمعها .

والموضوع الذى اخبرناه لنسلط الأضواء عليه ونوجه الأنظار اليه فى هذا العدد هو موضوع التربية فى عصر يتميز بالتقدم العلمى والتقدم التكنولوجى ، هذا التقدم الذى لم يسبق له مثيل فى حياة البشر . ولقد تأثرت كل ناحية من نواحي الحياة المادية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بهذا التقدم السريع مما يجعلنا نشعر فعلا أننا نعيش فى عصر العلم والتكنولوجيا ، عصر الآلة وعصر الذرة وعصر غزو الفضاء ، عصر الحسابات العلمية وعصر الانتاج الوفير . وقد تزايدت سرعة هذا التقدم منذ بداية النصف الثانى من هذا القرن وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية بدرجة هائلة أطلق عليها اسم الثورة العلمية أو الانفجار التكنولوجى تعبيرا عن التغير السريع الحادث فى هذا النشاط البشرى وما يصاحبه من تغير سريع فى أسلوب حياة الأمم المتقدمة والأمم النامية على حد سواء .

وكان من انطبعى أن توجه التربية لتساير متطلبات هذا العصر ، بل ان مفهوم التربية نفسه أصبح من الواجب تعديله . فالتعليم فى هذا العصر أصبح حقا للملايين حتى آخر مراحلها بعد أن كان مقتصرا على طبقة مختارة من المجتمع ولا يمكن أن تستمر النظرة الى التربية على أنها اعداد الفرد للحياة فى المجتمع كما لو كان هذا المجتمع والحياة فيه صورة ثابتة بطيئة التغير بحيث يمكن أن نعد الطفل من الآن للحياة فيها بعد بضع عشرة سنة أو أن تكون نظرتنا الى



وظيفة المدرسة هي اعداد الفرد للحياة فى المستقبل بمعنى أن تنتهى عملية التربية والتعليم فيها فى سن معينة لتقذف به بعد هذا الاعداد الى خضم الحياة ليمارس فيها بنجاح ما اكتسبه من حقائق ومهارات أو يطبق فيها ما تعلمه من قيم ونظريات ، فاذا كان ذلك ممكنا فى العصور الماضية فلا شك أن الاستمرار بهذا المفهوم سوف يؤدى الى أن يصادم شباب الأمة عند تخرجهم من المدارس ومعاهد العلم اذ يجدون أن المجتمع الذى تعلموا عنه الكثير أثناء الدراسة والمهارات المهنية والاجتماعية التى أتقنوها فى المدارس والمعاهد ، تختلف عن الواقع الذى يصادفهم بعد تخرجهم لمواجهة الحياة وخوض معركتها بسبب التغير السريع فى المجتمع نتيجة التقدم العلمى والتكنولوجى فى هذا العصر . لذلك يجب أن تكون نظرتنا الى التربية فى هذا العصر أنها عملية تلازم الفرد طول حياته بمعنى أنها ليست مجرد اعداد للحياة بل يجب أن ننظر اليها فى هذا العصر السريع التغير على أنها بعد أبعاد هذه الحياة نفسها .

ولما كان مجتمعنا العربى على أبواب نهضة علمية وتكنولوجية شاملة لذلك يجب أن يهيم المربون والمعلمون العرب أنفسهم لمواجهة متطلبات هذا العصر وهذه النهضة التى بدأت بوادرها بصورة واضحة ، وأن يعيدوا النظر فى أهدافهم التربوية وخططهم التعليمية ، وفى كل ما يتعلق بأساليب التعليم من مناهج وامتحانات ونشاط مدرسى وطرق التدريس والاستعانة بالمستحدث فى عالم تكنولوجيا التعليم . فكل هذه الجوانب وغيرها تحتاج الى تطوير مستمر لكى يلائم التعليم متطلبات هذا العصر .

ولا شك أن من أهم متطلبات هذا العصر أيضا عدم اغفال الجوانب الانسانية والعاطفية فى تربيتنا واعدادنا للنشء لمواجهة العالم المتغير الذى يعيش فيه ، فلا شك أننا فى حاجة الى الاعداد النفسى والروحى والمعنوى بقدر ما نحن فى حاجة الى التخطيط العلمى والصناعى والانتاجى . ويجب أن نعلم أننا لا نعد أبناءنا ليكبروا مجرد آلات للانتاج فكل فرد فى حاجة الى الغذاء الروحى بقدر ما هو فى حاجة الى الطعام والمسكن والملبس . ان التقدم العلمى والتكنولوجى وما يصاحبه أحيانا فى بعض المجتمعات من اندفاع نحو تركيز الاهتمام فى التربية والتعليم على زيادة الانتاج ورفع مستوى الاستهلاك قد يؤدى أيضا الى اهمال القيم الروحية فى المجتمع وعدم الاهتمام بآدمية المنتجين والمستهلكين من الناس مع أن هذا الانتاج الوفير ليس هدفا فى ذاته وإنما هو من أجل سعادة هؤلاء الناس . ومع ذلك فانك لتلاحظ فى مثل هذه المجتمعات أفراد الشعب وهم يتنافسون بالمناكب ويتحركون كالآلات أو كالدمى لا يجدون فرسا يتمتعون فيها بالسعادة الحقيقية والراحة النفسية ، انهم يشعرون وكأنهم مسوقون كالسوائم الى مصيرهم ومعظمهم مرضى بأعصابهم ومرضى بنفوسهم . انها سمة عصر الآلة فى مجتمع أهمل قيمة الروحية والمعنوية وأهمل الجوانب الجمالية والترويقية فى تربية أبنائه .



هذه أيها القارئ العزيز بعض الأفكار التي كانت تدور بخلدنا ونحن نخطط لإصدار هذا العدد الخاص من صحيفة التربية بمناسبة العام الدولي للتربية ، وهي في رأينا جوانب هامة من المشكلات التربوية التي تتحدى المربين في هذا العصر والتي يجب أن تلقى اهتماما خاصا من المربين والمعلمين العرب .

ومن الواضح أنه كان من العسير علينا أن نضم بين ضفتي عدد واحد من أعداد الصحيفة جميع المقالات والبحوث التي تلم بجميع أطراف هذا الموضوع العام أي موضوع التربية في عصر العلم والتكنولوجيا ، لذلك رأينا أن نكتفي في هذا العدد الخاص بهذا القدر من المقالات على أن نوالى في الأعداد القادمة ان شاء الله النشر تباعا للمقالات والبحوث التي تكمل بقدر الامكان الجوانب المختلفة من هذا الموضوع .

وفقنا الله لما فيه الخير .



# العام الدولي للتربية ومنجزاته

اعداد : محمد نجيب شويل وسميحة عبد الله

بمركز التوثيق التربوي

حددت الأمم المتحدة عام ١٩٧٠ للاحتفال به رسميا كعام دولي للتربية أسوة بما اتبع في بعض الميادين الأخرى ، كالعام الدولي لحقوق الانسان والعام الدولي للجيوفيزيكا والعام الدولي للتعاون ، والعام الدولي للسياسة .

\* ويرجع السبب في هذا الاختيار الى تلك الدراسة التاريخية التي أصدرتها اليونسكو سنة ١٩٥٧ بعنوان « الأمية العالمية في نصف قرن » فقد ظهر من تلك الدراسة ( التي شملت ١٩٨ دولة ) ان ما يزيد على ٤٤٪ من سكان العالم الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة مازالوا أميين ويبلغ عددهم ٧٠٠ مليون نسمة وتعيش غالبيتهم في الدول النامية ، وبلغت نسبة أمية الوظيفة بينهم ٦٥٪ . هذا وما زال هناك ٢٥٠ مليون طفل لم تستوعبهم المدارس بعد .

ولقد وجهت هذه الدراسة الى ضرورة تركيز الانتباه العالمي على التعليم وذلك قبل بداية خطة العشر سنوات الأولى للتنمية ( والتي بدأت سنة ١٩٦٠ ) بثلاث سننرات ولذلك فقد قامت اليونسكو والصندوق الخاص للأمم المتحدة وبرنامج المعونة الفنية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية بتقديم المساعدة للدول للنهوض ببرامجها المرسومة لسد ما قد يوجد من فجوات في التعليم . وكنتيجة لهذه الأنشطة التي تمت فيما بين عامي ١٩٥٨ ، ١٩٦٣ زاد عدد التلاميذ الملتحقين بالمدارس الابتدائية في أمريكا اللاتينية الى عشرة ملايين ، وكانت المكسيك هي أول دولة بدأت خطوة عظيمة بإنشاء فصول جديدة بمعدل تسعين فصلا في الاسبوع وتدريب ما يزيد على ١٠٠٠٠ مدرس سنويا .

\* وبعد ذلك دعت اليونسكو بالتعاون مع دولها الأعضاء في العالم الثالث الى عقد مؤتمرات اقليمية لوزراء التربية للبحث في نشر التعليم وتطويره ووضع الأولويات ومناقشة المشكلات ، ثم تلى هذه المؤتمرات مؤتمرات أخرى لهؤلاء الوزراء حضرها وزراء مسئولون عن التخطيط الاقتصادي ، ثم عقدت اليونسكو المؤتمر الدولي لوزراء التربية من أجل القضاء على الأمية في طهران سنة ١٩٦٥



وركزت اليونسكو فى كل أنشطتها التى قامت بها لنشر وتطوير التعليم على المساعدة فى اعداد وتدريب المعلمين وتخطيط التعليم فى الدول الجديدة ، وفى أفريقيا السوداء وحدها ساهمت اليونسكو فى انشاء ٢٠ كلية لتدريب معلمى الثانوى حتى انه ما أن حل عام ١٩٧٠ حتى كانت هذه الكليات قادرة على تخريج ٢٠٠٠ مدرس سنويا من المؤهلين تأهيلا كاملا ، كما زار خبراء اليونسكو للتخطيط منظمة الدول النامية أكثر من مرة بناء على طلبها لمساعدتها فى وضع نظم التعليم وانشاء نظام لتخطيط التعليم بما يتفق مع الاحتياجات المحلية مع وضع الميزانيات الخاصة ، كذلك ساعد هؤلاء الخبراء فى تخطيط وإدارة برامج محو الأمية .

ونتيجة لذلك زاد عدد المقيدى فى التعليم الابتدائى فيما بين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ بنسبة ٢٧٪ وفى الثانوى بنسبة ٢٢٪ والعالى بنسبة ٤٠٪ ، وبلغ عدد المقيدى فى التعليم الابتدائى ٣٠٤ مليونا من التلاميذ وفى الثانوى ٩١ مليونا والعالى ١٨ مليونا .

\* وعلى الرغم من كل هذه الخطوات الواسعة فان التعليم يمر بأزمة فى كل من العالمين الصناعى والنامى ، وترجع تلك الأزمة كما ظهر فى مؤتمر وزراء التربية الأوروبى الذى عقد فى فيينا سنة ١٩٦٧ - الى ذلك النمو السكانى الذى لم يسبق له مثيل خصوصا فى الدول النامية مما جعل من الصعوبة بمكان ( ان لم يكن مستحيلا ) بناء مدارس كافية وأعداد عدد كاف من المدرسين المؤهلين وانتاج الكتب المدرسية اللازمة التى يمكن أن تفى بحاجة هذه الأعداد .

\* وعلى الرغم من أن نسبة الأميين فى العالم التى سجلتها اليونسكو منذ عشر سنوات ( كانت ٤٤٪ ) قد هبطت الى ٣٣٪ فى الوقت الحالى الا أن عدد الأميين قد ارتفع من ٧٠٠ مليون الى ما يتراوح بين ٧٤٠ ، ٧٥٠ مليون وهذا الرقم أخذ فى الازدياد عاما بعد عام .

وبالإضافة الى ذلك فانه على الرغم من الأرقام المشجعة لعدد المقيدى فى المدارس فان المتسربين والراسبين مازال فى ازدياد ، وفى أفريقيا مثلا ينقطع سبعة من بين كل عشرة أطفال عن المدارس قبل الوصول الى الصف السادس .

هذا ، وقد ظهر ان الاصلاح والتجديد فى كل أساليب ومحتويات التعليم لم يساير العصر ، فبناء التعليم خصوصا فى الدول الجديدة مازال فى الوقت الذى تستفيد فيه مجتمعات أخرى من التكنولوجيا الحديثة ، وترجع أسباب هذه الأزمة الى ذلك القصور فى الأعمال والى انفجار المعلومات الى جانب تلك الهوة الكبيرة التى تفصل بين ما يتعلمه الصغار فى المدرسة وما يمارسه المجتمع أدى الى وجود التوتر والتفاوت والاختلال .



\* ومما يزيد هذه الأزمة وضوحا تلك الأسباب التي تؤدي الى عدم استقرار الطالب والى ذلك النمو غير المتوقع فى عدد الصغار الذين تقل أعمارهم عن ٢٤ سنة اذ أنهم يشكلون ٤٥٪ من سكان العالم ويشكلون ٦٠٪ من سكان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

ومن ناحية انفجار المعلومات فى مجال العلوم وحدها فان الأفكار والمفاهيم الجديدة وتطبيقات الأفكار القديمة واستخداماتها تنصب كلها فى فيض لا نهائى وقد قرر ان هذه المعلومات تضيف سنويا ما يقرب من ١٥ مليون صفحة من المواد الجديدة المقروءة .

وأكثر من ذلك فانه ليس متوقعا من رب الأسرة أو المدرس العادى أن يكون منبعا للمعرفة الا اذا كان أبا أو مدرسا شاذا .

\* ونظرا لأن المجتمع الدولى يحس تماما بالحاجة الماسة الى تركيز انتباه العالم على أزمة التعليم ( التى نظرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٦٨ ) فقد تبنت الجمعية بالاجماع توصية أعلن بمقتضاها اعتبار عام ١٩٧٠ عاما دوليا للتربية .

وقد أقرت الأمم المتحدة منذ وقت طويل فكرة القيام بعمل دولى فى ميدان يتفق عليه دوليا . وطلبت من اليونسكو أن تعد الحطة التفصيلية . ونظرا لاهتمام منظمة اليونسكو بالموقف وتصميمها على محاولة تشخيص العلاج العملى فان الأستاذ « رينيه ماهو » المدير العام لليونسكو نادى بأن تكون السنة الدولية للتربية أكثر من مجرد احتفال بل يجب أن يكون غرضها هو النهوض بالعمل الذى اتفقت عليه الدول الأعضاء والمجتمع الدولى مع تحقيق أربعة أهداف رئيسية هى حصر الوضع القائم فى العالم ، تركيز الانتباه على عدد من الاحتياجات الرئيسية لنشر وتطوير التعليم ، تدبير الموارد اللازمة للتعليم ، تقوية التعاون الدولى .

وكان اختيار عام ١٩٧٠ عاما دوليا للتربية اختيارا مناسباً ، ذلك لأنها تقع فى نهاية العقد الأول للتنمية وفى مدخل العقد الثانى ، كما ان فيها تكون منظمة العمل الدولية قد أنجزت خطة عمل دولية تؤدي الى توجيه اهتمام متزايد الى التعليم والتدريب . وسيقوم اليونسكو بالتعاون مع أجهزة الأمم المتحدة خصوصا منظمة العمل الدولية باعداد واختيار برنامج دولى يتفق عليه .

وبوجه عام فان هدف العام الدولى للتربية هو النهوض بالجهود الدولية فى ميدان التدريب والتعليم ، والعمل على تنمية الموارد البشرية وخاصة فى مستهل العقد الثانى للتنمية . ودفع وكالات الأمم المتحدة الى تجنيد الطاقات والحث على المبادأة فى التعليم والتدريب .



على أن الهدف الأسمى لهذا العام هو السعى لاتمام التغييرات في الحفظ والتجارب الخاصة بالتعليم والتدريب ولذلك سوف تسير المؤتمرات التي ستعقد خلال عام ١٩٧٠ في هذا الإطار ، فستعقد المنظمة الدولية للأغذية والزراعة مؤتمرا عن التعليم الزراعي في صيف عام ١٩٧٠ كما سيعقد في ذلك الوقت أيضا المؤتمر الدولي لليونسكو عن التعليم العام ، وفي نهاية سنة ١٩٧٠ سيعقد المؤتمر العام لليونسكو في دورته السادسة عشر ومن المتوقع أن يبحث موضوع إعادة التقدير السليم للتربية الحديثة وأن يتبنى تقريرا يرفعه الى الجمعية العامة للأمم المتحدة . وبناء على اعتبار عام ١٩٧٠ عاما دوليا للتربية - قامت الدول الأعضاء والوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية وثمة الحكومية باعلان خططها ومشروعاتها في ذلك انعام ومنها يتضمن ان حكومة بوروندي ستقوم بالتركيز على تنمية المجالات الآتية : محور أمية الوظيفة بالنسبة للكبار ، زيادة فرص التعليم للفتيات والنساء ، تدريب الموظفين الذين يشغلون الدرجات المتوسطة والعالية على التنمية ، الانتقال من الاختبار العشوائي الى الاختبار الموجه لطلاب المرحلتين الثانوية والعالية ، وتكييف التعليم العام والفنى تبعاً لاحتياجات العالم الحديث خصوصا في المناطق الريفية ، انشاء معهد للتربية ، كما سيعقد وزير التربية ندوات وبرامج تدريبية يحضرها المدرسون

- وفي المجر ستعقد وزارة التربية مؤتمرها الخامس عن التعليم في سبتمبر سنة ١٩٧٠ وسيناقش هذا المؤتمر العلاقة بين التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وبين التعليم ودور التعليم داخل وخارج المدرسة والتعاون بينهما ، تدريب المعلمين وغير المعلمين ، العلوم التربوية والدور الذى تؤديه . الاعداد لاقامة الحفلات التذكارية بمناسبة مرور ٣٠٠ عام على وفاة كومينيوس Comenius.

- وفي المغرب سيعقد اجتماع وزارى للتخطيط للأنشطة اللازمة للسنة الدوائية للتربية ، وقد استقر الرأى على عقد ندوات عن التعليم والشباب ، واصدار مجلة أسبوعية عن الأمية ، واعداد برامج عن التعليم الاجتماعى .

- **الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية :** يعقد مؤتمر اقليمى عن الشباب العرب « كما تقام ندوتان احدهما عن « الوسائل التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيرى » والثانية عن « الثقافة القومية للطفل العربى » .

- كما ستقوم الجمعية الدولية للفنون - التى قدمت لليونسكو الشعار الدولى للسنة الدولية للتربية - بعقد مؤتمر سنة ١٩٧٠ عن التدريب الفنى للفنانين ، وقد رحبت يوغوسلافيا بأن تكون الدولة المضيغة للمؤتمر مساهمة منها فى السنة الدولية للتربية .



– وقد بدأت الجمعية الدولية للغات العالمية العمل لاعداد برنامج للدراسات والبحوث فى المسائل التربوية فى مختلف البلدان ، مع تركيز خاص على تدريس اللغات القومية واللغات العالمية .

– ومن المقرر خلال السنة الدولية للتربية أن تدعى اتحادات الطلاب الوطنية بالاشتراك مع **الاتحاد الدولى للطلاب** لدراسة نظم التعليم الوطنية ، وتساعد النتائج العامة لهذه الدراسات فى توجيهه أنشطة المؤتمر العاشر للاتحادات الوطنية للطلاب الذى يعقد فى سنة ١٩٧٠ كما تعقد ثلاث ندوات خلال هذا العام ، الأولى فى السنغال وموضوعها « ديمقراطية التعليم – نماذج للتنمية الاقتصادية » والثانية فى سيلان عن « صراع الطلاب ضد الأمية » ، والثالثة فى بولندا عن « التعليم والثورة التكنولوجية » .

– كما ستعقد **الجمعية الدولية للمدارس** مؤتمرا فى نيويورك فى الفترة من ١٩ – ٢٧ أغسطس سنة ١٩٧٠ عن « التعليم الوطنى والدولى سنة ١٩٧٠ » .

**وفى الجمهورية العربية المتحدة :** تنوعت الأنشطة التى قامت بها وزارة التربية خلال العام الدولى للتربية سنة ١٩٧٠ فشملت اعادة تنظيم الوزارة وانشاء وكولة جديدة لشئون التخطيط بها كما نظمت عددا من المعارض والمحاضرات تناولت شئون التعليم المختلفة . وفى مجال المؤتمرات تعاونت مع نقابة المهن التعليمية فى الاعداد لمؤتمر المعلمين العرب ويوم المعلم كما اشتركت فى المؤتمرات التى عقدتها جامعة الدول العربية ومنها حلقة عن البعثات التعليمية ووسائل الايضاح وحلقة عن الامتحانات وحلقة عن العناية بالثقافة القومية للطفل عقدت فى بيروت فى الفترة من ٥ – ١٥ سبتمبر سنة ١٩٧٠ . كذلك نفذت تجارب خاصة بطرق تدريس الرياضيات الحديثة والعلوم وأقامت مجموعة من الندوات اشتركت فى بعضها مع نقابة المهن التعليمية .

كذلك استطاع **مركز التوثيق التربوى** أن يقوم فى اطار عملياته الاقليمية بالعديد من الأنشطة بمناسبة العام الدولى للتربية من أهمها : اجتماعان على المستوى الاقليمى اشتركت فيهما عدد من الدول العربية لدراسة خطة التصنيف الدولى المقنن لمراحل التعليم وخطة التصنيف العشرى لمواد التربية ويقوم المركز حاليا بتنفيذ التوصيات التى صدرت عن هذين الاجتماعين . كذلك نظم عدة ندوات عن التعليم « والتوثيق وأثره فى التنمية » « أثر تحسين النظم التعليمية فى خفض فاقد التعليم » وقام المركز بطبع وثائق هذه الندوة ، كما أسهم أيضا فى نشاط الوزارة من أجل الاحتفال باليوم العالمى لمحو الأمية كما قام بترجمة بعض الوثائق والدراسات التى أصدرها باللغات الأجنبية مثل « التعليم الابتدائى » و « المعلمون فى ج . ع . م » كما شرع فى ترجمة كتاب عن الكتب المدرسية فى الدول النامية باصدار مجموعة نشراته الدورية .



وبالإضافة الى ذلك كله أصدر المركز بمناسبة العام الدولي للتربية صحيفة جديدة أطلق عليها اسم « النقد التربوي » يتولى الكتابة فيها كبار المسئولون عن التربية في ج . ع . م وذلك الى جانب نشراته الأخرى التي حملت جميعها طابع العام الدولي للتربية والى جانب استخلاص وثائق اليونسكو الخاصة بخفض « الفاقد في التعليم واتجاهات التربية والتعليم » المقدمة لمؤتمر جنيف .

كذلك قام المركز هذا العام بتنظيم برنامج تدريبي لمجموعة من العاملين بشئون التوثيق في الوطن العربي .

وتتضمن **برامج الأردن في العام الدولي للتربية** مشروعاً لمحو الأمية الوظيفي وخطة جديدة لتدريب المعلمين أثناء الخدمة ووضع توصيف للدارسين وتشكيل إحدى عشرة لجنة فنية لدراسة المشكلات الرئيسية للتعليم . وسوف تصدر هذه اللجان تقارير تتضمن خطة السنوات العشر للتعليم ، التعليم الثانوي الأكاديمي والمهني ، تحسين أوضاع المعلمين ، الطلبة الأردنيون بالخارج ، معادلة شهادات الامتحانات الحديثة ، تحسين نوعية التعليم ، تكلفة التعليم ، المتسربون والفاقد في التعليم ، الأطفال المتخلفون عقلياً والموهوبون ، التكنولوجيا الجديدة للتعليم . هذا وقد صدر في أبريل ١٩٧٠ العدد الثالث من نشرة « الأردن واليونسكو » التي تقوم بإصدارها بمناسبة العام الدولي للتربية الشاملة القومية لليونسكو بالأردن وهي تتضمن برنامج الأردن المعدل باعتباره اسهاماً في العام الدولي للتربية ومقالات متعددة عن اليونسكو والاعلام خلال العام .

**وفي إيرلندا** يعد مشروع تجريبي لمنهج جديد للمدارس الابتدائية . وسوف يتم نشره مصحوباً بدليل المعلم وذلك بعد أن يتم تقييمه والتشاور فيه . هذا وقد وضع أيضاً مشروع خاص بالأطفال المحرومين ممن لم يصلوا سن الإلزام وهو الآن موضع الاختبار داخل محيط تعليمي خاص يشترك فيه العاملون بالخدمة الاجتماعية وعلماء النفس والأطباء والمرضات والآباء ، هذا وسوف تقوم لجنة معينة بمسح شامل لاحتياجات المجتمع من ميدان تعليم الكبار مع تعيين نوع التنظيم الدائم الذي ينبغي وضعه لخدمة تلك الاحتياجات .

**وفي الفلبين** أصدرت إدارة التربية منشوراً تحت فيه جميع المدارس والمنظمات التربوية على الإعلان عن أغراض وأهداف فكرة العام الدولي للتربية ، وقررت وضع شعار العام الدولي للتربية على كافة المطبوعات التربوية . كما قررت اجراء مسحين رئيسيين عن التربية في الفلبين أحدهما : لتقييم النظام التربوي بما يتفق والتطور الجديد في السبعينات ، والآخر لدراسة التعليم العالي ومدى ارتباطه بالاحتياجات القومية على أن تشمل هذه الدراسة كافة المعاهد التربوية العامة والخاصة التي تقدم برامج تعليمية لما بعد المستوى الثانوي .

وقد أعلنت هذه الإدارة التربوية أيضاً عن قيامها بما يأتي :



١ - عقد حلقة دراسية على المستوى القومى لمدارس « مواصفات المعلم » وذلك لمناقشة نقاط معينة منها : شروط القبول بمعاهد اعداد المعلمين ، واعطاء الطالب شهادة التخرج ، وممارسة مهنة التعليم ، وتدريب المعلمين أثناء الخدمة ، والترقى فى ميدان التعليم .

٢ - عقد حلقة دراسية على المستوى القومى فى مجال التعليم لمدى الحياة يشترك فى أعمالها مديرو المدارس والمشرفون على الدراسات الاجتماعية وغيرهم من كبار المسئولين عن التربية ويكون موضوعها « الدراسات الاجتماعية والتعليم لمدى الحياة » .

٣ - تنظيم مسابقة لكتابة النشيد القومى يكون موضوعه « التعاون الدولى والسلم » .

٤ - اقامة حلقة دراسية على المستوى القومى يكون موضوعها « الاتجاهات الجديدة فى التربية » ويتعاون فى اقامتها بعض الهيئات الفلسطينية ورابطة خريجي معاهد التربية بالفلبين وذلك لمناقشة فلسفة التربية وأهدافها فى الفلبين ، ومضمون المناهج وتطوير المعلم .

٥ - تقدم الدولة منحا للتربويين والمدرسين اعترافا منها بخدماتهم الممتازة فى ميدان التربية ولدورهم الهام فى تقدم التعليم فى البلاد .

كذلك فقد طلبت تقارير من المدارس والأقسام التربوية عن الأنشطة التى تم القيام بها على المستوى المحلى فيما يختص بالعام الدولى للتربية .

وفى السويد قررت اللجنة المشكلة للتنسيق بين أنشطة الدولة فى العام الدولى للتربية التركيز على ناحيتين هما : اطلاع الرأى العام على الاحتياجات التربوية للدول النامية وذلك عن طريق توفير المعلومات عن الوضع الدولى للتربية . وخلق اهتمام عام بنشر فكرة تدويل التعليم .

ومن أمثلة الأنشطة التى قامت بتخطيطها المنظمات المختلفة التى تمثلت فى لجنة التنسيق لأنشطة العام الدولى للتربية ما يلى :

- يضع مكتب الأمم المتحدة بالسويد برامج اعلامية عامة تتضمن طبع اعلانات توزع بالمجان على المدارس والمنظمات والمكتبات وغير ذلك بالاضافة الى ملزمة خاصة بالعام الدولى للتربية .

- تنشر ادارة التنمية الدولية بالسويد (SIDA) معلومات تربوية عن الدول المختلفة وتقدم معونات مالية للمنظمات الخاصة بهدف الاعلام عن الدول النامية ولاعداد برامج دراسية خاصة للمعلمين .



- تركز اللجنة القومية للتربية اهتمامها على تدريب المعلمين أثناء الخدمة واعلامهم بوضع التعليم فى الدول النامية وبالحطط الخاصة بتدويله ، كما تنظم مؤتمرات : أحدهما للصحفيين عن المشكلات العامة للتعليم والآخر للمدرسين الشباب لمناقشة الجوانب الدولية للشباب والتعليم .

- تضع هيئة الاذاعة السويدية برنامجا خاصا بتعليم الكبار عن الدول النامية .

- يعتمد اتحاد المعلمين بالسويد مبلغا للقيام بحملة اعلامية عن مشروع اليونسكو لمحو الأمية الوظيفى فى تنزانيا .

هذا بالإضافة الى عقد عدة اجتماعات ومؤتمرات خلال العام الدولى للتربية ١٩٧٠ مثل مؤتمر : « تطور مدارس بلاد الشمال » ويقوم بالاعداد له المنظمات الرئيسية للمعلمين ، واجتماع الخبراء الدوليين لمناقشة المعدات الرياضية بالمدارس ومؤتمر دولى عن تعليم الصم يتم عقده بالتعاون مع منظمة اليونسكو ثم المؤتمر الاسكنديناوى عن الهيدرولوجيا .

وقد قام الفنان الفرنسى فيكتور فاسارى بوضع تصميم الشعار العام الدولى للتربية ١٩٧٠ . ويتكون الشعار من حلقات مشتركة فى المركز تمثل رأسا مجردة لانسان عالمى مضاءة بالمعرفة .

وقد قدم فاسارى هذا التجريد الى اليونسكو عن طريق المنظمة الدولية للفن . وهى منظمة تضم فنانيين من جميع أنحاء العالم .



# عصر العلم والتكنولوجيا

للدكتور ابراهيم بسيوني عميرة  
أستاذ طرق تدريس العلوم المساعد  
كلية المعلمين - جامعة أسيوط

العلم والتكنولوجيا ، فى عصرنا الحاضر ، هما مفتاحا تقدم أية أمة من الأمم ، عليهما يتوقف انتاجها ، وبالتالي دخلها القومى ، ومستوى معيشة أبنائها ، كما أن عليهما تركز صحتهم ورفاهيتهم ، بل ان قوة الأمة ومركزها وعزتها بين الأمم ، بل وحتى محافظتها على استقلالها ، أصبح يعتمد الآن بشكل ما على الأخذ بالأساليب الحديثة للعلم والتكنولوجيا .

واذا كان العلم فى الماضى قد أسهم بشكل ملحوظ فى تشكيل وتطور الثقافة المعاصرة ، فانه من المسلم به أن العلم سيكون له شأن أكبر فى المستقبل وفيما يلى بعض خصائص العصر الحاضر للعلم والتكنولوجيا .

## أولا - التحالف بين العلم والتكنولوجيا :

يتميز العصر الذى نعيش فيه بعلاقات وثيقة بين العلم والبحث والتكنولوجيا وهذا تطور حديث نسبيا ، فلقد ظل العلم والتكنولوجيا لحقة طويلة من الدهر يتطوران كل بمعزل عن الآخر ، ولم تستفد التكنولوجيا بما تجمع عند العلماء الا قليلا . وربما كانت استفادة العلم فى بعض مراحل تطوره من بعض المخترعات التكنولوجية أكبر ، فكما يقول سير جورج تومسون : « لقد استفاد علم الحرارة من الآلة البخارية ، أكثر مما استفادت الآلة البخارية منه ، حتى انتصف القرن التاسع عشر » .

كانت التكنولوجيا خرفة تعتمد على المخترع الفرد ، انذى كان يعتمد على خبرته وعلى المحاولة واصلاح الخطأ ، ويبدو أن العلم لم يصبح ذا خطر فى الفنون العملية ( التكنولوجيا ) الا بعد كشف فاراداي لظاهرة التأثير الكهربى المغناطيسى ، وتولد تيار كهربى نتيجة الحركة النسبية لمغناطيس وملف من سلك موزول وذلك عام ١٨٣٣ ، ومنذ ذلك الوقت والصناعات الكهربائية تعتمد على الكشف العلمية .



وهكذا شهد القرن التاسع عشر بدايات تأثير العلم فى التكنولوجيا ، كانت نتيج أثناء سعى العلماء نحو المعرفة ، نحو التفسيرات والتأويلات لظواهر الطبيعة ، نتائج ، وقد أمكن للتكنولوجيا أن يجعل من هذه النتائج منطلقا فى سعية نحو السيطرة على الطبيعة .

وشهدت الفترة فيما بين الحربين العالميتين التغير الجذرى فى العلاقة بين العلم والتكنولوجيا ، بين العلم والصناعة ، فى عدد من البلاد المتقدمة صناعيا ، وكانت ذروة هذا التحالف صناعة القنبلة الذرية ، أو على الأقل كانت هى الانجاز الأكثر دويا ، وظهورا للجماهير .

وهكذا نرى أنه فى حوالى عام ١٩٤٠ دخل العلم الصناعة ، أو زاد دخوله إليها . تحول جزء كبير من التكنولوجيا الى علم تطبيقي .

صناعة النسيج مثلا فن عمل ، تقدمت بخبرة المخترع والبحث العلمى ، ولكن الألياف الاصطناعية التى خلقها الانسان فى المختبرات العلمية هى العلم نفسه ( على حد تعبير أحد مطبوعات الأمم المتحدة ) (١) ، وأعمال التجارة وصناعة الأثاث يمكن تحسينها بآلات ومواد أفضل ، ولكن اللدائن ( البلاستيك ) التى يمكن بالضغط تشكيلها لصناعة ( شاسيه ) راديو ، أو هيكل تليفون ، أو قطع أثاث ، لا تعتبر مادة جديدة فحسب ، ولكنها فوق ذلك خلقت طرائق جديدة تماما لصناعة وعمل الأشياء .

ان العلم أصبح قوة دافعة للتكنولوجيا ، وأصبحت التكنولوجيا بدورها قوة دافعة للعلم ، أصبح كل منهما يغذى الآخر ، ان الصاروخ الذى ينطلق للفضاء متجها الى القمر على بعد ربع مليون ميل من الأرض ، يحمل مركبة تهبط فى حدود ميل من المكان المحدد لهبوطها على سطح القمر ، وفى حدود فرق فى الزمن لا يزيد عن أجزاء من الثانية من الوقت المحدد لهبوطها ، مثل هذا الانجاز يمثل ذروة استفادة ميدان من ميادين التكنولوجيا من القواعد والفوائين والنظريات والمكتشفات العلمية . ولكن هذا الصاروخ بدوره ، بما يحمله من أجهزة وأدوات يمد العلماء بملايين الحقائق ، ويساعد على اختبار كثير من الفروض والنظريات ، التى لم يكن الى اختبارها من سبيل قبل عصر الصواريخ والفضاء . ان صخور القمر التى أمكن للتكنولوجيا الحديثة وللعلم الحديث ، أن يجلبها الى الأرض ، ستمد العلماء بلا شك بفيض من المعلومات التى كانوا يتحرقون شوقا إليها ، والتى ستسهم فى توسيع رقعة المعرفة العلمية ، والتوصل الى تأويلات أفضل لبعض ظواهر الكون .

---

(١) United Nations. Science and Technology for Development. Vol. 1 : World Opportunity (New York: U.N., 1963, p. 33.



يعتبر البعض أن عصر العلم والتكنولوجيا الذي نعيش فيه امتداد لما حدث في القرن التاسع عشر من استفادة التكنولوجيا من العلم . ولكن البعض يرى فيه تغيرا جذريا ، ثورة ، فاذا كانت الثورة الصناعية قد شهدت في مرحلة منها بداية التفاعل بين العلم والتكنولوجيا ، فاننا منذ حوالي الثلاثين أو الأربعين عاما نشهد ثورة جديدة يطلق عليها سير شارلز سنو اسم الثورة العلمية . هذه الثورة شهدت التعاون الوثيق بين العلم والصناعة ، ومن الملامح البارزة في هذه الثورة الصناعات الالكترونية ، والاستخدامات الصناعية للطاقة النووية، والتسيير الذاتي للمصانع . وصناعات الفضاء . واذا كانت الثورة الصناعية نتاج المصانع ، والعمال المهرة ، وكان ههما الأول صناعة البضائع ، دون أن تأبه كثيرا بالتقدم في العلم ، فان الثورة العلمية كانت نتاج الجامعات ، ومعاهد البحوث المتقدمة ، وكان لهذه الثورة صداها المباشر على العالم خارج المختبر ، ولها آثارها على كل جانب من جوانب التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

**ثانيا : أصبح العالم واحدا من الأسرة :** تغير نظرة المجتمع الى العالم . لم تكن نظرة الرجل العادي ، ولا حتى نظرة رجل الدولة ، في كثير من الأمم الى العالم ترتفع الى مستوى نظرتهم الى المخترع، والى رجل الصناعة والتكنولوجيا، ويدلل جيمس كوتانت على ذلك بحادثين طريفيين حدثا في وطنه ، الولايات المتحدة الأمريكية ، خلال الحرب العالمية الأولى . كادت اللجان التي كانت تساعد في ان جهود الحربي ابان الحرب أن تكون خلوا من العلماء ، بينما كانت تكتظ برجال التكنولوجيا ، وكان يرأس أحد هذه اللجان وهي اللجنة الاستشارية للأسطول المخترع توماس ألفا اديسون . ولم يضم الى هذه اللجنة غير فيزيائي واحد . قرر اديسون ضمه الى اللجنة لرئيس الولايات المتحدة بأن اللجنة يحسن أن تضم اليها واحدا يفهم في الرياضيات فربما احتاجت الى من يقوم لها ببعض الحسابات (١) . أما الحادثة الثانية فكانت عام ١٩١٦ حاول ممثل للجمعية الكيميائية الأمريكية أن يعرض خدمات الجمعية على سكرتير (وزير) الحرب ، فلم يجد قبولا .

لقد كان العصر عصر المخترع ، وليس عصر العالم ، والذي كان يعتقد أنه القوة الدافعة وراء التكنولوجيا ، ووراء التقدم الصناعي وسيطرة الانسان على الطبيعة ، هو المخترع وليس العالم .

ولم تكن العلاقة بين العالم والمخترع علاقة تعاون واحترام متبادل ، وانما كانت علاقة تنافس . نظر العلماء الباحثون الى المخترعين نظرة احتقار . وترفعوا عن الصناعة وما يتصل بها من علم تطبيقي . كان العلم البحت عندهم

---

(١) James B. Cenant. Modern Science and Modern Man. (New York: Doubleday Anchor Book, 1952), p. 18.



صعبا مجهدا ، ولكن فيه نبل . أما العلم التطبيقي فكانوا ينظرون اليه على أنه سهل ميسور ، ولكنه محط مذل ، وربما كان ذلك من بقايا الفلسفة الاغريقية التي كانت تحتقر العمل اليدوي ، وتقدر التفكير الذهني ، ولم تكن نظرة رجل التكنولوجيا أو العلم التطبيقي الى العلماء الباحثين خيرا من نظرة هؤلاء اليهم ، كانوا يهزءون بانشغالهم في أمور لا تجدى في الحياة العملية ، وفي تحسين احوال الناس ، وفي هذا كان يوافقهم رجال الأعمال ، وأصحاب رموس الأموال ، الذين كانوا حلفاء للمخترعين مشجعين لهم ، ولم يكونوا يابھون كثيرا بالعلماء ولا بالذى ينتجونه من علم .

أما اليوم فقد اختلف الحال . لا نكاد نجد مشروعا من المشروعات أو معضلة من المعضلات . الا ونجد المهتمين به يسمعون الى العالم يطلبون مشورته وعونه . العالم ضيف يرحب به على كثير من موائد المفاوضات ، وربما كان في مشورته الفارق بين النجاح والفشل في وقت من الأوقات مثلا ، كانت المفاوضات جارية بين روسيا وأمريكا على حظر التفجيرات النووية ، وطالب المفاوضون الأمريكيون بحق التفيتش على الأراضي الروسية . ولم يوافق المفاوضون الروس على هذا المطلب . لأنه يتيح الفرص للتجسس على أسرارهم وأراضيهم ، وكانت المفاوضات على وشك الانهيار ، ولم يقدر لها أن تتخطى هذه العقبة ، الا بعد أن جاء العلماء ، نتيجة لما قاموا به من بحوث ، بما أطلق عليه اسم الصندوق الأسود Black box الذى يمكنه أن يفرق بين التفجيرات النووية والهزات الزلزالية .

هذا المركز الذى اكتسبه العالم ، يعتبر أحد التطورات الهامة التى حدثت فى الأربعينات من هذا القرن ، وهى خير للعلم والعلماء ، ولكنها أيضا تلقى على العلماء أعباء كبيرة ، أصبح ينظر اليهم ، فى كثير من الأحيان ، على أنهم صانعوا معجزات ، قادرون على حل كل مشكلة ، والاتيان بحلول لكل معضله .

### ثالثا : الانفجار فى المعرفة

يشهد العصر الذى نعيش فيه ازديادا فى المعرفة العلمية ، وهو ليس ازديادا تدريجيا ، ولكنه ازديادا هائل ، انفجار .

فهناك ، كما يقول بول هيرد ، ما يقرب من خمسين ألف مجله علميه ، تنشر فيها نتائج ٢٠٠٠-٢٠٠٠ بحثا فى العام الواحد ، أى ما يعادل مائة ألف بحث فى الشهر ، كما يقدر أن حجم المعرفة العلميه قد زاد منذ عهد نيوتن مليون ضعف ، وبالنسبة للعلماء ، صانعى هذه المعرفة ، يقدر أن تسعين فى المائة من العلماء ، الذين عاشوا فى وقت من الأوقات على هذه الأرض ، ما زالوا على قيد الحياة .

هذا المعدل الهائل فى زيادة حجم المعرفة العلميه ، لا يبدو أنه يتباطأ ، بل هو مستمر فى الزيادة ، والمنتظر أن حجم المعرفة العلميه سيستمر فى التضخم ،



وربما بسرعة أكبر : ان حجم المعرفة الكيميائية مثلا يتضاعف كل عشر سنوات ، وربما أقل حاليا .

ان هذا الانفجار فى المعرفة نتيجة عوامل عدة منها الأجهزة التى أصبحت متوفرة لدى العالم الآن ، ولم تكن متوفرة لدى سلفه فى بداية هذا القرن مثلا . هذه الأجهزة جعلت حواسه تمتد الى آفاق أبعد وأعمق ، ووفرت عليه الكثير من الوقت والجهد ، ووفرت له دقة لم يكن له اليها من سبيل بدونها . كذلك معاهد البحوث الحديثة التى يعمل بها فرق من العلماء تحت قيادة رواد أكفاء تختلف عن الحجرات الضيقة التى كانت لا تتوفر فيها أى وسائل تذكر للراحة والتى كان يعمل بها عالم فرد مثل مدام كورى أو فاراداي ، كما أن احاطة العالم اليوم بما يجرى فى معاهد البحوث الأخرى أصبح ميسرا ومنسقا عن طريق الدوريات العلمية ، فالعلم يلقي بعضه بعضا ، ولا حياة للعلم بدون التواصل والتراسل بين عقول القائمين عليه . ولا ننسى هنا النظام التربوى التعليمى الحديث ، الذى فتح أبوابه للجميع ، وبذلك ظهرت مواهب وقدرات وتم صقلها ، والأخذ بيدها الى أرقى مراتب العلم والمعرفة ، وساعد على تكوين جيوش من العلماء هم الآن عمد مراكز البحوث فى الجامعات والمصانع والمؤسسات المختلفة ، وأخيرا ، وليس آخرا ، لا ننسى تغير نظرة المجتمع الى العلم والعلماء ، واهتمامه بهما ، ورعايته لهما .

#### رابعا : التطور السريع فى التكنولوجيا

وكما ينمو العلم ويتطور بسرعة هائلة ، فكذلك التكنولوجيا ، وربما كان التطور فى التكنولوجيا أكثر ظهورا للرجل العادى من التطور فى العلم البحت .

ان الأرض بفضل التكنولوجيا الحديثة أصبحت كوكبا صغيرا . فبعد أن كان الانسان منذ عشرات قليلة من السنين يحتاج الى أيام أو أسابيع لينتقل من قارة الى أخرى بوسائل المواصلات السطحية من بواخر وقطارات وسيارات ، أصبح الآن يمكنه ذلك فى ساعات باستخدام الطائرات ، وربما استطاع ذلك فى دقائق فى زمن ليس بالبعيد باستخدام الصواريخ . بل ان القمر الآن أصبح فى متناول الانسان ، واستطاع أن يطأ عليه بقدميه ، ويقضى فوقه ساعات ، أو أن يبعث اليه بسفينة فضاء آلية ، تهبط عليه برفق تقلب بعض ترابه وصخره ، ثم تغادره وتعود بحملها الثمين ثانية الى الأرض كما فعلت مركبة الفضاء لونا ١٦ الروسية فى شهر سبتمبر من العام الحالى .

وبفضل وسائل الاتصال الحديثة أصبح من الممكن التخاطب عبر الصحراوات والبحار والمحيطات عن طريق اللاسلكى ، بل ان الانسان يمكنه الآن أن يخاطب العالم أجمع عن طريق الراديو ،



وبفضل التكنولوجيا الحديثة بلغت سيطرة الانسان اليوم على الأمراض والأوبئة حدا لم يتح للانسان من قبل . بفضل المعرفة الطبية الحديثة ، والتكنولوجيا الطبية والصيدلية الحديثة ، أمكن في الثلاثين سنة الأخيرة انقاذ أعداد من البشر من الموت مبكرا ، أكثر مما أزهقت أرواحهم جميع الحروب التي عرفت البشرية (١) .

ومصادر الطاقة التي تعتمد عليها المدنية الحديثة ، لم تهملها التكنولوجيا الحديثة ، بفضلها أصبح من الممكن استخلاص مصادر الطاقة التقليدية من فحم وبتروول من أعماق الأرض السحيقة ، وأمكن الاستفادة حتى من الكميات القليلة منها . في نفس الوقت الذي حاولت تطوير الآلات التي تحرق فيها بحيث تكون أكثر كفاءة وأمانا . وأدرك الانسان أن هذه المصادر التقليدية للطاقة غير متجددة، قضت الطبيعة عدة ملايين من السنوات حتى كونتها وهو الآن يستنفذ منها كميات هائلة ، وفي وقت من الأوقات ربما عانى من عدم توفرها أو كفايتها ، فاتجه الى البحث عن مصادر جديدة للطاقة . . . استطاع أن يسيطر الآن على الطاقة التي تتولد عند انشطار نواة الذرة فأبعد عنه هذا الكشف شبحا كان يقض مضجعه ، وهو الآن يسعى جاهدا نحو السيطرة على عمليات الاندماج النووي ، وإذا تحقق له ذلك فسيكون تحت يده كنز لا يفنى من الطاقة ، فبحار العالم ومحيطاته مليئة بالماء ، والماء يحوى الأيدروجين ، وهو الذى يدخل فى عمليات الاندماج النووي .

وبفضل التكنولوجيا ، أصبح الانسان يستخرج من باطن الأرض خامات أكثر ، ويستفيد منها استفادة أكبر ، وإذا ووجه بشبح نقص بعضها ، اتجه بسرعة نحو تخليق بدائل لها فى المختبر . . .

والزراعة لم تغفلها التكنولوجيا الحديثة ، أدخلت اليها الماكينات للقيام بأعمال كان يقوم بها عشرات من الرجال ، ووفرت لها المخصبات ومبيدات الآفات التى تضر بالزراع ، ويسرت وسائل دراسة الأرض ، وتخليصها من الملوحة والقل . . . واهتمت التكنولوجيا باستكشاف وسائل جديدة لتوفير الغذاء ، فهناك محاولات للحصول على الدهون من البتروول الخام ، وتربية أنواع من البكتريا عليه للحصول على البروتين . . .

وحتى الآن كان معظم جهد التكنولوجيا موجها الى تخفيف العبء عن عضلات الانسان ، وتقليل ما يبذله من جهد جثمانى لأداء الأعمال ، ان انسان اليوم فى

---

(١) المرجع السابق ص ٣٣ United Nations



الدول المتقدمة صناعيا ، سواء كان رجلا أو امرأة أو طفلا ، أصبح يوجد لديه ما يعادل مائتى عبد ، ان الطاقة التى أصبحنا نتحكم فيها جعلت من كل منا سلطانا ، اذا قورن ما يسيطر عليه من طاقات يستغلها لنفعه ، بما كان يمتلكه أجداده من عبيد يقضون له حاجياته التى تؤديها حاليا أنواع الطاقة الحديثة .

والتطور الحديث ، أو الذى يبشر باحتمالات كبيرة ، هو أن التكنولوجيا اليوم لم تكتف بسعيها نحو تقليل الجهد الجثمانى للانسان وزيادة قدراته ، ولكنها اتجهت أيضا نحو القيام عنه ببعض ما يبذله من جهد عقلى ، وهذه ثورة جديدة فى التكنولوجيا ، ثورة القول الالكترونية .

### خامسا : التغير السريع سمة هذا العصر

المجتمعات الزراعية : مجتمعات محافظة ، الهدوء والاستمرار على الموروث فيها هو القاعدة ، والتغير هو الشاذ الغير متوقع .

أما المجتمعات الحديثة التى أخذت بأساليب العلم والتكنولوجيا فالتغير فيها دائما متوقع ، الأفكار تتغير ، وطرائق عمل الأشياء والأعمال تتغير ، والانتاج يتغير . والمجتمع لا يعرف السكون ، هو دائما فى حركة دائبة مستمرة . ليس هناك مجال للوقوف ، فمن يثبت فى مكانه ولا يتحرك ، يتأخر ، ويتأخر كثيرا عن بقية الركب ، فكل يندفع بسرعة ، ويتطور ، الأفراد ، والشركات ، والمؤسسات ، والدول .

وهذا التغير والتطور ، هو انعكاس لما يحدث فى العلم وفى التكنولوجيا ، فالتطور فيها مستمر ويزداد سرعة ، وهو ليس مجرد اضافات ، بل انه فضلا عن ذلك تعديلات وتغيرات ، نظريات تذوى وتموت ، وأخرى تظهر وتنمو وترعرع ، وميادين جديدة للدراسة والبحث تنفتح ، وبانفتاحها تظهر فروع من العلم جديدة ، والتكنولوجيا تستفيد مما يحدث فى العالم وتزداد روابطها توثقا به ، ويصبح جزء أكبر وأكبر منها علما تطبيقيا ، فتتطور هى الأخرى وتتغير ، فتنفذ من ميادين جديدة ، وتنطلق الى أفاق جديدة ، وتتأثر بهذا وذاك حياة الناس ، وثقافتهم ، وما يحيط بهم من ظروف .

### سادسا - ثورة الآمال المتزايدة :

أصبح العالم اليوم بفضل سبل المواصلات والاتصال الحديثة ، عالما صغيرا محدودا يعرف القاصى فيه أخبار الدانى وأحواله ، وتمكنت فيه الشعوب من معرفة أحوال غيرها من الشعوب . عرفت شعوب أن شعوبا غيرها تعيش فى بحبوحة من العيش ورغده ، بينما هى تعاني من الفقر والحاجة . شعوب لا يزيد تعدادها بالنسبة لعدد سكان العالم عن العشر . تتمتع بأكثر من ستين فى المائة من الدخل



العالمى ، بينما لا يحصل أكثر من سبعة وخمسين فى المائة من سكان العالم الا على عشر الدخل العالمى .

كانت الشعوب الفقيرة ، قبل عصر العلم والتكنولوجيا ، عصر الطائرة ، والراديو والتليفزيون ، تعيش فى عزلة أو شبه عزلة ، لا تعرف عن أحوال غيرها من الشعوب كثيرا ، ولكن الحال تغير اليوم ، أفراد من هذه الشعوب يتاح لهم الانتقال الى دول أخرى ، ويرون كيف يعيش أبناء هذه الدول . ودخل الراديو والتليفزيون المؤسسات والبيوت ، فأتاح لأعداد أكبر من أبناء الشعوب الفقيرة أن يدركوا عمق الفجوة التى تفصل بين ما هو متاح لهم من مستويات المعيشة ، وما ينعم به غيرهم .

وتدرك الشعوب فى نفس الوقت ، بشكل أو بآخر ، أن علم اليوم وتكنولوجيا اليوم . اذا أحسن القيام عليهما ، ووجهها نحو خير الانسان ومنفعته ، قادران على أن يفعلوا الكثير لخير الانسان ولمصلحته .

الشعوب اليوم لم تعد تسلم بأن الفقر والحاجة قدر مكتوب ، بل هى تدرك أن الفقر فى عصر التكنولوجيا الحديثه واقع لا يجب أن يكون .

وتطلعت الشعوب الى حياة أفضل ، الى مستويات من المعيشة أعلى ، الى غذاء أفضل ، ومسكن أفضل ، وكساء أفضل ، وساعات من العمل أقل ، وإلى تعليم أكثر فاعليه وكفاءه . . . . . هى اليوم ثورة عمت أجزاء كثيرة من العالم ، ثورة الآمال المتزايدة .

وسعت كثير من الشعوب لتحسين أحوالها ، وأدركت أن الدول الأكثر تقدما وغنى ، وصلت الى ما وصلت اليه بالعلم والتكنولوجيا ، أدخلتهما ، وطبقت أساليبهما فى كل منشط من مناشط الحياة وكل جانب من جوانبها . هذا من ناحية ، ولكنها أدركت فى نفس الوقت أن بعض الدول الكبرى بما تنتهجه من سياسات ، لا تساعد الدول الفقيرة على أن تعبر الفجوة بين الفقر والكفاية ، فرغم الجهود المضنيه التى تبذلها كثير من الدول الفقيرة لتحسين أحوالها يقرز أحد تقارير الأمم المتحدة أن متوسط الدخل السنوى للفرد فى مائة دولة نامية لم يزد سوى دولار واحد من العشر سنوات فى خلال الخمسينات من هذا القرن (١) . فالفجوة بكل أسف بين الدول الفقيرة والدول الغنية لا تضيق ولكنها تزداد اتساعا .

هذا الحال لا يمكن ، ولا يجوز ، أن يستمر : الدول النامية عليها أن تواصل الكفاح لكى تنظم نفسها، وتجعل من الحياة موصلا أكثر جودة للعلم والتكنولوجيا، وأن تؤصلها وتثبت جذورها فى كل ركن من أركان الحياة فيها . وعليها من جهة



أخرى مواصلة الكفاح مع الدول الكبيرة التي تستغل وتحاول فرض السيطرة لكي تتخلى عن سياستها المعزقة لنمو وتقدم الدول الأصغر . والدول المتقدمة يجب أن تدرك أن الزمن قد تغير ، وأنه لمصلحة السلام العالمي عليها أن ترد الدين ، فهي بدون ما ورثته من الثقافات والحضارات القديمة ، ما كانت لتبلغ ما بلغته ، كما أنها في مرحلة من تاريخها استنزفت المواد الخام والقوى البشرية من دول كانت تستعمرها سياسيا أو اقتصاديا ، وأمكنها بذلك أن تصل الى مرحلة الانطلاق بين الفقر والغنى ...

**سابعها :** العلوم الطبيعية تتطور بسرعة أكبر من « العلوم » الانسانية والاجتماعية والفلسفية .

تتطور العلوم الطبيعية والتكنولوجية وتنمو بسرعة كبيرة ، وربما هان الأمر ، أو كان أقل خطرا ، لو كانت المعرفة العلمية تتطور مستقلة ، غير متأثرة بجوانب الثقافة الأخرى أو مؤثرة فيها . ولكن هذا بعيد عن الواقع .

فحياتنا بعد اكتشاف الآلة البخارية ، واستخدامها في وسائل النقل الحديثة مثلا ، جعلت الحياة بعد هذا الاستخدام تختلف عنها قبله . ان القطار أدخل في حياة كثير من الأمم من التأثيرات والتطورات ما غير وجه الحياة فيها ، وكذلك فعلت الكهرباء وفعل الطيران الحديث .

والكشف عن الطاقة النووية ، واستغلاله في بناء القنابل النووية يكاد اليوم يحكم السياسة العالمية ، ويشكل نظرياتها .

والمعرفة ، والتكنولوجيا الطبية الحديثة ، التي ساعدت على هبوط معدل الوفيات ، وزيادة متوسط عمر الانسان بشكل ملحوظ ، أثرت وتؤثر في كثير من جوانب الحياة في الأمم .

وأيضا العلم التطبيقي والتكنولوجيا فقط هما اللذان لهما تطبيقات اجتماعية وانسانية ، بل ان هذا يمتد أيضا الى العلم البحت ، التي لا تخلو مكتشفاته من تأثيرات وتطبيقات اجتماعية أو فلسفية أو سياسية أو اقتصادية .

ان التطورات المختلفة في علم الفلك منذ عصر كوبرنيكس وكبلر وجاليليو، وحتى عصر التلسكوبات الضخمة والأقمار الصناعية ، أسهمت وتسهم في تغيير نظرة الانسان الى نفسه والى مركزه في الكون ، والى علاقة الأرض التي يعيش عليها بغيرها من الأجرام السماوية . ان بعض العلماء لا يعتقدون أن الأرض هي الكوكب الوحيد الذي توجد عليه حياة في الكون . ان المجرة التي ننتمي اليها ( الطريق اللبنى أو سكة التبانة ) تحوى من النجوم حوالى مائة بليون ، ويقدر ما يوجد من المجرات في الكون بعشرة بلايين ، وهناك احتمال بأن واحدا في المائة من النجوم يدور حولها نظام من الكواكب ، وربما كان واحد في المائة من



هذه الكواكب لها ظروف تماثل ظروف أرضنا . ماذا لو كانت بعض هذه الكواكب عليه حياة راقية ؟ قد لا يستطيع الانسان بنفسه أن يصل الى هذه الكواكب التي تنتمى الى نجوم غير شمسنا ، ولكن من المحتمل أن يستطيع الاتصال بها عن طريق اللاسلكى أو عن طريق موجات أو أشعة تسير بسرعات هائلة . ماذا لو أمكن حدوث اتصال بين ثقافتنا وما قد يوجد من ثقافات على كواكب غير كوكبنا، كيف سيكون التفاعل بينها ؟

وهناك اليوم محاولات لزيادة فهم الانسان لكيمياء الحياة ، وتكوين جزيئات المادة الحية فى أنابيب الاختبار ، الى أين ستؤدى بنا هذه التطورات ؟ والعقول الالكترونية تمثل تحديا للانسان ، حتى أن البعض يطلق على ما يجرى فى ميدانها اسم ثورة ، ثورة العقول الالكترونية .

ان هذه التطورات وأمثالها تلقى على العلوم الانسانية والاجتماعية والفلسفية أعباء جساما ، وحتى الآن لم يكن التطور فى هذه الميادين يسير بسرعة تواكب تلك التى يتطور بها العلم وتتطور بها التكنولوجيا ان بعض المعرفة العلمية يوصل اليه الانسان بسرعة أكبر من تلك التى يكتسب بها حكمة استخدامه لصالح الجنس البشرى ، وقد ترتب على ذلك كثير من المشكلات ومن هنا أطلق بوتر Potter اسم المعرفة الخطرة على تلك المعرفة العلمية التى لها آثار اجتماعية وانسانية ، لا يتوصل الانسان الى ما يجعلها فى خدمته بالسرعة الكافية ما الموقف ازاء هذه المعرفة الخطرة ؟ يقول بوتر « ان الحل الأوحده للمعرفة الخطرة هو المزيد من المعرفة » (١) التى يجب أن تشمل معرفة أكثر بطبيعة التفاعل بين العلم والمجتمع ، تلك المعرفة اللازمة لاستمرار النظام الاجتماعى وتطويره ومن هذه المعرفة علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة وغيرها من العلوم الانسانية .

### ثامنا : ازدياد أهمية التربية

تتخذ التربية فى عصر العلم والتكنولوجيا أهمية متزايدة ، وهى تراجع باستمرار من أهدافها وأسااليبها . التربية فى عصر العلم والتكنولوجيا لم تعد تهتم بفئات محددة من الشعب ، بل أصبحت تعتبر تربية كل أفراد الشعب ضرورة . وام يعد محو الأمية بين المواطنين هدفا كافيا ، فالوصول بجمع أفراد الشعب الى درجة كافية من الثقافة أصبح أساسيا . ان كثيرا من الأمم المتقدمة لم تعد تكتفى بقصر الالتزام على المرحلة الابتدائية ، بل انها جعلته يمتد الى المرحلتين الاعدادية والثانوية .

ولم يعد كافيا أن توجه التربية جهودها نحو الناشئة حتى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة فقط ، بل ان التربية فى عصر العلم والتكنولوجيا يجب أن تعنى بالفرد من المهد الى اللحد . فالتدريب وإعادة التدريب ، وتعليم الكبار أصبحت جزءا لا يتجزأ من النظام التربوى فى المجتمعات الحديثة .

والتربية فى عصرنا الحاضر لا يجب أن تقصر همها على نقل التراث الثقافى من جيل الى جيل ، فهى بجانب هذا النقل يجب أن توجه قدرا كبيرا من عنايتها الى الأفكار المعاصرة ، والمشاكل المعاصرة ، والقضايا المعاصرة ، وفوق كل ذلك يجب أن تعد لعالم متغير ، لسكون والركود فيه هو انشاذ الغير مألوف ، وليس هو القاعده ...

ويجب أن تهتم التربية المعاصرة ، بأعداد الكوادر المختلفة لتحمل عبء النمو والتقدم فى المجتمع العصرى ، فتعد العلماء والخبراء الذين يقودون ، والفنيون المتوسطون الذين يشرفون على التنفيذ ، والعمال المهرة الذين ينفذون .

والتربية المعاصرة ، تهتم بالعلم ، ليس كمعلومات ومعارف فقط ، بل كأسلوب لصنع المعرفة أيضا ، وكاتجاه وكمزاج للتصدي للأمور ،

وليس معنى أن تهتم التربية بالعلم فى عصر العلم أن تغفل الجانب الاجتماعى الانسانى الروحى ، على العكس من ذلك فان هذه الجوانب من المعرفة ، تزداد أهميتها فى مجتمع يسبب التقدم العلمى فيه تغيرات كثيرة ، ويشير قضايا عديده ، ويخلق مشكلات جديدة .

والتربية لكى تؤدي هذه الوظائف . وتحقق هذه الأهداف ، وغيرها ، لابد أن تستفيد مما قد يتيح لها التقدم التكنولوجى من وسائل وأساليب ، وأن تجعل البحث العلمى الرصين ، هاديا لها ، وموجها ، الى الطريق السليم لتطوير نفسها ، وخدمة المجتمع التى هى مؤسسة من مؤسساته .



# النزىة والابتكاج فى عصر العلم والنكولوجيا

دكتور محمد ابراهيم كاظم

تمر أمتنا العربية بل أسرة الانسان بأسرها بمرحلة جديدة من مراحل حياة الانسان على كوكب الارض . ومما لا شك فيه اننا نشهد بداية مرحلة من مراحل التاريخ تتميز بسمات تغير لم يسبق لها مثيل ولكنها فى نفس الوقت مقدمة لسلسلة من التغيرات الاساسية فى حياة الانسان يصعب على أى خيال أن يتنبأ بمداهها أو أبعادها .

ومنذ أن قامت الثورة الصناعية والثورة العلمية ، ومنذ أثمرت النظرية النسبية وتقدمت لتفجير الطاقة النووية ثم تبلورت فى السنة الجيوفيزيكية وحمى وطيس السباق الرهيب فى أبحاث الفضاء بين قوى العلم الكبرى ، واندفع الانسان فى انطلاقاته المتدفقة نحو تقدمه المادى ، هبت على أطراف الكواكب موجات لانهائية التتابع من التطور والتغير والتطوير .

وفى صراع الأحداث وتتابعها وجدت الجمهورية العربية نفسها مرتبطة بعدد من الروابط بانتمائها الى الأمة العربية ومسئوليتها حاليا وبانتماؤها ودورها القيادى بالنسبة للحركات التحررية فى آسيا وافريقيا وبمسئولية لا تستطيع ولا ينبغى لها أن تتخلى عنها فى ظل ظروف الصراع القائم بين القوى العالمية .

ولا نستطيع فى ضوء تاريخنا ، واتساع رقعة الأراضى التى تشملها بلادنا بأنهارها وبحارها وصحرواتها وموقع هذه الأرض ، وفسحة المستقبل أمامنا كما ترسمه امكاناتنا البشرية والمادية والطبيعية ، وفى ضوء ما يميز شعبنا العظيم من أمل مستمد من ايمان مستمر برسالات السماء وانتماءتنا العقائدية الراسخة ، لا نستطيع أن نتطلع الى الأحداث باعتبارها قدرا لا حيلة لنا أمامه .

واذا كانت أرجح الآراء تشير اليوم الى أن أبرز الصراعات القائمة اليوم ومفاتيحها انما تلتقى على مسرح يوجد عليه التقدم والتخلف جنبا الى جنب ، انتصارات ساطعة لتسخير الشمس والقمر والجبال والبحار لخدمة الانسان والى جانبها شلل معجز لانسان آخر يكاد أن يحيا ، مأزوما قلقا حتى على لقمة العيش وجرعة الماء .

واذا استطعنا أن نجد فى ظل هذا وضوحا لأهداف التنظيمات والمؤسسات السياسية والاقتصادية على كافة المستويات المحلية والعالمية فلا بد أن نجد فى

نهاية الطريق أن مسئوليتنا فى هذه البلاد انما تدفعنا دفعا الى أن تكون لنا وقفة واضحة المعالم ، صريحة ايجابية ، من حركة الانسان المتحرك أبدا الى آفاق جديدة من القدرة على الانتاج فمزيد من الانطلاق لمزيد من الانتاج والاستهلاك وبيده السبرنطيقا والحاسبات الآلية وكل قوى التكنولوجيا المتطورة ، كما تكون لنا وقفة أخرى من حركة الانسان الآخر الذى مازال يحيا على طرف الزمن بمعزل عن ذلك كله يحتاج الى يد توقظه وأخرى تتلقفه لتدفعه ليلحق بالركب المتحرك .

وأولى خطواتنا لترجمة هذه المسئولية التاريخية ترجمة اجرائية هى أن نكون نحن بداءة وقبل كل شئ على مستوى هذه المسئولية ، لا أن نكتفى بمجرد الفلسفة والتشخيص والتفسير .

ومن هنا كانت الدولة والمجتمع على خط السير فى محاولات التخطيط المتكامل لنهضة دافعة نحو مزيد من التقدم الاقتصادى والانتاجى فى اطار من تنظيم اجتماعى وسياسى قادر على تحمل أعباء التحولات الاقتصادية ، وبنية مجتمعية تستطيع دون أن تتصدع أو تضعف أن تضاعف من حركتها وتجاوبه صعاب التغير السريع المتزايد السرعة .

### مفهوم الانتاج :

واذا كنا نتحدث عن الانتاج والتقدم الانتاجى فلا بد أن يكون واضحا ، ان الانتاج الذى نتحدث عنه ليس مجرد احداث أو تصنيع منتجات بأى صورة كما أن التصنيع ليس مجرد صنع سلع معينة بأى ثمن وبأى طريقة .

الانتاج الذى نقصده والذى نشترك فى مفهومه مع أكثر الباحثين العصريين انما هو بالدرجة الأولى مفهوم انسانى اجتماعى ، نسبى متطور ، يرتبط بالحاجة الفردية والمجتمعية اليه كما يرتبط بأسلوب الانتاج الذى يؤدى اليه .

وكما ان اختلاف الحياة وتطورها وتعقدتها يؤدى الى ظهور احتياجات متجددة للمجتمع ولافراده فان الانسان قادر على تجديد وسائله لاشباع هذه الاحتياجات والتطور بهذه الوسائل والمنتجات بما يلفت نظر الناس الى احتياجات جديدة ربما لم تكن متوقعة لديهم .

هذه الحلقة المفرغة بين الاحتياجات والمنتجات ووسائل وأساليب الانتاج انما هى فى حقيقتها حلقة مستمرة الدوران منذ الأزل ولكنها فى عصرنا الحديث قد تزايدت حركتها ليصبح هذا التزايد فى حد ذاته من ظواهر العصر الحديث .

ولما كان الانسان مستمر الحركة والانطلاق والابتكار فى ميادين الانتاج كما



فى ميادين الحاجات فلا بد أن نخرج بمفهوم نسبى للانتاج باعتباره التفاعل المستمر بين الحاجة وتحقيقها ووسائل تحقيقها . بمعنى أن تقدم وتزايد الشعور بمتطلبات جديدة يصاحبها تطور فى ابتكارية الانسان لتحقيق هذه المتطلبات وفتح شهية الانسان لمتطلبات واحتياجات جديدة ، انما يمثل مستوى ارفع من الانتاجية بمفهوم تقليدى استاتيكي . هذا المفهوم الاستاتيكي القانع الذى يرى ان للانسان متطلبات معينة يمكن حصرها ثم تخطيط نمطى لانتاج يؤدي الى تحقيق هذه المتطلبات دون مراعاة لديناميكية التغير فى ابتكارية الانسان أو فى تطور احتياجاته سواء ما هو مادي أو معنوى من هذه الاحتياجات .

وفى العصور السابقة كانت رتبة الحياة تسمح للمفهوم التقليدى بأن يبقى ولكن الحياة الحديثة كان بمثابة تحدى لهذا المفهوم لان سرعة التغير أدت الى رفض الانتاج وبواره لعدم مناسبته للمتطلبات المتجددة وهكذا أصبح لا مجال للمفهوم القديم غير أن ينسحب تاركا المجال للمفهوم الجديد .

### مفهوم التربية :

وبهذا المفهوم للانتاج أصبح الانتاج دالة انسانية متغيرة ، لتغير جيلى هو الانسان ، فى نفس الوقت الذى يشكل فيه عنصرا مؤثرا على هذا الانسان . وعلى أية حال أصبح ارتباطه بالانسان - الفرد والمجتمع - تفاعلا ديناميكيا انسانيا اجتماعيا متكاملا . وأصبح للانتاج متطلبات من الانسان نفسه . وأصبح الانسان المطلوب انسانا بمواصفات معينة . وأصبح الانسان الذى لا يتصف بالمواصفات المطلوبة انسانا عاجزا عن أن يكون جزءا من الحياة الحديثة بمعنى أن الحياة الحديثة قد تتحمل وجوده كأستثناء ولمدة مؤقتة ولكنها لا تسمح ببقائه الى آخر المدى . فكفرد هو مواجه بتحدى لكيانه الانسانى فاما أن يكون قادرا على التطور وفقا للمواصفات المطلوبة أو أن يتعرض للرفض والانزواء بل وللهلاك فى نهاية الأمر . ومجتمع فعلية اما أن يتطور - ان استطاع - أو أن يتفكك ليلتجئ أفراده بكيانات أقدر على اطلاق طاقاتهم بصورة تسمح لهم بالاستمرار فى الحياة .

والتحدى الحقيقى هو أن الانسان لا يستطيع أن يتخلى عن مطالبه من الحياة الحديثة ! فالانسان لا يستطيع أن يقنع ، ناهيك عن أن يفضل الظلام بعد أن عرف الاضاءة بالكهرباء ، والانسان لا يرضى أن يستخدم الدواب بعد أن عرف السيارة والطائرة النفاثة . والانسان لا يرضى أن يشرب الماء العكر بعد أن عرف ماء الصنوبر ، ولا يرضى أن يلبس الأسمال بعد أن عرف أصنافا من المنتجات التى يستطيع منها أن يصنع ملابس للشتاء وملابس للصيف وملابس لليل وملابس للنهار .

واذن فليس أمام الانسان - فى واقع الأمر - اختيار فى أن يطالب بانتاج متقدم أو أن يقبل مستوى متخلفا من الحياة • بل ان الانسان ليس أمامه الا أن يكون قادرا على مستوى من الانتاج يسمح له بمستوى متقدم من الاستهلاك •

واذن فمهمة المؤسسات الاجتماعية والفكر الاجتماعى العصرى هى كيف يتطور الانسان ليصبح كفاء لمستوى من الانتاج يتناسب مع طموحه • أو بعبارة أدق أن يكون قادرا على أن يتطور قدما بمستواه فى الانتاج ليلاحق تطورا متزايد السرعة فى مستوى طموح يرتبط بحركة انسانية شاملة سريعة بل متزايدة الحركة • مهمة الفكر الاجتماعى العصرى هى فتح الطريق أمام الانسان لتنطلق طاقاته - فكرا وعملا وتنظيما - الى أقصى مداها • أى أن يكون الفرد فى تنظيم اجتماعى يسمح له بالانطلاق ويكون هو فى نفس الوقت قادرا على الانطلاق قادرا على توجيه هذا الانطلاق •• وهذه اذن هى مهمة التربية بل مفهومها الذى يجب أن نضعه نصب أعيننا •

هدف التربية اذن هو مساعدة الفرد على أن يتعرف الى نفسه وان يكون قادرا - فى ضوء ذلك - على أن يتجه الى مزيد من النمو على كل المحاور والأبعاد - ليصير أكثر كفاءة أى أن يكون سلوكه أوفى بالغرض •

وفى ضوء هذا المفهوم نستطيع أن نقيم مدارسنا وأولادنا بل نستطيع بدرجة ما أن نميز بين الأمل والمبالغة فى التفاؤل •

### الانسان العصرى :

واذا أردنا أن نكون أكثر تحديدا نقول أن الانتاج الحديث بل العصر الحديث بصفة عامة يحتاج الى :

- ١ - الانسان القادر على الحركة والعمل ضمن جماعة •
- ٢ - الانسان القادر على التفكير السليم والبت وتحمل مسئولية هذا التفكير •
- ٣ - الانسان الذى يستند فى سلوكه وتحركه الى يقين وعقيدة على درجة من الثبات والرسوخ تسمح له بأن يكون التزامه لها من عوامل صحته النفسية بحد أدنى من الطاقات المبددة •
- ٤ - الانسان القادر على تجديد نفسه وقبول التجديد فى الآخرين •
- ٥ - الانسان القادر على ربط المسببات بالنتائج أى انقادراً على الاستفادة من معاناته مع الناس والأشياء بما يؤدي بأن يكون سلوكه دائم



التحسن • أو بعبارة أخرى الانسان الذى تتطور بصيرته أى يتعلم بسرعة أكبر • وهو نفس الانسان الذى يستطيع أن يرى أسرع من غيره العلاقة بين العمل والنتيجة أو الجزاء أو بين قدرته على الانتاج وحقه فى الاستهلاك •

٦ - الانسان القادر على ضبط العلاقة واحداث التوازن بين طموحه الاستهلاكى المتطور وقدراته الانتاجية النامية •

وهكذا تصبح التربية السليمة استثمارا اقتصاديا لا مثيل له ويصبح أى تخطيط اقتصادى لا يدخل فى حساباته دور التربية تخطيطا قاصرا ذا آثار مدمرة على الاقتصاد والمجتمع •

والعلم والتكنولوجيا اذن بعض أدوات التربية ووسائلها فى التعليم كما انهما وسائلها - اذا اتقن استيعابها - فى زيادة الانتاج ورفع مستواه •

فالتكنولوجيا ليست هدفا للحياة ولا للتربية • وان أى التباس فى هذا الأمر لا يمكن الا أن يؤدى بالانسان الى عبودية تزيد آلامها عن تحمل الإنسان وتودى بمعنى الحياة نفسه •

ولا بأس - فى هذه الأيام ووسط طوفان الحديث الكثيف عن العلم والتكنولوجيا - أن نكرر أن الهدف النهائى للتربية السليمة هو تطور قدرات الانسان الى أقصى ما يمكن - مع ما يتضمنه ذلك من جهد مضاعف يبذله الانسان الذى لا يستطيع - ولو أراد - أن يقنع بحياة أقل ولكنها كانت أيام أجداده تعتبر حياة هانية سعيدة •

ان مهمة التربية اليوم أيضا ليست اعدادا للناس لدفع الانتاج بمعناه المادى الضيق • بل اتاحة الفرص أمام الانسان لتنطلق طاقاته فى كل مجالاتها ثم الضبط بهدف الاستفادة القصوى مما يصل اليه عقل الانسان •

واذا كان عقل الانسان وطاقاته تقود كل يوم الى ثمار جديدة فمهمة التربية تتضمن زيادة قدرة الانسان على الانطلاق وزيادة فعالياته وقدراته على أن يكون هذا الانتاج فى خدمة الناس على أسس من العدل والتعاون والمحبة والرحمة • ومجموعة القيم الوظيفية التى تؤدى بالمجتمع الانسانى الى مزيد من الرفاهة والرضا والانتاج الذى يدعم مقومات الرفاهة والرضا •

فالانتاج بمعناه الحديث أيضا لابد وأن يتجاوز مفاهيم التقدم المادى البحت

ولو على حساب معنى الحياة وسعادة الانسان . والانتاج بهذا المعنى لا ينفصل عن التنظيم الاجتماعى الذى ينسق العلاقة بينه وبين الانسان العصرى .

### التكنولوجيا فى خدمة الانتاج والانسان :

وهنا لا مناص من أن نلخص ما ذكرناه من أن التكنولوجيا تتطلب من التربية الانسان الذى يستطيع أن تتطور وتتقدم به كما تتطلب الانسان الذى يستطيع أن يسخرها لنفع الانسان وفى الوقت نفسه فان هذا لا يتأتى بدون التكنولوجيا الحديثة وبدون البنية الادارية التى لا تقوم التكنولوجيا بدونها والتى تقوم أصلا وأساسا على التربية والتعليم .

ان التقدم التكنولوجى هو أداة الانتاج الذى يستطيع أن يتحمل نفقات التعليم القادر على تغذية تكنولوجيا قادرة على انتاج لا يستغنى عنه فى معيشة نستطيع أن نعتبر أن مستواها يتناسب مع العصر .

واذا أردنا أن تضيق الفجوة التكنولوجية التى تفصلنا عن العالم المتقدم اليوم فعلينا قبل كل شئ ولكن فى اطار من خطة متكاملة مدروسة أن نحسن وأن نعمم تربيتنا ، فى الكم وفى الكيفية معا .

### مسئولية المدرسة :

واذا كانت عناصر التربية هى البيت والشارع ووسائل الاعلام والمدرسة . الخ فمما لا شك فيه أن المسئولية الكبرى فى التربية السليمة لابد وأن تقع على عاتق المدرسة .

ان مستوى التعليم ما زال متخلفا وما زالت الأمية هى الصفة الغالبة بين أفراد مجتمعنا ومن العنت فى مثل هذه الظروف أن نطالب البيت بما لا يستطيع . كما أن وسائل الاعلام الجماهيرية رغم الكثير مما تستطيع القيام به ما زالت محكومة بظروفها التى لا تطلق يدها لتقوم بدورها البناء فى العملية التربوية .

وبالرغم من أن المدرسة هى أيضا إحدى مؤسسات المجتمع وبالرغم من أن المباني المدرسية لا تستطيع أن ترتفع كثيرا عن مستوى العمران فى البيئة كما لا يستطيع المدرس أن يبعد كثيرا عن اطار المناخ الثقافى ، وبالمثل يقال نفس الشئ بالنسبة للإدارة المدرسية والكتب والمناهج وطرق تنفيذها ، بالرغم من هذا كله فان أمام المدرسة والقيادات التربوية فرصا حقيقية للقيام بدور ريادى فى التأثير التربوى لاجداث رفعة عصرية للمجتمع ، الا أن هذا يقتضى تخطيطا يبدأ من الواقع - باخلاص - لا لتبنيته ولكن لتغييره . ولكن نقطة البدء لا بد أن تكون الواقع وأن أى تجاهل له لا يمكن أن يؤدى الا الى شكلية فى التطبيق



والنتائج • كما تقتضى أن يكون التخطيط واقعيا شاملا وعلى أساس من دراسة جادة وبحث علمى صارم شامل الأبعاد •

ومن الواضح أن المدرسة التى نريد أن نلقى على كاهلها بهذه المسئولية لا يمكن أن تكون المدرسة الحالية بتقاليدها الراسخة فى القصور ولا بجمود حركتها المكبلة بأغلال من العجز المتراكم وبقدرتها على استيعاب وتجميد الأفواج تلو الأفواج من المدرسين المؤهلين الذين تخرجهم كليات ومعاهد التربية • وبما درجت عليه من تخريج تلاميذ ليسوا على المستوى المطلوب •

### المدرسة العصرية :

ان المدرسة التى نقصدها مدرسة تتميز بقيادة وإدارة ديناميكية واسعة الأفق لا تغفل لها عين عن أهدافها ولا تقصر فى استخدام سلطاتها وصلاحياتها لتوفير الجو والمناخ اللازم لعمل أصبح النجاح فيه وانجازه مسألة مصير مجتمع •

والمدرس فى هذه المدرسة قيادة تربوية خلاقة لا تقيدها اللوائح والنصوص بل تستحيل معه اللوائح والنصوص والمناهج والكتب ووسائل المدرسة ومعاملها ومكتبتها وفناؤها • • الخ وسائل متكاملة تحيط بالتلميذ بجو تعليمى يؤدى الى نموه وانطلاقه وكشف طاقاته وتعهدا بالرعاية كما تؤدى الى شحذ مهاراته وتطوير بصيرته على أسس من الظروف الموضوعية وفى سبيل تحقيق أهداف المدرسة والمجتمع بالمعنى الديناميكى الذى تكوّن فيه أهداف المدرسة والمجتمع أيضا دائما الحركة والتقدم •

كما يراعى فى المقررات التى نقدمها للتلميذ العصر الذى نعيش فيه وقدرات التلميذ وامكانيات المدرسة من ناحية المناخ ومن ناحية الامكانيات المادية بحيث تتفاعل هذه المقررات مع التلميذ بأشراف المدرس وتوجيهه لتصبح مناهج حياة بناءة دافعة •

أما الكتب المدرسية والوسائل التربوية والنشاط خارج الفصل فهى كلها أدوات لابد من دفع العمل نحو مزيد من الاستفادة منها كى تحقق مزيدا من نجاح المدرسة •

وفى النهاية فان هذه العوامل الأساسية فى حاجة شديدة الى البحث التربوى المترابط يعطى المنفذ فى وزارة التربية الوثائق التربوية اللازمة له لكى تكون قراراته مستندة الى حقائق علمية يمكن الاطمئنان اليها • والى أن يتم ذلك فسوف يظل العمل فى وزارة التربية والتعليم مجرد اجتهادات شخصية يغلب

عليها طابع الفردية وعدم اليقين وكثرة التقلبات بدون دواع موضوعية أو ضوابط .

وما لا شك فيه اننا اذا نظرنا الى التربية كاستثمار على هذه الصورة وربطناها بالانتاج بهذا الشكل فان النظرة الاقتصادية السليمة - أى النظرة التى تعرف الاقتصاد بأنه الانفاق لأحسن عائد وليس التقليل من الانفاق بأى ثمن - يمكنها أن تكون أساسا لسياسة جديدة فى اقتصاديات التعليم فى بلادنا يصبح فيها الأمل فى توافر المدرسة التى أشرنا إليها ، وهى مدرسة لا نستطيع أن نستغنى عنها على أية حال - أمل ممكن التنفيذ يفتح بتنفيذه أبوابا لآمال عريضة فى مستقبل تتصل فيه الفجوة بيننا وبين من سبقونا ويكون لنا النصر والمكانة والكرامة والنجاة .



## التربية مع الحياة

### ضرورة من ضرورات عصر العلم والتكنولوجيا

الأستاذ الدكتور حسين سليمان قورة

عميد كلية المعلمين - جامعة أسيوط

ان كل فرد يشعر بالحاجة الى تنمية امكاناته واستعداداته ، ويحب أن يعيش حياته الخاصة به بأقصى ما تسمح به هذه الحياة فى كل طور من أطوارها . وهو لا يستريح فى هذا الصدد الا اذا رأى آثاره وبصمات أعماله واضحة تحملها عنه معالم البيئة ومظاهر الحضارة التى تحيط به ، لأنه يعلم واعيا أو بغير وعى ان هذه الآثار وتلك البصمات هى التى تعكس جزءا على الأقل من شخصيته . والتربية بلا نزاع هى التى ينبغى أن تكفل للانسان اشباع حاجاته وتحقيق طموحه وأهدافه . ولكن السؤال المحير هو كيف يمكن للتربية الحالية أن تحقق للانسان أهدافه هذه وتشبع له حاجته تلك فى عصر دائم التغير سريع الحركة مشحون بالمفاجئات التى يحملها التقدم العلمى الهائل وسعة الميدان الذى يتم فيه تطبيق منجزاته .

ونظرة مفعمة الى التربية الجارية فى مدارسنا تؤكد لنا أنها تعجز عن القيام بهذا الدور ، لأن التعليم المدرسى يجرى فى اطار زمن محدد ، وينتهى بعمر معين سواء استطاع المتعلم فى هذا الزمن وذلك العمر أن يترك آثارا وبصمات أو لم يستطع ، فالناس يختلفون ذكاء وقدرة عقلية وظروفا اجتماعية وغير ذلك، ومن ثم لا يناسبهم الزمن المحدد والعمر المعين فى أن تستخرج التربية ما لديهم من ثمرة طيبة تؤثر أثرها فى اشباع جوع المجتمع النهضى ، بل ان الذين يتساوون فى الذكاء والمقدرة العقلية لا يتقدمون فى تعليمهم بمستوى زمنى موحد ، فهناك من يصل الى أقصى ما تمكنه منه قدراته فى سن العشرين مثلا ، وهناك من يتأخر الى سن الثلاثين أو الى أبعد من هذه السن .

وفى عملية التعليم الحالية يقوم المتعلم بمعيار وضع منذ زمن طويل لمواجهة متطلبات خاصة لنوع من المجتمعات يتميز بسمات مختلفة عما يرسم به مجتمع اليوم . وهذا المعيار هو الامتحانات والحصول على الشهادات التى تفصل وتقرر بحق أو بغير حق جودة المتعلم أو رداءته . ولا شك انه معيار مصطنع يساير ظروف التوظيف ما لها من « روتين » معروف ، ولكنه يهمل وقائع الحياة اليومية وقوانين نمو الفرد التى توجب عليه ألا ينقطع مدى حياته عن احداث الأثر فى تلك الحياة ، وتقضى بأن الجودة والرداءة فى انجازات الأفراد عملية طويلة المدى لا يمكن تحقيقها فى سنة أو عدة سنين ، ولا تتأكد بامتحان أو نوال شهادة ،

بل يحتاج اثباتها الى مدى أوسع ووقت يمتد بامتداد الحياة ، خصوصا اذا عظمت أبعاد هذه الجودة وكان لها من العبقرية سناد . وما « بيكاسو » و « ماتيس » و « تيشيان » و « رمبرانت » وغيرهم من كبار الفنانين الا أمثلة واضحة تشهد بتلك الحقيقة التى سقناها . « فرمبرانت » مثلا فى سن الثلاثين ينتج بالألوان رسوما تنبئ عن موهبة خارقة وقدرة فنية خلقة ولكن انتقاء هذه الموهبة وتلك القدرة بانجازاته الفنية – بحيث تشهد بعبقرية صاحبها الفنية وقدرته الخلاقة فى وقت انتاجها ولا تقتصر على توقع حدودها – لم يظهر الا فى أعمانه التى أنتجها من بعد سن الأربعين حتى نهاية عمره .

وهذه الحقيقة التى تسم حياة الفنانين المبتكرين هى أيضا حقيقة تسم حياة جميع البشر ، فنحن جميعا منغمسون فى مخاطرة انسانية هائلة لا يظهر فيها الانسان على حقيقته ولا تتبين كفاءته فيما ينجز الا من خلال علاقاته بغيره واستجاباته الخاصة على مدى عمره كله .

والتربية الحالية تصل بالفرد الى المعلومات من غير المداخل التاريخية والعلمية والنسبية وهى على جانب كبير من الأهمية فى التربية فى عصر العلم المتقدم والتكنولوجية المواكبة لهذا التقدم العلمى . ونقصد بالمدخل التاريخى ادراك ان عناصر المعرفة ليست الهاما أو وحيا أو تعليلا فلسفيا ، ولكنها سلسلة من الانتصارات الانسانية انصهرت فى بوتقة التنقيح والتطوير . ومن ثم فان الأجيال السابقة لها دورها الذى لا ينكر فى اظهار الحقائق وبلورتها . ويتضمن المدخل التاريخى أيضا القدرة على استخلاص الأفكار المناسبة للعصر أو للفرد من سياق التطور الفكرى والاستعانة بالأدوات التى تعين على استقبال الأفكار وتوضيحها وتقف الفرد على مدى تقدمه فى ضوء هذا السباق .

أما المدخل العلمى فيتركز فى الكشف والتقصى والتساؤل الدائم ومحاولة تفسير الأشياء والظواهر دون علم مسالف بالنتيجة أو الجواب . والاهتمام الرئيسى فى هذا المدخل لا ينصب على تحصيل المعلومات ولكن على ما كشف البحث عنه من حيث هو شرط فى الوصول الى حقيقة أو هدف يوجه السلوك أو هداية الى اكتمال بعض الأفكار . وهذا المدخل يتقبل المخاطرة دون تردد ، ويتحمل امكان الوقوع فى الخطأ ، ويضار المدخل التقبلى الاعتقادى الذى يميل الى تكوين الأحكام بدون تحقيق الحقائق وفحصها ، ويؤثر الاجابات المجهزة من غير دراسة المشاكلي والدخول فى معمعة الرد على الأسئلة المستثارة بناء على البحث والتحقيق .

أما المدخل النسبى أو فكرة النسبية فهى السباق الطبيعى لكل من المدخل التاريخى والمدخل العلمى لأن المعارف – وهى عرضة للتنقيح والتعديل والتحقيق



الدائم وبخاصة في حياتنا المعاصرة ذات السمة العلمية الجارفة والتغير الدائم ؛  
تجانبها فكرة المطلق مجانية تامة . ومن ثم يصبح فهم النسبية وقبولها في  
جميع المواقف ووجهات النظر أحد الأهداف الأساسية للتربية حيث ينبغي أن  
يتعلم المرء من خلالها أن معتقداته وقدراته ومثله العليا ومعارفه وعاداته وتقاليده  
ليست نماذج عامة أو قوانين صالحة للتطبيق في كل وقت وفي كل مكان ولكل  
طريقة من طرق الحياة .

والتربية منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا تحكمها في كل مراحلها :  
الابتدائية والثانوية والجامعية نظرة تقليدية الى حياة الأفراد على أساس أنها  
مقسمة فترتين : الأولى هي فترة الاعداد والاستعداد بالدارسة والتدريب  
والممارسة الموجهة لألوان السلوك المختلفة التي تكون شخصية الفرد وتهيئة  
للاستقلال بالعمل والتصرف والتدبير . والثانية هي فترة العمل المستقل والتنفيذ  
على ضوء ما استفاده من الفترة الأولى . ومن الطبيعي أن يختلف أسلوب تحقيق  
هذا الهدف على مر العصور ؛ حيث كانت فترة الاعداد في المجتمعات البدائية  
يقوم عليها ويتمهد الشباب فيها ذور الحكمة والخبرة الناضجة من كبار المجتمع  
أو القبيلة فيتشرب الفتى أو الفتاة من هؤلاء بالتقليد والمحاكاة والخضوع  
للاشراف والتوجيه ما هو جدير في نظرهم بحياة الكبار ، وما يقدره ويقدرها على  
أداء دورهما المناسب في فترة العمل والتنفيذ . ولما تحضرت المجتمعات ابتكرت  
المعالم والحواجز التي تفصل فترة الاعداد والتدريب عن فترة التنفيذ والعمل  
المباشر ، وتنبيه بأن الفرد قد زود بالعناصر التفكيرية ومستويات السلوك وألوان  
العادات والتقاليد التي تغلق عليه باب الفترة الأولى وتفتح له باب الفترة الثانية،  
وقد تمثلت هذه المعالم والحواجز في نوال الشهادات والحصول على الدبلومات  
بعد اجتياز سلسلة من الامتحانات والاختبارات . ومن ثم اصطلح على أن الشهادة  
أو الدبلوم في مجتمعاتنا الحاضرة هي جواز المرور من فترة ما قبل النضج الى  
فترة المباشرة الفعلية لأمر الحياة . وبهذه النظرة الى حياة الأفراد وضع الهدف  
التربوي فكان دس الحقائق في أذهان التلاميذ دسا لتكون معتمدتهم الأول والأخير .  
ولتزودهم صغارا بما يحتاجون اليه في تأدية أدوارهم كبارا . ولا يمكن أن  
يكون هذا سنادا صحيحا للتربية في هذا العصر الحاضر ؛ ذلك العصر الذي قد  
يخرج فيه الطالب من الجامعة فيجد أن الزمن قد سبقه الى تبديل ما عرف من  
حقائق .

وجملة القول ان التربية الجارية بمناهجها الدراسية تسير وفق مجريات  
الحوادث التي تجبرها على السباحة ضد تيار الحركة والتحرر والتوافق مع طبيعة  
الحياة الانسانية في عصرنا الحاضر عصر العلم والتكنولوجيا والتغير السريع .

تلك هي انسمات الميزة للتربية في عصرنا الحاضر ، والتي - كما قلنا في بداية هذا المقال - تعجزها عن أن تؤدي دورها الصحيح في اشباع حاجة المتعلم في حياة العلم والتكنولوجيا المعاصرة الى أن يرى آثار أعماله وبصمات تصرفاته على مدى سنى عمره وأيامه حيث تتغير فيه المستويات بسرعة عجيبة وتختلف الحاجات في فترات متقاربة تكاد لا تصدق . ومن هذا المنطلق كان لابد أن تتجه التربية وجهة أخرى وتتكيف بكيف مختلف بحيث تجبر النقص الذي تعاني منه التربية الحالية في المدارس ، فتعلم الفرد كيف يفكر ويواجه الجديد من المواقف، وكيف يخاطر بل يعتبر المخاطرة نعمة، وتقبل الأمور على علاقتها والرضا والطمأنينة والاجابات المجهزة نقمة ، وذلك بالطبع لا يتأتى الا اذا تجرد العلم من كونه مادة دراسية داخل المنهج وسادت الطريقة العلمية نواحي التربية جميعها ، واستطاع المتعلم أن ينتفع بالنتائج البارزة للتفكير الشديد النابعة من الماضي وأن يخضع مواقفه ومثله العليا للتطوير والتنقيح والتعديل ، ويتعرف على زاده التربوي الخاص طبقا لظروفه وصفاته ومميزاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية وغير ذلك والذي يشبع حاجاته في كل حين يمر به من بداية العمر الى نهايته في عصره الذي يمشي فيه ، والذي يرفع عنه في الوقت نفسه ظلم المناهج الدراسية الحالية وشدة وطأتها حين تجبره على أن يسلك سلوكا جامدا لا يوافق طبيعة نفسه ولا يحققها . وحينئذ تبرز الحلول الجريئة وثقة النفس في مواجهة الحياة . ولقد وجد التربويون ضالهم في الفكرة الجديدة التربية مدى الحياة » .

### معنى « التربية مدى الحياة »

ربما كانت تعنى هذه العبارة في بداية أمرها حين دخلت الى ميدان الاهتمام التربوي مالا يختلف كثيرا عن معنى «تربية الكبار» التي تعد وسيلة من وسائل جبر النقص في التربية الأساسية عن طريق دراسة النظريات التربوية والثقافية الشائعة ، والعناية بالتدريب المهني وما يتضمنه من ممارسات عملية . ولكن بعد أن وجهت « اليونسكو » وغيرها من المؤسسات التربوية والثقافية عنايتها بالدراسة والبحث الى التعرف على امكان استدامة تعلم الانسان وتدريبه وتحسين كفاءته الفنية ، وتنمية قدراته العقلية ، واستعداداته الحلقية والانفعالية ، وتوسيع نطاق علاقاته الشخصية والاجتماعية ؛ بعد هذا أصبح من المؤكد أن تعنى العبارة تحولا جوهريا وتغيرا صارخا يشكل أسلوبا جديدا للتربية يختلف عما تعنيه « تربية الكبار » .

وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب مازال معقدا ، ولم تتضح معالمه وحدوده الى المدى الذي يسهل على كل فكر أن يتطرق اليه ، الا أن أول ما يتبادر الى الذهن عند اطلاق عبارة « التربية مدى الحياة » هو ببساطة ان التربية لا تنتهى



بانتهاى التعليم الرسمى فى المدرسة أو الجامعة ، بل تدوم بدوام الحياة وتستمر مع استمرارها . وعند محاولة الدقة فى التحديد فان معنى هذه العبارة يتضمن عنصرين أساسيين :

**العنصر الأول :** هو استمرار العملية التربوية بلا معوقات من أجل تحقيق ما يطمح اليه كل فرد من أفراد الانسانية وتنمية ما لديه من امكانيات واستعدادات .

**العنصر الثانى :** هو الاعداد لمواجهة المتطلبات الملحة للعالم فى الوقت الحاضر، ذلك الوقت الذى يتسم بالتحول انصارخ والتغير الدائم بحيث لا يمكن حياة الأفراد والجماعات أن تحكمها معايير تربوية ثابتة .

وبهذه النظرة الحديثة للتربية لم يعد هناك من سبب يدعو الى اثقال عقل الصغير بالحمل الثقيل من المعارف والحقائق ، اذ « التربية مدى الحياة » لا تحدد للترديد بالمعارف والحقائق زما ينمضي أن يغتنم المتعلم فرصته ، ولكن هي الحياة من مبدئها حتى منتهاها فرصة مديدة للتسلح بسلاح العلم والعرفان . واذا فالتربية لا تقتيد بعزم معين لأنها طريقة الحياة أو بالأحرى طريقة التعرف على ما يحدث فى العالم ، وتبصير الأفراد بهذا العالم الذى يحيط بهم كى يستطيعوا السير فى تيار الحياة أحياء يعون ما يدور حولهم ، ويركبون المخاطر بلا رهبة ويصطرون مع الصعاب والمشاكل ليذللوها ويحلوها حلا جذريا ، وأولئك قوم يحتاج اليهم العالم الحديث . أما الذين يقصرون تعليمهم على طور من أطوار حياتهم وهو طور الوجود فى المدرسة ثم ينامون أو يتوقفون عن التعليم فى طور ما بعد المدرسة كما هو حال التربية الجارية فهم قوم لم يعد عالم اليوم فى حاجة اليهم ، لأنهم يؤثرون الموات وينخدعون بالطمأنينة الكاذبة بما تكون لديهم فى أثناء تعليمهم القاصر هذا من عادات عقلية ومفاهيم ومدرجات تقليدية جامدة .

وشئ آخر ذو دلالة هامة تحمله فكرة « التربية مدى الحياة » وهو أن النجاح والفشل يفقدان أهميتهما فى ظلها ، ذلك أن الذين ينجحون بمقتضى نظام التربية الحالى الذى يبنى ذلك النجاح على اجتياز الامتحانات ونوال الشهادات يتجمعون فى فئة واحدة هى فئة يعرفها الناس باسم المحظوظين ، وكذلك يتجمع الذين لم ينجحوا فى فئة واحدة مقابلة يعرفها الناس باسم فئة الحظ العاثر . وبهذا التجمع المتضاد فى الصفات تنعزل كل فئة عن الأخرى رضىيت أو كرهت . وكثيرا ما يكون هذا الانمزال نقطة انطلاق نحو انتافر والمجاربة ودس الدسائس فى مجال الأعمال والوظائف أو فى غيرها من المجالات ، فتفسد الحياة على الأحياء إما فساد ويتوقف دولا ب العلم ، ويتأخر تقدمه نظريا وتطبيقيا . أما اذا انخرط الفرد فى عملية تربوية لا تعرف التوقف بحيث يتعلم دائما بعد جديد فان الفشل أو النجاح بالنسبة له يكون نسبيا ، لانه اذا لم ينجح فى مغامرة

معينة فأمامه فرص غير محدودة لاختيار قدراته ومحاولة الوصول الى النجاح .  
ومن ثم لا يرسم بوصمة الفشل . وعلى نفس النمط يكون نجاح الناجح نسبيا  
حيث أن نجاحه انما يقع على واحد فقط من سلسلة الأعمال العديدة التي يؤديها  
ويتعرض فيها للنجاح أو الفشل على السواء . ومن ثم تمتد الأيادي بلا انقطاع  
الى عجلة التقدم والنهضة تديرها وتحركها فلا يتوقف العلم عن مسيرته ولا تنى  
التكنولوجيا عن تعضيد قوة هذه المسيرة . .

على أن النجاح فى ظل التربية الحالية التي تتحدد بعمر معين يوجه حياة  
المتعلم توجيهها ضاغطا سىء الأثر ، مثله فى ذلك مثل الفشل ، بل قد يكون الأول  
أشد سوءا من الثانى ، لأن الذى يفشل فى مغامرة معينة غالبا ما يضطر الى  
مراجعة بضاعته وتنظيمها لبدءا من جديد ، بينما الناجح الذى أوهمته التربية  
ذات الشهادات والدبلومات أنه وصل الى قمة المرتقى وحاز جواز المرور الى كل  
نجاح يميل الى الاعتقاد بأن بقية شوط الحياة سهل التناول مليء بمواقف النجاح ،  
وما هكذا يكون ، فتفسد عليه حياته ، وقد تنقلب رأسا على عقب . ولكن  
« التربية مدى الحياة » تجعل روادها دائما فى تجديد ، لانهم لا ينقطعون عن  
التعامل مع الجديد ، ومن ثم يتعرضون دائما للنجاح أو الفشل فيصبحان من  
المعانى النسبية التي تفقد أهميتها المطلقة أو المجردة . وذلك كله من المتطلبات  
الملحة لعصر العلم والتكنولوجيا .

وليس المهم فى ظل « التربية مدى الحياة » أن ينجح الفرد أو يفشل ، لأن  
هناك مواقف لا حصر لها فى حياته يمكنه أن ينجح أو يفشل فيها ، وما أخطأ فى  
هذا يصيبه فى ذاك ، وهكذا ، ولكن المهم هو أن يتكون لديه اتجاه ايجابى نحو  
هذه المواقف بمعنى أن يكون يقظا لا يقف منها موقف المتفرج السلبي بل  
يتحسس السبل اليها مستقصيا متفاعلا ليحقق الهدف التربوى الذى يتمثل  
فى زيادة امكانيات كل فرد فى التعبير عن نفسه عقليا وانفعاليا واجتماعية ومهنية  
وفى اقامة علاقات التعامل والتفاعل مع بنى جنسه ذكورا وأناثا وآباء وأبناء . . .

وقد يقال ان هذا الأسلوب التربوى الذى تتضمنه فكرة « التربية مدى  
الحياة » والذى يفتح باب التعليم بلا حدود زمنية أو معالم انتهائية من شهادات  
وغيرها يوقعنا فى حرج عند اختيار الموظفين للشركات والمؤسسات وقطاعات الحياة  
المختلفة التي تعتمد فى تعيينها لموظفيها على الدبلومات والشهادات ولا تقتصر على  
مجرد الثقة فى الكفاءة . ولكننا نقول : ان هذه المشكلة ليست مشكلة التربويين  
ولكنها مشكلة الشركات والمؤسسات والقطاعات التي تحتاج الى الموظفين . ومن  
ثم فعلى الأولين أن يشقوا طريقهم التربوى الصالح بفكر متجدد وعلى الآخرين أن  
يجاروا هذا الفكر الجديد باستحداث أسس جديدة لاختيار موظفيهم ، وتلك  
مسئوليتهم وحدهم .



على أنه فى ظل «التربية مدى الحياة» يمكننا أن نستحدث من النظم التربوية ما يسمح للفرد الذى يزاول بكفاءة مهنة من المهن أن يتابع وهو فى مهنته - دراسة المقررات وممارسة التدريبات التى تعده لمهنة أخرى بحيث يتنقل بين المهن ويكتسب خبراتها اظهارة للمفاضلة فى الكفاءة الوظيفية ومحاولة جادة لاختيار الشخص المناسب للوظيفة المناسبة . وهذا الأسلوب فى اختيار الموظفين للوظائف يفضل أسلوب الاعتماد على الشهادات والدبلومات لانه يتميز بميزتين ينبغى لعصر العلم والتكنولوجيا أن يحرص عليهما :

**الأولى :** انه تنقيح دائم للاختيار .

**الثانية :** انه يتيح الفرصة لكل من الموظف وصاحب العمل أن يظهر الأول كفاءات متباينة الدرجة والمستوى ، وأن يتعرف الثانى على تلك الكفاءة فيقدرها ويسند الى صاحبها العمل المناسب للأفضل منها .

ولقد أخذت بعض المجتمعات الاشتراكية بهذا اللون من الدراسة ، بل هناك دول معينة لا تمكن أحدا أن يمكث فى وظيفة ذات مسئولية سياسية أو اجتماعية كبرى أكثر من سنوات محدودة .

وبهذا المفهوم الذى تساعد عليه فكرة « التربية مدى الحياة » تظهر الابتكارية فى الأفراد طبقا لما ينفردون به من امكانيات واستعدادات وقدرات . وبهذا المفهوم يزداد العلم رقيا وتنهض وسائل التكنولوجيا بلا معوق .

**الأسس التى تقوم عليها « التربية مدى الحياة »**

ان « التربية مدى الحياة » من حيث هى عملية تعليم تقوم على اشباع حاجات الحياة الضرورية لكل فرد فى المجتمع مسايرة للحظات عمره ، تقتضى المسئولين عن التربية والمدارس أن يعدلوا من مناهج التربية والتعليم بحيث تسمح للمدرسة أن تقوم بدورها كما ينبغى وتسمح للمتعلم كذلك أن يبنى على هذا الدور ويستكملة ما بقيت فيه حياة . وتلك ضرورة من ضرورات العصر الحديث : عصر العلم والتكنولوجيا .

والتقاء مع هذا الهدف فان المدرسة عليها فى ظل « التربية مدى الحياة » أن تزود الفرد بالدوافع الضرورية لمتابعة الدراسة والتدريب والارتفاع بمستوى الكفاءة بعد أن يغادر المدرسة أو الجامعة متحملا وحده تربية نفسه فى هذا الوقت الذى يخلو عادة من المعين الرسمى فى مجال التربية ، بحيث يصبح رجل العصر الحديث الملم بشتى ألوان المعارف والتدريب والتدريب التى تساعد على اجتياز مواقفه فى كل أطوار حياته .

وبدلا من أن تنصب العملية التربوية فى جوهرها على اكتساب المعارف وتجميع المعلومات فى فترة الوجود بالمدرسة عن طريق المقررات والمودا الدراسية

المختلفة التي تقدم في مراحل التعليم المدرسي المتتابعة ، ويعد ذلك أقصى ما يحصل عليه الفرد من أجل حياة مرضية يحياها ؛ بدلا من هذا فان التربية في المدرسة تصبح نوعا من المقدمات التي تمهد للمتعلم سبيل البناء التربوي المتكامل أو نوعا من فاتحات الشهية نحو الزاد المعرفي الذي يلتهمه بنفسه دون أن يعينه في ذلك معين رسمي . وانما كان أمر التربية كذلك لأن كل فترة من فترات عمر الفرد وبخاصة في عصر الغلم الذي نعيش فيه تمثل في حينها خبرة فريدة لها قيمتها في اكمال شخصيته واعداده لما يتلوها من فترات . تلك حقيقة لا بالنسبة للطفولة والمراهقة فحسب ، ولكنها تمتد الى كل طور من أطوار الحياة ، بما فيها الرجولة المبكرة ، والنضوج المتأخر ، وما بعد ذلك من مراحل الحياة . ومن ثم ينبغي ألا تمر على الانسان خبرة في سلسلة خبراته الا اذا وعها بشمول وعمق ليستطيع التدرج في تلك العملية الطويلة من الكشف عن الحقائق واستيضاح الرؤى .

واذا فانتفاع المتعلم بفترات حياته في المدرسة وبفترات حياته بعد المدرسة حتى ألمات ضرورة من ضرورات التطور التربوي طبقا للفكرة الجديدة « التربية مدى الحياة » والتقاء مع متطلبات التغير السريع في عصر العلم الناهض . ولا تختلف الأولى عن الثانية الا في أن العنصر البارز فيها هو اشتغالها على المدرس الموجه الذي يؤدي دوره في بيئة جهزت قصدا بوسائل التربية والتوجيه ، أما الثانية فان المتعلم نفسه هو المدرس والموجه وكل شيء في الحياة وسيلة توجيه وتعليم . ولكن التعليم بصورته الحالية لا يلقي بالا لمدى انتفاع المتعلم بفترات حياته حين يكون بالمدرسة اذ يهمل هذه الفترة في سبيل شحنه بالمعلومات التي تنفعه مستقبلا . واذا أحسنا الظن فأننا نقول انه يهمل الانتفاع بالخبرات الى ما بعد الخروج من المدرسة والحصول على الشهادة . وبهذا تعد فترة الوجود بالمدرسة فترة سكون على خط النمو تمنع المتعلم من أن يحيا الحياة التي ينبغي أن يحياها ، أو أنها شكل من أشكال الهروب لأن المدرسة فيها تهرب عجزا أو تقصيرا من محاولة الجمع بين المتعلم وحياته الحاضرة كما ينبغي أن تكون . وبدلا من هذا فانها تعمل على ملاقاته بمتطلبات حياته المستقبلية كما يتصورها واضعو المناهج الدراسية والقائمون على أمر التربية في المدارس .

وبمقدار ما بعد تعليم الطفل أو المراهق عن حياته الحقيقية فانه يؤثر الأثر السيئ في تكوين الاتجاه السلبي نحو التربية ، لأنه بهذه الصورة مقيد للحرية، معطل للانجاز الشخصي ، مبعد عن السعادة والاستمتاع بالحياة .

واذا أردنا أن نحقق فكرة « التربية مدى الحياة » لنلتقي بالمواطنين مع عصرهم الذي يعيشون فيه وهو عصر التغير السريع والعلم الناهض ؛ فان علينا نحن التربويين أن نؤكد العناصر التالية لتكون محط التركيز في المناهج الدراسية :



١ - التعبير عن النفس وحسن الاتصال بالآخرين ، لأن الانسان فى كل مواقف الحياة من الطفولة حتى الممات انما هو معبر عن نفسه ، وموضح ذاته ، ومبين لدخيلته ، سواء فيما بينه وبين نفسه أو فيما بينه وبين غيره من الناس ، فهو حين يكتب معبر عن نفسه وحين ينجز عملا من الأعمال اليدوية أو الفكرية معبر عما بنفسه ومظهر لمفاهيمه ، وحين يقرأ متصل بغيره ، وحين يتحدث الى الناس معبر عن نفسه ومتصل بغيره فى الوقت نفسه ، وهكذا شئ كل مظهر من مظاهر الحياة وفى كل موقف من مواقفها . ومن ثم فهو محتاج الى أن ينظم تعبيره عن نفسه ، والى أن يؤسس اتصاله بغيره على قواعد مقبولة رضية حتى يحيا الحياة التى تسعده ، وتسعد مجتمعه معه ، لا فى فترة معينة من فترات هذه الحياة ولكن فى كل فترة من فتراتها ولحظة من لحظات العيش فيها .

٢ - اللسان باللغة القومية أولا ، وباللغات الحية ثانيا ، لأن الأولى - كما هو واضح - من أهم وسائل التعبير عن النفس والاتصال بالآخرين ، والثانية تظهر قيمتها الكبيرة فى الاتصال بذوى الثقافات الحية والأفكار السابقة عن الأمم المتقدمة ، وفى هذا احياء للنفس وتجديد لها مستمر ، وتطوير للفكرة بما يساعد على حسن التعبير عن النفس ويعمل على النهوض بالوطن . ولا شك ان انجاز مثل هذه الأهداف ينبغى أن يكون من أوليات الاهتمام المدرسى اذا أريد للمدرسة أن تأخذ نفسها بمعنى « التربية مدى الحياة » التى تواكب عصرنا الحاضر .

٣ - تنمية القدرة على التركيز والملاحظة ، لأن التأمل الواعى القائم على التركيز والملاحظة الدقيقة المبنية على أسس سليمة خير ما تحسن به النتائج فى الانتاج فكريا وعمليا . واذا لم يستطع الانسان أن يستخلص من مواقف الحياة ومظاهرها بالتركيز وحسن الملاحظة ما يغنى به فكرته ، ويوسع مجال ادراكه ، ويثرى ثقافته وحصيلة معارفه فكيف يتطور ويتقدم ويسابق زمن التغير السريع ، وليس من ريب فى أن المدرسة اذا عنيت بأقدار المتعلم على التركيز وحسن الملاحظة بما تقدم له من برامج تربوية فانها تأخذ بيده أخذا قويا ليتابع تعليم نفسه ويديم تربيتها بدوام الحياة له ، ومن ثم يحقق فكرة « التربية مدى الحياة » ويحقق لنفسه الاشتراك مع البانين لعصر العلم والتكنولوجيا .

٤ - التعرف على مصادر المعلومات ، ذلك لان المدرسة ليست فى تصور معنى « التربية مدى الحياة » هى المكان الوحيد الذى يحصل منه الفرد على المعارف كما تتصورها التربية الحالية ، ولكن على العكس من ذلك تماما فان التربية فى هذا التصور الحديث تزدهر وتكتمل وتؤتى ثمارها جنية طيبة بعد الانتهاء من الدراسة المدرسية . واذا كان الأمر كذلك فلا بد للانسان أن يعرف كيف يحصل بنفسه على المعلومات ، حتى اذا فقد المدرس والمعين التربوى استطاع أن يربى نفسه ، وحتى اذا خرج الى الحياة بعد قضاء فترة المدرسة لم يعجز عن مواصلة التعليم والتربية مادامت له الحياة .

واذا فمناهج المدرسة عليها أن تزود المتعلم لا بحصيلة من المعارف يمكن أن تنقطع بانقطاع مصدرها ، ولكن بتوجيه سديد وتعريف رشيد بمصدر هذه المعارف وغيرها مما يسهل عليه التزود بالزاد التربوي والثقافي في أى موقع من المواقع عبر رحلة الحياة التى يحياها . وتلك هى فكرة « التربية مدى الحياة » وروحها وجوهرها . وذلك ما يتطلبه عصر التغير المفاجيء .

٥ - القدرة على العمل التعاونى مع الآخرين ، لأن الانسان لا يحيا فريدا ، ولا يتعامل مع انهواء ، ولكنه يحيا مع مثله من المواطنين ، ويتعامل مع غيره ممن يقتسمون معه العيش فى مجتمعه وهو فى أثناء ذلك مكتسب للمعارف بمجده لخبراته . ولا يزال يمارس هذه العملية حتى يموت فاذا عجز فى أى فترة من فترات حياته عن التعامل مع الآخرين فان فكرة « التربية مدى الحياة » يتوقف تطبيقها . فالقدرة على العمل التعاونى مع الآخرين عنصر هام جدا من عناصر « التربية مدى الحياة » بل هو عنصر هام جدا فى فاعلية المواطنة فى عصر العلم القائم على المجهود الجماعى والمنافى لأى مظهر من مظاهر الفردية . ومن ثم فعلى المدرسة بمناهج الدراسة فيها أن توليها عنايتها ، وتحقق للمتعلمين بها كل أبعادها بفاعلية وتأثير .



# هل بالعلم وحده يعيش الناس ؟

الدكتور ابراهيم محمد الشافعي

أستاذ التربية المساعد

بكلية المعلمين - جامعة أسيوط

اخترت عنوانا لهذه المقالة كلمة السيد المسيح عليه السلام « ليس بالخبز وحده يعيش الناس » ، مع تغيير في الصياغة ، واستبدال لكلمة العلم بكلمة الخبز . لأننى أحسست أن أهداف كلمة السيد المسيح وهذه المقالة أهداف واحدة ، وأن الظروف التى تحيط بكل منهما تكاد تكون واحدة كذلك . فأغلب الظن أن المسيح قال كلمته هذه ليوجه أنظار قومه الى القيم الروحية والخلقية التى رآهم منصرفين عنها جريا وراء الخبز وما يتصل به من ماديات الحياة . وتهدف هذه المقالة كذلك الى توجيه النظر الى ما فى حياة الأفراد والمجتمعات من جوانب روحية وخلقية لا يمكن أن يغنى عنها العلم وتطبيقاته ، ولا أن يملأ الفراغ الذى تتركه هذه القيم ، حتى ولو بلغ هؤلاء الأفراد وهذه المجتمعات فى هذا العلم وتطبيقاته أبعد شأ . وليس من الغريب أن يلتقى الخبز والعلم فى صرف الناس عن الجوانب الروحية والخلقية من حياتهم الى الجوانب المادية منها . فالخبز غذاء البدن ، وليس غذاء الروح . والعلم من همك فى بحث المادة ، وقد نفض يديه من الروح لسبب أو لآخر .

## قوة العلم وعجزه :

وليس من الصعب أن يدرك الناس حاجتهم الى الخبز . فهم يحسون هذه الحاجة احساسا قويا ومباشرا . ومن هنا كان اغراء الخبز لهم قويا ، وكان جريهم وراءه - بالتالى - أمرا مقبولا ومعقولا . وكذلك لم يعد فى مستطاع أحد أن ينكر فضل العلم ، أو أن يدعى أنه يمكن الاستغناء عنه . انه جزء من حياته اليوم . لقد غمرها وشملها من جميع أقطارها . ولم يعد فيها صغيرة ولا كبيرة الا وهى أثر من آثاره . فالعلم هو الذى نقل الانسان من حياة البداوة الى حياة الحضارة . وهو الذى حماه من غوائل الطبيعة ، ووقاه شر الأمراض ، وأسكنه أرواح مسكن ، وألبسه أوفر لباس ، وأطعمه أشهى طعام ، وحمله الى أبعد الأماكن فى سهولة ويسر ، وفى سرعة وأمان . وهو الذى جمع أطراف هذه الكرة الأرضية بعضها الى بعض ، حتى لقد صارت بلدا واحدا . وهو الذى طار به الى عالم الأفلاك والكواكب السماوية . وهو الذى سيفعل له الكثير والكثير ما بقيت هذه الدنيا وبقي أهلها فيها . ولذلك فان اغراء العلم للناس لكى يتابعوا إنتاجه ، ويطبّقوا نظرياته اغراء لا يقوى عليه أحد . ولقد أصبح العلم من رساخة

انقدم وشموخ الهامه بحيث يتهم منكروه بالجنون ، بعد أن كان الذين يتهمون بهذا الجنون هم المؤمنون به والمصدقون لحقائقه .

ولذلك فنحن لا نحاول فى هذا المقال أن نصرف الناس عن العلم باسم القيم الروحية والخلقية . وانما ندعوهم - على العكس من ذلك - الى تحصيل المزيد منه ، وتحقيق الكثير من تطبيقاته . ولكن ليس على حساب القيم الخلقية والروحية . أى بشرط ألا يكون ثمن التقدم العلمى والنهضة التكنولوجية اهمال هذه القيم واهدارها .

وذلك لأن العلم وحده قد عجز عن تحقيق الغاية البعيدة من حياة الانسان ، وهى سعادته وأمنه وراحته . بل انه وحده قد عجز عن تحقيق الغاية القريبة والهدف المباشر له ، وهو نتائجه المحسوبة بعقله الاليكترونى . ومن شواهد النوع الأول من عجز العلم تلك الأمم والشعوب المتقدمة علميا وتكنولوجيا ، والتي لم تشعر - مع ذلك - بالسعادة والطمأنينة . لأنه تعوزها القيم الروحية والخلقية التى تكمل حياتها ، وتسهم بدورها فى بناء سعادتها . ان اعتماد مثل هذه الأمم على العلم فقط أدى - تلقائيا - الى اهمال القيم الروحية والخلقية فى تعامل أبنائها بعضهم مع بعض ، وفى تعاملهم مع غيرهم من الناس . وحيث لا يوجد فى مجال التعامل بين الناس عطف وحب وتقدير وتعاون وإيثار واحترام ... فإنه لا توجد سعادة . وكيف توجد السعادة مع البغض والكراهية والحقد والحسد والمنافسة غير الشريفة ؟ وكيف يستطيع شعب متقدم علميا وتكنولوجيا أن يسعد بعلمه ، والشعوب من حوله تكرهه وتبغضه وتحقد عليه ، وترجو له كل شر لأنها لم تجد منه أى خير ؟ كيف تعيش فى سعادة أمة متقدمة علميا وهى محاطة ببحر من الكراهية . بل انها غارقة فى هذا البحر من الكراهيات والأحقاد واهدار القيم الانسانية ؟

ومن شواهد عجز العلم عن تحقيق أهدافه المباشرة ونتائجه العاجلة بدون معونة القيم الخلقية والروحية تلك الحرب الفيتنامية الدائرة - فى حقيقة أمرها - بين العلم فى قمته مجردا عن القيم الانسانية فى جانب ، وبين هذه القيم الروحية والخلقية فى جانب آخر . ان سلاح العلم فى الجانب الأول لم يستطع أن يحقق النصر حتى اليوم . وهو النتيجة المباشرة المحسوبة بالعقول الاليكترونية . لأن العلم فيه تعرض من كل خلق ومن كل قيمة انسانية شريفة . وليست الحرب الدائرة اليوم كذلك بيننا وبين اسرائيل الا نموذجاً آخر لفشل العلم وحده فى تحقيق نتائجه ، لقد حصلت اسرائيل على أحدث الأسلحة الاليكترونية التى قدرت أنها بها تستطيع أن تهزم العرب ، فأصابها الغرور من فرط الثقة بالعلم وحساباته وتقديراته . وتخلت عن كل القيم الروحية والخلقية ، وشنت حربها الأخيرة على



العرب ، واثقة أنها ستكون الحرب الاخيرة التي لا حرب بعدها . فماذا كانت النتيجة ؟ لا نصر ، ولا أمن ولا استقرار بل ان موقفها الداخلي ووضعها الخارجي قد ازداد سوءا . وتجمع العرب ضدها أكثر وأكثر . وتبين في النهاية أن هذه الحرب ستكون بداية لسلسلة طويلة من الحروب لا يعلم مداها الا الله .

والعلم وحده - بالاضافة الى هذا - لا يستطيع أن يرى الحياة بأكملها . انه يرى الجانب المادي منها فقط . ولذلك فحساباته مغلوطة ، واستنتاجاته عن هذه الحياة قاصرة . ويوم اعتقد الاسرائيليون بعلمهم أن العرب ليسوا الا أرضا تؤخذ ومدنا تحتل ، فشنوا عليهم حربهم ليخضعوهم لم يلبثوا أن ظهر خطأ علمهم . لأنهم بهذه الأرض التي أخذوها والمدن التي احتلوها لم يخضعوا العرب . فعلم الاسرائيليين لم ين القيم الروحية والخلقية عند العرب وهذه لا يستطيعون اخضاعها ولا احتلالها .

وليست الحرب الفيتنامية والعربية - الاسرائيلية بالمثالين الوحيدين لفشل العلم اذا ما تجرد عن القيم الانسانية والمعايير الخلقية عن تحقيق أهدافه المباشرة وغير المباشرة . بل ان كل مشروع اجتماعي أو اقتصادي أو تربوي يعتمد على العلم وحده دون حساب للقيم الروحية والخلقية يشكل مثالا لذلك . ولعل السر في تعثر مشروع تنظيم الأسرة ومشروع القضاء على عادة الأخذ بالثأر ومشروع مكافحة الأمية ... أننا نسلح أنفسنا فيها بالعلم فقط ونعد الامكانيات التكنولوجية وحدها ، وننسى ما يتضمنه هذا المشروع أو ذاك من قيم روحية وخلقية .

وأنا أكتب هذا المقال روعت الأمة العربية ، بل الانسانية كلها ، بانتقال الرئيس جمال عبد الناصر الى الرفيق الأعلى . ومع أن المقام هنا ليس مقام تقدير هذه الفاجعة الكبرى ، ولا مقام نعي الراحل الكريم ، اذ يكون لذلك مكان آخر من هذه المجلة - فان في هذه الفاجعة عبرة نستخلصها فيما نحن بصددده . ذلك أنني رأيت الناس بعد أن سمعت النبأ قد خرجت في الشوارع تبكي وتنتحب . فقلت في نفسي : لم يبكي الناس وينتحبون ؟ هل لأنهم فقدوا - بفقد الرئيس - الحيز أو العلم أو غيرهما من ماديات الحياة ؟ لا . فالحيز موفور ، والعلم وتطبيقاته سوف يظلان كما هما . ان الناس تبكى وتنتحت لأنهم فقدوا بفقد الرئيس قيما روحية وخلقية متجسدة في شخصه الكريم . فقدوا فيه الايمان بالوطن ، والاخلاص والتفاني في حبه ، فقدوا الايمان بالانسان ، والتمسك بالمبادئ والمثل ، والدفاع عن الحرية ، والصبر على المكاره ، والتفاني في اداء الواجب ، والصمود في وجه الصعاب ، والاعتزاز بالنفس ، والاصرار على بلوغ الهدف ... فقدوا فيه كل هذا وأكثر من هذا . ومن أجل ذلك هم يبكون وينتحبون ، وحق لهم ان يبكوا بدل الدموع دما .

وهذا لا يعنى أن العلم يبقى بلا نفع ، ولا يحقق للانسانية شيئا ، ليس هذا هو المقصود . لأننا سردنا بعض منجزات العلم في بداية هذا المقال ، وانما معناه أن العلم لابد أن يصاحبه سلاح آخر أو عامل آخر هو رعاية القيم الخلقية والروحية والاهتمام بها . وان العلم لم يستطع أن يحقق منجزاته التي ذكرنا طرفا منها الا عندما حقق بتحقيقها قيمة انسانية . فاكشافه لميكروبات الأمراض فيه تخفيف لويلات الانسانية التي كانت تعانيها من الأمراض . والنهوض بوسائل النقل والاتصال فيه تقريب للانسان من أخيه الانسان . وتسهيله لوسائل الطبع والاعلان فيه توحيد لفكر الانسان وهكذا . . . . ولكن ماذا من قيم انسانية ومعان انسانية في اختراع العلم للقبلة الذرية وغيرها من وسائل الفتك والدمار؟ ومعنى ذلك أن القيمة الروحية والخلقية هي التي تجعل المكتشف العلمى انجازا علميا حقا . ومعنى ذلك انه يصبح من الضروري أن يضع العلم نفسه فى خدمة القيم الروحية والخلقية والمعانى الانسانية النبيلة .

### هل بالقيم الروحية والخلقية وحدها يعيش الناس ؟

واذا كان الناس لا يستطيعون العيش بالعلم وحده - كما اتضح من الفقرات السابقة - فهل يمكنهم العيش بالقيم الروحية والخلقية وحدها ؟ فى الاجابة عن هذا السؤال نرى أنه لا يجوز للانسانية أن تعود القهقري وترجع الى ما كانت عليه فى حالة البداوة، حيث الحياة بسيطة ساذجة لا أثر فيها لعلم أو لتكنولوجيا . انه لا يعقل أن ينادى مناد اليوم أن تتنازل الانسانية عن هذه الحياة المتحضرة التي هي نتاج العلم ، لتعيش حياة البداوة المليئة بالقيم والمبادئ الانسانية والحالية من منجزات العلم وتطبيقاته ، نقول اننا لا ندعو الى ذلك . وان كان هذا قد حدث فى الماضى ، ويحدث اليوم . حدث فى الماضى يوم أن عاشت الانسانية بلا علم ، ولكن بكثير من القيم الانسانية . و « أوجست كونت » عندما أرخ للحضارة الانسانية رأى أنها مرت بثلاث مراحل : أولاها كانت المرحلة الدينية أو الشيولوجية التي رأى الانسان فيها أن لكل شيء الها ، وراح يتعبد هذا الاله ويتقرب اليه ويخشاه ويتلمس رضاه . وحدث فى الماضى كذلك لفتاة عربية جميلة . كانت تعيش فى كوخ متواضع مع أهلها فى الصحراء ، فرآها الأمير واعجب بجمالها فتزوجها وحملها معه الى المدينة حيث القصور والخدم والحشم . وبعد مدة طلبت العودة الى حيث كانت . مضحية بكل ما كانت تتمتع به فى حياتها الجديدة ، لأنها فقدت فيها القيم الانسانية كالعطف والمحبة والاخوة والايثار . . . . وقالت قصيدتها المشهورة التي اقتبس منها :

ولبس عباءة وتقر عيني      أحب الى من لبس الشفوف  
وبيت تسكن الاشباح فيه      أحب الى من قصر منيف

ويحدث مثل هذا اليوم كذلك ، حيث يفد الريف الى المدينة ، ويضطر الى



العيش فيها لسبب ما . فإذا به بعد مدة قد تطول وقد تقصر يجد نفسه في فراغ عاطفي ، ويجد حياته وقد خلت من كل القيم الروحية والخلقية التي تعود أن يغذى نفسه عليها في القرية . فلا أحد يزوره ، ولا هو يزور أحدا . وإذا مرض فلا أحد يعود ، ولا يعود هو مريضا . ولا يجد أحدا يفرغ اليه فيفرض اليه بذات نفسه . ولا يجد أحدا يصلح بينه وبين من قد يختلف معهم ، ولا هو يمشي بين أحد مصلحا . . . . وهكذا يشعر باغتراب في المدينة وبجسوع عاطفي لا يلبث أن يهجرها على الرغم مما يستمتع به فيها من منجزات العلم والتكنولوجيا كالإضاءة الكهربائية والتليفزيون والسيارات ووسائل النقل والاتصال الحديثة وكالسينما والمسرح . . . . انخ .

انه على الرغم من هذا الذي حدث ويحدث من فرار بعض الناس من العلم وتطبيقاته بحثا عن القيم الروحية والانسانية فان ذلك لا يحملنا على القول بالغاء العلم وإبطال استخداماته . وذلك لسبب بسيط هو أن الناس لم يعد في استطاعتهم أن يعيشوا بالقيم الروحية والخلقية وحدها لأنها لا تشبع البطن ولا تكسو البدن . ولو قد عاش الناس عليها ولم ينموا العلم بينهم ما انتقلوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة ، وما نعموا بما ينعمون به اليوم من آثار العلم وخدماته .

والأمثلة التي استشهدنا بها فيما سبق على عجز العلم وحده في تحقيق أهدافه ونتائجه كالحرب الفيتنامية . والعربية - الاسرائيلية . تصلح - من ناحية أخرى - دليلا على عجز القيم الروحية والخلقية وحدها على تحقيق النصر العاجل . فلو أن الفيتناميين تسلحوا بالعلم بجانب ايمانهم بحقهم في الحياة وفي الحرية لعجل ذلك لهم النصر . وبالمثل ، لو أن العرب كانوا في حربهم مع اسرائيل على درجة متقدمة من العلم واستخداماته بجانب ايمانهم بالله وبحقهم في أراضيهم المغتصبة وايمانهم بالسلام القائم على العدل . . . لو كان العرب أقوىاء بعلمهم كما هم أقوىاء بايمانهم وقيمهم الخلقية ما هزمهم الاسراييليون هذه الهزيمة ، وما خسروا معهم معركة الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ .

ان أقصى ما يقوله قائل بهذا الصدد هو الإبقاء على القيم الروحية والخلقية وتنمية العلم في نفس الوقت والانتفاع بنتائجه . وهو نفس ما انتهينا اليه من قبل من ضرورة تطعيم العلم وتطبيقاته بالقيم الروحية والمعاني الانسانية الرفيعة .

### لا تعارض بين القيم الروحية والخلقية وبين العلم

وليس هناك أبدا ما يدعونا الى الأخذ اما بالعلم وحده ، واما بالقيم الروحية والخلقية وحدها . لانه لا تناقض بينهما مطلقا . بل ان طبيعة كل منهما تغذى الأخرى وتنميها . فضلا عن أن طبيعة الانسان في حاجة الى هذين النوعين من الغذاء ، وعن أن فلسفتنا الاشتراكية تجمع بينهما في تناسق وانسجام . وهذا ما سنوضحه في الفقرات التالية :

## الطبيعة الانسانية :

ان طبيعة الانسان عبارة عن تأليف منسجم ومتكامل من مجموعتين من العناصر :

- مجموعة العناصر المادية التى تتمثل فى الجسم وأعضائه وأجهزته .
- ومجموعة العناصر الفكرية التى تتمثل فى النفس والفكر والعواطف والقيم . . .
- الخ . والعلم هو المعنى بدراسة المجموعة الأولى من هذه العناصر وتنميتها وتقويتها ، علما بأن لها تأثيرها على المجموعة الثانية . والدراسات الانسانية هى المعنية بدراسة المجموعة الثانية من هذه العناصر وتنميتها وتقويتها ، علما بأن لها تأثيرها على المجموعة الأولى . وقد حاول العلم فى بداية الأمر والفلسفات المتشعبة باتجاهاته . كالواقعية والطبيعية والوضعية والبراجماتية والماركسية أن تصور الانسان على أنه ليس سوى مجموعة من العناصر المادية فقط . وأجهدت نفسها وتعسفت كثيرا فى تفسير العناصر الفكرية بتفسيرات مادية ، ولكنها لم تفلح الى اليوم فى اقناع الناس بوجهة نظرها هذه من أن الانسان مادة فقط ، وانه - لذلك - موضوع للدراسة العلمية وحدها . وفى مقابل ذلك حاولت الفلسفات المثالية التى تعادى العلم أن تصور الانسان على أنه مجموعة العناصر الفكرية فقط . وأجهدت نفسها وتعسفت هى الأخرى فى تفسير العناصر المادية بتفسيرات فكرية . ولم يقتنع الناس كذلك بوجهة نظرها هذه من أن الانسان فكر فقط ، وهو - لذلك - موضوع للدراسات الانسانية وحدها . واستقر فى ضمير الناس - حتى العاديين منهم - أن الانسان عبارة - كما قلنا فى بداية هذه الفقرة - عن تأليف منسق ومتكامل من عناصر مادية وفكرية . ومما يقوى ذلك ويشجع عليه أن العلم نفسه قد انتهى اليه . فعلوم التشريح والحياة ووظائف الأعضاء والنفس لم يسعها الا الاعتراف بالعناصر الفكرية فى الانسان . وعلى ذلك فلا تعارض بين العلم وبين القيم الروحية والمعاني الانسانية ، لانهما متآلفان فى طبيعة الانسان .

## فلسفتنا الاشتراكية :

وفلسفتنا الاشتراكية ترى الانسان فكرا ومادة . وليس الانسان فقط ، بل هذا العالم الذى نعيش فيه كذلك . فنحن فى حاجة الى العلم ودراساته وقوانينه وتطبيقاته وفى حاجة كذلك الى الدراسات الانسانية والأدبية والدينية التى تنمى القيم الروحية والعواطف الانسانية النبيلة . يقول الرئيس جمال عبد الناصر رائد الاشتراكية العربية فى الميثاق خاصا بالعلم ودوره فى مجتمعتنا ومدى حاجتنا اليه : « ان العمل الثورى لا بد أن يكون عملا علميا . . . اذا تخلت الثورة عن العلم فمعنى ذلك أنها مجرد انفجار عصبى تنفس به الأمة عن كبته الطويل . ولكنها لا تغير من واقعها شيئا . . . ان العلم هو السلاح الحقيقى للارادة الثورية . ومن هنا الدور العظيم الذى على الجامعات ومراكز العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به . والعلم هو وحده الذى يجعل التجربة والخطأ



فى العمل الوطنى تقدا مأمون العواقب ، وبدون العلم فان التجربة والخطأ يصبحان نزعات، اعتبارية تصيب مرة ولكنها تخطئ عشرات المرات ٠٠٠ ان مسئولية الجامعات ومعاهد البحث العلمى فى صنع المستقبل لا تقل عن مسئولية السلطات الشعبية المختلفة . ان السلطات الشعبية بدون العلم قد تستطيع أن تثير حماسة الجماهير ، ولكنها بالعلم وحده تقدر على العمل تحقيقا لمطالب الجماهير ٠٠٠ ومن هذا التصرف فان الجامعات ليست أبراجا عاجية ، ولكنها طلائع متقدمة تستكشف للشعب طريق الحياة ٠٠٠٠ ان قدرتنا على التمكن من فروع العلم المختلفة هى الطريق الوحيد أمامنا لتعويض التخلف . بل ان النضال الوطنى اذا ما اعتمد على العلم المتقدم يستطيع أن يمنح نفسه فرصة أعظم للانطلاق تجعل التخلف السابق ميزة أمام ما سوف يحققه التقدم الجديد ٠٠٠٠ ان الأمم التى أرغمت على التخلف اذا ما استطاعت أن تبدأ الآن معتمدة على العلم المتقدم تضمن لنفسها نقطة بداية تفوق النقطة التى بدأ منها الذين سبقوها الى المستقبل . ومن ثم تمنح نفسها قوة اندفاع أشد فى اللحاق بهم والسبق عليهم ٠٠٠ ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الكبرى التى تصدى شعبنا اليوم لمواجهتها لابد لها من حلول علمية .

ويقول الرئيس أيضا فيما يتعلق بالقيم الروحية وأهميتها ودورها : « ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الإنسان وعلى إضاءة حياته بنور الإيمان، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة ٠٠٠ ان الطاقة الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم القوى الدافعة كما أنها تسلحها بضروب من الصبر والشجاعة تواجه بهما جميع الاحتمالات ، وتقهر بهما مختلف المصاعب والعقبات ٠٠٠ ان الشعب يملك من إيمانه بالله وإيمانه بنفسه ما يمكنه من فرض إرادته على الحياة ليصوغها من جديد وفق أمانيه ٠٠٠ ان مجتمع الرفاهية قادر على أن يصوغ قيما أخلاقية جديدة تؤثر على القوى الضاغطة المختلفة من العلل التى عانى منها مجتمعنا زمانا طويلا ٠٠٠ ان جوهر الأديان يؤيد حق الإنسان فى الحياة وفى الحرية . بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان » .

ويقول كذلك فى حتمية التعاون بين العلم من جهة وبين الدين والقيم الروحية من جهة أخرى فى صنع الحياة على هذه الأرض « ٠٠٠ واذا كانت الاسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة فان الحوافز الروحية والمعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد ٠٠٠ ان جوهر الرسائل الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة ، انما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقله التقدم ، وذلك بافتعال تفسيرات تتصادم مع حكمته الالهية السامية » .

هذه هي فلسفتنا الاشتراكية فى ايمانها بكل من القوى المادية العلمية والقوى الروحية والخلقية ، لا بأحدهما فقط دون الأخرى ، ولا بهما مستقلين . منفصلين ، بل بهما متعاونين متكاملين فى صنع الحياة على هذه الأرض .

### العلم نفسه يدعم القيم الروحية والخلقية :

ولا يحمل العلم على الاتحاد كما يظن بعض الناس . وإنما يحمل على الايمان . ويدعم القيم الروحية والخلقية وينميها لدى الانسان . ذلك لان العلم يكشف عن أسرار هذا الكون ، ويقف بالانسان على دقائقه وعظمته . وهذا يحمل على الاقرار بوجود الله وقدرته ، وأنه خالق هذا الكون الفسيح المنظم الدقيق ، ولأنه خالق هذا الانسان ذى الأجهزة الكثيرة المعقدة أشد التعقيد والتي تؤدي وظيفتها فى تناسق وانسجام عجز الانسان الى اليوم عن محاكاتها . وعظمة الصنع تحمل دائما على اجلال الصانع واكباره ، لا على الكفر به وانكاره ، ان من يقرأ قصيدة جيدة يكبر الشاعر الذى نظمها . ومن يرى صورة فنية دقيقة يجل الفنان الذى ابتكرها . فالعلم هو الوسيلة الوحيدة التى تقف بنا على عظمة هذا الكون وما يروج به من مخلوقات . ولذلك فهو يؤدي الى الايمان واليقين . وفى اعتقادى أن الطبيب الذى يعرف حقيقة جسم الانسان والطريقة الدقيقة التى تعمل بها أجهزته أقوى ايمانا من الانسان العادى الذى لا يعرف من هذا الجسم الا ظاهره . وعالم الفلك الذى يدرك أسرار الكواكب والنجوم والفضاء الذى يحتويها لا قوى عقيدة من الرجل العادى . ورواد الفضاء قد أدركوا من دلائل عظمة الخالق ما لم يدركه من ظل على الأرض . فعادوا - لذلك - أكثر ايمانا وبقينا بالله .

على أن العلم فى حقيقته جملة من المبادئ الخلقية والقيم الروحية . انه تعاون وحياد وموضوعية وبعد عن التعصب الأعمى ، وصبر واحتمال ، وبحث عن الحقيقة ، ومخاطرة وتضحية وإيثار وتقدير للغير وتكريم للانسان . ثم انه عمل دائب وجهد مضمّن من أجل سعادة الانسان .

وبالإضافة الى أن العلم من شأنه أن يدعم الايمان والقيم الخلقية ، والى أن الروح العلمية فى تحليلها النهائى عبارة عن جملة من المبادئ والقيم الخلقية فان هناك دعما آخر يقوم به العلم بالنسبة لهذه القيم . ذلك انه بطريقته الموضوعية فى الدراسة قد غزا ميدان القيم ، فنجده قد حلل هذه القيم الى مكوناتها وعناصرها تحليلًا علميًا ، وأوقفنا على الكيفية التى تتكون بها وتتطور . وهذا من شأنه أن يوجهنا توجيهًا سليمًا فى تنميتها لدى الأجيال القادمة . ومن أمثلة ذلك ما قام به علم النفس من تحليل للعواطف والميول والاتجاهات والقيم وبيان للطريقة التى تتكون بها لدى الناس وكذلك علم الاجتماع الذى تعرض بطريقة علمية لشرح وتحليل ما يدخل فى نطاق دراسته من قيم وعواطف وميول اجتماعية . وبذلك أصبحنا أكثر قدرة على تنميتها فى نفوس التلاميذ والطلاب وتقويتها لديهم .



## القيم الروحية ذاتها دوافع للنشاط العلمى وأهداف له :

وكذلك انقيم الروحية والمبادئ الخلقية النبيلة لا تتعارض فقط مع العلم بل انها تدعو الى المزيد منه والتعمق فيه . وهى بمثابة الطاقات التى تدفع للنشاط العلمى ، وتمثل الأهداف التى يسعى الانسان لتحقيقها عن طريقه . فالدين ... وهو قمة القيم الروحية - يبحث على العلم وعلى النظر فى الكون وفحصه والتأمل فى أسرارهِ . وفى القرآن الكريم قوله تعالى « فلينظر الانسان مم خلق؟ » « وفى أنفسكم أفلا تبصرون ؟ » ، « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » ، « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، « انما يخشى الله من عباده العلماء » وهناك آيات أخرى كثيرة وأحاديث نبوية صحيحة تحض على العلم والمعرفة ولا تصد عنهما .

ومرة أخرى نتساءل : ما الذى يدفع العالم الى أن يفنى زهرة عمره فى البحث والدرس واجراء التجارب الشاقة والمضنية ؟ لابد وأن يكون وراء ذلك قيمة معينة ، قد تكون مرغوبا فيها وقد لا تكون . قد تكون مرغوبا فيها كمساعدة انسانية فى التخلص من مرض ، أو فى توفير غذاء صالح أو تطهير مياه شربها ، وكالتعاون للتغلب على مشكلة أو للوصول الى الحقيقة ، وك توفير الراحة للانسان بتهيئة وسائل النقل المريحة له ، وكادخال السرور على قلبه بتوفير وسائل الترفيه له ، وكحب التضحية والايثار ... الى غير ذلك من القيم الانسانية التى يعمل على تحقيقها العلماء .

وقد تكون القيمة الدافعة للنشاط العلمى غير مرغوب فيها كالرغبة فى الدمار وكحب الشهرة ، وانظهور ، وكحب المال أو الربح المادى وكالميل الى الانتقام ... وهذا النوع من القيم يؤدى بنا مرة أخرى الى ضرورة أن يخضع النشاط العلمى للقيم الروحية والأخلاقية ، والا يترك ليشبع نزوات شخصية أو عصبية مذهبية أو جنسية .

وتشتد الحاجة الى القيم الروحية والأخلاقية فى توجيه النشاط العلمى ووضعه فى مكانه الصحيح حيث يخدم الانسانية اذا ما علمنا أن العلم فى حد ذاته سلاح ذو حدين ، يفيد بأحدهما ويضر بالآخر . والأمر فى ذلك متوقف على ما لدى الشخص الذى يمتلك هذا السلاح من قيم روحية وخلقية . ومن المؤسف أن العلم قد أنتج من أسلحة دمار الحضارة الانسانية مثلما أنتج من مقومات بنائها . والأسلحة النووية التى تمتلكها بعض الدول اليوم قادرة - اذا لم تمنعها قيم روحية وخلقية فاضلة - على تدمير الحضارة الانسانية فى لحظات . وكلما تقدم العلم زادت الحاجة الى مثل هذه القيم فى ضبطه وتوجيه نشاطه . واننا لنهيب بالمسؤولين عن التربية فى الشعوب المختلفة ان يركزوا على تربية

القيم الاخلاقية والروحية فى نفوس النشء فهى العاصم انوحيد دون انطلاق  
هذا المارد النووى .

### الدراسات الانسانية وتربية القيم الروحية والاخلاقية :

أشرنا من قبل الى أنه حتى الدراسات العلمية تتضمن قيما أخلاقية عالية،  
والى أن الروح العلمية فى ذاتها قيمة انسانية عليا . غير أن أبناءنا الطلاب الذين  
يدرسون العلوم واخواننا المدرسين الذين يدرسونها لهم يكونون منصرفين فى  
المقام الأول فى دراستهم الى تحديد المشكلات العلمية موضوع الدراسة ، والى  
تتبع التجارب ، واستخلاص النتائج وتحقيق الفروض ... وقلما يتوجهون  
بجهود مباشرة الى التعرف على القيم الاخلاقية المتضمنة فى دراساتهم العلمية .  
وعلى ذلك تعتبر الدراسات العلمية مصدرا غير أساسى لتنمية القيم الاخلاقية .  
والمصدر الرئيسى لذلك هو الدراسات الانسانية التى تشمل الدين والاخلاق  
والتاريخ والاجتماع والقانون والاقتصاد ودراسة الانسان ... الخ .

فاندين من أغنى المصادر بالقيم الروحية والاخلاقية . ومن هنا كان تدريسه  
لأجيالنا الصاعدة دراسة جادة وواعية ضرورة لا محيص عنها ، اذا أردنا لثقافتنا  
ولحياتنا كلها الاتساق والتكامل . فان كانت دراسة الدين دراسة نصوص  
دينية ، فهذه النصوص حافلة من أولها لآخرها بالقيم الروحية والاخلاقية . فهى  
تدعو للإيمان بالله - قمة هذه القيم - وتحض على البر بالوالدين ، وعلى إكرام  
الجار ، وعلى العطف على الفقراء ، والحنو على العجزة والمسنين والمرضى ، وعلى  
الاعتدال فى الانفاق ، وعلى كبح جماح الشهوات ، وعلى التضحية والبذل والعطاء  
واحقاق الحق وإبطال الباطل والعمل الشريف والمحافظة على الكرامة ... الى  
آخر ما لا يمكن حصره وما هو مألوف للمقارئ . وان كانت دراسة الدين دراسة  
قصص للأنبياء فهى دراسة حافلة بقيم التضحية بالمال وبالنفس فى سبيل الله  
والصبر على المكاره ، وحب الناس والعمل على خيرهم ، وإيثار المصلحة العامة ،  
ومواصلة الدعوة لله مهما بلغت الصعاب والعقبات . وان كانت دراسة أخلاق  
دينية فهذه الاخلاق فى حد ذاتها قيم عالية كالصدق والأمانة والمساواة والاخاء  
والعدل والحرية ... الخ .

والأدب كذلك مفعم بالقيم الانسانية ، سواء فى ذلك الشعر أو النثر أو  
القصة أو المسرحية أو المقالة أو الرواية . فهذه جميعا تعالج قضايا انسانية  
وتلخص خبرة الانسان فى المجالات المتنوعة ، وتخلص الى القيم الانسانية الرفيعة  
الباقية على الزمن والتى هى سر خلود هذا الأدب . فهذه قصيدة تشيد بحب  
الوطن وفدائه بالنفس والمال ، وهذه قصة تدعو الى الحرية ، وهذه مقالة تحض  
على الثورة ضد الظلم والظالمين ، وهذه مسرحية تندد بالاستعمار وتدعو الى  
الاستقلال ... وهكذا .



وغير خاف على القارئ - بعد هذا - ما تتضمنه دراسة التاريخ والاقتصاد والاجتماع والقانون من تنمية لقيم أخلاقية وروحية نبيلة في الدارسين . وعلى ذلك فليس هناك إطلاقا ما يبرر اغفال هذه الدراسات الانسانية والتراخي في دعمها بكل الامكانيات اللازمة . ومن حسن الحظ أن مجتمعنا الاشتراكي قد أدرك قيمة هذه الدراسات الانسانية . فلم يأل جهدا في دعمها وتنشيطها . فهذه هي المؤسسات الثقافية المختلفة تنتشر في انبلاد بجانب الحفاظ على الدراسات الانسانية في المدارس ومعاهد العلم ، وهذه هي معاهد الفنون والآداب ، وهذه هي المسارح والاذاعات والمجلات الأدبية والصحافة والبرامج الثقافية والاذاعة والتلفزيون . وهناك البرنامج الثاني في الاذاعة خاصة ، كل هذا وغيره ينتشر في البلاد وينشط هذا اللون من الدراسات الانسانية .

غير أن هناك ظاهرتين جديرتين بالتسجيل في ختام هذه المقالة : الأولى هي شدة اقبال تلاميذنا في المدارس وطلابنا في الجامعات والمعاهد العليا على الدراسات العلمية وضعف اقبالهم على الدراسات الانسانية . والثانية أن دراسة الدين والأخلاق وغيرهما من الدراسات الانسانية لم تؤت ثمارها المرجوة في دعم القيم الروحية والأخلاقية في نفوس شبابنا . وأرجو أن تتاح لي فرصة معالجة هاتين الظاهرتين على صفحات هذه المجلة في اعداد قادمة ان شاء الله .

# التربية بين العلم والفن والتكنولوجيا

الأستاذ الدكتور على شلتوت

عميد كلية المعلمين جامعة الاسكندرية

## التربية والتغير الثقافى :

ان الأفراد فى أى مجتمع يحدث بينهم عملية تفاعل اجتماعى يتكون منها نسيج من العلاقات تكون حصيلته ايجاد أنماط من الفكر والعاطفة والعمل يمكن تسميتها بالعناصر الثقافية فى المجتمع .

وهذه العناصر الثقافية فى أى مجتمع تنقسم الى قسمين :

١ - عناصر مادية .

٢ - عناصر لا مادية .

ومن أهم العناصر المادية الأدوات والمعدات والاختراعات المادية فى كل نواحى نشاط المجتمع . أما العناصر اللا مادية فهى عناصر الفكر والعقيدة والعلم والقيم وحدوث التغير الثقافى فى المجتمعات أصبح الآن من القوانين العلمية الاجتماعية المعترف بها . ويكون هذا التغير نتيجة لما يحدث فى العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع والذي يكون من نتيجته ظهور أنماط جديدة تحل محل أنماط قديمة لأنها أكفا فى أداء الوظيفة الاجتماعية .

ولا شك فى أن المجتمعات القديمة كان فيها تفاعل اجتماعى بين أفرادها وكان فيها عناصر ثقافية مادية ولا مادية صالحة لها . ثم ظهرت أنماط جديدة ومخترعات جديدة وعقائد جديدة كانت هى السبب فى احداث التغير الثقافى وما أعقبه من التطور الذى حدث فى هذه المجتمعات عملية مستمرة فى أى مجتمع انسانى الا أنه كان تغيرا بسيطا ومتدرجا الى أن وصلنا الى ما قبل القرن العشرين والقرن العشرين . القرن الذى يتسم بأنه عصر الانفجار العلمى الذى غير وجه الحياة فى أربعة ميادين هامة .

١ - نظام المصانع الآلية والميكنة التى تقوم على الحركة المستمرة والانتاج الضخم .

٢ - العمليات الكيماوية التى ضاعفت الانتاج ورفعت عدد السكان وحسنت الصحة .

٣ - ضبط العمليات البيولوجية لتحسين الصحة ومحاولة التغلب على المرض الى درجة كبيرة .

٤ - الطاقة الهائلة التى أصبحت فى يد الانسان وهى طاقة الذرة والكهرباء وغيرها .



ويمكن أن يقال أن هذا العصر هو عصر الصناعة والاختراع - عصر الفضاء - عصر القوميات - عصر الشعوب - عصر التنافس العالمى بين الفلسفات والأيدولوجيات والنظم المختلفة - عصر التعاون الدولى والتنظيم العالمى .

فمنذ أوائل القرن العشرين نجد أن التغير فى عناصر الثقافة المادية بسبب الحبرات الكثيرة ومعالجتها بالطريقة العلمية نتج عنه انفجار علمى فى ناحية المخترعات المادية وظهر ذلك فى مخترعات عديدة مثل التليفزيون والراديو والانكروونات الخ .

وفى المجال اللا مادية من الثقافة نجد أفكارا وفلسفات جديدة قد ظهرت وانتشرت وتكاد تسيطر على العالم كظهور الفكر الاشتراكى وانتشاره .

ولن يكون المواطن مواطنا صالحا إلا اذا نقلت الى مدركاته كل من العناصر الثقافية المادية واللا مادية من ثقافة مجتمعه الذى يعيش فيه وهو ما يعبر عنه بضرورة نقل التراث الثقافى الذى يشتمل وبالضرورة على قيمتى الابتكار والتكيف .

### تحديد معنى التربية :

والتربية فى كل مجتمع تحقق وظيفة اجتماعية غاية فى الأهمية فى حدود الاطارات الآتية :

١ - التربية عملية نقل العناصر الثقافية مادية ولا مادية الى المواطنين ليكونوا صالحين لهذا المجتمع .

٢ - التربية هى عملية النقل فى وسط اجتماعى بشرى أى فى جماعة بشرية .

٣ - التربية عملية تفاعل اجتماعى ينتج عنه تغير وتكيف فى الفرد والمجتمع . ولو حللنا الاطارات السابقة للتربية نوجدناها تتكون من عدة عناصر :

**العنصر الأول :** ثقافة المجتمع بعناصرها المادية واللا مادية .

**العنصر الثانى :** وجود وسط اجتماعى بشرى متفاعل يتكون من جماعة بشرية .

**العنصر الثالث :** حدوث تفاعل اجتماعى ناقل فى هذا الوسط .

**العنصر الرابع :** طريقة نقل هذه العناصر من الذين يعرفونها الى الذين لا يعرفونها ووسيلة النقل تكون عن طريق استخدام الأفراد للصوت واللون والحركة .

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن التربية هي عبارة عن النقل الثقافي في وسط بشري متفاعل ينتج عنه تغيير كل من الفرد والمجتمع . كما يمكن أن يقال أيضا أن التربية عبارة عن الوسط الاجتماعي المتفاعل الناقل لعناصر الثقافة وقيمها ، والذي يهدف الى الصلاحية الاجتماعية . كما يمكن أن يقال أيضا أن التربية هي أحداث النمو في الفرد والمجتمع عن طريق الوسط الاجتماعي الناقل لعناصر المجتمع .

كما يمكن أن يقال أيضا أن التربية هي عبارة عن الحصول على الخبرات اللازمة للصلاحية الاجتماعية عن طريق التواجد في وسط اجتماعي متفاعل ناقل .

### أنواع العلوم ومركز علم التربية بينها :

يرى البعض أن هناك ثلاثة أنواع من العلم :

أولا - العلم البحت : وهو عبارة عن العلم الذي يهدف الى معرفة كنه الأشياء .

ثانيا - العلم التطبيقي : التكنولوجيا . وهو العلم الذي يهدف الى معرفة كيفية عمل الأشياء .

ثالثا - العلم الفلسفي : وهو الذي يهدف الى معرفة سبب عمل الأشياء .

فمعرفتنا لقوانين الانقسام الذري تدخل تحت العلم البحت . أما كيفية تطبيق نظرية الانقسام الذري لصناعة القنبلة الذرية أو لعلاج السرطانات فهي من قبيل العلم التطبيقي أو التكنولوجي .

أما لماذا نستخدم الانقسام الذري في عمل القنبلة الذرية أو لعلاج السرطانات فهذا يدخل تحت العلم الفلسفي .

وفي ضوء ما سبق نريد الآن أن نتعرض الى نقطة هامة من النقاط الدقيقة وهي هل التربية بالمعنى الذي تحدثنا عنه تعتبر علما بحثا أم لا ؟

### التربية علم بحث :

وهنا قبل أن تصدر حكما بالايجاب أو بالنفي علينا أن نعرف ما هو العلم البحث .

العلم البحث هو عبارة عن ميدان من ميادين المعرفة متميز عن غيره من ميادين العلوم الأخرى . ويمكن دراسته بالطريقة العلمية وأن نخرج من هذه الدراسة بقوانين وحقائق علمية . فمثلا :



١ - علم النفس : فان ميدانه هو ميدان دراسة السلوك المفرد . كتحديد ذكاء تلميذ أو قدراته أو ميوله أو صفاته الشخصية أو تقدم التحصيل أو فشله أو انحرافه أى تحليل سلوك الفرد ومعرفة القوانين التى تحكم هذا السلوك فى ميادين المدركات والانفعالات والقدرات والميول الشخصية . واستخدام الطريقة العلمية فى هذا الميدان للوصول الى قوانين وحقائق علمية أمر واضح للدارسين فى علم النفس .

٢ - علم الاجتماع : وميدانه دراسة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية وكيفية حدوثها وما يجرى فيها من علاقات وتفاعلات وتغيرات ودراستها بالطريقة العلمية والوصول الى القوانين والحقائق الاجتماعية وذلك أيضا أمر واضح للدارسين فى علم الاجتماع .

٣ - علم الانثروبولوجيا : وهو العلم الذى يدرس الثقافة بعناصرها المختلفة باعتبارها حصيلة للتفاعلات الاجتماعية .

وينقسم علم الانثروبولوجيا الى قسمين هامين :

**الأول :** علم الانثروبولوجيا الطبيعية وهو يدرس نشأة الانسان البيولوجية .

**الثانى :** وهو علم الانثروبولوجيا الاجتماعية ويهتم بدراسة الثقافة فى مختلف المجتمعات سواء من ناحية كونها ثقافة مادية أو ثقافة لا مادية

وحينما نطبق ما فهمناه الآن عن مضمون العلم على الميدان التربوى . فاننا ببساطة نجد أن ميدان التربية هو ميدان متميز عن هذه العلوم السابقة .

فلا هو يدرس السلوك المفرد فى ذاته ولا هو يدرس التفاعلات والعلاقات الاجتماعية فى ذاتها ولا هو يدرس العناصر الثقافية فى ذاتها .

ويمكننا حينما نقول ان ميدان التربية هو ميدان التفاعل الاجتماعى البشرى الناقل بأنه يكون ذلك ميدانا منفردا متميزا عن غيره من العلوم الأخرى .

وهو فى الوقت نفسه يطبق ويستعمل الطريقة العلمية التى توصلنا الى حقائق وقوانين علمية فى ميدان العملية التربوية .

وهنا يتضح بشكل أكيد أن التربية علم بحث كغيره من العلوم الأخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وعلم الطبيعة وعلم الكيمياء .

## التربية كعلم تطبيقي أو تكنولوجي :

يرى البعض تطابق العلم التطبيقي مع التكنولوجيا ويرون أن التكنولوجيا تنحصر في معرفة كيفية استخدام القوانين العلمية والحقائق العلمية في عمل الأشياء وهذا هو العلم التطبيقي ، أو في تنفيذ النشاطات المختلفة في المجتمع .

وفي ميدان التربية على الخصوص تنحصر التكنولوجيا في كيفية استخدام القوانين العلمية والحقائق العلمية التي أمكن الوصول إليها في علم التربية وعلم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والاقتصاد للقيام بعملية التربية على أحسن وجه منتج .

كما يرى البعض الآخر أن التكنولوجيا هي عبارة عن كيفية التطبيق العملي لنتائج التقدم العلمي في إنتاج سلع وخدمات ذات قيمة ونفع للإنسان .

ويرى آخرون أن التكنولوجيا ما هي الا معرفة كيفية استخدام المعدات والنظم والأفراد في تأدية الخدمات والإنتاج في مختلف فروع النشاط الانساني بطرق ووسائل اقتصادية جيدة وسريعة ومريحة ودقيقة .

وإذا انتقلنا الى ميدان التربية فإن الوصول الى قوانين في الميدان التربوي المخصص وهو التفاعل البشري الناقل فإن هذا يكون داخل في علم التربية البحت أما في كيفية تطبيق القوانين التربوية انعلمية وكذا الحقائق التي توصلنا إليها في ميدان التربية أو غيره من الميادين المتصلة بها كعلم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والاقتصاد وغيرها من العلوم الانسانية . فكل ذلك يدخل في علم التربية التطبيقي أو تكنولوجيا التربية .

وهنا لابد أن نوضح بجلاء أن تكنولوجيا التربية ليست هي الأدوات والمخترعات الحديثة فحسب كما فهم في آراء بعض المفكرين والباحثين التربويين في حصر التكنولوجيا في الأدوات والمخترعات التربوية كالحاسب الالكتروني أو الأجهزة التعليمية والتليفزيون الخ .

وانما التكنولوجيا كما نرى تنصب على كيفية استخدام كل هذه العناصر الثقافية المادية واللامادية في ميدان التربية وهي تتصل اتصالاً وثيقاً بما نسميه بطرق التدريس المختلفة وبالمعينات التعليمية ولقد شهد النصف الأخير من القرن العشرين تطوراً ملحوظاً في طرق التدريس والمعينات التعليمية علماً بأن استخدام معينات تعليمية مثل التليفزيون والراديو والآلات الحاسبة ما هي الا تطورات متقدمة وحديثة في استخدام الصوت واللون والحركة .

وبانتشار طرق التدريس والمعينات التعليمية الحديثة وأساليبها المتنوعة أصبح من المتوقع حدوث تطور وتقدم في التربية وفي تكنولوجيا التربية على الخصوص .



وأن ما تقوم به كليات التربية وكليات المعلمين هو فى غاية الأهمية لأنها تقوم بعملية إعداد المعلمين فى نطاق تكنولوجيا التربية .

فآلاف الطلبة والطالبات الذين يدرسون فى هذه الكليات والمعاهد يقوم الأساتذة على أعدادهم عن طريق توعيتهم بكيفية ممارسة العمليات التربوية .

والقيام بالعملية التربوية على أحسن وجه يجب أن يحصل الدارس على أحدث الأساليب فى تكنولوجيا التربية فلو حدث أن حصل ألاف الدارسين على كيفية استخدام الطريقة انكليه فى القراءة والكتابة لما فشلت هذه المحاولة فى مدارسنا المصرية برغم نجاحها فى جميع البلاد المتقدمة .

وفى محاولتنا الحاضرة لتعليم أبنائنا الرياضة الحديثة لابد لنا من أن ننبه أنه سوف لا يكتب لهذه الطريقة النجاح المطلوب الا اذا حصل ألاف المعلمين الذين سيقومون بالتدريس على كيفية استخدام هذه الطريقة فى التعليم وبعبارة أخرى معرفتهم بتكنولوجيا الطريقة فى تعليم الرياضيات الحديثة .

### التربية كفن :

وهنا نصل الى القضية الثالثة وهى الخاصة باعتبار التربية فنا ، والفن هنا معناه الممارسة الفعلية فى عمل وانتاج الشيء .

فالأم فى المنزل تقوم فعلا بممارسة العمل التربوى والمدرس فى الفصل يقوم فعلا بممارسة العمل التربوى ونلاحظ أن مستوى العمل التربوى يتصل اتصالا وثيقا بعلم التربية كعلم وما فيه من حقائق وبعلم التربية كعلم تطبيقي أو تكنولوجيا يستخدم قوانين علم التربية وقوانين علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والاقتصاد وغيرها وهذا ما نراه واضحا فى البلاد المتقدمة حيث الحقائق العلمية قد تقدمت تقدما هائلا حيث كيفية استخدام هذه الحقائق فى التطبيق كتكنولوجيا وكيفية العمل التربوى متقدمة أيضا .

ففى بلد مثل أمريكا أو روسيا أو انجلترا أو فرنسا نجد هناك ما يمكن أن يسمى «الانفجار العلمى» أو الانفجار المعرفى . جميع مبادئ المعرفة وتبع ذلك انفجار تكنولوجيا فى كيفية تطبيق الحقائق والقوانين العلمية الهائلة ونتج عن ذلك ارتفاع فى مستوى العمل والآداء . وبخصوص اصطلاح « الانفجار المعرفى » فنحن نمنى انفجارا فى المعلومات . ففى كل الميادين تقريبا نجد أن هناك تراكمات .

فالمعرفة فى مختلف الموضوعات تقريبا تتراكم لدرجة أن كل عام ينقضى يضيف أشياء يجب أن تعلم .

كما أن هناك عاملا آخر بدأ يؤثر في العمليات التربوية في المجتمع وهو الانفجار السكاني ، وعلى سبيل المثال فقد تضاعف عدد السكان منذ عام ١٨٣٠ الى عام ١٩٣٠ حيث كان ١٠٠٠ مليون نسمة ليصبح ٢٠٠٠ مليون نسمة ولم يستغرق الأمر بعد ذلك أكثر من ٤٠ سنة ليرتفع عدد السكان الى ٣٠٠٠ مليون نسمة .

واذا ظلت هذه النسبة في الزيادة المستمرة فإن من المقدر أن يتضاعف عدد السكان مرة ثانية فتصل الى ٦٠٠٠ مليون نسمة في نهاية هذا القرن .  
ومعدلات الزيادة تكون أكثر في الدول النامية وعلى هذا نجد أن التربية تواجه ذروة الأزمة في تلك الدول .

وفي بلد مثل الجمهورية العربية المتحدة نلاحظ بجلاء ظاهر الانفجار السكاني كما أننا نلاحظ أيضا أن أماننا انفجارا معرفيا ولا بد أن نعمل على مواكبة هذين الانفجارين بانفجار تربوي .

وعليه يجب أن يكون اعداد المدرس في المقام الأول من عناية الدولة وكذلك توفير أماكن للملايين من الطلبة في كل مستويات التعليم . كما يجب أن تستخدم تكنولوجيا التربية بكل أساليبها ووسائلها لتحقيق تكوين مواطنين صالحين في هذا المجتمع .

واذا رجعنا الى ما سبق أن ذكرناه من أن العناصر الثقافية المادية واللامادية وما يشمل ذلك من مخترعات متعددة ثم معرفة كيفية استخدام هذه المخترعات في العملية التربوية لرفع مستوى الأداء فإن ذلك يتصل اتصالا وثيقا بتكنولوجيا التربية ويتصل اتصالا وثيقا برفع مستوى الفن التربوي سواء في المدرسة أو المنزل أو أي وسط تربوي متفاعل ناقل .



# خصائص عصر العلم والتكنولوجيا ومطالبه التربوية

للدكتور وشدي لبيب  
أستاذ التربية المساعد  
بكلية المعلمين - جامعة عين شمس

ان كل يوم يمر على العالم العربى يزيده ايمانا بالعلم باعتباره قوة أساسية . ينبغي أن يتزود بها من أجل مواجهة التحديات التى يجابهها فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ومع أن أهمية هذه القوة لم تعد - فيما نعتقد - موضع جدل ، إلا أن القضية الأساسية التى مازالت تحتاج الى مزيد من الجهد هى كيفية التخطيط لبناء المجتمع العربى العصرى الذى يتحتم فى ضوء التطور العالمى المعاصر أن يكون مجتمعا علميا يساير الثورة العلمية والتكنولوجية التى يعيشها فى الوقت الحاضر .

وفى الحق أننا نخطئ كثيرا لو تصورنا أن بناء هذا المجتمع لا يحتاج الى أكثر من ادخال الأدوات والوسائل العلمية الحديثة أو تدريب مجموعة من الفنيين والمعلمين على استخدام العلم والتكنولوجيا الحديثة . فالتعبير عن التطور العلمى المعاصر بلفظ الثورة ، يعنى أكثر من مجرد اضافة أو تغيير بعض الأدوات والآلات التى تيسر لنا الحياة ، بل يعنى أن هذا التطور أحدث تغييرا جذريا فى المفاهيم والعلاقات والخصائص بحيث يعطى صورة جديدة للحياة فى جوانبها المختلفة . ومن ثم ، فإن بناء مجتمع علمى حديث أمر يقتضى فى المقام الأول خلق مناخ علمى يطور حياة الناس ومفاهيمهم ومناهجهم وأساليب تفكيرهم بما يتفق وروح العصر . ولهذا ، فإن التأمل فى خصائص عصر العلم والتكنولوجيا وما يحدث فيه من تغيير يعد أمرا بالغ الأهمية بالنسبة للجهاز التربوى فى المجتمع ، الذى تقع عليه - بحكم موقعه الاستراتيجى بين جيل يمضى وجيل يصعد ، وبين واقع يراد تغييره ومستقبل يراد تحقيقه - المسئولية الأولى فى إعادة تشكيل الحياة وفق الخصائص الجديدة لهذا العصر .

وفى الصفحات التالية ، محاولة لإبراز بعض خصائص عصر العلم والتكنولوجيا مع الإشارة الى بعض ما تفرضه هذه الخصائص على التربية بعامة، وعلى التربية فى مجتمعنا بخاصة . على أننا نود أن نؤكد منذ البداية أن التغيير الحضارى ليس أمرا قاصرا على التربية ، بل هو أمر يحتاج الى معالجة شاملة لجميع أوجه النشاط الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى المجتمع .

## خصائص الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ومطالبها التربوية :

مع أنه ليس من اليسير تفتيت أبعاد الثورة العلمية والتكنولوجية ، إذ أنها بطبيعتها متشابكة ، إلا أننا نغرض الدراسة نستطيع أن نميز بعض الخصائص التي تشكل في رأينا بعض الملامح الرئيسية لهذه الثورة ، والتي نعتقد أن لها آثارا مباشرة على العملية التربوية :

١ - الارتباط العضوي بين العلم وتطبيقاته : يمكن بشيء من التبسيط أن نعرف العلم بأنه تلك المحاولة التي يبذلها الانسان لرسم صورة عن الكون المحيط به واكتشف عن القوانين التي تحكم ظواهره . أما التكنولوجيا فهي تطبيق ثمار العلم التي تسمح بسيطرة الانسان على الطبيعة . ومع أن العلم كان منذ بدايته وثيق الصلة بالانسان ومطالبه الحيوية ووسيلة في التفاعل مع الطبيعة ، إلا أنه لظروف تاريخية معينة لا مجال لتحديث عنها ، انفصل العلم بمفهومه النظري الأكاديمي عن مطالب الانتاج والحياة اليومية لجمهور الناس ، وأصبح لدينا ما يمكن أن يسمى بالعلم النظري البعيد الى حد ما عن التطبيقات العملية . ومع أننا لا نستطيع أن ننكر أن الثورة الصناعية الأولى قد استفادت كثيرا من الجهود العلمية الفردية ، إلا أن الربط بين البحث العلمي الخالص والتطور الصناعي الذي صاحب هذه الثورة لم يكن واضحا أو موجها ، حتى أننا نستطيع القول بأن هذه الثورة تمت داخل المصانع دون الاعتماد على معاهد العلم ( مدارس أو جامعات أو مراكز البحوث ) . وحتى بعد أن ازدادت الحركة العلمية ؛ استمر الجدل قائما بين أنصار العلم للعلم وأنصار العلم للحياة ، أو بمعنى آخر بين الأكاديمية والوظيفية . الى أن جاءت الثورة التكنولوجية المعاصرة ، نتاجا لتراكم البحوث العلمية الخائصة التي بدت وقت ظهورها بعيدة عن تيار الحياة ، اكتشف بصورة جلية عن الصلة الوثيقة بين العلم والتكنولوجيا ، وقضت بذلك على تلك انثنائية بين العلم النظري والعلم التطبيقي ، ولتؤكد أن العلوم والتكنولوجيا تسيران في فلك واحد ، أولهما يكشف عن الحقائق والقوانين الموضوعية التي تحكم الظواهر والعمليات المختلفة ، بينما تهتم الثانية بمحاولة الاستفادة من هذه الحقائق والقوانين في عمليات الانتاج وأوجه النشاط الانساني الأخرى . كما أن تطور التكنولوجيا بدوره يزود العلم بوسائل جديدة تزيد من كفاية بحوثه .

وبهذا برز الترابط التام بين البحث العلمي وأنشطة الحياة المختلفة ، ولم يعد هناك معنى لذلك الفصل التعسفي بين العلم النظري والعلم التطبيقي .

ويشير هذا الى أمرين هامين بالنسبة للتربية :

أ - ضرورة فض النزاع الذي لا معنى له بين هؤلاء الذين ينادون بالاهتمام بالحقائق والقوانين المجردة ، وأولئك الذين يطالبون بالاعتصار على تزويد الطلاب



ببعض الحقائق الجزئية ذات التطبيق المباشر في الحياة . فجيل هذا العصر لابد أن يدرك قيمة القوانين العلمية التي نصل إليها من خلال البحث العلمي باعتبارها نقطة بداية للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لمصلحة الإنسان ، في نفس الوقت الذي ينبغي علينا أن نعده لاستخدام هذه الحقائق والقوانين في تطوير حياته وحل مشكلاته .

ب - إعادة النظر في تلك الأنظمة التعليمية التي تضع حواجز بين ما يسمى بالتعليم النظري والتعليم الفني . فكل ما هو نظري لا تستبين أهميته إلا من قيمته في تطوير حياتنا ، وكل ما هو فني إنما يستند في صورته المعاصرة على فهم عميق للقوانين والحقائق العلمية .

٢ - سرعة وتعدد التطور الكمي والكيفي للمعرفة الانسانية : قد لا نحتاج الى توضيح أن من أهم ما يميز عالمنا المعاصر ذلك التطور الكمي والكيفي الهائل للمعرفة الانسانية الذي يتسم بالسرعة والتعدد . وتنطوي هذه السمة على أبعاد عديدة لعل من أهمها سرعة تجدد الخبرة الانسانية بحيث تصبح أى سلطة علمية أو فنية ليست بذات قيمة ما لم تكن قادرة على تجديد نفسها واستيعاب كل جديد في ميدانها . وإلى جانب هذا ، فإن هذا التطور السريع يحتم اجراء تغيرات سريعة ومستمرة في وسائل الانتاج ، الأمر الذي يشكل صعوبات عديدة بالنسبة لأجهزة الانتاج في المجتمع ، وخاصة في الدول النامية . ومن أهم هذه الصعوبات الحاجة المستمرة الى تغيير أساليب العمل ، ثم الحاجة الى استمرار الإنسان في التعلم حتى يستطيع القيام بدوره الانتاجي . وبالإضافة الى ذلك ، فإن عدم قدرة الإنسان على استيعاب هذا التغير السريع المعقد ، يؤدي الى عجز في التكيف مع العالم المتغير ، الأمر الذي قد يؤدي الى نوع من العزلة النفسية .

واذا كان على التربية أن تعد الأفراد للحياة ، فلا بد أن تساير - أسلوبا ومضمونا - هذا التطور في سرعته وتشعبه . وهذا يستلزم :

أ - ضرورة توفير جميع فرص النمو الثقافي والعلمي والمهني للأفراد في جميع الأعمار . فسرعة التغير تجعل من أى تعليم نظامي مهما كانت مدته أنه غير كاف لامداد الأفراد بالقدر المناسب من التعليم لاستمرارهم في الحياة ، سواء لعدم كفاية المدة أو للتغير السريع في أساسيات المعرفة .

ب - تأكيد أهمية النمو الذاتي كهدف رئيسي لأي نظام تعليمي . فأى معارف أو مهارات يتلقاها الفرد في أثناء تعليمه النظامي لن تستمر ذات قيمة بالنسبة لي في المستقبل ، ومن هنا يتحتم على كل إنسان أن يكون قادرا على استيعاب أى حقائق جديدة واكتساب المهارات التي تمكنه من التكيف مع صور الحياة المتغيرة . وهذا لن يتأتى ما لم نركز في تعليم الفرد على اكتسابه طرق التحصيل الذاتية .

ج - ضرورة توفير مزيد من المرونة لنظم التعليم وطرق تعديل مناهجه .  
فجميع مراحل التعليم ينبغي أن تكون مفتوحة أمام كل فرد لتعطى فرصا أكثر  
للمنمو الثقافى والمهنى . كما يجب أن تنشأ الأجهزة الكافية لاستمرار مراجعة  
المناهج الدراسيه وجعلها دائما فى مستوى ملائم للتطور العالمى .

د - مواصلة الارتفاع بالمستويات التعليمية . فتتبع التطور واستيعابه  
يقتضى بالضرورة العمل باستمرار على رفع المستويات التعليمية حتى يمكن أن  
يخرج الفرد من تعليمه النظامى وهو قادر على مواجهة الحياة فى صورتها المعقدة  
وهنا نود أن نشير الى أن هذا الارتفاع فى المستويات التعليمية يعنى بالضرورة  
زيادة مدة التعليم بل يعنى مراجعة أفكارنا عما هو أساسى فى العلم وتعديل  
خطط التعليم ومناهجه والتجاوز عن كثير من التفاصيل والتكرارات والتدريبات  
التي لا معنى لها .

هـ - مراجعة أساليب التدريس فى جميع معاهد التعليم التى تقوم على  
أساس أن هناك طرفا يعلم وطرفا يتعلم . ففى الحق أنه إزاء التغير المعرفى  
السريع تصبح الخبرة القديمة فى حاجة الى التجدد المستمر ، ومن ثم يصبح  
المعلم فى موقف لا يختلف كثيرا عن موقف المتعلم من حيث الحاجة الى التعليم .  
وكل موقف تعليمى يساير روح العصر انما يحمل جديدا لكل من المعلم والمتعلم .  
وتصبح القضية هنا ، كيف تعد المعلم القادر على تنظيم مثل هذه المواقف .

٣ - **تغير الدور الانتاجى للعمل الانسانى :** اذا كانت الثورة الصناعية  
الاولى قد أحلت الآلة محل الجهد العضلى للانسان ، فان الثورة التكنولوجية  
المعاصرة بالاضافة الى قضائها على الجزء الباقى من العمل اليدوى ، جعلت الآلة  
تقوم بكثير من الأعمال الذهنية للانسان ، بل ان « السبير ناطيقا » أتاحت  
الفرصة لظهور الأجهزة الاتوماتية ( أجهزة التحكم الآلى ) التى تتحمل مسئولية  
تشغيل الآلات بدلا من الانسان ، الى الحد الذى جعل الكثيرين يتساءلون عما بقى  
للانسان أن يعمل ؟ وفى الواقع ، ان الملاحظ أن انتشار الآلة وأجهزة التحكم  
الآلية لم يؤد - كما يخشى البعض - الى اتساع البطالة بصورة خطيرة ، ولكنه  
أدى الى تغير فى نوعية العمل الانسانى والدور الانتاجى له . فمع أن الحاجة لم  
تعد شديدة للعمل اليدوى والعمل ذهنى الروتينى ، إلا أن اتساع مجالات  
الانتاج وازدياد تشغيل الآلات ، جعل الانسان مسئولا عن التخطيط لهذا الانتاج  
وتصميم الآلات اللازمة له وصيانتها . وعلى أية حال ، هناك عمال أساسيان  
سوف يبقيان للانسان هما : البحث العلمى واستكشاف مجالات جديدة وابتكار  
مزيد من التكنولوجيا ، والتوجيه الاجتماعى للآلة . فمازال أمام البشرية الكثير  
مما هى فى حاجة الى استكشافه ، وما زالت تواجهها العديد من المشكلات  
الاقتصادية والاجتماعية التى تحتاج الى مزيد من الفكر الابتكارى حتى يزداد  
استمتاع الانسان بعلمه وسيطرته على الطبيعة . كما أن العلم سوف يبقى دائما  
قوة فى يد الانسان يستخدمها وفق نظرته الاجتماعية .



وهنا تبرز أمامنا بعض المهام التي ينبغي أن تقوم بها التربية في العصر الحديث .

أ - فالتربية مطالبة بأن تكون عاملا في اطلاق عنان التفكير الابتكاري للانسان ، بدلا من انشغالها بتدريب الانسان على أعمال ومهارات تقوم بها الآلة بكفاية أكبر ، مثل العمليات الحسابية الروتينية ، أو القياسات الدقيقة . . الخ

ب - كما ينبغي أن تعمل الأجهزة التربوية على غرس القيم الاجتماعية الكفيلة بتوجيه التقدم العلمي والتكنولوجي لخدمة الانسان ؛ كل انسان . ومن الخطأ أن يتصور البعض أن مواجهة عصر العلم والتكنولوجيا يعنى مزيدا من تعليم العلوم الطبيعية والرياضية فحسب ، فمثل هذا الاتجاه سوف يحول الانسان ليكون عبدا للآلة . فنحن مطالبون بتربية الانسان القادر على السيطرة على الآلة واخضاعها لمطالبه وتوجيه منجزاتها من أجل الارتقاء بمستوى الانسان وحل مشكلاته ، وهذا لن يتأتى الا من خلال تربية انسانية عميقة .

ج - ان ازدياد الحاجة الى انطاقة الانسانية المدربة تدريبا عاليا على البحث العلمى ، مع قلة الحاجة الى العمل اليدوى يعنى تغييرا فى هرم العمالة اللازم للمجتمع مما يستلزم تغييرات فى الهرم التعليمى . فالضرورة التقليدية لهذا الهرم التى كانت تقوم على أساس تضيق فرص التعليم بدء مراحلها العامة لم تعد تطابق احتياجات العصر . وبالإضافة الى هذا ؛ فان اعداد الأفراد للعمل حتى المتوسط منه يستلزم تزويدهم بثقافة عريضة تمكنهم من مواجهه المواقف العلمية والتكنولوجية الحديثة ولعل هذا يشير الى ما سبق ذكره من ضرورة إعادة النظر فى صرور التعليم الفنى بعد أن بدأت الفجوة بينه وبين التعليم النظرى تضيق .

#### ٤ - تشابك المعارف الانسانية ومجالات العمل مع ازدياد فى التخصص :

لقد أدى اتساع آفاق البحوث العلمية وتمعدها الى ظهور الحاجة الى مزيد من التخصص ، ولكن ارتباط هذه البحوث بالحياة ومشكلاتها ، التى هى بطبيعتها معقدة ومتراصة ترابطا عضويا ، جعل من الضرورى معالجتها بصورة أكثر شمولاً . ولذلك ، فمع أن التخصص يعد أحد السمات البارزة فى الوقت الحاضر ، الا أن الفكر الانسانى ينمو فى نفس الوقت نحو انوحدة القائمة على التفاعل المتبادل بين مجالات البحث المختلفة . ويظهر هذا بوضوح فى البحث العلمى الذى لم يعد عملية فردية ، بل أصبح عملية جماعية تقتضى توثيق التعاون بين جماعات العلماء التى قد تختلف تخصصاتهم ولكن تتكامل أفكارهم ، وهذا أدى الى الأخذ بمبدأ التخطيط العلمى الذى ينظم وينسق الجهود العلمية فى اطار موحد . هذا الى جانب ، ظهور نظريات وقوانين علمية لا تفسر الظواهر فى مجال واحد فحسب ، بل تمتد آثارها الى ميادين علمية مختلفة ، مثل النظرية النسبية والنظرية الذرية . . الخ .

وتفرض سمة الشمول مع زيادة التخصص على التربية ما يلي :

أ - مع ادراك أهمية اعداد الفرد المتخصص ، الا أنه من الضروري أن تضمن دائما أن يكتسب التخصص معناه من خلال الاطار الشامل للحياة ، وأن تتضح باستمرار الصلات بين المجالات الدراسية المختلفة ، وأن تزول تلك الفجوة بين المواد الدراسية المختلفة التي طالما عملت على اشاعة النظرة الجزئية للأمور مما لا يتفق مع روح العصر ، وأن نبحث عن صياغة جديدة لمناهج التعليم تكفل تزويد الأفراد بنظرة شاملة للعلم تحيط بأساسياته الهامة .

ب - اذا كانت مشكلات الحياة في صورتها المعاصرة لا يمكن أن تواجه بصورة فردية ، فان الأفراد في العصر الحديث مطالبون سواء في حياتهم العامة أو الخاصة بالتعاون مع غيرهم في حلها ، وهذا يعنى ضرورة توافر صفات معينة في كل فرد مثل القدرة على تبادل الفكر ، والتخطيط المشترك ، الأمر الذي يستلزم تغيير أساليب التربية لانماء مثل هذه الصفات .

٥٠ - **تجاوز الانسان حدود حواسه الطبيعية :** تمكن الانسان عن طريق المنجزات التكنولوجية المعاصرة من الوصول الى عوالم متناهية في الكبر ( الفضاء ) ، وعوالم متناهية في الصغر ( الذرة ) ، وبذلك تجاوز الانسان الحدود التي لم تكن حواسه الطبيعية قادرة على تجاوزها من قبل . وبهذا تغير مفهوم البيئة ولم يعد قاصرا على تلك الظروف والأشياء والعلاقات التي يدركها الانسان بحواسه الطبيعية فحسب . وقد أدى هذا الى اتساع المجال الذي يتحرك فيه الانسان اتساعا هائلا مكنه من تملك قوى وطاقات لم تكن متاحة له من قبل ، وتفهم علاقات جديدة لم يكن يدركها .

وانسان اليوم مطالب بالتفاعل مع بيئته في صورتها الجديدة التي تستلزم تغييرا جذريا في مفاهيمه ومقاييسه التقليدية مثل مفاهيمه عن الزمن والمسافة . وهنا يصبح على التربية أن تزود الفرد بكل ما يمكنه من التفاعل بصورة فعالة مع الكون المحيط به في صورته الجديدة .

أ - فمع ان انماء القدرات الطبيعية للانسان مازال يعد هدفا هاما ، الا أننا ينبغي أن ندرك أن هذه المواهب الطبيعية لم تعد وحدها قادرة على تمكينه من هذا التفاعل بل أصبح من الواجب دعمها بأدوات أخرى مثل أساليب علم « السبرنا طيقا » والعقول الالكترونية . وفي الحقيقة ، ان تدريب الطلاب على فهم واستخدام أدوات القياس والحساب الحديثة ( كالحاسبات الالكترونية مثلا ) أصبح أمرا هاما في كثير من دول العالم .

ب - اذا كانت العلاقات التي تقع تحت حس الانسان ليست الا علاقات نسبية مرتبطة بالمكان والزمان الذي توجد فيه ، فينبغي أن نعلم الانسان كيف



يتجاوز مثل هذه العلاقات بحيث يستطيع أن يدرك فى وضوح علاقات جديدة تقدمها له العوالم الجديدة التى يرتادها .

٦ - تجاوز مرحلة الاعتماد على الموارد الطبيعية المباشرة : ان التطور الذى حدث فى العلوم الطبيعية والبيولوجية أدى الى أن يصبح الانسان قادرا على تخليق مواد جديدة بديلة عن المواد الموجودة فى الطبيعة ، بل وتتفوق عليها سواء فى الصفات أو الاستخدامات . وهذا يعنى أن الانسان لم يعد خاضعا تماما لما تمنحه له الطبيعة من خامات ومواد ، ومن ثم تفتحت أمامه آفاق جديدة يستطيع أن يشكل من خلالها الحياة بالصورة التى تحقق متطلباته دون وجود تلك الحدود التقليدية التى تفرضها الطبيعة عليه . وبهذا يتحرر الانسان الى حد ما من سلطان الطبيعة عليه ، ويضاء أمامه نور الامل لحل مشكلاته الناتجة من الخشية من نضوب الموارد الطبيعية . ونزداد أهمية ذلك بالنسبة للدول النامية التى استطاع الاستعمار فى فترة وجوده أن يمتص الكثير من مواردها الطبيعية .

والأمر الهام الذى نود أن نشير اليه فى هذا المجال ، هو أن العمل الانسانى (فكرا واداء) تزداد قيمته الى الحد الذى يصبح فيه العامل الأساسى فى الانتاج . واذا كان التعليم قد اعتبر وسيلة لرفع كفاية الطاقة الانسانية فى استخدام الموارد المتاحة لها ، عند بذلك استثمارا غير مباشر ، الا أننا مقبلون على عصر يصبح فيه التعليم عملية استثمار مباشر من حيث انه الوسيلة لتدريب الانسان على تخليق ما يحتاج اليه من مواد ، وما تتطلبه الحياة من انتاج بصرف النظر عن الامكانيات الطبيعية المتاحة . ومن الطبيعى أن هذا يقتضى تغييرا فى مفهوم الانسان عن الطبيعة ، وفى علاقته بها ، الأمر الذى يحتاج الى تغييرات جذرية فى المناهج والأسس التى تقوم عليها .

٧ - شيوع المنهج العلمى فى التفكير فى جميع مجالات الحياة : يخطئ من يظن أن الثورة العلمية والتكنولوجية قاصرة على النواحي المادية فى الحياة ، بل فى الواقع ان أعظم آثار هذه الثورة تظهر فى امتدادها لمجالات من الحياة كانت بعيدة الى حد كبير عن التفكير العلمى . فظهور قيمة المنهج العلمى فى تحقيق المنجزات العلمية والتكنولوجية التى لم تكن تخطر على بال انسان ، وبالنسبة لنواح كانت من قبل مجالا للتأمل الفكرى والتصور النظرى فحسب ، شجع على استخدامه فى معالجة نواح كان يظن من قبل أنها لا تخضع للموضوعية . كما أن الوصول الى أدوات للبحث كالحاسبات الالكترونية فتح الطريق أمام العلوم الانسانية لاستخدام هذه الأدوات فى معالجة مشكلاتها وظواهرها التى كان من الصعب تجميع البيانات عنها بالوسائل القديمة لكثرتها وتعقدها . وهكذا غزا المنهج العلمى جميع ميادين البحث ، واكتسبت العلوم المختلفة الكثير من الموضوعية ، ومن ثم أصبحت معظم مشكلات الحياة قابلة للحل فى ضوء نظرة موضوعية وحقائق مقبولة علميا .

وفى الحق ، ان أمل الانسانية فى حل مشكلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يروج بها عالم اليوم يكمن فى مزيد من استخدام التفكير العلمى فى هذه المجالات . ولن يتأتى هذا الا بتربية الأفراد القادرين على اخضاع جميع مشكلاتهم العامة والخاصة للبحث وفقا للمنهج العلمى .

وهذا يقتضى ما يلى :

أ - أن يصبح التدريب على منهج البحث العلمى هدفا أساسيا لجميع مراحل التعليم ، ولجميع المواد الدراسية ، وأن يدرب جميع الأفراد على المهارات اللازمة له مثل طرق جمع البيانات والتثبت من صحتها .

ب - أن تتخلص جميع المناهج من الغيبيات والأحكام الذاتية ، وأن يزود الطلاب باستمرار بنتائج البحوث والحقائق الموضوعية المتصلة بكل مجال من مجالات الدراسة .

٨ - **تزعزع كثير من القيم والمفاهيم التقليدية :** لعلنا لسنا فى حاجة الى تأكيد أن جميع المجتمعات تمر بمرحلة انتقال عنيفة ، حيث بدأت كثير من القيم والمفاهيم - التى كان يظن منذ سنوات أنها راسخة - فى الاهتزاز . بل ان مفهوم الانسان عن نفسه يمر بمرحلة تناقض . فبينما يتضاءل حجم الانسان أمام ذلك الاتساع الهائل فى الكون المحيط به ، وبدأ يشك فى أنه العقل المفكر الوحيد فيه ، يزداد احساسه بقدرته وامكانيات عقله المذهلة التى أوصلته الى كل هذه الحقائق والكشوف .

ومن شأن اهتزاز قيم الانسان وفقدان تقاليده القديمة لمعناها ؛ أن ظير كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية ، وخاصة فيما يتعلق بعلاقة الناس بعضهم ببعض . ويرى الكثيرون أن حركات الشباب فى العالم هى نتاج لهذا الموقف . وعلى أية حال ، لم تعد الأجيال الصاعدة تقبل أى أمور غيبية دون مناقشة ، بعد أن أسفر العلم الحديث عن الكشف عن كثير من الغوامض التى لم يكن يجرؤ انسان على البحث فيها من قبل ، ولم تعد تدعن لأى آراء ينقلها الآباء اليهم باسم الخبرة السابقة بعد أن ثبت خطأ الكثير منها .

ولعل من الواضح أننا فى حاجة الى مراجعة لمضمون التربية الانسانية وأساليبها ، بحيث تساعد الأفراد على الوصول الى مجموعة من القيم الجديدة المتمشية مع روح العصر ، والا فعلىنا أن نتوقع أن تثور الأجيال الصاعدة على كل خبرات الأجيال السابقة ، أو تتقبلها تحت ضغط العرف وعوامل التربية المختلفة ، وتقع فى صراع بين ما تمتصه من ثقافة ذات جذور عميقة وبين ما تراه أو تسمع عنه من كشوف تتناقض مع تلك الثقافة . وهذا الموقف على وجه خاص ، يحتاج الى عناية شديدة من جانب جميع المؤسسات التربوية . ولكن القضية هنا ، كيف يمكن لمؤسسات نشأت تحت ظل قيم قديمة أن تقود المجتمع نحو قيم جديدة ؟ ان بحث هذه القضية يحتاج الى معالجة خاصة .



٩ - تشابك الثقافات وتقليل الحواجز بين المجتمعات المختلفة : لقد أدى التطور الهائل فى وسائل النقل والاتصال الى الاقلال من الحدود الفاصلة بين المجتمعات المختلفة ، والى سرعة التبادل الثقافى بينها . ولهذا ، لم يعد فى استطاعة أى مجتمع فى الوقت الحاضر أن يعزل نفسه عن ثقافات المجتمعات الأخرى ، بل هناك بؤادر لظهور ثقافة عالمية تواجه مشكلات المستقبل دون حواجز اقليمية .

ومع أن توسيع نطاق التبادل الثقافى أمر هام لاتاحة الفرصة لكل مجتمع للاستفادة من نتائج الخبرة الانسانية اينما وجدت ، ولتقليل تلك الحواجز التقليدية بين المجتمعات والتي ترجع الى أسباب اقتصادية أو عنصرية ؛ الا أنها فى نفس الوقت تخلق بعض المشكلات وخاصة للدول النامية . فالجرب النفسية وأساليب الاستعمار الجديد التي تستغل أحدث وسائل الاتصال والدعاية ، تهيب جميع السبل لتسلل بعض الأفكار والقيم الضارة ، وتغرى كثيرا من أفراد المجتمعات الأخرى وخاصة الأجيال الصاعدة على تبني بعض الفكريات وأساليب السلوك المتعارضة مع الأيديولوجية المرغوب فيها والتي لا ترتبط عضويا بالواقع الاجتماعى أو تدفعه الى الأمام .

ولهذا فنحن مع تأكيدنا لأهمية انفتاح المجتمع على الثقافات الأخرى ومحاولة الاستفادة منها ، وتحميلنا للتربية مسئولية توفير جميع السبل أمام الأجيال الصاعدة المتعرف على الثقافات الانسانية ودراستها ، الا أننا نلقى على عاتقها أمرين هامين : أولا ، انماء النظرة الناقدة لدى جميع الأفراد لكل ما يسمعون أو يقرءون أو يشاهدون . ثانيا ، تعميق أيديولوجيتهم وفهمهم الاجتماعى بحيث يتكون لديهم الاطار الفكرى السليم الذى يساعدهم على الافادة من الثقافات الانسانية فى تطوير واقعهم وواقع مجتمعاتهم .

### تحديات العصر للمجتمع العربى وواجب التربية نحوها :

فى الواقع ان القضية الأساسية التي تواجه مجتمعاتنا العربى لا تكمن فى كيفية مواجهة خصائص عصر العلم والتكنولوجيا ، بل فى كيف يدخل مجتمعاتنا هذا العصر . فمجتمعاتنا العربى ما زال يقف على أعتاب الثورة العلمية والتكنولوجية ، وان كان قد بدأ يأخذ ببعض منجزاتها .

ومشكلة العالم العربى أن تحدياته فى الميادين العسكرية والاقتصادية والاجتماعية تعرقل نموه العلمى والتكنولوجى ، الا أنها تستلزم فى نفس الوقت مواجهة عنصرية أى تحتم الأخذ بالأساليب العلمية والتكنولوجية الحديثة . فبينما تقتضى معاركنا النضالية من أجل تحرير الوطن توجيه جزء كبير من مواردنا للتعبئة العسكرية مما يؤثر فى تنفيذ برامج النمو العلمى والصناعى ، فإن انتصارنا فى هذه المعارك يتوقف الى حد كبير على مدى استيعابنا للأساليب العلمية

والتكنولوجية الحديثة . وفى الحقيقة ، ان معركتنا على المدى البعيد هى معركة حضارية تتوقف نتيجتها على درجة نمو الحضارى غير المنعزل عن حضارة العصر . بل ان استقلالنا - شأننا فى ذلك شأن جميع الدول النامية - مهدد من جراء اتساع الفجوة التكنولوجية بيننا وبين الدول المتقدمة ، اذ ان هذه الفجوة تجعلنا على الدوام تابعين للدول التى تملك ناصية التقدم التكنولوجى . ولهذا فان المعركة الحالية التى يخوضها الشعب العربى ضد قوى الصهيونية والامبريالية العالمية لا ينبغي أن تحول أنظارنا عن حاجتنا الملحة لتطوير مجتمعنا وفق روح العصر .

وبالرغم من أن بناء المجتمع العلمى يحتاج كما أشرنا من قبل الى معالجة شاملة لجميع أوجه النشاط الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ؛ الا أن المشكلة الرئيسية فى هذا البناء هى انماء الطاقات البشرية وتوجيهها باعتبارها الأساس الأول لجميع أنشطة الحياة المعنوية والمادية . فجوهر التطور فى أى مجتمع انسانى يكمن فى التفاعل الدينامى المتبادل بين الانسان وظروفه . ولكن لكى تؤدي التربية دورها فى إعادة تشكيل الحياة على أرضنا العربية ينبغي أن تؤكد دائما - عن طريق برامجها وأساليبها - أن وظيفتها ليست مساعدة الأفراد على التكيف الاستراتيجى مع الواقع الذى يعيشه ، بل تهيئتهم للتفاعل مع واقعهم لتغييره مستخدمين فى ذلك العلم الحديث . ونود فى هذا المجال أن نلفت النظر الى بعض الاعتبارات التى يفرضها واقعنا المحلى على هذه التربية :

١ - ان الطفل العربى ينمو فى بيئة حضارية متخلفة عن البيئة الحضارية التى ينمو فيها الطفل فى المجتمعات المتقدمة ، سواء من الناحية المعنوية أو من الناحية المادية . وهذا يعنى أن الاعداد العلمى للأفراد فى مجتمعنا يبدأ من نقطة متخلفة عن تلك التى يبدأ بها فى دول العالم المتقدمة ، بل انه يواجه فى بعض الأحيان عوامل معرقة تكمن فى تلك الأفكار التى يمتصها الفرد من بيئته . ولكن هذا لا يحتم أن يقل مستوى الاعداد العلمى لطلابنا عن المستوى الذى يصل اليه فى البلاد المتقدمة ، بل يؤكد ضرورة بذل جهد أكبر لتعريف الطالب بمنجزات الثورة العلمية واكسابه النظرة العلمية وتغيير قيمه وعاداته وانماط سلوكه بما يتفق مع روح العصر . ونود أن نشير أيضا الى أن الجهاز التعليمى الموجه ينبغي أن يتحمل مسؤوليته الكاملة فى تحقيق ذلك ، دون أن يعول كثيرا على المؤسسات التربوية التقليدية ( كالمدرسة مثلا ) التى تحيط بها عوامل تجعلها غير قادرة على تطوير نفسها .

٢ - ان قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تواجه المجتمع العربى تصنع حدودا للامكانيات المتاحة سواء للتطور العلمى والتكنولوجى أو لعمليات الاعداد . فالاقتصادياتنا ما زالت فى حاجة الى تدعيم ، مما يجعل من الضرورى توجيه الاستثمارات توجيهها محكما يحقق مزيدا من التوسع فى مشروعات



التنمية . وفى نفس الوقت ، يقتضى هذا التوسع مزيدا من النمو فى أجهزة التعليم كى تستطيع توفير الاعداد اللازمة من الفنيين والاختصاصيين . ومن ثم ، تعد الموازنة بين الاستثمارات المخصصة للتعليم وبين استثمارات خطط التنمية أمرا هاما جدا . وتقتضى هذه الموازنة أمرين : أولهما ، أن تتحول عمليات التعليم والاعداد الى عمليات انتاجية تهدف بصورة مباشرة الى زيادة كفاية الأفراد فى الأعمال المفيدة اجتماعيا . وهذا يتطلب أن يتخذ العمل محورا أساسيا للتعليم وأن تصاغ عملية التعليم بصورة تحقق التكامل بين الأكاديمية والوظيفية فالصراع بينهما لا معنى له فى ضوء مفاهيم العلم الحديث ، وينبغى أن ندرك أن انتطلع الى المستقبل والكشف عن امكانياته لن يتحقق من غير العلم الحر الواسع الأفق ، كما لن يكون هناك ارتباط بالواقع الاجتماعى دون مفهوم الوظيفية . أما الأمر الثانى فهو يتعلق بقدرة المربين على توفير أفضل تعليم ممكن لأكبر عدد من الأفراد بأقل تكاليف ممكنة . وهنا ، قد تقدم لنا تكنولوجيا التعليم العديد من الحلول اللازمة لمواجهة هذا التحدى .

٣ - ان الواقع العربى الراهن مليء بالتحديات العديدة والملحة التى تواجهه، ويتحتم وضع هذه التحديات فى مركز الاهتمام عند اعداد « الكادرات » البشرية الفنية والعلمية . وهذا يعنى أن يكون لعملية الاعداد اطارها الاجتماعى والأيدىولوجى . فالعلم باعتباره قوة ليس الا وسيلة تستخدم لتحقيق هدف ما، يختلف من مجتمع لآخر . واذا ، فإن التوجيه الاجتماعى لعمليات الاعداد هو الضمان الأساسى لأن يكون العلم فى خدمة قضايانا القومية ، وأن يصبح التعليم عملية استثمار وعاملا أساسيا فى تطوير حياة الناس ، وتصبح الثورة العلمية والتكنولوجية حقيقة واقعة بالنسبة لكل فرد يحس بآثارها ويدرك قيمتها . وبدون مثل هذا التوجيه ، ستكون عملية الاعداد منتجة لسلع بشرية مستعدة أن تؤجر نفسها لمن يدفع أكثر . وهذه إحدى المشكلات الأساسية التى تواجهها الدول النامية ، ونعنى بها مشكلة هجرة العلماء والفنيين .

# التربية الفنية في عالم تكنولوجيا متغير

للدكتور محمود البسيوني

عميد المعهد العالي للتربية الفنية

يتميز العالم الذي نعيش فيه بسرعة التغير ، فكل يوم يمر تسجل فيه مئات من الاختراعات ، التي تؤثر بدورها في تشكيل حياة الانسان بكل أبعادها - تؤثر في شكل طعامه ، ونوع ملبسه ، وتصميم مسكنه ، وأدوات حربه . ولقد تطور الانسان في استخدامه لوسائل النقل : من مجرد السير على القدمين ، الى الاستعانة بغرور الأشجار المدلاة لسرعة الانتقال من شجرة لأخرى ، الى استخدام الدواب وعرباتها ، فالسيارات ، والقطارات ، والسفن ، والطائرات . ولم تقتصر وسائل النقل على انطائرات العادية ، بل تعدتها الى الطائرات النفاثة التي تجوب مسافات شاسعة في زمن قليل . ولم يكتف الانسان بهذا الحد ، بل سار شوطا بعيدا في ابتكار الصواريخ التي تحمل الأقمار الصناعية والمركبات التي نقلت الانسان الى سطح القمر ، وهو أمر ما كان يمكن تصوره عبر آلاف السنين .

ان شكل الحياة بالنسبة للانسان الحديث مغاير تماما لشكل الحياة في العصور السابقة ، فاذا دخلت أحد المحلات الكبرى في المدن الحديثة ، وأردت التنقل من مكان لآخر داخل هذه المحال ، فقد تستخدم المصعد الكهربائي لينقلك من طابق الى آخر ، وفي العمارات ناطحة السحاب توجد مصاعد يطلق عليها « الاكسبريس » وهي التي تتحرك صاعدة دفعة واحدة حتى تصل الى الدور الخمسين ، ثم بعد ذلك تبدأ الوقوف على الأدوار المطلوبة فيما بعد الخمسين . وتوجد بجانب المصاعد ، في المحلات الكبرى ، انسلالم كهربائية المتحركة ، وهي لا تحتاج من رواد هذه المحال أكثر من الوقوف على أول سلمة ، فيتحرك بهم الدرج صعودا أو نزولا حيث يريدون . وفي محطات الأنفاق ، تنقل هذه الدرجات المتحركة رواد القطارات من سطح الأرض وتغوص بهم الى الأعماق تحت سطح الأرض ، حيث يستقلون القطارات .

وهكذا نجد هذا التغير الواضح من الحياة الساذجة أو المتخلفة ، الى الحياة التكنولوجية المتغيرة ، قد جعل للانسان استجابات جديدة مغايرة ، تتفق مع طبيعة عصر الآلة وما يربط به . ولذلك فان الزمن الذي كان يستغرقه الانسان في الانتقال من مكان الى آخر ، لم يعد يستنفده باستخدامه للوسائل الحديثة . وقد أدى هذا بطبيعة الحال الى اقتصاد كبير في الوقت الذي كان يصرفه باستخدامه للوسائل القديمة ، وخلق عنده وقتا جديدا غير مستغل ، ترتب



عليه حاجات تحتاج الى اشباع ، بأساليب لم يعد ينفع فيها ما كان يتبعه الانسان قبل التطورات التكنولوجية .

وظهرت مع التغير التكنولوجي مشكلة أخرى ، هي صلة الانسان بالآلة . فقد خلقت الآلة جوا مختلفا كل الاختلاف عن الجو الذي كان سائدا وقت انتشار الحرف اليدوية .

ان العامل في المصنع اليوم يقف أمام الآلة ليقوم بحركات آلية متتابعة ، يضغط أزرارا ، أو يحرك مفاتيح ، أو يضع أغشية فوق زجاجات ، وكلها عمليات آلية سرعان ما يفقد الانسان قدرته على التفكير فيها ، وتتحول طاقته الى عمل روتيني آلي ، يستمر فيه أكثر من ست ساعات يوميا .

واذا عدنا الى حياة الانسان في المنزل ، فقد غيرت أجهزة التسخين والتبريد الكهربائية ، والبيوتاجاز ، والغسالات ، من طابع الحياة في المنزل ، كما غيرت الطريقة التي يتناول بها الانسان طعامه . وفي البلاد التي تطورت تكنولوجيا ، نجد أن الحياة تكاد تنتظم بآلات في شتى مرافقها . فالحصول على السجائر يتم بوضع قطعة معدنية من النقود في ثقب بالصندوق ، ثم بالضغط على الزر الموضوع أمام نوع السجائر ، يمكن الحصول على العلبة المطلوبة ، كما يمكن بالمثل الحصول على المشروبات ساخنة أو باردة ، وعلى الحلوى بأنواعها . وفي المطاعم « الأوتوماتيك » يتم اختيار أصناف الطعام بالضغط على الأزرار، ويتضح من ذلك أن الانسان اخترع الآلة وسخرها لخدمته ، فوفر بذلك طاقات انسانية كبيرة ، وخلق مع ذلك مشكلات جديدة لحياته .

وأما من حيث استقبال المعلومات المرئية والمسموعة ، فقد أصبح الانسان خاضعا لتيار كبير من المعلومات التي يركز فيها على تكييف حاستي السمع والبصر ، فحين يعبر الطريق تصطدم عيناه بعدد من الملصقات الاعلامية ، التي تضطره الى قراءة ما هو مكتوب فيها ، وتفسير ما هو مرسوم . وفي البلاد المتقدمة تكنولوجيا تزداد حدة الاعلانات ، باستخدام الكهرباء ، والنيون ، بحيث يظهر الاعلان في صورة ديناميكية متحركة ، مليئة بالألوان ، وبالرموز التي تصدم حواس الانسان القادم للمدينة لأول وهلة وتعرض سبيله ليتأملها في ثوان . وقد أصبحت البيئة الحديثة بالنسبة للانسان الذي يعيش في القرن العشرين مليئة بالاختراعات ، والتشكيلات التي تأثرت بالتقدم العلمي .

وكل هذا يقودنا الى سؤالين رئيسيين ، أولهما : البحث عن الأثر النفسي الذي تتركه هذه الحشود من المخترعات التكنولوجية على تكوين وجدان الانسان وحساسيته .

والسؤال الثانى : كيف يمكن للتربية الفنية أن تلعب دورا ايجابيا فى التكيف لهذا التيار الشديد من التأثير • وفى نفس الوقت كيف تستطيع أن تعوض الانسان عما فقده نتيجة لازدياد الاستجابات الميكانيكية بالنسبة للمؤثرات الخارجية ؟

لقد ذهب الفن الحديث مذاهب شتى فى مسابرة لعجلة التغير السائدة فى هذا المجتمع التكنولوجى ، حتى أننا لم نعد نرى أهمية للموضوع التقليدى ، أو الموضوع لمدرسة من النوع المألوف الذى تعودنا عليه فى القرن التاسع عشر • ولذلك أصبح من اليسير أن نشاهد فى المتاحف عديدا من المبتكرات التعبيرية الحديثة ، التى خاض فيها الفنانون بأسلوب لم يكن يخطر على بال الفنان قبل القرن العشرين • فاستخدموا ضوء الكهرباء فى احداث صور ملونة دائمة الحركة ، كما استخدموا خامات عديدة للتعبير لم تكن معروفة من قبل • يدخل المتفرج الى المعارض أو المتاحف الفنية الحديثة فيشاهد على سبيل المثال نموذجا لصاح السيارة وقد ضغط كما لو كان فى حادثة ، وتحول الى نحت تعبيري ذى معنى مختلف كل الاختلاف عن النحت التقليدى المصنوع من الطين أو الجص أو المصبوب فى قوالب • ان الصورة قد تخلصت من بروازها ، وأصبحت مجموعة من الأشكال الهندسية ذات الخطوط الرأسية والأفقية المتقاطعة ، التى لا تتفق مع ما كان سائدا فى القرن التاسع عشر ، فكل شئ وقع تحت يد الفنان من خامة أو نفاية ، مصنوعة أو طبيعية ، خضعت لتشكيله الابتكارى ، وصاغ من خلالها أفكاره ، وانفعالاته ، لا يصرف لذلك حدودا ، حتى أن طبيعة الفن التشكيلى فى القرن العشرين أصبحت فى مجموعها تختلف عن طبيعة الفن فيما قبل هذا القرن ، ذلك لأن الفنان الذى يعيش فى هذا القرن يتمثل كل التطورات التكنولوجية التى أثرت فى تطوير الحياة ، واعطاها الطابع الجمالى •

والمتعة الجمالية التى تسير القرن العشرين بتكنولوجيته ، وتقدمه ، وتغيره المستمر ، أصبحت تغاير كل المغايرة المتعة التى نلاحظها فى البيئات التى لم تأخذ بعد بأسباب هذا التطور ، أو التى مازالت تعيش فى حالة بدائية أو شعبية ساذجة • ولذلك قد نجد تناقضا فى الاستجابة حينما يرى الشخص الذى يعيش فى هذه البيئات المتخلفة أعمالا تنتمى الى بعض البلاد التى نمت تكنولوجيا نمو ملحوظا • فالشخص الذى يعيش فى بيئة ساذجة ، تعود أن يأخذ وقتا طويلا فى تكوين متعته ، والعيش من خلالها ، حيث أن المغنى الذى كان يطرب الجالسين ، كان يكفيه مقطع أو مقطعان ينشد هما طوال الليل منوعا فى نبراته ، وفى حدة صوته ، ويطرب الجالسون نتيجة الاستماع ، وكان ذلك هو نوع المتعة التى يعشقها الشخص الذى يعيش فى بيئة محدودة غير متطورة تكنولوجيا ، كما أن وسائل المتعة التشكيلية كانت تسير فى نفس الاتجاهات خاضعة لامكانيات البيئة المحدودة : كاستخدام الحصى والكليم ، والزخارف



الشعبية ، والأزهار المنقوشة على الفساتين والمفارش والستائر ، حتى الصور التي يقتنيها الشخص هي تلك التي تتجه اتجاهات شعبية مثل: أبو زيد الهلالي، أو عنتره ، أو أبو الفوارس ، التي تمثل بطولة مصورة بصيغة تغذي هذه السذاجة في المتعة .

لكن الانسان في القرن العشرين الذي خاض الابتكارات التكنولوجية ، وأصبح يعيش في جو مشحون بتلك الابتكارات ، لا يمكن أن يجد من الوقت ، ولا من المفاهيم ، ما يجعله يستجيب بالأسلوب أو الطريقة التي خاضها الرجل الشعبي في البيئات الساذجة ، ونذلك أصبح الفن الذي يتطلبه ، يحتاج الى نظرة خاطفة ، ليأخذ منه متعة سريعة . ولا عجب اذا رأينا أن الأثاث الذي يوضع في المنازل ، أصبحت تشكله المصانع بأسلوب هندسي مبسط ، وهو نفس التبسيط الذي نجده في السجادة ، ونشاهده في الصورة ، حتى أن الصورة الفنية من الممكن أن تستعمل لغطاء الكرسي أو الكنبه ، أي نفس التصميم الزخرفي البسيط بالألوان الناصعة ، أصبح هو التعبير المبتكر داخل إطار الصورة . وعلى هذا الأساس فان حياة الانسان الذي يعيش في عصر تكنولوجي تتلام الى حد كبير مع نوع الفن الذي يحتاجه ، وهو بالتالي يترك جانباً تلك الصور والتماثيل ذات الأشكال والمعاني التي كان يعشقها رواد القصور في العصور الماضية ، الذين كان لديهم من الوقت، ومن سبل الرخاء ، ما يمكنهم من أن يضيفوا على مجالات بيئتهم التي يعيشون فيها ، الزخارف والتفاصيل ، والبهجة التي تتفق مع الفراغ الزائد ، والوقت غير المستثمر ، الذي عرفته تلك الحياة .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هنا ، هو وضع التربية الفنية في الاطار التعليمي بالنسبة لهذا العصر الذي جاء بكل هذه التغيرات والتطورات التي شكلت حياة الانسان الحديث ، وأعطتها هذا المظهر . ان هذا السؤال كان محورا لمؤتمرين دوليين ، أحدهما عقد في العام الماضي في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية ، والثاني عقد هذا العام في مدينة كوفنتري بانجلترا ، بمناسبة العام الدولي للتربية الذي تحتفل به اليونسكو . وفي كلا المؤتمرين أحس الأعضاء بأن هناك حاجة ملحة الى تطور في الفكر التربوي في مجال التربية الفنية ، ليساير هذا الاتجاه المتطور الذي أوجدته هذه الحياة الحديثة . فأصبح من الأمور التي يكاد يتفق عليها ، ما يمكن أن نلخصه في الاتجاهات الآتية التي تمثل بعض التكيف الذي يجب أن يحدث للتربية الفنية للتمشي مع هذا التيار المتطور في روحه ، ولتعوض الانسان عما فقدته كنتيجة لحتمية التطور الذي من طبيعته أن يؤكد جوانب على حساب أضعاف أو حذف جوانب أخرى كانت سائدة ، ونجمل هذه الاتجاهات فيما يلي :

**أولا - الخانات :** لا يمكن في الوقت الحاضر أن ندعي بأن هناك خامات أساسية أو غير أساسية ، يمكن أن نقول انها ذات قيمة رئيسية أو لا قيمة

نهما ، بالنسبة للتعبير الفني في مراحل التعليم العام ، بل الأفضل أن تقول ان أية خامة طبيعية أو مصنعة ، يمكن أن تخضع وفقا للأسلوب التجريبي للمعاملات التعليمية التي تدار في المدارس ، وهذا الخضوع لا يعنى أن هناك أسلوبا محددا لعملية التشكيل ، فهذا التشكيل سيستمد طابعه من وحي الخامة ذاتها ، وطبيعة شخصية المتعلم الذى سيفرغ انفعالاته فى تلك الخامة بالطريقة التي التي تتفق مع أحاسيسه وفكره فى أثناء التعبير .

**ثانيا - الموضوع :** واما يعد هناك موضوع مثالى يمكن الادعاء بأنه الأفضل ، اذ أن الموضوع بالنسبة لعصرنا المتغير الذى يمثل قلق الانسان وعدم استقراره ، أصبح هو فى ذاته شيئا غير مستقر . ولذلك حينما يكون الموضوع فى سياق هلوسة شخصية ، أو فى صورة مشكلة اجتماعية ، فالعبرة فى أية حالة فى مقدرة الشخص المعبر على تحويل هذا الموضوع الى مادة تعبيرية ، تنقل الى الغير الخبرة التي عاشها وأوصلها الى مستوى مقبول من التعبير .

**ثالثا - الأسلوب :** وقد كان أسلوب تشكيل الصورة أو التمثال أو العمل الفني أيا كان نوعه هو مضاهاة الطبيعة ، واستخراج صورة مطابقة لما تبدو عليه الأشياء فى الحياة ، ولكن فى الوقت الحاضر أصبح ذلك الأسلوب لا يتغير بهذا المظهر ، وانما يأخذ شكله من طبيعته التجريبية ، وقد تتداخل الأشكال أحيانا ، وقد يغطى بعضها البعض وهى فى وقت تبدو مجسمة ، وآخر تبدو مسطحة ، هندسية فى مظهرها أو غير هندسية ، كثرة التفاصيل أو تهتم بالكماليات ، عنيفة فى خطوطها أو مبسطة ، وهذا يدل على أن الأسلوب أصبح بلا شكل ثابت ، فهو فى الوقت الحاضر يحتل أى مظهر شأنه فى ذلك شأن الاختراع الذى يأتى بقيم مغايرة لما سبق أن تعودناه من اختراعات سابقة .

**رابعا - الصنعة :** أما الصنعة وهى وسيلة الإخراج وتكنيسته ، فلم تعد شيئا معنويا ، بل هى شئ تجريبي يستمد مظهره وقوته من طبيعة التعبير ذاته ، فالفنان المصور الذى ينمنم فى تفاصيل خطوطه ويدقق ، لا يمثل خبرة أكبر من ذلك الفنان الآخر الذى يقوم بالتعبير على أساس بطش مباشرة يستخدم فيها أنواعا متعددة من السكاكين ، أو يستخدم أنابيب الألوان بطريقة مباشرة ليسكب ما بها على اللوحة . فأصبحت الصنعة غير ثابتة بل وتعتبر مسألة نسبية ، الحكم عليها لا يتم باعتبارها نهاية مطلقة فى حد ذاتها ، بل ان الصنعة بالنسبة للنهج الحديث تستمد قيمتها من قدرتها على التكيف مع طابع التعبير ، وطرز الفنان ذاته .

**خامسا - الأدوات المستخدمة :** كما أنه لم تعد هناك أدوات تقليدية محببة فى حد ذاتها ، فالتصوير بالمعنى التقليدى يعتمد على استخدام الفرشاة لكن التصوير الحديث قد لا يستخدم فيه الفرشاة مطلقا ، والفنان فكر فى كل ما حوله



وأخضعه كأدوات لتعبيره : فكيزان الدوكو استخدمت لهذا الغرض ، كما استخدمت السكاكين والأمشاط الحديدية . والتربية الفنية ليست تعبيرا فحسب ، ولذلك فإن خلق النماذج المجسمة يحتاج الى الآلات الحديثة من مثقاب ، ومنشار ، ومبرد ، ومكبس ، وأدوات مختلفة تدار بالكهرباء لتأدية وظائفه أرقى من الاعتماد على جهد الانسان الضئيل واستخدام يديه . ولذلك آن الأوان لتزود ورش التربية الفنية بالآلات والعدد الحديثة لتساير ركب التطور التكنولوجي .

**سادسا - مجال التذوق الفني والجمالي :** ومن ناحية التذوق ، فمن البديهي ان هناك واجبا ملحا أمام ممارسات التربية الفنية في التعليم ، وهو تقديم الأشكال الحديثة وليدة التطور التكنولوجي الى التلميذ لتذوقها ، فعالم الصناعة يزخر اليوم بأشكال للسلع المصنوعة ذات طبيعة جديدة ، فهي في مجموعها هندسية ، وتتسم بالبساطة ، وبالتصميم المرتبط بتأدية الوظيفة ، كما يدخل فيها ادراك للنسب والمسطحات في توليف الحامات المختلفة الطبيعية والمطبوخة ، ومن الغريب أن هذه الأشكال رغم انتشارها في الأسواق ، ودخولها كل منزل ، وفي كل مكتب ، أو ساحة عمل ، الا أننا قل أن نجد مدرسا للتربية الفنية يعرض لأشكالها وتصميماتها ، ويعود التلاميذ المفاضلة بين بعضها والبعض الآخر . وهذه السلع لا تأخذ منه جهدا كبيرا لو أدرك أهمية الصلة بينها وبين الفن ، فلمبة المكتب ، والقلم الأبنوس ، والمكواة الكهربائية ، ومفتاح انكهرباء ، وأكرة الباب ، وشكل النجفة الحديثة ، وجهاز التليفون ، والردايو ، والتليفزيون ، والسيارة ، والطيارة الى غير ذلك مما لا يمكن حصره شكلته يد الفنان المصمم الذي استطاع أن يربط بين الفكر الفني والتطور التكنولوجي الحديث .

لقد آن الأوان لأن تأخذ التربية الفنية سبيلها الى التطور لتواجه سبيل التغير الحادث في البيئة نتيجة للاتجاهات التكنولوجية ، وللاختراعات والابتكارات المتعددة التي تملأ الأسواق ، وتحيط بالانسان في كل مكان ، لقد أصبحنا نحتاج الى تربية فنية داخل المدرسة تساير التطور خارجها . . . تربية فنية تحكمها الوسائل العلمية ، والنماذج الحديثة التي تيسر فهم مضمون الحياة التكنولوجية وتتذوق أشكالها ومنتجاتها .

ان عصرنا لم يعد يشايح تلك لاتجاهات الرومانتيكية المغالى فيها ، بل انه عصر يبحث عن الحقيقة ويستغلها لصالح الانسان أو ضده ، واذا كان هذا العصر يؤكد في طياته الاستجابات الآلية للانسان ، ويخلق فراغا قاتلا بالنسبة لبعض طبقات من الشعب التي لا تستطيع أن تستثمر وقتها ، فلعل التربية الفنية تستطيع أن تعوض هذا النقص بملء الثغرة بتكوين ميول روحية نحو مزاولة الفن والاستمتاع به ، وتطبيق آثاره في الحياة للارتقاء والمتعة بها على أسس حديثة تساير العصر .

# التربية لأوقات الفراغ

## في عالم سريع التغير

د . محمد محمد فضالي

عميد المعهد العالي للتربية الرياضية بالهرم

يعيش الانسان الآن في عصر الفراغ - فراغ نجح في غزوه وفراغ مازال حائرا في ملئه . . ذلك هو فراغ الوقت فان ساعات العمل في كثير من بلاد العالم قد هبطت كثيرا عما كانت عليه في الماضي حتى وصلت الى ثمان أو أقل يوميا ، فاذا ما افترضنا أنه محتاج لمثل هذا الوقت ليصرفه في النوم ومستلزمات الحياة اليومية . . لتبقى له اذن نفس هذا القدر وهو ثلث اليوم تقريبا ليستغله حسب طوعه وارادته . الا أن الحاصل أن الفرد العادي يتلقى في سنين طويلة من حياته ما يؤهله للعمل وكسب العيش ولهذا تسخر المدارس والمناهج لشحنه بالمعرفة والتجربة حتى يصبح عضوا منتجا صالحا للعيش في المجتمع الذي ينتمى اليه . . ولكنه في معظم الأحيان لا يوجه ولا يعرف ما يعينه على قضاء واستغلال الثلث الباقي له من يومه أو عمره . . وهو الفراغ .

ولما كان العالم يمر بتطورات هامة وتطرا على تغيرات سريعة تجعل الانسان في كثير من الأحيان يعيش وهو مشدوه أو مأخوذ نتيجة لعوامل كثيرة استجدت على الحياة - ومن هذه العوامل :

١ - تكاثف السكان واطالة العمر للأفراد .

٢ - تزايد الصلات وسهولتها وتيسير سبل الحياة .

٣ - توافر دخل أكبر .

٤ - كثرة وفرة في أوقات الفراغ .

فان ذلك يلقي عبئا أكبر على التربية وعلى رجال التربية اذ يفترض أنها تتميز بعنصر الدينامية في أهدافها ووسائلها ومضمونها وذلك حتى يمكن أن تجارى آثار هذه التغيرات السريعة . وحتى تصبح كما يريد رجالها عملية تأهيل الفرد للحياة واعداده للقيام بدور فعال في مجتمعه ونمو ذاته - ولعل ما يجدر الاهتمام به توجيه الانسان للانتفاع بالفراغ فان النشء الذي تفشل التربية في توجيهه واعداده لذلك . . يشب في الغالب وهو غير مدرك لما يسعده



اسعادا كاملا . فهو اما أن يكون من أولئك الذين ينكبون على أعمالهم ومهنتهم أو من الذين يعيشون في قلق وضجر وحيرة لا يدرون ماذا يفعلون في فترات من حياتهم !! فاذا كانوا من بلاد أصابتها المدنية والحضارة فنالت حظا وفيرا من فسحة الوقت وفائض الدخل فانهم قد يصبحون قادرين على الانتهاز من متع الحياة ومباهجها بما يعرضهم عن الكد والجهد الذي بذلوه في العمل وعن النقائص التي تشوب الحياة العصرية الحديثة .

وأنه لمن غير المستغرب أن نجد البلاد التي لم تحظ بنصيب كبير من التقدم والتحضر . . يعيش أبنائها في حال أكثر سعادة وخاصة كلما قامت معيشتهم في بيئة أقرب الى البساطة والى الطبيعة اذ لا يكونون مجبرين على الخضوع للآلات والمعيشة الآلية فهم لا يتدافعون ولا يتسابقون للملاحقة التزاماتهم من أعباء وارتباطات وهم لا يندفعون لالتهام وجبات طعامهم وهم سعداء حيث لم يفقدوا بعد ذلك التماسك العائلي الذي يكاد يختفى في مجتمعات البلاد الأكثر نموا - فهؤلاء مازالوا هم الذين أعطتهم الحياة وفرة من الطمأنينة والهدوء ووفرة من فراغ يؤدون فيه ما يشاءون حيثما شاءوا وأينما شاءوا وكلما شاءوا وكيفما استطاعوا . . فهم بعيدون عن الإصابة بكثير من العلل والأمراض النفسية التي طغت على المجتمعات التي تتحكم الآلية في معيشتهم وانطلقت بهم الحياة في سرعة فائقة - ولا حاجة بذوى المعيشة البدائية البسيطة الى أطباء النفس أو الى علاج للأعصاب .

ولعل خير ما يعبر به عن وصف ذلك الحال السائد في العصر الحديث تلك الأغنية الزنجية التي يقول فيها منشدها :

( أبطىء بى ) يا الهى . . اننى أسير مسرعا جدا  
حتى اننى أصبحت لا أرى شقيقى عندما يمر بى  
ويوما بعد يوم . . يفوتنى الكثير من الأشياء الجميلة  
وهكذا . . فأنا الآن لا أتمتع بالنعم عندما تأتى الى

ولا شك أن مثل هذا النداء انما يحذر الانسان وينبئه الى أنه كائن حي يحتاج في وجوده الى ما يعيد بناءه وكيانه والى ما يصلح من أنسجة وأغشية جسمه التي تلبو يوما بعد آخر . . الى أن يتعد عن أى عمل أو نشاط يعمل على هدم هذا التركيب الالهى الرائع الذى أبدع الخالق العظيم في صنعه . . ألا وهو الانسان !!

وهكذا تتراءى أدلة لا حصر لها للتدليل على أن الانسان المتمدين الحديث قد خيمت على حياته الحبيبة في عالم صورته لنفسه فراح لذلك يعدل ويبدل فيه في

تخبط واضح . . . وليس أدل على هذه الحقيقة من تفاقم انقلق واضطراب النفوس وكثرة الحوادث والجرائم والمنازعات بل والأدهى من ذلك تلك الحروب البشعة التي لا تكاد تنتهى أو تتوقف حتى تقوم بين الأمم منفردة ومكتلة متحالفة ، متجاورة ومتباعدة . . . وتلك المشاحنات بين الأفراد وأبناء الأسرنتيجة للتكالب على الماديات والتنافس عليها بدلا من التعاون للعيش فى وئام وسلام .

فهل لقصور التربية أو فشلها فى توجيه فراغ الوقت للأفراد أى دخل فى ذلك ؟ انه لمن المشاهد فى معظم الأحيان أن الجرائم ترتكب فى أوقات فراغ ومعظم المتلبسين فيها يكونون من العاطلين أو الذين يلقون الحرمان أو الاضطراب والافتقار الى ما يشبع حياتهم ويرضى نفوسهم . . . كذلك تبدأ الانحرافات بين الشباب فى التفاقم بحلول العطلات الطويلة . . . فهذا الشباب فات المدرسة أن تعلمه وتوجهه كيف يسلك فى فراغه ولم توفر له من يقوم بتوجيهه فيه . . . وبهذا يتكلف المجتمع باهظا وقد يصل الأمر به الى خطر وشر مستطير يصل فى جسامته الى ما يراعى أضرارا كأضرار الحريق والنكبات والحروب .

وطالما بدا للفرد وخاصة الشاب أنه قادر على ملء فراغه واستغلاله فيما يبدو له أنه خير وجه . . . وأنه لا حاجة به لتوجيه من آخرين أو عون من الكبار . . . ولكن لا يدري أكيدا هل هو يفيد منه بالفعل . . . أو يضار به - وهل لهذا النفع أو الضرر أثر على المجتمع وما هو هذا الأثر . . . وهل يرتبط بعوامل أخرى لها آثارها . . .

وان الفراغ الذى يضنى الانسان نفسه ليحصل على أكبر قدر منه وهو ما كان دائما وعلى مر السنين والقرون أمنية البشرية وحلمها ليس خيرا كل الخير فقد أصاب حياته فى نفس الوقت متاعب وهموما ونكدا وقلقا وفشلت جهود جسارة فى القضاء عليها أو الحد منها وتدل القرائن على أن ذلك أمرا ليس من السهل علاجه أو تلافيه فى مستقبل قريب أو بعيد ، ومهما استطاع الانسان من سيطرة وتحكم فى الطبيعة وظواهرها . . . وهكذا جلبت نعمة الفراغ نقمة فى الأمراض والاضطرابات العصبية بجانب العلل البدنية التى تتسبب عن الاقلال من الجهد العضلى الذى يبذله الانسان فى حياته اليومية الى أدنى حد . . . ولهذا فان مصانع الأدوية والمسكنات تكاد لا تستطيع تغطية الاحتياجات وفى مقابل ذلك تكافح مصانع المنبهات لتقديمها .

فكل هذه العوامل تجعل لزاما على المربين أن يأخذوا فى اعتبارهم أهدافا كتقدير أهمية الفراغ وتوجيه الاستمتاع به والافادة منه . . . وهى بهذا يجب أن تكون داعيا لاستكمال الحياة بالعمل على توفير المهارات التى تضىء عليها



الكثير كتنوق الجمال والفنون وما يجلب الصحة والسعادة .. ويجب أن تبدأ مسئوليات المدرسة نحو هدف التربية لأوقات الفراغ بمجرد دخول الأطفال إليها فكلما بدأ التوجيه والإرشاد مبكراً كلما زادت الثمار وقلت الأضرار . ويتطلب ذلك مراعاة أعداد المدرسين لمثل هذه المهمة .

ومن الواضح أن جميع المواد الدراسية يمكن استغلالها كأنشطة للفراغ ومن هذه المواد التربية الرياضية ، التربية الموسيقية والفنية بالإضافة إلى كثير من مواد العلوم والحياة فمن المتيسر استخدام درساتها في أنشطة مدرسية موجهة تمارس خارج الدروس والمناهج بحيث تستهوى التلاميذ للاستمرار في ممارستها بعد انتهاء المدرسة وفي الفراغ والأجازات .

ومن الواجب على القائمين على التربية أن يولوا مشاكل الفراغ تفهماً أكبر وبالتالي أن يبادروا بتطوير مضمون المناهج فيها كما أن عليهم أن يجروا البحوث والدراسات المستفيضة وتغيير الأسس التي مازالت تسير عليها البرامج التربوية بما يستهدف مساعدة الإنسان لكي يتعلم كيف يعيش وقت جده ووقت لهوه وفراغه ويستهدف القدرة على استغلال كل منهما لأقصى حد ... وعليهم أن يأخذوا في الاعتبار العوامل التي تؤثر على حياة المجتمعات في العصر الحديث من حيث أثر وقت الفراغ الأثر الطيب أو الخلق الكثير من المشاكل الاجتماعية ومن هذه العوامل والتي سبقت الإشارة إليها والتي ترجع كلها إلى التقدم العلمي والتقني ( التكنولوجي ) في كافة المجالات والعلوم .. وكلها تلقي أعباء جديدة وكثيرة على المدرسة ورسالتها من حيث ضرورة العمل على غرس القدرات والمهارات التي برزت الحاجة إليها نتيجة لذلك .. وحتى يتمكن الفرد من مواجهة التغيير المفاجيء والمتواصل في حياته .. وحتى تتوفر له حاجة أصبحت ضرورة لا غنى عنها وتلك هي حصوله على وقت كاف يكون فيه على سجيته وحرية يستطيع أن يتحرر فيه من التزامات العمل .. وليصبح هذا الوقت فرصة للنفع الذاتي والعام أكثر مما ينقلب إلى مشكل مقلق .

إذن فمن الضروري البدء بتحليل للفراغ والتعرف على الأنشطة التي تعتبر أساسية بالنسبة له والتي تناسب الفرد والمجتمع وظروفه .. وخطورة هذا الأمر تنحصر في أن الفراغ هو سلاح ذو حدين وما لم يحسن توجيه الأفراد لاستغلاله انقلب إلى مجال لارتكاب أخطاء أو جرائم أو للقيام بما ينعكس على الصحة من الالتفاف حول رفاق السوء أو الانغماس في عادات ضارة بالصحة أو الحيرة والقلق التي تهز الشخصية .. ومن جهة أخرى فإن حسن توجيه الفراغ ينتج عنه التميز في الفنون أو الآداب أو المهارات الرياضية وما إليها .. وبذلك تتمكن البرامج والخطط التربوية من أن تجعل المجتمع واعياً دائماً بأهمية الفراغ يقدر أعضاؤه ما له من قيم تنعكس آثارها على جعل الحياة

ذات قيمة ومعنى .. وتساعد على أن تسوده علاقات الود وانتعاطف والتعاون  
والإخاء والسعادة .. مما قد يكون من نتائجه الدعوة للسلام والحفاظ على كيان  
المدنية وحياة البشرية .. وبذلك يصبح الفراغ مرآة صادقة للمستوى الثقافى  
والتقدمى للعالم .

وإذا كان الإنسان قد استطاع التوصل الى أن يصنع من الآلات والوسائل  
التي تجعل كل شئ فى متناول اليد وتلك التي تعطيه الفراغ الذى ينشده  
وتجعل منه أكثر من سلعة كمالية .. فلا شك أنه قادر على خلق وسائل ونظم  
المسير فى عالم سيتحكم فيه هذا الفراغ وسيسيطر عليه .. ولعله عرف وأدرك  
أنه ميدان لأنشطة جديدة فى تنظيمها واستغلالها كالترويج وقد يكون فيه  
الخلاص من كثير من متاعب الإنسان ومشاكله ومصاعبه .. ولعله من الضروري  
لذلك أن يكون مفهوم الترويج واضحا فى الأذهان لأكثر من أولئك الذين  
سيتولون قيادته وتسييره كان تصل تعاليمه وأهدافه ومفاهيمه الى جميع الأفراد  
الذين سيفيدون منه والذين هم فى واقع الأمر كل المجتمع .

وبالنسبة لتعدد أنشطة الترويج وتنوعها فانه يصعب تحديد مضمونه  
تحديدا كاملا خاصة وأنه فى كثير من الأحيان يخلط بين الأنشطة التي قد  
تملأ الفراغ لمجرد قضاء أو قتل الوقت وتلك التي تتميز بقيم إيجابية بالنسبة للفرد  
وبما يجعلها مقبولة اجتماعيا تحظى بالتقدير والتأييد .. كما تقوم الكثير من  
المعانى والمفاهيم الحاطة لمضمون الترويج وأنشطته اذ يراه البعض مجرد  
التسلية التي لا هدف وراءه ولا بنائية من خلفه ويراه آخرون مجرد صمام من  
أمن تجاه الضغوط التي يواجهها كثير من الأفراد تحت ظروف وأعباء الحياة وما  
تمتلىء به من اشكالات ..

فموجز القول عن الترويج أنه « نشاط بناء له جدوى يملأ الفراغ ويكون  
مقبولا اجتماعيا ويؤدى الى رضا مباشر للفرد الذى يمارسه برغبة ذاتية منه »  
وقد أدرك الإنسان الآن قيمة الترويج كعامل يمكن أن يسد به ما لديه من  
الفراغ فى حياته .. الأمر الذى يجعل من المحتمل أيضا على التربية أن تضطلع  
بمسئولية اعداد الفرد له ولواجهة عالمه الحاضر به وللاستحواز على ما قد يتأتى  
عنه من ميزات وثمار طوال أيام عمره .. بحيث تخلق لديه كفاية أكبر على  
العيش فى نعمة هذا انقراغ ومقدرة على الموازنة فيه بين جهد العمل وبين  
الإيجابية والسلبية بحيث لا يطغى جانب واحد على حياته .. وليس من  
المتيسر تحقيق كل هذه الأهداف الا بقيادة وتوجيه يقع عبء الارشاد فيه على  
الأخصائيين الذين يجب المبادرة باعدادهم . وعلينا أن ندرك أن المدرسة يمكن



أن تلعب دورا رئيسيا فى هذا المجال حيث الفرصة مواتية لغرس الكثير من السلوك وتكوين الاتجاهات وحيث يتلقى فيها النشء ما يمكن أن يحمله معه خارج حياته لكى يستمر على ممارسته خارج اندراسة وبعد الانتهاء منها .. ويتم ذلك - كما سبق الإشارة اليه - فى دروس المواد التى تدخل فى برامجها .. والتى يجب أن تعمل لتوجيه كل فرد على الاصرار برغبة منه فى ممارسة أنشطتها وان بدأت فى صورة تسليية وقضاء لوقت حر يتطور فى غالب الأحيان بعد تنميتها الى امتهان واحتراف الفرد لها .. ومن أمثلتها التصوير والرسم والنحت والموسيقى والتمثيل والألعاب الرياضية .

فعلى المربين أن يوجهوا أكبر عناية لتفهم فلسفة الترويح وأثره فى تنمية تجارب وخبرات الأفراد فى اصفاء السعادة على البشرية وفى توفير تلك الحاجة التى أمست رئيسية بالنسبة لها وهى معالجة أوقات فراغهم .. ولقد بدأت باعـمل بلاد كثيرة فى العمل لاعداد قادة مؤهلين لهذا الميدان انهام وأصبح فيها التخصص فى دراسة الترويح مهنة ذات شأن كالمهن الأخرى التى لا غنى للانسان عنها الآن والتى وصل الى الاعتراف بها كالتـب والهندسة وغيرها .. واتجهت فى اعداد قيادات الترويح اعدادا يسير فى نفس خطوط السير التى تنتهجها المهن التربوية والاجتماعية .. ووصل الاختصاصى فى الترويح فى بعض البلاد الى التمتع بمركز مرموق وأطلقت عليه بعض المجتمعات اسم « المهندس الانسانى » .

هذا .. والمدرسة من جهة أخرى وباعتبارها مركز اشـماع للبيئة التى تقوم فيها تستطيع ويجب عليها أن تلعب دورا رائدا فى تنظيم فراغ أهل هذه البيئة . فيتعين عليها أن تفتح أبوابها اليهم فى غير أوقات العمل المدرسى وتكليف العاملين فيها بخدمة وقيادة برامج ونشاطات يمكن أن تضيف الكثير من السعادة والبشر .. الا أنه من المحتم أن يتم ذلك ونقـا لتخطيط وبرامج أحسنت دراستها وأعدت لها عدة وعددا .

ولعل من الدواعى التى تدعوا الى ضرورة استغلال المدرسة فى مجالات أنشطة الترويح وأوقات الفراغ ما يلى :

١ - تمتلك المدرسة امكانيات بشرية ومعادية لا تستخدم فى جانب كبير من الأوقات كالأجازات والعطلات .

٢ - تقع المدرسة عادة فى موقع متوسط لأحياء كثيرة ومن السهل عادة على ساكنيها أن ينتقلوا اليها .

٣ - تضم المدرسة التلاميذ الذين يمكن أن يقوم كل منهم بدور همزة الوصل بين قيادة المدرسة التى تضطلع بالنشاط الترويحي وبين الأسر التى يجيئون منها .

٤ - تمتلك المدرسة القيادات التي يمكن بتوجيه بسيط أن تضطلع بتوجيه النشاط الترويحى فاذا ما اعتبرنا أن تدبير البرامج والخطط التي يملأ بها العامة حياة الفراغ لديهم فمن المتعين أن تقوم الدونة بتدبير امكانيات خاصة لهذا الغرض وليس هناك من داع لكى تنشئها خصيصا لهذا الغرض طالما أن هناك امكانيات موجودة فعلا كتلك التي تستخدمها المدارس فمن السهل التنسيق بين حاجة المدارس وحاجة البيئة دون أى صعوبة .

وأخيرا فان العالم اليوم يحس يوما بعد يوم بأن الفراغ بالنسبة اليه سيصبح بؤرة الحياة وليس هامشا فيها . . وفى هذا العصر الذى يسير فيه التقدم العلمى والفنى بخطى واسعة بعيدة المدى فان فرص ابتكار الوسائل الجديدة لمعالجة قضية الفراغ وتدبير الوسائل لها كبيرة ومتيسرة . . فالترويح نفسه أفاد من هذا التقدم العلمى وخاصة فى المعدات التي تستخدم فى أنشطته . . ويمكن القول هنا بأن الفراغ - وليست الحاجة - هو أم الاختراع !! وبذلك يمكن تلافي تحوله الى مصدر تهديد لحياة المجتمع . . وان ذلك ليتطلب الاستعانة فى التربية لهذا الهدف الثمين بكافة الموارد والسبل ووسائل الاعلام والتعليم . . .

وان الانسان اذا ما توفّر لديه قدر من الأمان والفراغ يستطيع أن يتذوق القيم المثالية وأن يسعى جاهدا اليها . . وان الفراغ ليعتبر أثمن ما تمخضت عنه تطورات النظم الاجتماعية والاقتصادية التي حلت بالعالم . . ويجب أن يسعى الانسان بخاص جهده الى استغلاله لأقصى فائدة والى تفادى أضراره لأقل شر . . وان العمل وحده لن يكفى لملء حياة الانسان كما أن الفراغ وحده لا يشجع وعلى التربية أن تساعد على تحقيق الموازنة العادلة بينهما ولا بد لها من أن تعمل على عون الفرد لتغيير وتطوير ذاته للأفضل وللأسمى وبهذا يكون اضطلاع كل فرد بمهام حياته ودوره فى المجتمع قائما على أمثل الأسس والمبادئ التي تستهدف سمو البشرية وسلامها واسعادها . . ولعل فى التربية لحياة الفراغ خلاص الانسانية من الكثير من شرورها . . وانه لمن أقسى ما يواجه الانسان فى حياته بعد أن يجد ويجاهد ويفنى زهرة شبابه وعمره للحصول على ما يحلم به من ثروة أو جاه . . أن يكتشف فى نهاية الأمر أنه لم تكن هناك حاجة به اليها !! فيندم على ما فاتته فى حياته . .

لعل تقدم الدول يمكن أن يقاس بكيفية استغلال الفراغ والرفاهية التي يمكن أن توفرها لأبنائها . . . وقد تساءل أحد المفكرين :

« قل لي كيف تقضى فراغك ؟

أنبتك بما أنت عليه من انسانية وسمو ورقى ، . .



# التكنولوجيا التعليمية

الدكتور أحمد خيرى محمد كاظم  
كلية البنات - جامعة عين شمس

## التكنولوجيا ومشكلات التعليم :

تواجه النظم التعليمية فى أنحاء كثيرة من العالم مشكلات وتحديات معينة تملئها طبيعة عصرنا الحاضر . وتعزى هذه أساسا الى عدم الملاءمة وعدم التوافق بين نظم التعليم وبين التغيرات وانتطورات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية السريعة وغير العادية التى حدثت - وما زالت تحدث - منذ أوائل الخمسينات من هذا القرن ، والتى سوف لا تستمر فى السنوات المقبلة فحسب، وإنما يحتمل أن تتزايد فى سرعتها وحركتها أيضا . وهناك عوامل كثيرة ساعدت أو مهدت لهذه التغيرات نذكر منها ٠٠٠٠ الثورة العلمية الصناعية ، والثورة التكنولوجية الحديثة ، والانفجار القومى ، والانفجار السكانى ، والثورات الاجتماعية والسياسية فى أنحاء عديدة من العالم ، ونمو الاتجاهات الاشتراكية والديمقراطية ، وحتمية التنمية القومية من أجل تحقيق التقدم الاجتماعى وحياة أفضل للإنسان . وكل هذا يلقي بطبيعة الحال على التعليم بمطالبه المتزايدة

وازاء التطورات العلمية والتكنولوجية والاضافات الهائلة والمستمرة فى شتى جوانب المعرفة الانسانية أصبح هناك ضرورة ملحة لمراجعة مناهج وطرق وأساليب التعليم لاستبعاد ما فيها من أشياء عفى عليها الزمن ، والعمل على جعلها أكثر ملاءمة لطبيعة العصر الحديث ومطالبه . وازاء المعدلات المرتفعة فى المواليد والزيادة الهائلة فى السكان وعلى الأخص فى فئات من هم فى سن التعليم ، وازاء الأخذ بالاتجاهات الاشتراكية والديمقراطية فى التعليم وتأكيد أن التنمية التعليمية أساس هام للتنمية الاجتماعية الشاملة ، نجد أن الأقبال والطلب الاجتماعى على التعليم يتزايد ، وترتفع معدلات انقيد والقبول فى المدارس فى مختلف مراحل التعليم ، وقد أدى هذا الى الزيادة الهائلة والمستمرة فى أعداد التلاميذ الذين يترقون أبواب التعليم كل عام .

وكذلك فإنه ازاء التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة وامكانياتها فى تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، تظهر الحاجة ملحة الى نوع جديد من العمالة المتعلمة والمدربة القادرة على استخدام الأساليب والأدوات العلمية والتكنولوجية فى مختلف مجالات العمل والانتاج والخدمات . ويتطلب

ذلك من التعليم أن يوفر لمثل هذه التنمية احتياجاتها من الخبرة والقوى البشرية اللازمة في مختلف المستويات الوظيفية . فضلا عن ذلك فإن التعليم في أماكن كثيرة يعاني من نقص في الموارد المالية والمعلمين المؤهلين تأهيلا جيدا ، والمباني والتجهيزات المدرسية . وبطبيعة الحال تختلف هذه المشكلات من دولة الى أخرى ، كما أن الدول تختلف أيضا في مواجهتها لهذه المشكلات والتغلب عليها باختلاف الظروف الخاصة بكل منها والمرتبطة بخلفيتها الاجتماعية والاقتصادية، وواقعها التعليمي ، وامكانياتها المتاحة حاليا للتعليم والممكن توفيرها مستقبلا . غير أننا نرى عاملا مشتركا يجمع بينها وهو أنه لا يمكن التغلب على هذه المشكلات التعليمية بدون العمل على ايجاد نظام للتعليم عصري وجديد في أهدافه ومحتواه وأساليبه ووسائله التعليمية .

وان التعليم في وقتنا الحاضر ، وفي أنحاء كثيرة من العالم وعلى الأخص في المجتمعات النامية مثل مجتمعنا ، ينتقد على أساس أنه لا يحقق مطالب العصر ، وأنه لا يزال يعتمد الى درجة كبيرة على تكنولوجيا تعليمية قديمة وبالية . وإذا ما قورن التعليم بمجالات أخرى كالصناعة والزراعة والطب والمواصلات والاتصال وغيرها من مجالات النشاط الانساني لوجدنا أن أساليب العمل في هذه المجالات - باستثناء التعليم - قد خضعت خطوات واسعة وفعالة في استخدامها التكنولوجية الحديثة لتحسين كفاءة العمل فيها ورفع إنتاجيته . وهناك من يفسر أسباب هذه التخلف النسبي بأن التعليم يعتبر من أكثر أوجه النشاط الانساني صعوبة وتعقيدا ، وأن تعليم أفراد أمة من الأمم وتطوير نظامها التعليمي بخطوات تواكب الزمن وتحقيق مطالب العصر يبدو أصعب بمرات كثيرة من انزال الانسان ليخطو بقدميه فوق سطح القمر (\*) .

ومن حسن الحظ ، فإن هناك جهودا تبذل من جانب المربين والمهتمين بشئون التربية والتعليم على مختلف المستويات القومية والأقليمية والدولية من أجل تطوير التعليم ووضع الاستراتيجيات الفعالة للتغلب على مشكلاته ورفع كفايته كما وكيفا وأحد العناصر الهامة التي تقوم عليها هذه الاستراتيجيات التعليمية استخدام التكنولوجيا الحديثة . وتشير الدلائل المستمدة من واقع بعض النظم التعليمية أنها قد حققت نجاحا في استخدامها لهذه التكنولوجيا . فمثلا ، استخدمت البعض منها الأفلام والاذاعة والتليفزيون ونظام الارسل التليفزيوني ذي الدوائر المقفلة كحل جزئي لمشكلات ازدحام ممرات وقاعات الدراسة بأعداد كبيرة من التلاميذ . كما أن المشكلات المرتبطة بتعليم اللغات وعلى الأخص

---

\* Philip H. Coombs. The World Educational Crisis. Oxford University Press, 1968, p. 7.



اللغات الأجنبية ، لأعداد كبيرة من التلاميذ في نفس الوقت الذي يحتاج فيه تعليم هذه اللغات الى تدريبات لغوية فردية ، فقد أمكن التغلب عليه جزئيا عن طريق استخدام معامل اللغات الحديثة الالكترونية . كما استخدمت آلات تعليمية تتراوح في نوعها من نوع الآلات التي صممها سكينر skinner الى أحدث الأنواع الالكترونية التي تجمع بين عناصر الكلمة والصورة والصوت ، وذلك في تحقيق أهداف التعليم الفردي . وعلى الرغم من ذلك فإن وجهات نظر الأفراد عامة بل والمربين أنفسهم تختلف بشأن مفهوم التكنولوجيا والآثار المترتبة على استخدامها في التعليم وهذا ما سنوضحه فيما يلي :

### مفهوم التكنولوجيا التعليمية :

تختلف نظرة الأفراد الى التكنولوجيا التعليمية اختلافا كبيرا . فمنهم من ينظر اليها على أنها مجرد أجهزة وآلات معدنية والكترونية لها امكانية الاستخدام في التعليم غير أن ضررها أكثر من النفع الذي يمكن أن تحققه . وهؤلاء يشيرون عادة المخاوف القديمة حول احلال الآلات محل المعلم وقيامها بدوره . ويبالغ البعض في هذا الاتجاه الى حد القول بأن استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم سوف يؤدي في النهاية الى ايجاد مشكلة البطالة الفنية بين المعلمين أنفسهم . كما أنه يخشى أن تتحول عمليات التعليم والتعلم الى عمليات آلية بحيث تعتمد على الأجهزة والآلات ذاتية التشغيل التي تعمل بنظام الحاسبات الآلية الالكترونية والتي تسمى أيضا بالعقول الالكترونية . وهؤلاء أيضا يحذرون من أن استخدام التكنولوجيا الحديثة وعلى الأخص منها الآلات التعليمية والتعليم البرنامجي له أخطاره بالنسبة للتلميذ ونوعية تعلمه . فهي لا تشجع التفكير الناقد وذلك لأن استمرار اثابة الاجابات الصحيحة المطابقة لبرنامج الآلات يمكن أن يؤدي الى وأود الاتجاه الناقد لدى التلميذ . كما يحذرون من أن التعليم والتعلم بواسطة هذه التكنولوجيا الحديثة يمكن أن يولد لدى التلميذ اعتقادا خاطئا وخطيرا في نفس الوقت مؤداه أن لكل سؤال اجابة صحيحة واحدة . فضلا عن ذلك فإنها تقضى على وثبات التخيل وحب الاستطلاع وعمق القيم والتذوق والتقدير لدى التلاميذ ، وذلك لأن مثل هذه النواتج التعليمية السلوكية لا يمكن تنميتها عن طريق استخدام التكنولوجيا في حد ذاتها لأنها تحتاج الى تفاعل بين التلميذ ومعلميه في مواقف تعليمية هادفة .

ومن ناحية أخرى ، هناك من ينظر الى التكنولوجيا التعليمية نظرة مثالية للغاية ، وعلى الأخص منها التكنولوجيا الحديثة الالكترونية ، وهذه في نظرهم أيضا مجرد أجهزة وآلات ولكنها ذات امكانيات هائلة في التعليم ، ويمكن أن نتغلب بواسطتها على كل مشكلات البيداغوجيا القديمة وغيرها من المشكلات التعليمية . فما على التلميذ مثلا الا أن يجلس أمام آلة تعليمية الكترونية ويحرك

أضراراً معينة وسرعان ما يحقق نتائج تعليمية أفضل بكثير من حيث الكم والكيف إذا ما قورن ذلك بالنتائج التي تحقّقها الطرق والأساليب والوسائل التقليدية في التعليم .

وكلتا النظرتين السابقتين تنظران إلى التكنولوجيا التعليمية على نحو محدود. إن التكنولوجيا في حد ذاتها تشمل فعلاً أجهزة وآلات معدنية وإلكترونية ، وكما نعلم فإن الآلات وعلى الأخص منها ذاتية التشغيل والتي يدخل في تشغيلها الحاسبات الآلية الإلكترونية مؤشرات ولا شك تدل على تطور التكنولوجيا ، وقد أصبحت هذه التكنولوجيا إلى جانب العلم الحديث أشياء لا غنى عنها في قيام المجتمعات العصرية ودفع حركتها المتطورة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية . وهذا يحكم علينا باستخدام التكنولوجيا وأن نبذل كل الإمكانيات المتاحة في سبيل استخدامها دون أن نبانخ في دورها وفوائدها في مجال التعليم ، وأن يتم ذلك في إطار تتكامل فيه مع أفضل ما في القديم وما زال يفنى بدوره في التعليم على نحو طيب . كذلك فإن التكنولوجيا لم تكن ولن تكون في يوم من الأيام مجرد آلات فحسب فهي كالعلم ترتبط بالإنسان ومشكلاته واحتياجاته وتعمل في إطار اجتماعي معين تؤثر فيه وتتأثر به . وبالتالي فإن المخاوف التي يرددها البعض من أن استخدام التكنولوجيا سوف يضعف من أهمية الجوانب الإنسانية في شخصية كل من المعلم والتلميذ ، لا يمكن أن تتحقق ما لم يكن هناك قرار اجتماعي باستخدامها على هذا النحو . وفي عبارة أخرى فإن مثل هذه المخاوف والأخطار ليست مسئولية التكنولوجيا لأنها في حد ذاتها محايدة ، وإنما هي مسئولية الذين يقررون استخدامها في التعليم للقيام بهذا الدور . وعلى ذلك فإنه يفضل أن ننظر إلى التكنولوجيا في إطار أشمل باعتبارها نظاماً تتكامل فيه مكونات عديدة تشمل الإنسان والآلات والمشكلات والاتجاهات والأفكار نحو هذه المشكلات وطرق حلها . بل وهناك من ينظر إلى التكنولوجيا التعليمية في إطار أكثر اتساعاً وشمولاً مما سبق بحيث تشمل جميع الطرق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي معين بقصد تطويره ورفع كفايته التعليمية . وتضم هذه التكنولوجيا وسائل تتراوح من طريقة المحاضرة إلى طريقة المناقشة والسمنار والتدريب العملي . وهي تشمل أيضاً السبورة ، المقاعد في حجرات الدراسة . الكتاب المدرس ، نسبة التلاميذ إلى المعلم ، وطبيعة تصميم حجرات الدراسة والمباني المدرسية ، نظام توزيع النشاط الدراسي على مدار السنة الدراسية ، نظم الامتحانات والتقويم ، وغيرها من الأشياء والتنظيمات التي تعمل كأجزاء متكاملة ضمن نظام تعليمي معين وعملية تعليمية معينة ، والتي تهدف أساساً إلى أحداث أفضل تعلم (\*) .

\* Ibid. p. 110-111.

المصدر السابق ص ١١٠ - ١١١



## انواع التكنولوجيا وفوائدها التعليمية :

ويمكن أن نقسم التكنولوجيا التعليمية على أساس استخدامها لأغراض التعليم الجمعى والتعليم الفردى الى قسمين هما :

( أ ) تكنولوجيا التعليم الجمعى : ومن أمثلتها الأفلام والاذاعة والتليفزيون، وهى تعتبر من أولى الوسائل التكنولوجية الحديثة التى استخدمت فى التعليم . وتتميز بأن لها امكانية الاستخدام فى أغراض التعليم الجمعى . وهذه التكنولوجيا تكون جانبا هاما فى حركة الوسائل السمعية والبصرية التى أخذت طريقها الى المدارس والمعاهد والجامعات فى أماكن عديدة من العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

ويمكن أيضا عن طريق هذه الوسائل أن نتغلب ولو جزئيا على مشكلة المقررات المزدحمة ، وتدریس الموضوعات الجديدة التى تضاف الى المقررات الدراسية وانتهى تحتاج الى مهارات ووسائل معينة قد لا تتوفر لدى المعلم العادى أو لا تتوفر فى المدرسة .

(ب) تكنولوجيا التعليم الفردى : ومن أمثلتها الكتب المترجمة ، والآلات التعليمية بأنواعها المختلفة ، والتعليم البرنامجى ، وأجهزة الاستماع أو المشاهدة الفردية مثل الميكروسكوب والأيسكوب Euscope وجهاز التسجيل المزود بسماعات خاصة توضع على الأذن للاستماع كما فى معامل اللغات . ويعتقد المحبذون لاستخدام هذه التكنولوجيا فى التعليم أنها تحقق فوائد متعددة، ويعتبر البعض منهم أن الآلات التعليمية والتعليم البرنامجى أهم وسائل تعليمية ظهرت منذ اختراع الطباعة وطبع الكتاب المدرسى ، وأنه يمكن بواسطتها أن نرفع مقدار التعلم الى ضعف ما يتعلمه التلميذ عن طريق الوسائل التقليدية ، كما يمكن فى نفس الوقت أن تختصر المدة التى يستغرقها التعلم الى حوالى النصف .

وهم يحددون أهم مزاياها وفوائدها التعليمية فيما يلى :

■ يوجد تفاعل مستمر بين التلميذ والمواد المبرمجة ، ومثل هذا التفاعل يختلف عما يحدث فى حالة التعلم عن طريق المحاضرة أو انكتاب المدرسى لان الآلة والبرنامج المصاحب يثير نشاطا ذاتيا مستمرا من جانب التلميذ .

■ يقوم التعلم على أساس فردى فالتلميذ يتقدم فى تعلمه بمعدل يتلاءم وسرعته وقدرته على التعلم .

■ تساعد الآلات التعليمية التلميذ أن يتوصل الى الاجابة الصحيحة بنفسه وتعمل شى نفس الوقت على دعم هذه الاجابة . وهذا يساعد على استمرار دافعيته وشغفه بالموضوع الذى يتعلمه . كما أن التلميذ فى حالة انقطاعه فترة معينة عن استخدام الآلة يمكن أن يعود ويبدأ من حيث انتهى فى المرات السابقة .

■ تعمل الآلات مثلما يعمل المعلم الجيد من حيث التأكد من أن التلميذ يفهم المادة الدراسية وهو يتعلمها اطارا بعد اطار أو خطوة بعد أخرى . ويحصل على تقييم مباشر لتعلمه .

ويشير كوك Cook \* الى تكنولوجيا التعليم ضمن تقسيم يشمل :

**أولا :** تكنولوجيا لظهار المعرفة وتوضيحها . ومن أمثلتها الأفلام والتسجيلات الصوتية وأجهزة العرض فوق الرأسية . ويستطيع المعلم بالنسبة لبعض هذه الأنواع من التكنولوجيا التعليمية أن يتحكم في نوع وكم المعلومات والأشياء الأخرى المراد اظهارها وتوضيحها وتوصيلها الى التلاميذ . كما في حالة استخدامه لجهاز العرض فوق الرأسى بينما في حالة استخدامه الأفلام وأشرطة التسجيل المعدة من قبل من جانب المؤسسات المنتجة لها ، فإن عليه أن يرتب لاستعارتها والحصول عليها من مصادرها سواء في داخل المدرسة أو خارجها . ولا يستطيع المعلم أن يغير في مستوى هذه الأفلام وأشرطة التسجيل ، وإن كان يستطيع أن يركز على أجزاء معينة دون الأخرى أثناء استخدامها في تدريسه . ويصدق نفس الشيء بالنسبة للبرامج الإذاعية والتليفزيونية حتى ولو كانت الأخيرة تنقل عن طريق نظام الدائرة المقفلة .

**ثانيا :** تكنولوجيا مكتبية ، وتشمل مجموعة من الأجهزة وآلات والأساليب الحديثة المستخدمة في المكتبة العصرية . وهي تشمل المحاسبات الآلية الإلكترونية، ونظم الاتصال الإلكترونية ، واستخدام أساليب التسجيل « الميكروسكوبى » لمحتويات الكتب والمراجع على بطاقات صغيرة يسهل حفظها وتصنيفها ، وتشغل في نفس الوقت حيزا صغيرا . كما تصور بعض محتويات المكتبة على شرائط أفلام وتحفظ في عليها الصغيرة . وتستخدم في قراءة هذه التسجيلات المصغرة أجهزة خاصة مثل أجهزة قراءة الميكروفيلم . إن استخدام التكنولوجيا الحديثة في المكتبة يتوقع له أن يحدث تغييرات هائلة في الوظائف والعمليات والخدمات المكتبية التى تقوم بها المكتبة العصرية فى السنوات القليلة المقبلة .

**ثالثا :** تكنولوجيا موضحة لاستجابات التلاميذ ، وتشمل مجموعة أجهزة وآلات يمكن أن يتبين المعلم بواسطتها استجابة التلميذ لمادة التعلم ومواقفه . ومن أمثلتها أنواع التعليم البرنامجى الذى يقوم على أساس التعزيز المباشر للاستجابات الصحيحة والتغذية الرجعية . ومنها أيضا أجهزة الكترونية فى حبرات الدراسة يمكن أن توضح للمعلم مستوى واتجاه استجابات التلاميذ . ومثل هذه المعرفة يمكن أن يأخذها المعلم فى الاعتبار عندما يتخذ قرارات معينة

\* Donald A. Cook. Revolution in Teaching new theory technology and curricula. New York, 1964, pp. 32-35.



بشأن الملاءمة بين تدريسه وبين المستويات التحصيلية للتلاميذ . وكذلك فإن نظام الاتصال الالكتروني المزودة به معامل اللغات الحديثة يمكن المعلم من أن يستمع ، وهو جالس في مكانه في المعمل ، الى نطق كل تلميذ وتصحيح أخطائه ومعرفة مستوى تعلمه وتوجيهه في تعلم اللغة حسب قدراته وسرعته في التعلم .

**رابعاً : الآلات التعليمية والمحاسبات الآلية الانكرونية ، وتشمل مجموعة الآلات التعليمية التي تستخدم في التعليم الفردي .** كما تشمل الآلات الحاسبة التي يمكن أن تقوم بوظائف ذات طبيعة ادارية لا تتصل اتصالاً مباشراً بتعلم التلميذ وكيفية . فمثلاً يمكن للآلات الحاسبة والمحاسبات الآلية الانكرونية أن تقوم بدور هام في تسجيل بيانات معينة أو الحصول على بيانات احصائية تحتاج اليها الادارة التعليمية في اتخاذ قراراتها . ويمكن لهذه الآلات أيضاً أن تستخدم في أعمال الامتحانات واظهار النتائج ، وفي مجالات البحوث التربوية .

وتستخدم بعض نظم التعليم في الدول الصناعية وعلى الأخص في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية أنواعاً متطورة من الآلات التعليمية الالكترونية والتي يتم تشغيل برامجها بواسطة الحاسب الآلي الالكتروني computer وتزود هذه الآلات بشاشة صغيرة يستقبل عليها المتعلم محتويات البرنامج التعليمي ويتفاعل معها عن طريق المشاهدة والتحدث والكتابة . فمثلاً ، قد تعرض الآلة على شاشتها الصغيرة سؤالاً معيناً وتطلب من المتعلم أن يجيب عليه كتابة . وهناك أفلام خاصة يكتب بها على شاشة الآلة الاجابة ، ثم سرعان ما يتلقى تقييماً لاجابته . وتوجيهات بشأن ما يتخذه من خطوات أو نشاط تعليمي للوصول الى الاجابة الصحيحة اذا ما كانت اجابته خاطئة . ومثل هذه الآلات بطبيعة الحال باهظ التكلفة وما زال استخدامها محدوداً .

### اعتبارات هامة في استخدام التكنولوجيا التعليمية

ان التكنولوجيا التعليمية مهما تطورت وتعددت أشكالها وأنواعها لا تخرج عن كونها وسائل لغايات تعليمية . وهذه تشمل أنواع الفهم الوظيفي للمعلومات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم التي تهدف الى تكوينها وتنميتها لدى المتعلمين . وبقدر ما تسهم التكنولوجيا في تحقيق مثل هذه الغايات على نحو افضل يكون لها دور وضرورة في العملية التعليمية .

والتكنولوجيا الحديثة على عكس ما يعتقد البعض مكلفة للتعليم ، وبالتالي لكي نستثمر ما يصرف عليها من مال ينبغي أن تستخدم في العملية التعليمية لتحقيق أهداف معينة وواضحة من شأنها أن ترفع من كفاية هذه العملية

وتحسين ناتجها • وأن يتم ذلك أيضا في إطار نظام مخطط للأولويات التعليمية •

كما أن استخدامنا للتكنولوجيا الحديثة لا يعنى ضرورة التخلي عن كل ما نستخدمه حاليا من الطرق والأساليب والوسائل التعليمية التى انحدرت اليها من الماضى ، فهذه مازالت تضم أشياء تفى بإسهامات مرضية فى عمليات التعليم والتعلم • وبالتالي فإن اتجاهنا الى استخدام التكنولوجيا الحديثة ينبغى أن يستند الى ما يتوفر لدينا حاليا على أن نتحرك نحو تحقيق وسائل ومبتكرات وتجديدات أفضل فى حدود ما يتوفر من إمكانيات •

وأخيرا فإن استخدام التكنولوجيا الحديثة، حتى اذا ما توفرت له الإمكانيات والمال اللازم ، يرتبط بأبعاد العملية التعليمية أو النظام التعليمى بأكمله • فهى مرتبطة على سبيل المثال بمحتويات المقررات الدراسية المراد تدريسها ، واعداد المعلم فى كليات التربية ودور المعلمين • وتدريب المعلم أثناء الخدمة ، ونظم الامتحانات وأساليب التقويم ، والادارة التعليمية والإشراف الفنى ، وكذلك بالبحوث التربوية والتجريب التربوى • وهذه كلها أبعاد ينبغى أن تكون موضع دراسة واعتبار عند ادخال تجديدات فى وسائل التعليم • وهذا يؤكد أهمية البحث التربوى العلمى فى جميع هذه المجالات وأهمية التجريب فى المدارس التجريبية لكى نجعل هذه الوسائل الجديدة واضحة ولكى نتبين إمكانياتها الحقيقية فى تطوير العملية التعليمية وتحسينها •



# التقدم التكنولوجي وتطور التعليم الفني والمهني

## في العالم العربي (\*)

الدكتور محمد سيف الدين فهمي  
أستاذ مساعد التربية بجامعة أسيوط

### تقديم :

ان تجربة عمليات التنمية في دول العالم العربي قد أثبتت - كما أثبتت تجارب التنمية في العالم أجمع - ان الاستغلال الكامل لجميع الموارد البشرية المتاحة ضرورة لازمة لدفع حركات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأقصى معدلاتها . وقد أوضحت تجارب التنمية في دول العالم العربي أن الموارد البشرية المتاحة فيه لم تستغل بعد الاستغلال الكافي . فما زالت مظاهر البطالة بمختلف صورها متفشية في مجتمعات هذا العالم ، وما زالت قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة عاجزة عن الحصول على حاجتها الى قوى عاملة مدربة من مختلف المستويات .

وقد اهتمت سياسات التعليم في جميع الدول العربية بدور التربية في اعداد القوى العاملة وتوفير حاجات البلاد اليها . فقد اعترف مؤتمر وزراء التربية والتعليم للدول العربية الذي عقد في طرابلس عام ١٩٦٦ بضرورة اعتبار التنمية الاقتصادية ودور التربية في اعداد القوى العاملة مبدأين هامين يجب أن يحكما النمو التعليمي في دول العالم العربي . ومعنى ذلك وجود تخطيط تربوي يضمن جعل التعليم أداة فعالة في احداث النمو الاقتصادي والاجتماعي . ونتيجة لذلك فقد اهتمت جميع الدول العربية بضرورة تطوير التعليم الفني والمهني باعتباره الأداة الكبرى لتوفير حاجات البلاد العربية الى قوى عاملة مدربة .

الى أن تطوير هذا التعليم يتطلب أولا فهما واعيا للأثار التي أحدثها التقدم الصناعي والتكنولوجي على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما يتضمنه ذلك من قيم ومفاهيم وأفكار . فان فهم طبيعة هذه الآثار سينير الطريق أمام المسؤولين عن التعليم في الدول العربية لتحسين وتطوير التعليم الفني والمهني

---

\* المقال مستمد من دراسة تقدم بها المؤلف الى مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب الذي عقد في الرباط بالمغرب في أوائل ١٩٧٠

بما يجعله أداة فعالة ومؤثرة في أحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية .  
وسنحاول فيما يلي بحث بعض ما أحدثته التقدم التكنولوجي من آثار وما يفرضه ذلك من تغيرات على التعليم في الدول العربية .

### أولا : التقدم التكنولوجي والتغير في بنية الوظائف :

أحدث التقدم التكنولوجي ثورة في بنية الوظائف في المجتمع . فقد اختفت مهن كثيرة وحلت محلها مهن جديدة . فعلى المستويات العليا اشتدت الحاجة الى فئة **المختصين والخبراء** الذين حصلوا على أعلى المستويات التعليمية في مختلف التخصصات في فروع العلم والهندسة والزراعة والتجارة والمال . لقد أصبحت هذه الفئة الدعامة الكبرى لاستمرار التقدم التكنولوجي ، فهي انقادرة على فهم التكنولوجيا الحديثة وعلى تطبيقها وتطويرها والاستفادة منها في مختلف مجالات الانتاج .

وبجانب هذه الفئة أو دونها ظهرت الحاجة الى نوع جديد من العاملين خاصة في مجال الصناعة هم بمثابة حلقة الوصل بين الاختصاصيين وفئة العمال المهرة . وتمثل هذه الفئة في القائمين على عمليات الملاحظة والاشراف والمراقبة . كما تتمثل أيضا في العاملين في عمليات التحاليل والاختبار واعداد الرسوم التنفيذية وتقدير التكاليف وغير ذلك من أعمال . وتعرف هذه الفئة بفئة **الفنيين** . وتظهر ضخامة الحاجات الى هذه الفئة اذا عرف أن كل اختصاصي يحتاج الى حوالي ٣ الى ٨ من الفنيين .

كما أدى التقدم التكنولوجي الى نشأة الحاجة الى نوع جديد من القوى العاملة هي فئة **العمال متوسطي المهارة** . فقد نتج عن استخدام الأساليب الحديثة في الانتاج تقسيم العمل الى عديد من العمليات البسيطة التي لا تحتاج الا الى قسط بسيط من المهارة ، أو هي تحتاج الى مهارة في عملية انتاجية محدودة . وبالرغم من أن تقسيم العمل قد سلب هؤلاء العمال جزءا كبيرا من مهارتهم اليدوية الا أنه قد وضع عليهم مسئوليات جديدة تعتمد على قوة الملاحظة وسرعة البديهة وذكاء الاستجابة والقدرة على التركيز .

كما أحدث التقدم التكنولوجي ثورة في نظم الادارة وطلبنا متزايدا على المديرين . فلم تعد الادارة مهارة تكتسب عن طريق ممارستها بعضا من الوقت ، وانما أضحت علما له أصوله ونظرياته . فزادت الحاجة الى هذه **الطبقة من المديرين** نتيجة اتساع نشاط المؤسسات الاقتصادية وضخامة أحجامها ، فضلا عن النمو في النشاط الحكومي ودخولها في كثير من دول العالم في مجال العمل الاقتصادي الانتاجي .



وأخيرا فان النمو الكبير فى قطاع الخدمات فى نشاطات مثل السياحة والفندقة والتعليم والثقافة والاعلام وغيرها قد خلق فرصا هائلة للعمل فى مجالات الأعمال الكتابية وأعمال التجارة والبيع وغيرها من أعمال كتابية وخدمية.

ونتيجة لجميع هذه التغيرات أصبح السلم الوظيفى فى مختلف القطاعات وخاصة فى قطاع الصناعة كما يلى :

١ - **المديرون** : وهم المسئولون عن ادارة المؤسسات الانتاجية ورسم سياستها ووضع خطط تنميتها وتطويرها .

٢ - **الاخصائيون** : وهم الخبراء فى فروع تخصصاتهم المختلفة ، وهم المسئولون عن عمليات التصميم والتخطيط والاشراف على الانتاج .

٣ - **الفنيون** : وهم يكونون حلقة الوصل بين الاخصائيين والعمال المهرة وعليهم تقع مسئوليات الاشراف المباشر على الانتاج واعداد العمليات التحضيرية لها .

٤ - **العمال المهرة** : وهم المسئولون عن العمل الانتاجى فى مستوياته الماهرة وخاصة عمليات الصيانة التى تحتاج الى المام كاف بجميع المهارات والخبرات اللازمة .

٥ - **اكتتابيون والفئات المساعدة** : وهم المسئولون عن القيام بجميع الأعمال الورقية والسكرتارية والتنسيق بين مختلف عمليات الانتاج .

٦ - **العمال متوسطو المهارة** : وهم المسئولون عن الانتاج فى عمليات انتاجية محددة .

٧ - **العمال غير المهرة** : وهم الذين يقومون بأعمال لا تحتاج الى أى مهارة .

ويجب ملاحظة أن التقدم التكنولوجى يؤدى دائما الى انتقال فى القوى العاملة لحساب الفئات العليا فى السلم الوظيفى نظرا لزيادة عدد الوظائف فى هذه الفئات وانخفاض عدد الوظائف فى المستويات الوظيفية الدنيا .

وبالرغم من ذلك فان استجابة النظام التعليمى فى الدول العربية ما زالت ضعيفة تجاه ما يفرضه التقدم التكنولوجى من تغيرات فى الهياكل الوظيفية فى

المجتمعات العربية • فنسبة المقيدين فى التعليم الفنى والمهنى ما زالت تؤلف نسبة صغيرة من مجموع المقيدين فى التعليم فى العالم العربى (١) •

### ثانيا : التقدم التكنولوجى والتغير فى التركيب الاقتصادى :

تشير النظريات الحديثة للنمو الاقتصادى ( كولن كلارك وجان فوراستيه وغيرهما ) الى أن النمو الاقتصادى يعنى انتقالا للقوى العاملة من قطاع الزراعة الى قطاع الصناعة ثم الى قطاع الخدمات • ومعنى ذلك أن النمو الاقتصادى سيصل بالانسان الى مجتمع الخدمات حيث يصبح قطاع الخدمات هو المستخدم الأكبر للقوى العاملة الماهرة •

والملاحظ لتوزيع القوى العاملة فى المجتمعات العربية يلاحظ أن معظم العاملين فيها يعمل فى قطاع الزراعة • وأن نسبة متزايدة منها تعمل فى القطاع الصناعى ، إلا أن نسبة أكبر تعمل فى مختلف نواحى النشاط فى قطاع الخدمات • ولا يعنى هذا وصول المجتمعات العربية الى درجات متقدمة من النمو الاقتصادى • فأغلب العاملين فى قطاع الخدمات يعمل فى خدمات بسيطة غير منتجة فرضتها الزيادة السكانية السريعة والهجرة المستمرة من الريف الى الحضر •

ومعنى ذلك أن سياسات التنمية فى الدول العربية ذات الكثافة السكانية العالية يجب أن تتبنى مشروعات صناعية ليست على درجة تكنولوجية عالية وتكون بذلك قادرة على امتصاص الزيادة الكبيرة فى حجم القوى العاملة • أما فى دول العالم العربى التى تتميز بكثافة سكانية منخفضة فهى تحتاج الى مشروعات تنمية ذات كفاءة تكنولوجية عالية ولا تحتاج الى أعداد كبيرة من القوى العاملة •

وفى أى من الحالىين من المهم أن يكيف التعليم فى كل من هذه الدول وفقا لدرجة النمو الاقتصادى ونوع التكنولوجيا المستخدم • وفى كلا الحالىين فهناك حاجة متزايدة الى الطلب على المستويات العالية من التعليم وخاصة التعليم العلمى والتكنولوجى •

---

(١) تشير أرقام اليونسكو الأخيرة الى أن نسبة المقيدين فى التعليم الفنى والمهنى الى مجموع المقيدين فى التعليم الثانوى قد انخفضت من ١٥ر٢ ٪ فى ٦١/٦٠ الى ١٢ر٦ ٪ فى ٦٥/٦٤ ثم الى ١١ر١ ٪ فى ٦٨/٦٧ • وأن معدل النمو فى التعليم الفنى والمهنى قد ازدادت بنسبة ٥٠ ٪ مقابل ١٣٣ ٪ فى التعليم الثانوى فى الفترة من ٦١/٦٠ الى ٦٨/٦٧ •



### ثالثا : التقدم التكنولوجى والتغير فى مفهوم المهارة

أصاب التقدم التكنولوجى مفهوم المهارة بانقلاب شديد . كانت المهارة تعنى اكتساب المرء كفاءة فى القيام بمجموعة من العمليات المحددة التى يتطلبها العمل فى مهنة معينة ، وغالبا ما كانت هذه العمليات يدوية . وكان السبيل للحصول على هذه المهارة هو الممارسة الفعلية للعمل وما يصحب ذلك عادة من محاولة وخطأ .

أما الآن فلم تعد المهارة فى مفهومها الحديث مهارة يدوية . ولم تعد خفة أو سرعة فى استعمال اليد أو الحواس . إنما أصبحت مهارة العامل معتمدة فى المكان الأول على ما يمكن تسميته بالذكاء الميكانيكى الذى يعنى قدرة عالية على فهم طبيعة العمل فى المهنة ، وعلى قدرة عالية على التصرف تجاه المادة التى يتعامل معها . ومعنى هذا أن المهارة فى مفهومها الحديث تحتاج الى كثير من المعرفة بالأسس العلمية والنظرية والفنية . ثم هى تحتاج أيضا الى ذكاء وسعة حيلة وذوق فنى وقدرة على الابتكار وإمكانية حل المشكلات التى يفرضها طبيعة التقدم التكنولوجى . ولا شك أن هذا يحتم ضرورة تطوير مناهج التعليم الفنى والمهنى بما يجعل التلميذ قادرا على فهم طبيعة العمل الفنى الذى سيقوم به فى المستقبل وما يتضمنه من متطلبات مهارية .

### رابعا : التقدم التكنولوجى وتغير النظرة نحو التخصص

أزال التقدم التكنولوجى الفواصل والحواجز التى تفصل بين عملية إنتاجية وأخرى . فإنتاج السلعة وفقا للنظام الأوتوماتى يتطلب عددا من العمليات المتصلة بعضها ببعض اتصالا كاملا . ومعنى هذا أن العامل الذى يقوم على الإنتاج يجب أن يكون على علم وإدراك بالعمليات المختلفة التى يتضمنها إنتاج السلعة . ولا يعنى هذا إلغاء التخصص ، إنما يعنى أن يزود العامل بالأسس العلمية والفنية التى تساعد على فهم مهنته أو وظيفته ، ووضع هذه المهنة أو الوظيفة بالنسبة لزميلاتها المرتبطة بها فى الإنتاج .

والتطور الذى صادف الصناعة ، ولحد ما الزراعة ، فى العالم العربى قد جعل الإنتاج الصناعى والزراعى على درجات متفاوتة جدا من التقدم التكنولوجى . فبينما نجد مؤسسات صناعية على درجة متقدمة جدا من التطور التكنولوجى نجد أن هناك غالبية كبيرة من الصناعات الحرفية والصغيرة . ومعنى هذا بالنسبة للتعليم المهنى فى العالم العربى أننا نحتاج الى نماذج مختلفة من هذا التعليم . فحيث توجد حاجة الى تعليم يعطى أساسا قويا من المادة العلمية والنظرية الفنية ويعد الفرد لعمل صناعى متقدم ، نجد أن هناك حاجة كبيرة الى توفير تدريب مهنى يهدف الى إعطاء الفرد مهارة فى تخصص معين أو مهنة

معينة ، وهو تدريب يمكن أن يتم داخل المؤسسات الصناعية وفقا لنظام التلمذة الصناعية . ان تنميط التعليم الفنى يتعارض مع طبيعة المرحلة التى يمر بها الانتاج الصناعى والزراعى فى العالم العربى .

#### **خامسا - التقدم التكنولوجى والحاجة الى وجود تخطيط للتعليم والقوى العاملة :**

شبت الثورة الصناعية فى ظل مبادئ اقتصادية وأخلاقية تؤمن بحرية التجارة وحرية العمل ومنع أى قيود على الأفراد فى ممارسة نشاطهم الاقتصادى والاجتماعى . وما كان يمكن أن يستمر هذا الوضع فى ظل الحاجة الى دفع حركات التنمية بأقصى معدلاتها ، وفى ظل النظم الاشتراكية التى أخذت بمبدأ الاقتصاد الموجه وسيطرة الدولة على وسائل الانتاج . وكان نتيجة لذلك أن اخذت معظم الدول الاشتراكية والرأسمالية بمبدأ التخطيط فى مجالات النشاط الاقتصادى المختلفة .

وقد كان للحاجة الشديدة الى قوى عاملة مدربة الأثر الكبير فى بروز أهمية التخطيط للقوى العاملة لحسن اعدادها كما وكيفا ثم توجيهها وتوزيعها توزيعا مناسباً على مختلف الأنشطة الاقتصادية . وارتبط بذلك ، كما ارتبط بتغير النظرة الى التعليم باعتباره نوعاً من الاستثمار أو رأس المال ان ظهر الاهتمام بتخطيط التربية وربط مخططاتها بالخطط العامة للتنمية الشاملة .

وقد أخذت جميع دول العالم العربى بمبدأ التخطيط التربوى ، فنجد فى جميع هذه الدول خططا خمسية أو عشرية للتعليم ، وهى خطط مهما اختلفت مداخلها ، ومهما تفاوتت درجات دقتها وكفاءتها فهى تثبت أن العالم العربى قد تبنى مبدأ التخطيط للتعليم باعتباره السبيل الى جعل التعليم عنصراً هاماً وأداة كبرى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

#### **سادسا - التقدم التكنولوجى وظهور أهمية التوجيه المهنى والتربوى :**

كان للتقدم التكنولوجى الحديث أثره فى ظهور أهمية التوجيه المهنى والتربوى . فقد استحدثت التقدم الصناعى عددا هائلا من الوظائف والأعمال الجديدة التى لم يكن له وجود من قبل . واحتاجت هذه الوظائف والأعمال الجديدة الى أنواع ومستويات مختلفة من التعليم والتدريب . ولم يقف الحد عند ذلك فقد اضطرت طبيعة التكنولوجيا الحديثة العاملين فى أى مهنة الى احتمالات تغيير مهنتهم أو وظائفهم وتخصصاتهم .

ونتيجة لذلك برزت أهمية التوجيه المهنى فى الدول المتقدمة والنامية على السواء كحل للمشكلات الناشئة على التقدم الصناعى وأهمها :



١ - مقابلة حاجات المهن المختلفة الى أفراد عاملين على أعظم قدر من المناسبة من حيث مؤهلاتهم وقدراتهم على العمل فى هذه المهن .

٢ - احكام عمليات التخطيط للقوى العاملة لسد حاجات القطاعات الاقتصادية المختلفة الى قوى عاملة وذلك بوضع الشخص المناسب فى المكان المناسب .

٣ - الاسهام فى رفع الكفاية الانتاجية للأفراد .

٤ - المساهمة فى حل مشكلات البطالة وتوجيه الشباب نحو الأعمال التى تحتاج اليهم .

٥ - المساهمة فى حل مشكلات الذين يعملون فى مهن أو وظائف لا تتناسب مع رغباتهم وميولهم وتوجيههم الى المهن والوظائف التى تناسبهم .

الا أن التطورات الاجتماعية والتربوية والتكنولوجية قد استحدثت مفهوما جديدا مؤداه أن التوجيه للمهن لا يمكن أن يظل عملية تتم عند نهاية فترة التعليم وبداية فترة العمل المنتج . فالشباب الذى حصل على نوع معين من التعليم أو التدريب يكون قد حدد لدرجة كبيرة نوع المهن أو الوظائف التى يستطيع شغلها . ومن هنا برزت أهمية التوجيه التربوى كخطوة أولى وأساسية للتوجيه المهنى .

وبالرغم من أهمية التوجيه المهنى والتربوى فهذه الخدمة لازالت متخلفة جدا فى جميع دول العالم العربى . فالتوجيه نحو فروع الدراسة يحكمها فقط أجهزة التنسيق ومجموع درجات التلميذ فى الامتحانات العامة ، وقلما توجد عمليات توجيه بالمعنى الصحيح . كما ان عمل المشرفين الاجتماعيين - اذا وجد مثل هؤلاء فى المدارس - ينحصر فى أعمال ادارية تتصل بحل مشكلات التلاميذ أو حصر الغياب . كما ان الدراسات المهنية فى مناهج المدارس المتوسطة والاعدادية قد حالفها الفشل ولقيت الأهمال لنقص الامكانيات وقلة المدرسين .

### سابعاً - التقدم التكنولوجى والحاجة الى الاهتمام بأوقات الفراغ :

كان من أهم النتائج الاجتماعية للتقدم التكنولوجى خفض ساعات العمل . فاستخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة فى الانتاج قد زاد من حجم الانتاج وقيمته ، كما وفر من عدد الساعات المطلوبة للانتاج . . . وكان من نتيجة ذلك أن انخفضت ساعات العمل بالنسبة لجميع العمال فى أغلب الدول .

وهذا الحفض لساعات العمل قد أوجد مشكلات جديدة للتربية كما وضع

أمامها مسئوليات جديدة . فمن المعروف أن مشكلة أوقات الفراغ أصبحت تفرض نفسها كاحدى المشكلات الكبيرة للتربية فى المجتمعات الحديثة ، وأصبح لزاما على التربية فى هذه المجتمعات أن تواجه مسئولياتها نحو اعداد الأفراد لشغل أوقات الفراغ بنفس الجدية التى تواجه بها مسئولياتها نحو اعدادهم للعمل والانتاج . ويعنى هذا بالنسبة للتربية شيئين :

أ - أن تحوى برامج التعليم الفنى والمهنى دراسات انسانية تجعل الشباب قادرا على استغلال أوقات الفراغ الطويلة التى وفرها لهم التقدم التكنولوجى استغلالا حسنا .

ب - أن تقدم برامج التربية للصغار والكبار فرصا لتعلم العديد من المهن والهوايات العملية التى يمكن عن طريقها مساعدة الأفراد على التمتع بأوقات الفراغ فى أعمال تفيدهم اقتصاديا ونفسيا واجتماعيا .

### ثامنا - التقدم التكنولوجى والتغير فى النظرة نحو التعليم العام والتعليم الفنى :

وأخيرا فقد كان للتقدم التكنولوجى أثره فى ازالة الفوارق التى تفصل بين التعليم العام والتعليم الفنى . لقد وقعت التربية فى خطأ مازلنا نعانى منه حتى الآن ، وهو القسمة غير المشروعة بين التعليم الفنى أو المهنى والتعليم العام . لقد نبتت معظم نظم التعليم الفنى والمهنى خارج نطاق نظام التعليم العام . وبالرغم من أن نظم التعليم القائمة الآن فى العالم العربى تضع التعليم الفنى ضمن اطار النظام القومى للتعليم وعلى قدم المساواة مع التعليم العام ، الا أنه لم يتمتع حتى الآن بنفس المركز والمكانة التى يحملها التعليم العام .

ان المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الثانية عشرة يؤكد هذه الصلة الوثيقة بين التعليم العام والتعليم الفنى والمهنى فيقول :

« انه بالنظر الى التقدم التكنولوجى الهائل الذى يأخذ مكانه الآن فى جميع بلاد العالم ، فان التربية يجب أن تعين الانسان على أن يعيش فى عصر التقدم التكنولوجى والعلمى الهائل ... ولذلك يجب أن يكون التعليم الفنى والمهنى جزءا متما للنظام التعليمى العام ، وبهذا الوضع فان اهتماما خاصا يجب أن يوجه لمحتواه الثقافى » .

كما يشير المؤتمر الى ضرورة الاهتمام بالدراسات المهنية والفنية فى التعليم العام فيقول : « ومن الجانب الآخر فان التعليم يجب ألا يصرف نفسه فقط على تقديم المعرفة . انه يجب أن يعد كل تلميذ للمساهمة الفعالة فى الحياة ، وذلك عن طريق اعطائهم فهما عميقا بعمليات الانتاج والاستفادة من السلع والخدمات التى أبدعها الانسان بمساعدة التكنولوجيا ، ثم ادراكا أفضل للعالم الذى نعيش فيه » .



ومعنى هذا ان التعليم العام وخاصة فى مراحله التحضيرية يجب أن يراعى المتطلبات التالية :

أ - أن تتضمن مناهج الدراسة فى المرحلة الابتدائية والاعدادية أو المتوسطة دراسة العلوم وتطبيقاتها التكنولوجية بما يجعل الأطفال على وعى بما يمكن أن يقدمه العلم والتكنولوجيا من انجازات فى سبيل تقدم ورخاء المجتمع .

ب - أن تتضمن مناهج العلوم فى المدارس الابتدائية والاعدادية دروسا خاصة فى التكنولوجيا مثل خصائص المعادن وطرق استخراجها فى مجال الصناعة والانتاج .

ج - أن تتضمن مناهج الدراسة فى المرحلة الابتدائية والاعدادية دراسات عملية تكسب التلاميذ مهارة ومعرفة ببعض الحرف والمهن مثل النجارة والحدادة والحزف وغيرها .

وبالرغم من الجهود الكبيرة التى بذلت وتبذل فى مجال تطوير مناهج الدراسة فى المراحل الاعدادية والثانوية بقصد ازالة الفوارق بين التعليم العام والتعليم المهنى فان الواقع على الطبيعة يختلف عما تشير اليه النظرية أو السياسة التعليمية . ان كثيرا من المدارس الاعدادية لا توجد بها الامكانيات المناسبة لتقديم اندراسات العملية ، وقلما توجد مثل هذه الدراسات فى المدارس الثانوية . كما ان معظم المدارس الاعدادية تعمل على فترتين مما يجعل من المستحيل بقاء التلاميذ فترة كافية لحضور هذه الدراسات العملية فى صورة نشاط مدرسى أو تدريب فى صلب المنهج .

وقد زادت الحاجة الى جعل التعليم أكثر مرونة بحيث يزيد من قدرة الفرد على التكيف والانتقال من عمل الى عمل آخر أو من مجال الى مجال آخر .

\* وكان للتقدم التكنولوجى أثره فى تغير مفهوم المهارة . فلم تعد المهارة مهارة يدوية وانما انتقلت الى مراحل تحضيرية ، الى عمليات يقوم بها المصممون والفنيون والرسامون ومهندسو التكاليف . ومعنى هذا ان المهارة فى مفهومها الحديث تتطلب مزيدا من المعرفة العلمية والدراسة النظرية الفنية والدراسات الثقافية التى تنمى الذوق وترهف الحس وتنمى القدرة على الابداع والابتكار .

\* كذلك كان للتقدم التكنولوجى أثره فى اذابة الحواجز التى كانت تفصل فصلا ضيقا بين التخصصات . ان أساليب الانتاج الحديثة أصبحت تعتمد على تكامل العمليات الانتاجية وربط العمل الانتاجى كله بالحاجات الاجتماعية . معنى هذا ان مصمم الآلة والعامل عليها يجب ان يكونا على علم وادراك بالعمليات

المختلفة التى يتضمنها انتاج السلعة . ومعنى هذا بالنسبة للتعليم أن تلميذ التعليم الفنى يجب ألا يعد اعدادا ضيقا للعمل فى مهنته ولكن يجب أن يزود بالأسس العلمية والتكنولوجية التى تجعله فاهما لعمله مرتبطا مع الأعمال الأخرى التى يقوم بها زملاؤه لانتاج السلعة .

\* وقد كان للتقدم التكنولوجى أثره فى الاهتمام بوجود مخططات تربوية تعتمد على تخطيط بعيد المدى للحاجات الى القوى العاملة . ان التخطيط التربوى القائم على تقديرات للحاجات الى القوى العاملة فى مستوياتها المختلفة هو الضمان لجعل التعليم عاملا من عوامل التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

\* وكان من آثار التقدم التكنولوجى ظهور أهمية التوجيه المهنى والتربوى . ان انتشار التعليم وظهور العديد من الوظائف والأعمال الجديدة ثم الاعتراف بأهمية وضع الانسان فى المكان المناسب وفقا لقدراته وامكانياته جعل للتوجيه المهنى والتربوى أهمية خاصة . ومعنى هذه الأهمية أن كيف محتوى التعليم وخاصة فى المرحلة الاعدادية أو المتوسطة بحيث يعطى لكل تلميذ الفرصة لاكتشاف قدراته وامكانياته ثم توجيهه بعد ذلك الى نوع التعليم الذى يناسبه . كما يعنى من ناحية أخرى احداث أجهزة للتوجيه التربوى والمهنى ترتبط من ناحية بأجهزة التعليم ومن ناحية أخرى بأجهزة الاستخدام والتشغيل .

\* ولعل من أهم آثار التقدم التكنولوجى ظهور مشكلة أوقات الفراغ . لقد منح التقدم التكنولوجى الحديث الأفراد مزيدا من وقت الفراغ . . . . وهو وقت اذا لم يحسن استغلاله ستكون له آثاره الوخيمة على الفرد والمجتمع . ان التربية مسئولة عن اعداد الفرد لوقت الفراغ قدر مسئوليتها عن اعداده للعمل والانتاج .

### الخلاصة :

يعانى التعليم فى العالم العربى ، شأنه شأن التعليم فى بقية أجزاء هذا العالم ، من الآثار التى فرضها عليه التقدم التكنولوجى غير المحدود . وقد حاولنا ابراز أهم هذه الآثار التى يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ - أثر التقدم التكنولوجى تأثيرا كبيرا فى التركيب الوظيفى للمجتمع . لقد اختفت وظائف وظهرت وظائف ومهن كثيرة جديدة . وبعد أن كان هيكل الوظائف فى المجتمع يضم أعدادا كبيرة من الفئات العاملة الماهرة وغير الماهرة، وزادت الحاجة الى الفئات الوظيفية العليا من خبراء واخصائيين وفنيين ، وزاد نتيجة لذلك الحاجة الى التعليم فى مستوياته العليا كما زادت الحاجة الى التعليم الهندسى والتكنولوجى والفنى .



٢ - أثر التقدم التكنولوجي على التراكم الاقتصادي للمجتمع • فقد زاد النشاط الصناعي على حساب الزراعة ، كما زاد النشاط الاقتصادي في قطاعات الخدمات من صحة وتعليم وثقافة وترفيه • وانعكس كل هذا على التعليم في صورة حاجة شديدة للتعليم الصناعي في مستوياته المختلفة وإلى التعليم العالي لاعداد الأطباء والمدرسين والصحفيين وغيرهم •

✳ وأخيرا فقد حطم التقدم التكنولوجي الحدود التي تفصل بين التعليم العام والتعليم المهني • ان الانسان الحديث الذي يعيش هذا العصر يجب أن يكون لديه ثقافة عامة شاملة تكون التكنولوجيا جانباً هاماً منها • كما ان الانسان العامل في مجال الانتاج يجب أن يكون عليماً بالعناصر الأساسية للثقافة التي يعيش فيها من أدب وعلم وفن وذلك لكي يستطيع أن يحيا حياة انسانية كاملة ، لذلك فان التعليم الفني والمهني يجب أن يعنى بالناحية الثقافية العامة، وفي ذات الوقت فان التعليم العام يجب أن يقدم لتلاميذه فرص التعرف على الجوانب الانتاجية والعملية في ثقافته التي تجعلهم قادرين على فهم عالمهم التكنولوجي وأثر العمل والتطور في أساليب الانتاج على حياة الانسان • ويعنى هذا في النهاية ازالة الحواجز القديمة الجائرة التي كانت تفصل بين التعليم العام والتعليم المهني •

# العلم الصناعى ومتطلبات العصر

دكتور محمد منير حسونة  
وكيل كلية المعلمين الصناعية

حقق المجتمع الانسانى فى السنوات المائة الأخيرة تقدما ملحوظا فى العلوم والفنون والصناعة ، فاق عما حققه الانسان فى آلاف السنين الماضية من تاريخه المعروف . وكان للتطور الكبير فى العلوم والتكنولوجيا الفضل الأول فى ذلك ، حيث انتقل المجتمع من عهد الحرف اليدوية الى الميكنة المحدودة ثم الأوتوماتيكية والأوتوماتية . بأن حلت المحاسبات والمتحكمات الانكرونية محل قدر كبير من قوة العمل اليدوى مما أدى الى اختلال فى نوعيات ومستويات العمالة التقليدية المعروفة وظهرت الحاجة الماسة الى فئات جديدة من العمال المهرة .

ولعل من أهم المشاكل التى تواجه المجتمع العالمى الآن ، والتى تؤثر على السلام وعدم استقراره هو ذلك الفارق الكبير بين مستويات المعيشة والدخل للأفراد فى الدول الصناعية المتقدمة وبين المستويات المناظرة فى الدول النامية ... وفى الدول النامية وفى الجمهورية العربية المتحدة بالذات ، لا يمكن رفع مستوى المعيشة للأفراد وحل المشاكل الاقتصادية للبلاد عن طريق إعادة توزيع الأراضى الزراعية أو إعادة توزيع الثروة القومية فقط ... بل ينبغى أن يواكب هذا كله الارتفاع بمستوى العلم والعناية بالتصنيع وزيادة الانتاج القومى ... وذلك لقهر التخلف وللتغلب على التأثير المستمر والسريع لزيادة عدد السكان وحتى يمكن تحويل جهد هذه الجموع البشرية المتزايدة الى نشاط انتاجى مثمر عن طريق التنمية الصناعية المخططة التى تضمن استخدام جميع الموارد البشرية والمادية بطريقة علمية وعملية وانسانية لكى تحقق الخير للمجتمع المصرى وتوفر له حياة الرفاهية التى هى هدف الجميع .

ولابد للجمهورية العربية المتحدة ولغيرها من الدول النامية من الاسراع فى زيادة معدلات التقدم العلمى والثقافى والصناعى ... بل زيادة هذه المعدلات عما هو موجود فعلا فى الدول المتقدمة ... حتى يمكن اللحاق بهذه الدول فى مجال العلم والتكنولوجيا ، وقطع مسافة التخلف التى عاشتها عهودا طويلة ، والا فسوف تستمر الفجوة وربما تتسع مع مرور الزمن .

ولما كان مستقبل الجمهورية العربية المتحدة يتوقف الى حد كبير على إعادة بناء نفسها واقتصادياتها على أسس علمية حديثة ، وكذا على مستوى الانتاج فيها ، فان هذا يلقي عبئا كبيرا على النظام التعليمى فى مصر ، لتوفير القوى

العاملة الماهرة اللازمة حاليا ، وللمشروعات الصناعية فى المستقبل لسد النقص القائم حاليا فى ميادين العمل المختلفة ، ولتدبير العدد المطلوب لمقابلة احتياجات التنمية الصناعية والاقتصادية . وطبيعيا أن التغيير الثورى فى المجتمع والاتجاه الى التصنيع له تأثيره المباشر وارتباطه الوثيق بنظم التعليم والتدريب وخصوصا التعليم الفنى الذى يعمل على اعداد العدد اللازم من العمال والفنيين للأنشطة الجديدة ، وللتوسع ولتطوير الصناعات الموجودة حاليا ، وبذا يصبح تطوير وتحسين نظام التعليم الفنى الحالى ضرورة ملحة وأساسية ، ومن الدعائم القوية لمجتمعنا الحاضر . ولن يقوم فى مصر تعليم فنى سليم بدون توفر الامكانيات البشرية والمادية له . وهذه مسئولية مشتركة بين جميع المؤسسات التعليمية والصناعية فى البلاد .

وقد اهتمت الدولة بهذا الموضوع وقامت دراسات مختلفة فى هذا المجال وأقيمت مؤتمرات لدراسة النقص الموجود فى القوى العاملة فى المجال الهندسى والصناعى ، ومنها على سبيل المثال : لجنة التعليم الهندسى ومؤتمر الدراسات الهندسية الذى عقد فى فبراير سنة ١٩٦٧ بتكليف من المجلس الأعلى للجامعات . وقد قسمت لجنة التعليم الهندسى ، العاملين بالقطاع الهندسى الى الفئات الآتية :

- (أ) الصناع .
- (ب) الفنيون .
- (ج) المهندسون .

#### (أ) الصناع :

وتشمل هذه الفئة أربعة مستويات :

١ - الصناع غير الماهر الذى لا يحتاج اعداده الى تدريب فنى ولا يدخل فى مجال التوصيف المطلوب .

٢ - الصناع متوسط المهارة وهو الذى توكل اليه الأعمال التى لا تحتاج الى مهارة كبيرة وهو يعمل تحت اشراف معين فى الأعمال المتكررة ومع ان اعداده لا يحتاج الى تدريب طويل الا انه يجب أن يكون لديه مستوى محدود من الثقافة العامة .

٣ - الصناع الماهر وهو الشخص الذى يتلقى قدرا كافيا من الدراسة النظرية والتدريب العملى يؤهله لممارسة العمل بمستوى مهارة معينة فى مهنة أو حرفة داخل مجال محدود .

٤ - الصناع ذو المهارة الممتازة ويختار من بين الصناع الماهرين ذوى الخبرة الطويلة ليتلقى دراسة نظرية وتدريباً عملياً معينين - وينبغي أن يعرف الصناع ذو المهارة الممتازة الأسس النظرية والفنية للعمل الذى يؤديه ويوجد أكثر من ناحية فى المهارة التى يمارسها .



## (ب) الفنى :

وهو الشخص الذى يؤدى أعمالا تحتاج الى معرفة كافية بالنواحي التكنولوجية فى فرع التخصص وبالمواد النظرية المتعلقة بها بحيث يؤهله ذلك لتولى جزءا من الجانب التنفيذى العملى من المسئولية الهندسية . وتحتاج بعض وظائف القطاع الهندسى الى مستوى الفنى الممتاز الذى يختار من بين الفنيين ذوى الخبرة أو عن طريق مزيد من الدراسة الفنية والتدريب .

## (ج) المهندس :

هو الشخص الذى يؤدى فى التخصصات الهندسية المختلفة أعمالا تتطلب أن يتلقى فى الكليات الجامعية أو ما يعادلها دراسة عميقة للمواد النظرية والفنية المناسبة التى تؤهله للقيام بأعمال التخطيط والتصميم والتكاليف وتجعله قادرا على أن يواجه بكفاءة العمليات التكنولوجية فى نطاق مسئولياته وتحت الظروف التى تحكمها طبيعة عمله .

وجاء فى تقرير نفس اللجنة أن القوى العاملة الماهرة - وخاصة فى المستويات الحاكمة فى القطاع الهندسى بالذات - تمثل ركنا أساسيا من أركان النهوض الاقتصادى ، اذ يتوقف على توفرها بالعدد والجودة المطلوبين كفاءة تشغيل المشروعات القائمة وامكان تنفيذ المشروعات المستقبلية . ولئن كانت الدول الكبيرة المتقدمة تحتاج الى مزيد من هذه القوى وتعلن بين الحين والحين عن عدم كفاية ما يتوفر لها منها . فان بلدا كالجهورية العربية المتحدة يعتبر - فى ظروف نهضته الشاملة الحالية - فى أشد الحاجة الى تلك القوى فى هذا القطاع بالذات .

كما جاء فى نفس التقرير انه بدراسة احتياجات البلاد من الفئات المختلفة للعاملين بالقطاع الهندسى - وذلك بخلاف الموجود فعلا - حتى عام ١٩٨٠ على أساس الحصر الذى قام به تخطيط التعليم العالى والدراسة المبدئية لمعهد التخطيط القومى والحصر الذى قامت به اللجنتان الدائمات للأفراد الفنيين والعاملين ، وجد أن معدل الاحتياجات من هذه الفئات سنويا فى مختلف المجالات هو :

مهندسا	٢٦٥٠
فنيا	٨٨١٠٠
صانعا ماهرا	٥٩٣٠٠
أى بنسبة ١ : ٣ : ٢٣	

بعد هذا العرض السريع للتطور العالمى الحديث ، والمشاكل التى تواجه

المجتمع المصرى فى وقتنا الحاضر ، واحتياجاته من الفئات المختلفة من العاملين فى القطاع الصناعى . . لابد لنا من توفير هذا العنصر البشرى الذى يعتبر من أئمن المقومات فى عصر العلم والتكنولوجيا ، والذى نأمل أن ندخله لتكوين الدولة العصرية . . دولة تفخر بأبنائها ويعتز أبنائها بانتماهم اليها .

ولتوفير هذه الاحتياجات فان الكاتب - حلا للمشاكل الموجودة - يقترح الآتى :

### أولا :

١ - أن تسند مهمة اعداد الصناع الى المؤسسات الصناعية المختلفة ، وأن تلحق المدرسة الصناعية بهذه المؤسسات - كمراكز لاعداد الصناع - حيث أن التعليم الصناعى بحالته الراهنة وامكانياته المادية المحدودة التى أصبحت لا تلائم العصر ، جعل مستويات المهارة تخرجى هذا التعليم ليست بالمستوى المرغوب حتى أصبح خريجوه عبئا على المجتمع والصناعة معا ، خصوصا بعد التطور السريع فى التكنولوجيا وفى أدوات وأساليب التصنيع الحالية ، فالمؤسسات الصناعية هى الجهة التى يمكنها توفير الامكانيات المادية المطلوبة للتدريب كما يمكنها تجديدها عند الحاجة تبعا للتطور الصناعى بها ، مع توفير الجو الصناعى الملائم لاعداد الصانع المطلوب . وهى - أى المؤسسات الصناعية - أكثر معرفة من غيرها باحتياجاتها من الصناع من الناحية العددية والتخصصية ومستوى المهارة . . . أى يكون اعداد وتدريب الصناع هو مسئولية وزارة الصناعة والمؤسسات التابعة لها ، وليست وزارة التربية والتعليم .

٢ - أن يكون التدريب والتعليم فى هذه المدارس أو المراكز فى التخصصات المهنية المتنوعة على أن يؤهل الطالب داخل تخصصه المهنى فى المجالات الآتية :

- الانتاج .
- الانشاء والتركيب .
- التشغيل .
- الصيانة .

ونحن فى أشد الحاجة الى هذا النوع الأخير من التخصص فى جميع المهن ، فمن أهم مشاكلنا الملموسة والملحة هى صيانة ما هو موجود فعلا . . . والتقصير فى هذا المجال يؤدى الى الخسارة المؤكدة فى ثروتنا القومية كما يؤثر على انخفاض معدلات الانتاج .

### ثانيا :

أن تقتصر مهمة وزارة التربية والتعليم على اعداد طوائف الفنيين المختلفة، الذى يحتاج تعليمهم وتدريبهم الى الدراسات النظرية والعملية أكثر مما يحتاج لغيرها من الدراسات ، والتى يمكن تديرها بالاستعانة وبالتعاون مع المؤسسات الصناعية وغيرها من الجهات المستفيدة .

### ثالثا :

أن تدعم الكليات المتخصصة في تخريج المهندس التربوى ( مثل كلية المعلمين الصناعية ) . حيث أن نجاح التعليم الصناعى يتوقف الى حد كبير على توفير المدرس الكفء القادر والمتمكن من تخصصه العلمى ، وفى نفس الوقت مدرب تدريبيا تربويا خاصا فى فنون التدريس، ومن البديهي أن نتيجة العملية التعليمية تتوقف على درجة تمكن المدرس من المادة العلمية وقدرته على متابعة تطوراتها ، وفى نفس الوقت على قدرته فى إيصال هذه المادة والخبرة الى الطالب . ويمكن القول أن كفاءة التعليم تتناسب تناسباً طردياً مع هاتين القدرتين .

لذلك يجب أن لا يقل مستوى مدرس المواد الفنية المتخصصة ( المهندس التربوى ) عن مستوى المهندس الجامعى فى النواحي العلمية والهندسية ، هذا بجانب المامه الكامل بالعلوم التربوية وفروعها المختلفة .

### رابعا :

أن ينشأ جهاز مركزى تمثل فيه الجامعات ووزارات التعليم العالى والتربية والتعليم والصناعة وكافة الجهات المعنية والمستفيدة من هذا القطاع الحظير من التعليم . . . . يعمل على التخطيط والمتابعة والتنسيق بين المؤسسات المختلفة لاعداد العاملين فى هذا القطاع .

### خامسا :

أن تتعاون جميع أجهزة الدولة لازالة الأفكار الخاطئة عن العمل اليدوى والفنى التى رسبتها فى الأذهان أجيال من التخلف الاقتصادى والاجتماعى المرتبط بمجهود الاستعمار والظلم والاقطاع ، هذا بجانب أن تراجع الدولة سياسة الأجور الحالية بحيث يكون الأجر بقدر العمل . وأن يشجع الشباب المتفوق علميا فى الالتحاق بهذا النوع من التعليم ، مع إتاحة الفرصة للصناع - من خريجي مدارس ومراكز التدريب الصناعى - المتفوقين والراغبين فى اكمال دراساتهم العليا بالالتحاق بالمعاهد العليا وكليات الجامعة .

وأخيرا فإن التعليم الهندسى والصناعى بالذات يحتاج منا الى ثورة حقيقية وتغيير جذرى فى أنظمتة . . . . لأن هذه التعديلات والتبديلات التى تحدث من آن لآخر لا تغير من واقعه شيئا . . . . والفرق بين الاتجاهين واضح وشاسع .

وعلى كل حال فهذه وجهة نظر بنيت على دراسة وخبرة وتأمل . . . . وتهدف الى مستقبل أفضل . . . . وقد تستحق المناقشة .



# أخبار الرابطة

السيد الدكتور وزير التربية والتعليم

يفتح الموسم الثقافي للرابطة

افتتح السيد الأستاذ الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم الموسم الثقافي للرابطة مساء السبت ١٤ من نوفمبر الحالى بمحاضرة موضوعها : « الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة » .

وقد توافد على الرابطة فى هذا المساء عدد كبير من الرواد فى مقدمتهم السادة وكلاء الوزارة والمديرون العامون ومستشارو المواد بالوزارة وكثير من الحريجين والمعلمين ...

## التشكيل الجديد

### لمجلس ادارة الرابطة

اجتمعت الجمعية العمومية للرابطة فى دور انعقادها العادى مساء الخميس ١٩٧٠/٩/٢٤ م بمقر الرابطة ...

وقد أعيد تشكيل مجلس الادارة بالصورة الآتية من السادة الأساتذة :

- |                               |  |
|-------------------------------|--|
| ١ - محمود عبد العزيز يوسف     | رئيس قسم التدريب بالجيزة - رئيسا           |
| ٢ - لبيب محمد شفيق            | موجه ثانوى بوسط القاهرة - وكيل             |
| ٣ - دكتور سالم محمد غانم      | الخبر بوزارة التربية والتعليم - أمينا عاما |
| ٤ - ناصف عبد السيد إبراهيم    | موجه أول بشرق القاهرة - أمينا للصندوق      |
| ٥ - عبد الموجود جمعة الباجورى | مدير التربية والتعليم بميت غمر             |
| ٦ - منزله محمد على خيرى       | الموجه العامة بالوزارة                     |
| ٧ - دكتور حسين سليمان قورة    | عميد كلية المعلمين بأسيرط                  |
| ٨ - جلال الدين مصطفى الجاويش  | مدير الحسينية الثانوية                     |
| ٩ - عبد الوهاب محمد الشلقامى  | مدير الخدمات بغرب القاهرة                  |
| ١٠ - زكى ناشد عبد السيد       | مدير الخدمات بشمال القاهرة                 |
| ١١ - سميحه على توفيق          | موجهة بشمال القاهرة                        |
| ١٢ - السيد فتوح الزهرى        | مدير محمد فريد الثانوية بشمال القاهرة      |
| ١٣ - طلعت طه راضى             | موجه بشمال القاهرة                         |
| ١٤ - نجى الله حامد الطنطاوى   | مدرس أول بالأورمان الثانوية بنين           |
| ١٥ - محمود عيد عربان          | مدرس أول بالثانوية الجوية                  |

أعضاء

## رأى الرابطة في علاج

### الرسوب الوظيفي للمعلمين

أعدت الرابطة مذكرة تفصيلية عن مقترحاتها لعلاج الرسوب الوظيفي بين المعلمين ، وقامت بتوزيعها على جميع السادة المسؤولين وفي مقدمتهم السيد رئيس الجمهورية والسيد الدكتور رئيس الوزراء والسيد الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي والسيد الدكتور رئيس مجلس الأمة وجميع السادة الوزراء ...

وقد أكلت هذه المذكرة ضرورة حل مشكلة الرسوب الوظيفي بين المعلمين على أساس مراعاة هذه الحزمة مجتمعة منذ بدء التعيين ، وبحيث تراعى المدد المحددة للترقية بالنسبة لكل درجة والتي جاءت في القرار ٢٢٦٤ ، ولا يشترط مدة بقاء محددة في الدرجة الأخيرة الا ما نص عليه قانون العاملين ... ويوضح الجمل التالي ما يمكن أن تتم به حركة الترقيات وفقا لهذه المقترحات :

### حملة المؤهلات المتوسطة

- ١ - يرقى الى الفئة الثالثة من أمضى ٣٢ سنة في ست درجات
- ٢ - يرقى الى الفئة الرابعة من أمضى ٢٨ سنة في خمس درجات
- ٣ - يرقى الى الفئة الخامسة من أمضى ٢٤ سنة في أربع درجات
- ٤ - يرقى الى الفئة السادسة من أمضى ١٩ سنة في ثلاث درجات
- ٥ - يرقى الى الفئة السابعة من أمضى ١٤ سنة في درجتين
- ٦ - يرقى الى الفئة الثامنة من أمضى ٧ سنوات

### حملة المؤهلات العالية

يرقى الى الفئة الثانية من أمضى ٢٢ سنة في خمس درجات من أصحاب الكفاءات. الممتازة الذين يستحقون الترقية بالاقتدار

يرقى الى الفئة الثالثة من أمضى ١٨ سنة في أربع درجات

يرقى الى الفئة الرابعة من أمضى ١٤ سنة في ثلاث درجات

يرقى الى الفئة الخامسة من أمضى ١٠ سنوات في درجتين

يرقى الى الفئة السادسة من أمضى ٥ سنوات

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٦٩

مطبعة العالم العربي  
٢٣ شارع الظاهر - القاهرة  
تليفون ٩٠٦٧٠٦



# مجلة التربية

العدد الثاني

يناير ١٩٧١

العدد المائة والعشرون

في هذا العدد -

مقدمة

٣ كلمة المحرر :

التعليم ومتطلبات العصر : د . يوسف صلاح الدين قطب

٣٢ الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة : د . محمد حافظ غانم

١٥ نظرة في مسائل التعليم : د . ابراهيم عصمت مطاوع

٢٥ أضواء على تطوير التربية الفنية : الأستاذ محمد حاتم حسين

٣٦ الحاسب الالىكترونى وعملية التعليم : د . فؤاد عبد اللطيف أبو حطب

٤٨ التربية الصحية فى عصر التكنولوجيا : د . ابراهيم قنديل

٥٥ تمويل التعليم ومشكلة الفاقد : د . محمد منير مرسى

٦٠ ساطع الحصر وجهوده التعليمية : الأستاذ نبيل أحمد عامر

٧١ التعليم بالمراسلة : الأستاذ أحمد حسين اللقانى

٧٨ دراسة تحليلية لنمو المفاهيم الرياضية : د . نغلة خضر

٩١ نتائج المؤتمر الدولى للتربية عن طريق : د . محمود البسيونى  
الفن

أخبار الرابطة

٩٤ كلمة افتتاح الموسم الثقافى : الأستاذ محمود عبد العزيز

٩٦ تقرير مجلس ادارة الرابطة

تصدرها : رابطة خريجي معاهد وكليات التربية - القاهرة الجمهورية العربية المتحدة



# كلمة المحرر

## التعليم ومتطلبات العصر

د / يوسف صلاح الدين قطب

مدير جامعة عين شمس

لا شك أن جميع المشتغلين بالتعليم فى بلادنا العربية يدركون أهمية العمل على اصلاح التعليم وتطوير أساليبه ومناهجه وادارته وأهدافه لتحقيق آمال الناس فى هذا العصر واعداد المواطنين العرب القادرين على تحمل الأعباء فى عالم سريع التطور ، ليس فيه مكان لمتخلف أو جاهل .

وهانحن فى الجمهورية العربية المتحدة نسمع صيحة كريمة ترتفع من أعلا منبر رسمى هو منبر مجلس الأمة حيث يعلن كل من السيد رئيس الجمهورية والسيد رئيس الوزراء تصميم الحكومة على اصلاح التعليم كى يساير متطلبات العصر ، وكى ننتقل به من تعليم تقليدى نشأ فى القرن الماضى الى تعليم عصرى يتناسب مع التقدم العالمى فى مطلع القرن الحادى والعشرين .

واننا اذ نرحب أشد الترحيب بهذه التصريحات التى وجدت صدى كبيرا فى نفوسنا ولدى كل محب لخير هذا الوطن ، لنهيب برجال التربية والمشتغلين بالتعليم أن ينتهزوا فرصة هذا النداء للمساهمة فى عملية الاصلاح الكبرى المهيئة من الناحية الرسمية والشعبية والتى نحن على أبوابها .

ان التعليم العصرى الذى يتصف بأنه التعليم الذى يهيا لجميع أفراد الشعب وفقا لاستعداداتهم والى أقصى مرحلة تسمح بها هذه الاستعدادات وتسمح بها طاقة المجتمع يجب أن يخطط على أسس علمية سليمة لا تخبط فيها ولا ارتجال ولا مجال للآراء الاستنباطية أو القائمة على المزاج الشخصى فى تحديدها - بل يجب أن يكون التخطيط له ورسم سياسته قائمة على العلم والدراسة والتجربة والامام بخبرة مجتمعنا وخبرة المجتمعات الأخرى واستقراء الحقائق والافادة من جميع البحوث التربوية التى أجريت عندنا وعند غيرنا والتى يمكن تطبيقها على ظروفنا وواقعنا العربى .



ان هذا التعليم العصري يجب أن يبنى على أهداف واضحة محددة تمثل آمال الشعب وحاجاته ، والأهداف لا تستورد من مجتمعات أخرى وإنما تنبع من ماضينا وواقعنا وآمالنا ، من قيمنا وبيئتنا وظروفنا ، من جهادنا واصرارنا على التقدم والتحرر من أى قيد يعوق هذا التقدم . لذلك كان من الضروري أن نستأنس فى ذلك بآراء طوائف الشعب المختلفة فى تحديد معالم الإصلاح والتعرف على العيوب الحالية فى التعليم والاستماع الى كل رأى سديد يأتى من قادة الفكر والرأى فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ومن الهيئات التى تعمل مع الشباب ومع خريجى المدارس والمعاهد العلمية المختلفة بل يجب الاستماع الى آراء التلاميذ والطلاب والآباء فيما يتعلق بالصعوبات التى يواجهونها فى التعليم بصورته الراهنة والمعوقات التى تحول دون استغادتهم بما تقدمه الدولة لهم من خدمات تعليمية .

ويجب النظر الى مثل هذا الاستفتاء على أنه وسيلة يتعرف بها الفنيون فى وسائل التعليم والأخصائيون فى فروعهم المختلفة على أهداف المجتمع من التعليم وعلى المشكلات التعليمية الرئيسية وعلى نواحي القصور فى التعليم كى يتمكن هؤلاء الأخصائيون بعد ذلك من رسم الخطط التى تكفل أن يكون التعليم عصريا بالمعنى الحقيقى وربطه بأهداف المجتمع مع مراعاة حاجات الأفراد الشخصية والاجتماعية وحاجات المجتمع من القوى العاملة المدربة فى كافة الميادين . اذ ليس المقصود طبعاً من استفتاء طوائف الشعب وهيئاته فى مسائل التعليم هو اشراك جميع الأفراد فى وضع التفاصيل الفنية لمناهجه أو أساليبه أو خططه .

ولا شك أن اتجاهات المسئولين فى الدولة تلتقى مع آمال المعلمين ورجال التربية ومع الآمال الشعبية المعلقة على تحسين التعليم ونشره ويستدل منها على أن الدولة لن تبخل بالجهد أو بالمال اللازم لجعل التعليم عصريا وبأقصى قدر تسمح به ظروفنا الحالية فى المعركة . ان اصلاح التعليم يحتاج بدون شك الى مضاعفة التمويل الحالى فهناك تكلفة لمباني المدرسة وهناك تكلفة المعلمين المطلوبين وهناك تكلفة محو الأمية وهناك تكلفة تحسين المعامل وتزويد المدارس بالورش وبالمرافق العلمية والرياضية وبكل ما يربط المدرسة بالمجتمع الخارجى . ان التعليم مع الصحة كما يقول السيد رئيس الوزراء فى بيانه أمام مجلس الأمة « خير توظيف لأموال الدولة » . وهو قول يدل على اقتناع بأهمية الانفاق بسخاء فى سبيل اصلاح التعليم وتطويره بشرط أن يكون هذا الانفاق على أسس اقتصادية سليمة أى بالاقبال من الفاقد بقدر الامكان والتأكد من أن العائد أو الانتاج يتناسب مع توظيف الأموال التى تنفق فى سبيله .

وقد بدأت وزارة التربية والتعليم فى اعداد العدة لعقد مؤتمر عن التعليم العصري فى أجازة نصف السنة هذا العام تمشياً مع اعلان الحكومة لبدء عملية الإصلاح . ولا شك أن ذلك يعد تحركاً سريعاً واستجابة مباشرة لهذا الاتجاه . ونحن نرجو أن يسهم المعلمون والمربون وغيرهم من المهتمين بشئون التعليم

فى أعمال ومناقشات هذا المؤتمر حتى يمكن تحديد معالم التعليم العصرى الذى يلائم مجتمعنا فى الوقت الحاضر ونحن نطل على القرن الحادى والعشرين وكذلك كى نحدد كيفية الاصلاح والتطوير بأسلوب عصرى بدلا من الأسلوب الذى كان متبعاً فى تطوير المناهج أو الكتب أو خطط الدراسة حيث كنا نسير دائماً فى دائرة مفرغة فنقرر اليوم ما نقضناه بالأمس ثم نعود لننقض ما يبرم اليوم وذلك لعدم الاعتماد على الأسلوب العلمى أو على الاختصاصيين بالقدر الكافى فى الوصول الى القرارات التى تمس شئون التعليم . لذلك نرجو أن يساعد هذا المؤتمر على تحديد أسلوب الاصلاح وكذلك تحديد وسائل التمويل اللازمة لتنفيذ هذا الاصلاح فى النواحي المختلفة . كما نرجو أن تشمل مناقشات المؤتمر مستويات التعليم المختلفة من سن ما قبل المدرسة الى مرحلة التخصص والبحث العلمى .

كذلك قد استبشرنا خيراً كثيراً بما قامت به جامعة الدول العربية من انشاء المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ويدل ذلك على وعى هذه الدول بأهمية تنسيق جهودها فى ميادين التربية والعلوم والثقافة وبأهمية التعاون فيما بينها للنهوض بهذه الميادين الحيوية التى تعتبر الركائز الرئيسية للتقدم فى العصر الحديث ، فالمشكلات التعليمية تتشابه فى كثير من البلاد العربية ويجب أن تتضافر الجهود لحل هذه المشكلات والعمل على نحو الأمية المنتشرة بين نسبة عالية من أبناء هذه البلاد ونحن على أبواب الربع الأخير من القرن العشرين . ولا شك أن انشاء هذه المنظمة سوف يساعد على تنظيم المؤتمرات التربوية على مختلف المستويات لتبادل الآراء والخبرات ودراسة أنسب الطرق للنهوض بالتعليم فى بلادنا كل بلد وفقاً لظروفها الخاصة وإن كان الجميع يسعى الى تحقيق أهداف مشتركة .

ولقد أصبح من نافلة القول أن نؤكد أن التعليم الموجه توجيهاً سليماً هو الركيزة التى يبنى عليها أى إصلاح أو تقدم فى المجتمع فى أى جانب من جوانب حياته . فتحسين الصحة ، وزيادة الانتاج ، وسعادة الأفراد النفسية والروحية ، وزيادة رفاهيتهم ، واستمتاعهم بحياتهم ، وحبهم لأوطانهم وتعاونهم والعمل على تحقيق السلام العالمى القائم على العدالة والمحبة وخير البشرية ، كل هذا وغيره يمكن تحقيقه عن طريق التعليم الهادف ، سواء منه المدرسى أو غير المدرسى . ولقد أدركت الأمم المتقدمة هذه الحقيقة منذ سنوات طويلة ، واهتمت ببناء هيكل التعليم فيها بما يحقق أهدافها ، وهى الدول النامية تحاول أن تلحق بالركب ، عن طريق اعداد أبنائها بالتعليم لتمكينهم من تحقيق المستويات العصرية من وفرة الانتاج ، ورفاهية الشعوب وسعادتها والقضاء على مشكلات التخلف المفرعة .

هذه أيها القارئ العزيز بعض الخواطر التى طرأت لى وأنا أقرأ أخبار التعليم فى بلادنا ، نسأل الله أن يهيئ لنا الخير .



# الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة

للاستاذ الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم

بسم الله الرحمن الرحيم :

أخواني أعضاء الرابطة ، وزملائي في القيادات التربوية ، أشكركم على تفضلكم بحضور اجتماع اليوم ، وعلى مشاركتكم لنا وللرابطة ، ولأسرة التربية والتعليم في بحث زاوية من زوايا قضية التعليم في بلادنا . . .

أقول زاوية من زوايا قضية التعليم بهذا التحديد ، لأننا لن نتكلم في قضية التعليم ككل ، إنما سنتكلم في زاوية معينة من زواياه وهي زاوية :  
« الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة »

## ١ - التعريف ببعض المصطلحات :

ونظراً لأننا سنستعمل في حوارنا اليوم بعض المصطلحات - وإن كانت مصطلحات لا أقول إنها جديدة - فانه من المهم أن نحدد مفهومنا لها حتى يكون موضوع الندوة ومضمونها مفهومًا لنا .

- وأول هذه المصطلحات : السياسة التعليمية .
- وثانيها : الخطة التعليمية أو الخطط التعليمية .
- وثالثها : خطة التنمية .
- ورابعها : الحق الاجتماعي في التعليم ، والطلب الاجتماعي على التعليم .

ما حدود هذه المصطلحات ؟ وما هي السياسة التعليمية ؟ وما الفارق بين السياسة التعليمية والخطة التعليمية أو الخطط التعليمية ؟ وما هي خطة التنمية ؟ وما هو الطلب الاجتماعي على التعليم ؟ وما يقابله بما يسمى اليوم الحق الاجتماعي في التعليم ؟

---

(\*) ألقى السيد وزير التربية والتعليم هذه الكلمة بمناسبة افتتاح الموسم الثقافي لرابطة خريجي معاهد وكليات التربية بمقر الرابطة مساء ١٤ نوفمبر ١٩٧٠ - راجع باب أخبار الرابطة في هذا العدد .



## أولا - السياسة التعليمية :

عبارة عن مجموعة الأهداف الكبيرة التي يسعى النظام التعليمي لمجتمع معين الى تحقيقها . .

وأیضا تشمل عددًا من الاتجاهات الرئيسية التي يجب أن تحكم النظام التعليمي حينما يسعى الى تحقيق أهداف التعليم .

فالساسة التعليمية مجموعة من الأهداف الكبرى يجب على النظام التعليمي أن يسعى الى تحقيقها ، ويدخل في دائرة السياسة التعليمية أيضا عدد من الاتجاهات الرئيسية تحكم المخطط التعليمي .

وحيثما يسعى المخطط التربوي الى تحقيق السياسة التعليمية يلتزم بعدد من هذه الأهداف والاتجاهات .

والمستول عن وضع السياسة التعليمية لمجتمع معين هو السلطة السياسية العليا في الدولة .

فأحيانا تحدد ملامح هذه السياسة الرئيسية في دستور الدولة ، أو في المواثيق الدستورية ، وأحيانا نجد أن بعضها يحدد في مقدمات قوانين التعليم .

وفي الوقت الحالي نجد أن السياسة التعليمية تتقارب في بعض جوانبها ، وتجد الدول ضرورة للتعاون في مجال التعليم ، وللاتفاق على عدد من الأهداف الرئيسية يجب أن تسعى الى تحقيقها كل شعوب العالم .

وعلى هذا الأساس نجد أن بعض المسائل التي تتصل بالسياسة التعليمية ارتقت من مجال الدستور والتشريع الوطني ودخلت في مجال الاتفاقيات الدولية ومجال عمل المنظمات الدولية ، ومن هذا القبيل حق الطفل في الحصول على حد أدنى من التعليم .

## ثانيا - الخطة التعليمية :

عبارة عن مجموعة من البرامج ومن المشروعات تقررها دولة من الدول من أجل تحقيق سياستها التعليمية بطريقة كلية أو من أجل تحقيق جانب من جوانبها .

فالخطة التعليمية يضعها المخطط التربوي هادفا من برامجها وما تحتويه من مشروعات تحقيق السياسة التعليمية .

ومع أن وضع المخطط التعليمية هو مسؤولية وزارة التربية والتعليم الا انها في العادة لا تستقل تماما بها بل تشترك مع الأجهزة الأخرى التي قد تكون لها صلة بالتعليم من حيث أنها أجهزة شاركت في وضع الأهداف أو أنها أجهزة

مستفيدة من التعليم بصورة مباشرة أو أنها أجهزة مسئولة عن وضع خطة شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وننتقل الآن الى الاصطلاح الثالث وهو :

### ثالثا - خطة العمالة - أو خطط العمالة :

كل مجتمع تكون له أهداف متنوعة : سياسية واقتصادية واجتماعية . وفي الوقت الحالى نجد أن المجتمعات المتقدمة تضع خططا من أجل تحقيق أهدافها العليا ، وهذه الخطط تسمى « خطط التنمية » .

وخطط التنمية التى تضعها الدولة كخطط زمنية لتحقيق أهدافها العليا تتضمن فى الواقع خططا اقتصادية ذات طابع اقتصادى « خطط انتاجية » كما تتضمن خططا اجتماعية ذات طابع اجتماعى « وهى الخطط التى تتعلق بالخدمات » .

فخطط التنمية خطط تضعها الدولة من أجل تحقيق أهدافها العليا وفى تنفيذها - سواء فى أهدافها الاقتصادية التى هى الانتاج ، أو فى أهدافها الاجتماعية التى هى الخدمات - تحتاج الى عمالة تشارك فى العملية الانتاجية، وتشارك فى عملية الخدمات ...

ومعنى خطة العمالة : حصر وبيان للعمالة التى تحتاجها خطة انتاجية أو خطة خدمية لكى يمكن أن تنفذ هذه الخطة .

ومن الواضح أن أى مشروع انتاجيا كان أو خدميا لا يمكن أن يكون فى فراغ بل يحتاج الى منشآت ، وخطة المنشآت تحتاج الى معدات ، وخطة المعدات تحتاج الى قوى بشرية وبالتالي يجب أن تكون هناك خطة بشرية .

فخطة العمالة عبارة عن الخطة البشرية المنبثقة فى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وهذه الخطة البشرية تكون ضرورية لامكان تنفيذ الخطة فى الحالتين .

### رابعا - الطلب الاجتماعى على التعليم ، وما يترتب عليه فى المجتمعات المتقدمة من تقرير حق اجتماعى فى التعليم :

بدأ المجتمع منذ أمد طويل ينظم عرضه للعملية التعليمية ، استجابة لطلب الانسان للعلم . لان الانسان يسعى منذ القدم لكى يتعلم ذلك لانه وجد أنه لا يستطيع أن يعيش ، ولا يستطيع أن ينمو ، ولا يستطيع أن يكون آمنا الا اذا تعلم . ومن ثم فقد كان هناك دائما طلب للعلم ، وأيضا كان هناك دائما عرض للعلم ، وكان العرض للتعليم القصد منه مواجهة الطلب على

التعليم . والواقع أن الطلب على التعليم تزايد - الى حد كبير مع التقدم الانساني - فمع تقدم العلوم تزايد الطلب على التعليم . والعرض على التعليم تزايد بما يمكنه من مواجهة الطلب . غير أن العرض التعليمي في بعض الاحوال لم يكن كافيا لمواجهة الطلب التعليمي . أو كانه لا يتمكن طالب العلم من الحصول على العلم الا بشروط يعجز عنها الكثيرون .

ومن هنا وجدنا اختلافا بين الطلب على التعليم وبين العرض التعليمي ، وترتب على ذلك انه ظهرت حالات كانت هناك فيها فئات من الناس تطالب بالتعليم ولا يمكنها أن تحصل عليه ، لان العرض التعليمي السائد لا يمكنها من الحصول على التعليم . ولما كان التعليم في المجتمع الحديث أمرا ضروريا للفرد وجدنا أن المجتمعات المتقدمة بدأت تعطي لطالب العلم حقا في أن يحصل على علمه . وبدأت الدول الاشتراكية تلتزم بأن تقدم هي نفسها العلم الكافي للاستجابة للطلب التعليمي ، ولم تعد تترك ذلك لمجرد توازن بين العرض التعليمي وبين الطلب التعليمي .

والحق في التعليم حينما ظهر في الواقع اعتبر حقا انسانيا كبيرا الى حد أن هذا الحق بالذات كان من الحقوق التي قررتها الأمم المتحدة منذ سنة ١٩٤٨ في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، كما تقرر أيضا في الاعلان العالمي لحقوق الطفل .

هذه هي المصطلحات التي أردت أن أبدأ منها حديث اليوم وهو :

الترابط بين خطة التعليم بالمعنى الذي أوضحته وبين خطط العمالة المنتجة من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

## ٢ - أهمية الموضوع :

وفي الواقع نجد أن هذا الموضوع جديد نسبيا في كل دول العالم ، لان مخططي التعليم ، ولأن رجال التربية ظلوا فترة طويلة - وهذا ليس نقدا لرجال التربية - يركزون أبصارهم على الهدف الثقافي والتربوي للعملية التعليمية ، ويعتبرون الهدف الثقافي والتربوي هو الهدف الجوهرى للعملية التعليمية . ولقد كان رجال التربية يشعرون بأن المجتمع يحتاج الى عمالة ، ولكنهم كانوا لا يعتقدون أنهم الجهاز المسئول عن تحضير العمالة التي يحتاجها المجتمع ، فالجهاز التربوي كان يؤمن بأن مهمته في الدرجة الأولى مهمة ثقافية ومهمة تربوية وعلى هذا الأساس وجدنا حتى في أكثر الدول تقدما في مجال التربية عدم اهتمام رجال التربية بموضوع الربط بين خطط التربية واحتياجات العمالة . ومن ثم وجدنا أن أغلب الدول المتقدمة ، ومنظمة اليونسكو ، ومنظمات الدول الاقليمية بدأت تلفت الانظار الى ضرورة أن يتجه رجال التربية الى الاهتمام بالجانب الاقتصادي للعملية التعليمية والا يركزوا فقط على جوهر



العملية التربوية فى أصلها ، الذى يمثل النواحي الثقافية والتربوية ، ويجب عليهم وهم يقومون بمسئوليتهم الثقافية وبمسئولياتهم التربوية أن يضموا الى هذه المسئوليات مسئولية جديدة لا تقل أهمية عن مسئولياتهم السابقة وهى مسئولية تجهيز العمالة التى يحتاجها المجتمع من أجل حياته ونموه ورضائه .

ومن هذا . . أو تفريعا على هذه الملاحظة وجدنا أن الدول المتقدمة بدأت تقوم بدراسات كبيرة من أجل الربط بين خطة التربية وخطة العمالة ، ومن أجل أن يساهم الجهاز التربوى فى أعداد العمالة التى يحتاج إليها التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

ولقد ظهرت مؤلفات وبحوث ، ونشرت خطط بعضها ناجح وبعضها فاشل وكانت الصعوبة الكبرى التى واجهت رجال التربية حين الربط المطلوب بين نظامهم التعليمى وخطة العمالة ، نقول كانت الصعوبة هى عدم وجود خطة وطنية للعمالة واضحة المعالم يعملون فى إطارها .

ويمكن أن يكون هذا هو السبب الذى دعانى الى الكلام فى موضوع العمالة والربط بين خطة العمالة وخطة التربية .

ان هذا الاتجاه محل اعتبار فى العالم الآن . وفى اجتماع وزراء التربية والتعليم العرب فى مراكش فى شهر فبراير ١٩٧٠ تعهد الوزراء بأن يعملوا على ربط نظامهم التعليمى بخطة العمالة .

وكانت هيئة اليونسكو ومنظمة اليونسكو مشتركة فى المؤتمر . وعابث المنظمة - فى الورقة التى قدمتها للمؤتمر - على الأنظمة التربوية فى العالم العربى تركيزها على الجوانب الثقافية والتربوية فقط وعدم ارتباطها بخطة للعمالة .

### ٣ - وضع المشكلة فى النظام التعليمى المصرى :

فى الواقع عندما نلقى الأضواء على نظامنا التعليمى المصرى منذ ١٩٥٢ نجد أن نظام التعليم المصرى بدأ ينمو وينشط ، ويمكن أن نقول انه قامت ثورة تعليمية كبرى . فالسياسة التعليمية تغيرت بالكامل بعد الثورة واتجهت اتجاهات مختلفة عن الاتجاهات التى كانت موجودة قبل الثورة . كان من مظاهر هذه السياسة التعليمية الجديدة والخطط التعليمية التى تعاقبت فى مصر منذ سنة ١٩٥٢ تحقيق ايجابيات متعددة : زيادة كبيرة فى أعداد التلاميذ فى المدارس زيادة كبيرة فى أعداد المدارس والفصول ، وبصفة خاصة ظهور المدارس الابتدائية والاعدادية بصورة شاملة فى قرى الجمهورية العربية المتحدة ، وزيادة كبيرة فى المعامل والمعدات المدرسية والوسائل التعليمية والكتب الدراسية . تحسين

واضح فى كيف التعليم من حيث مدة التعليم الالزامى المتاحة التى كانت أربع سنوات وأصبحت ست سنوات ، وبعدها الاستيعاب فى المرحلة الاعدادية على أكبر نطاق ، والتوسع فى المرحلة الثانوية ، كما تم تطوير فى المناهج وتحسن كبير بحيث أن مناهجنا وصل كثير منها الى مستوى عالمى . صحيح أن بعضها متخلف ولكن بعضها فى مستوى عالمى .

ومن الايجابيات فى نظامنا التعليمى . . الشعور الجارف لدى المواطنين فى بلدنا بالحاجة الى التعليم . وبالحاجة الى الاستمرار فيه .

كل هذه الايجابيات فى النظام التعليمى . هذه الايجابيات وجدناها فى بلدنا ، وكل الذين درسوا النظام التعليمى أشادوا بهذه الايجابيات .

ولكن مع ذلك فانه توجد سلبيات فى نظامنا التعليمى . وسأعرضها باختصار وستظهر أهم سلبية فيه وهى الموضوع الذى سنناقشه فى هذه الندوة .

والسلبيات منها أنه لا زال هناك أطفال وبأعداد كبيرة لا تتلقى العلم ، ومنها انه لازالت الأمية موجودة ومشكلة قائمة ، وحتى الآن لم نضع الخطة القومية الشاملة للقضاء على الأمية ، ولقد تم اقرار قانون محو الأمية وهو يتطلب خطة وسوف توضع عندما يتم تجهيزها . وأيضا موضوع الأمية سيدخل فى موضوع العمالة .

ومن السلبيات الأخرى الفارق الكبير بين المستهدف والمنفذ فى الخطة التعليمية . . . . . فى البرنامج السنوى لأى محافظة أو مديرية تعليمية نجد فارقا كبيرا بين المستهدف والمنفذ ، فارقا بين القرارات والواقع .

ومن السلبيات الواضحة فى نظامنا التعليمى عدم وجود أجهزة تخطيط مركزية للتعليم ، أو ضعف هذه الأجهزة .

ففى هذا العام كونا جهازا على مستوى وزارة التربية والتعليم وأنشأنا أجهزة فى المديرية التعليمية . . . . . ولكن هذه الأجهزة لازالت ضعيفة ، وليس معنى ذلك أن الذين يعملون بها ضعافا ، ولكن ذلك لانها مبتدئة وغير مستكملة .

ومن السلبيات أن الأولويات فى نظامنا التعليمى لم تكن واضحة بل غير معروفة . وهذه مسألة لا بد أن نبت فيها ، هل ننفق أموالنا على تعليم الكبار ومحو الأمية بالدرجة الاولى ؟ هل ننفقها على اصلاح التعليم الابتدائى بالدرجة الاولى أو ننفقها على التعليم الثانوى العام ، أو على التعليم الفنى ؟

كل هذه الأمور وهى أمور عامة طبعا لا بد أن نبت فيها . والواقع أن السلبية الكبرى التى لفتت الانظار فى الدولة تتصل بعدة أمور يجمعها اطار واحد .

هذه الأمور هى اننا نعلم أحيانا الأطفال أمورا لا يعملون فيها فى المستقبل

أى نعدهم الى عمل معين فيعملون فى عمل آخر ، فمثلا نعلم شابا فى تعليم  
زراعى متوسط ويعمل مدرسا فى مدرسة ابتدائية أو نعلم مواطنا فى تعليم  
ثانوى عام .. ثم نحوله الى دراسة مهنية متوسطة .

ومن السلبيات التى كانت واضحة .. ان نفس العاملين الذين أعدوا لعمل  
معين لم يحسن اعدادهم فى بعض الأحوال لممارسة هذا العمل ، فكان مستوى  
كفاءتهم ومستوى انتاجهم محدودا ، فقد ظهر أن الشباب الذى أعد لممارسة عمل  
معين عن طريق التعليم لم يحسن اعداده لأداء هذا العمل .

فمجموعة هذه السلبيات الأخيرة تدخل فى اطار عام ، هو اننا فى وزارة  
التربية والتعليم بعدنا عن خطة العمالة ، وانه نتيجة لذلك ظهر فاقد للتعليم ،  
وانه لو كنا ارتبطنا بخطة للعمالة لما ظهرت هذه السلبيات ولكانت الاموال التى  
رصدت على التعليم قد حققت عائدا أكبر .

وانذاك كان أهم هذه السلبيات عدم الربط بين التعليم والعمالة . وأحب  
أن أوضح انه حينما يكون التعليم غير مرتبط بالعمالة ، من ذلك لا يعنى ان  
النظام التعليمى يمثل فاقدا .. أبدا .. وذلك لأن الأهداف الثقافية والتربوية  
العمالة التى هى جوهر النظام التعليمى أهداف مفيدة وتحقق عائدا جوهريا .

وأن سعيانا لربط خطة التربية بخطة العمالة ليس معناه أن نترك الأهداف  
الثقافية والتربوية .. فالأهداف الثقافية والتربوية أهداف هامة .

وحتى مع عدم الربط بخطة العمالة يكون النظام التعليمى بل بتحقيقه لأهدافه  
الثقافية ولأهدافه التربوية قد أدى خدمة جليلة ، وساعد على تكوين واعداد  
الشباب لتولى مسئولياتهم فى المستقبل ، انما كان من الممكن أن تكون المساعدة  
أكبر والاعداد أدق اذا ارتبطت خطة التربية بخطة العمالة .

وعلى الرغم من الذى سنسعى له لربط النظام التعليمى بخطة العمالة ستظل  
الأهداف التربوية هى الأهداف الرئيسية ، وهى الأهداف الجوهرية فى النظام  
التعليمى ، وسيمكون عملنا فى مجال الربط مع خطة العمالة لزيادة العائد  
الاقتصادى من التعليم للارتفاع بمستوى التعليم .

وعندما نحاول الربط .. سأقول لحضراتكم بصراحة المشكلات التى تواجها  
وماذا نحتاج فى وزارة التربية والتعليم لكى نقوم بهذا الواجب .

أولا انه لا توجد خطة للعمالة طويلة الأمد كى نربط بينها وبين النظام  
التعليمى . والذى نحتاج اليه فى وزارة التربية والتعليم هو خطة للعمالة  
منبثقة من خطة للتنمية طويلة تكون مدتها على الاقل مدة السلم التعليمى .

فنحن بادئ ذى بدء نحتاج لكى نستفيد من فاعلية نظامنا التعليمى الى  
خطة للعمالة طويلة الأمد لا تقل مدتها بحال من الأحوال عن عشر سنوات ،



وهذه الخطة تكون منبثقة من خطة للتنمية الشاملة . وفى الواقع اننا نحتاج كذلك لكى نشارك كرجال تربية فى هذه العملية التخطيطية بحيث يخصص لنا دور حين وضع الخطة الاقتصادية . نحن لا نريد أن تكتفى وزارة التربية والتعليم بأن تطلب خطة للعمالة منبثقة من خطة تنمية ، وتأتى لها خطة التنمية وخطة العمالة ، وتبدأ تدرس كيفية الربط بينها وبين خطة التعليم . فلكى تكون العملية سليمة ، ولكى نسير مع أحدث التجارب السائرة فى العالم يجب أن يشارك رجال التعليم فى وضع الخطة الاقتصادية لاعتبارات عديدة منها :

انه اذا لم يشارك رجال التعليم فى وضع الخطة الاقتصادية فقد تكون خطة لا يمكن تنفيذها فى جانبها البشرى . ويعنى اشتراك رجال التربية والتعليم فى وضع الخطة الاقتصادية الى جعل هذه الخطة خطة واقعية ، لان رجال التربية سوف يكون لهم رأيهم فى مدى امكانية تحضير العمالة اللازمة للخطة .

فمشاركة رجال التعليم فى وضع الخطة الاقتصادية أمر ضرورى حتى تكون خطة العمالة المنبثقة عن الخطة الاقتصادية خطة واقعية ، وتكون خطة يمكن أن تنفذها الأجهزة التعليمية أيضا .

ومن ناحية أخرى نجد أن وزارة التربية والتعليم من الوزارات التى تستخدم جانبا أكبر من العمالة الادارية فى القطاع الحكومى . ان أكبر عدد من موظفى الدولة هم موظفو وزارة التربية والتعليم . واذا كان من الممكن لاي خطة أن تتجاهل احتياجات العمالة لاي مرفق فانه من المستحيل تجاهل الاحتياجات البشرية لوزارة التربية . وعلى هذا الاساس فان اشتراكنا فى وضع خطة العمالة يجعلنا نضمن حصول نظامنا التعليمى على احتياجاته من القوى البشرية .

من الواضح اذا أننا نحتاج الى خطة طويلة الأمد ، ونريد أن نشارك فى وضع هذه الخطة ، ونحتاج أيضا الى مواصفات معينة فى هذه الخطة ، من الضروري أن تبين لنا هذه الخطة أربعة أمور :

- (١) التخصصات المطلوبة أو أنواع العمالة المطلوبة من المهن المختلفة .
  - (٢) الاعداد المطلوبة من كل تخصص .
  - (٣) المستويات المطلوبة من كل تخصص ، «المستوى الفنى والعلمى» .
  - (٤) التوقيتات الزمنية المطلوبة لاعداد العمالة التى تحتاجها خطة التنمية .
- اننا نريد هذه الخطة وبهذه المواصفات وعلى المدى الطويل « عشر سنوات وأكثر » .

والواقع أن هذه العملية ليست عملية تخطيط بالمعنى الضيق . فأنا أعتقد أنها عملية توقعات علمية . وبما أنها عملية توقعات فيجب أن نلجأ فيها الى الاسلوب العلمى . وأعتقد أن هذه العملية يلزم أن يعهد بها الى علماء متفرغين

كما هو موجود فى بلاد متعددة • ولهذا اقترحت أن ينشأ مركز قومى لبحوث العمالة • يتفرغ له عدد من رجال الاقتصاد ، وممثلون عن القطاعات المختلفة وعدد من رجال التربية والتعليم • سواء التعليم العالى أو التعليم العام • وهؤلاء يقومون على أساس الخطط القصيرة والمتوسطة ، وعلى أساس الدراسات السكانية والدراسات الاقتصادية لبلدنا بوضع التوقعات بعيدة المدى للعمالة • وهذه التوقعات ، تذهب الى وزارة التخطيط ولجنة القوى العاملة ، وعندما تعتمد تأتى لنا فى وزارة التربية والتعليم فيمكننا فى هذه الحالة أن نربط بين التعليم وخطة العمالة •

واذا كانت هذه العملية بطيئة نتيجة انتظام جهات متعددة فيها ، كوزارة التخطيط ، ولجنة القوى العاملة ، واللجان المختصة بالتعليم ، ثم مجلس الوزراء فان نتائجها أحسن من الشئ السريع الذى لا يأتى بنتيجة •

هذا وفى ختام حديثنا الأخرى عن الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة أؤكد مرة أخرى أنه لازالت الأغراض التربوية والثقافية هى الأغراض الجوهرية للتعليم ، ومع ذلك فاننا كرجال تعليم نؤمن بأن من واجبنا أن نسعى الى تحقيق الأغراض الثقافية والتربوية والاقتصادية ، فوزارة التربية والتعليم تحاول أن تضيف الى الأغراض الثقافية والتربوية الأغراض الاقتصادية • ولكى يمكنها أن تنجح فى هذه العملية تحتاج فعلا الى متطلبات معينة فيما يتعلق بخطة العمالة وهى المتطلبات التى ذكرناها •

ويمكن أن يقوم بحث بعد ذلك عن العلاقة بين الحق الاجتماعى فى التعليم وبين تخطيط التعليم • وهذا ليس من الموضوعات التى بحثناها فى هذه الندوة ويمكن أن يبحث فى مناسبة أخرى •

وأشكركم على حسن استماعكم ...

## نظرة في مسائل التعليم

د/ ابراهيم عصمت مطاوع

عميد كلية المعلمين بطنطا

مما لا شك فيه أن أمتنا عظيمة في كل شيء ، عظيمة في حضارتها التي تأثرت في حضارات الدنيا ، وعظيمة في تاريخها الذي يعتبر من أعمال الانسانية الخالدة ، وما وصلت أمتنا الى هذه المكانة الرفيعة الا بعمل أبنائها المبني على أساس متين من العلم والايمان .

وآن لنا ونحن في طريق بناء أمتنا العصرية التي تقوم على العلم والتكنولوجيا والديمقراطية أن ننظر الى التربية والتعليم باعتبارها الاجابة الوحيدة عن تحديات العصر الذي نعيش فيه ، فموضوع التربية والتعليم موضوع تضعه الأمم دائما في مقدمة ما تعنى به .

ومن الطبيعي أن التعليم تختلف أشكاله وخطته وأهدافه باختلاف مراحله . ويتوقف النجاح فيه على حاجة الدولة وإمكانياتها ورغبات الأفراد واستعداداتهم .

ولعل نظرة واعية الى مسائل التعليم تربط بين مراحله وتنسق بين أهدافه وتهدف الى حفظ التوازن اللازم للقيام بتخطيط شامل للسياسة التعليمية هي ضرورة يسهم فيها المفكرون والتربويون ورجال الاقتصاد والاجتماع والتخطيط ...

### أولا - الحضانة ورياض الأطفال :

أصبح التوسع في دور الحضانة ضرورة اجتماعية خاصة بعد توظيف المرأة ونزولها الى مختلف ميادين المهن واشتغالها في كافة المجالات . وترتب على هذا تغيب المرأة عن المنزل فترة طويلة من النهار مما يتطلب رعاية الأطفال في هذا السن .

وتصبح مسئولية التوسع في دور الحضانة ورياض الأطفال من مهام المؤسسات والمصانع والمزارع والبنوك والمدارس بحيث تنشئ كل وحدة من وحدات المجتمع دارا للحضانة لأبناء العاملين بها باشتراكات تمثل التكلفة الفعلية تحصل من أولياء أمور الأطفال بالإضافة الى المعاونة المالية من هذه المؤسسات .

وهكذا فان التوسع في مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي ضرورة لا تفرضها أهمية هذه الفترة في تكوين الأطفال النفسي والثقافي والاجتماعي فحسب بل تفرضها أيضا التطورات الحادثة في المجتمع .



## ثانيا - التعليم الابتدائي :

مرحلة التعليم الابتدائي مرحلة هامة لانها مرحلة تعليم كافة أبناء الشعب .  
وتتيح للجميع فرصا متساوية ، يظهرون فيها كفاياتهم واستعداداتهم ، وتفتح  
الطريق أمام النشء للمواطنة الصالحة .

وورثت الثورة سلسلة طويلة من المشاكل المعقدة فى التعليم الابتدائي جاءت  
نتيجة السياسة التعليمية التى اتبعها الاستعمار فى مصر . ويمكن تبين ضالة  
التوسع فى التعليم أيام الاحتلال اذا عرفنا أن نسبة الأمية فى مصر عام ١٨٨٢ كانت  
نحو ٩١٪ وبلغت هذه النسبة عام ١٩٦٧ ٣٩٪ أى أن هذه النسبة لم  
تنخفض الا بمقدار ٤٪ بعد ما يقرب من ٢٥ عاما من بداية الاحتلال .

وصدر دستور ١٩٢٣ ونص على « ان التعليم الأولى الزامى للمصريين من بنين  
وبنات ، وانه مجانى على الدولة أن تقوم به لتعليم أبناء الشعب » .

وتطلع الناس الى عهد جديد يحقق الآمال فى نشر التعليم فى أقصر وقت ،  
واندفعت الوزارة فى سبيل نشر التعليم الشعبى تبغى تعميمه فى مدى عشرين  
عاما ولكن نتيجة ذلك جاءت مخيبة للآمال .

وجاءت الثورة ونظمت قوانين التعليم الابتدائي وقضت على صفة الازدواج  
ووحدت مدته بسمت سنوات من سن ٦ الى ١٢ سنة وجعلته عاما لجميع أبناء  
الأمة بجميع طبقاتها بدون استثناء لا فرق بين طبقة اجتماعية وأخرى وبذلت الكثير  
من الجهود المضيئة فى سبيل تعميم التعليم الابتدائي ووضعت لذلك مشروعا  
ينتهى فى عام ١٩٧٠ بقبول جميع الملزمين ولم تحقق هذه الخطة هدفها فى هذا  
المجال فلم يزل ٧٥٪ من الملزمين هم المقبولون فى التعليم الابتدائي اذ يبلغ سكان  
التعليم الابتدائي ٣٦٠٠٠٠٠ ر ٣ تلميذا وتلميذة من جملة الأطفال الذين لهم حق  
التعليم والبالغ عددهم ٨٠٠٠٠٠ ر ٤ طفلا .

ونرى أن هذه النسبة ليست واحدة فى كافة المحافظات فبينما ترتفع نسبة  
استيعاب الملزمين فى محافظة نراها تنخفض فى أخرى وذلك حسب الامكانيات  
المتاحة لكل محافظة وعدد سكانها وارتفاع نسبة مواليدها وانخفاض نسبة  
وفياتها .

ومع ذلك فلا تزال هذه المشكلة تمثل الضرورة الأساسية والمحك الرئيسى  
لتوفير الحد الأدنى من التربية والتعليم لأبناء الشعب الذى لا غنى عنه للأطفال  
ليكونوا مواطنين قادرين على الاضطلاع بمسئولياتهم الفردية والاجتماعية .

ومن المفيد فى مواجهة هذه المشكلة بعد أن وكل أمرها للمديريات التعليمية  
أن تستنهض همه الأهالى جميعا فى العمل من أجل التعليم الابتدائي والمساهمة  
فى مجهوداته . وغرس الايمان فى نفوس الشعب بان هذه المهمة هى رسالتهم ،

كما هي رسالة الدولة سواء بسواء ، وأن تعطى وزارة التربية والتعليم الأولوية فى ميزانيتها للتعليم الابتدائى بحيث يخصص له ٦٠٪ من ميزانية التعليم عامة . كما على مجلس الأمة والهيئات الشعبية الأخرى التفكير فى وسيلة يسهم بها الشعب فى تمويل التعليم الابتدائى بفرض ضريبة تعليم أسوة بما هو متبع فى بعض البلاد وعلى نمط ضريبة الدفاع كما أنه يجب إعادة النظر فى مؤسسة أبنية التعليم ، وتقييم دور مديريات الاسكان والمرافق فى المحافظات ازاء المباني المدرسية ودور مجلس الخدمات فى انشاء الوحدات المجمع فى الريف . كما يجب الاستعانة بأبحاث معهد بحوث البناء الذى أنشئ منذ عام ١٩٥٤ والاستفادة بتجربة روسيا وانجلترا فى انشاء مصانع الأبنية الجاهزة بحيث يمكن إقامة مصنع فى كل محافظة أو مجموعة محافظات يسهل عملية انشاء المدارس وبتكاليف زهيدة ، ويجب تشجيع الجهود الذاتية للمجالس الشعبية والمحلية والتنظيم السياسى فى بناء المدارس ولا يخفى أن ضعف مستوى التعليم الابتدائى وانخفاض نوعيته كان نتيجة مباشرة للحلول غير الجذرية التى وجهت بها مشكلة تعميم التعليم الابتدائى . اذ زادت كثافة الفصل فبلغ عدد التلاميذ ما بين ٥٠ - ٦٠ تلميذا فى الفصل الواحد ، كما عملت المدارس الابتدائية أكثر من فترة واحدة فى اليوم الواحد فبعض المدارس يعمل فترتين وبعضها يعمل ثلاث فترات ( الفترة الثالثة ألغيت ومع ذلك بقيت لفصول الاتحاد الاشتراكى ) ، بالإضافة الى قانون النقل الآلى فى محاولة لزيادة عدد المقبولين بالتعليم الابتدائى خطوة على الطريق للوصول الى استيعاب الملزمين . ولكن هذا الاتجاه كان على حساب نوعية التعليم وانخفاض مستوى خريجي المدارس الابتدائية .

وجدير بالذكر أن أى محاولة جادة لرفع المستوى العلمى بالتعليم الابتدائى يجب أن تأخذ فى الاعتبار كثافة الفصل بحيث لا تزيد عن ٣٥ تلميذا والغاء الفترة المسائية التى تجهد الأطفال والمدرسين على السواء وتقلل من تحصيل التلاميذ بالإضافة الى تحسين المناهج والكتب الدراسية بما يتناسب مع قدرات واستعدادات التلاميذ وتراعى ميولهم ورغباتهم وتعدد وتنوع البيئات المحلية .

ويجب إعادة النظر فى اعداد المعلم الذى يصلح لتحقيق أهداف التعليم الابتدائى اذ يلزم الارتقاء بمستوى المعلم فى التعليم الابتدائى الذى يعد فى ٥ سنوات بعد المرحلة الاعدادية فى دور المعلمين وذلك باعداده داخل الجامعة أى فى كليات المعلمين على مدى سنتين جامعيتين بعد الثانوية العامة حتى تخرج معلما أفضل لا سيما وأن مشروعات النهوض بالتعليم الابتدائى تصطدم بنوعية المعلم الراهن . فضلا عن تذويب الفوارق بين معلم المرحلة الابتدائية ومعلم المرحلتين الاعدادية والثانوية بتشكيلهما فى وعاء أكاديمى واحد هو كليات المعلمين .

### ثالثا - التعليم الاعدادى :

مرحلة التعليم الاعدادى هى مرحلة استكشاف الميول والقدرات والاستعدادات .

التي تظهر حسب رأى علماء النفس فى سن ١٥ سنة أى فى نهاية المرحلة الإعدادية ، وتنمية هذه الميول والاستعدادات والمواهب . وهذا يؤكد أهمية التوجيه التعليمى فى نهاية هذه المرحلة للالتحاق بنوعية المدارس الثانوية المختلفة .

ويبلغ عدد تلاميذ المرحلة الإعدادية ٩٠٠.٠٠٠ تلميذا وتلميذة أى أن ٢٥٪ فقط من تلاميذ المرحلة الابتدائية هم الذين يلتحقون بالتعليم الإعدادى وهى نسبة ضئيلة لا تتناسب مع ما ترغب فيه الدول النامية من تنمية للموارد البشرية وتحقيق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ولتلافى كثرة الاعداد المحرومة من التعليم الإعدادى ننادى بطول فترة الالتزام بحيث تغطى المرحلة الإعدادية وذلك بعد الوصول الى استيعاب كل الملتحقين فى التعليم الابتدائى .

ولتلافى حرمان الدولة من العمال المهرة والنصف مهرة يجب افتتاح مراكز التدريب المهنى للتلاميذ المنتهين من المرحلة الابتدائية والإعدادية لاكسابهم بعض المهارات والخبرات المهنية وتزويدهم بقدر محدود من الثقافة الفنية للاستفادة من هذه القوى البشرية فى مجالات الانتاج والخدمات المختلفة .

#### رابعا - التعليم الثانوى :

يحظى التعليم الثانوى على من الزمن بعناية المربين وأولياء الأمور اذ أنه منذ نشأته يعتبر من أكثر أنواع التعليم النظامى قيمة ، ويرجع المركز السامى الذى تتمتع به المدارس الثانوية العامة فى أذهان الآباء والأبناء الى أنه يقود الملتحقين به الى الفرص التعليمية والامتيازات الاجتماعية الطيبة وهناك الكثير من المشكلات المتصلة بهذا النوع من التعليم ولعل أكثرها إلحاحا مشكلة تنويع التعليم الثانوى لمواجهة رغبات التلاميذ وميولهم .

فمن الثابت أن البحوث التربوية والنفسية قد أوضحت اختلاف التلاميذ فى ميولهم وقدراتهم واستعداداتهم بصورة واضحة ، وأن مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية فى حقيقة أمره هو إتاحة الفرصة لكل فرد ليصل الى أقصى ما تسمح به قدراته واستعداداته .

وبالرغم من الصعوبات أمام تنويع المدارس الثانوية وتوزيع التلاميذ عليها وفقا لقدراتهم واستعداداتهم فقد اتفق المربون فى جميع أنحاء العالم على أن تنويع هذه المدارس أمر واجب ، ولذلك تتنوع المدارس الثانوية ما بين عامة وفنية ( زراعية - صناعية - تجارية - فنية ) ويجب أن توجه البحوث النفسية والتربوية جهودها لتحقيق أسلوب مناسب لتوجيه التلاميذ نحو التعليم المناسب لقدراتهم واستعداداتهم . كما ننادى بقدر من المرونة الكافية تسمح للطالب الذى يتعثر فى أحد أنواع التعليم الثانوى الفنى أن ينتقل الى نوع آخر من التعليم الفنى فى السنة المكافئة لمستواه .



وهناك ضرورة ملحة تقتضى التوسع فى التعليم الفنى على حساب التعليم العام ، فبينما يبلغ سكان التعليم الثانوى ( ٤٥٠.٠٠٠ ) طالب وطالبة أى ٥٠ / من جملة تلاميذ المرحلة الاعدادية نجد أن عدد تلاميذ المدرسة الثانوية العامة ( ) طالب يمثلون ٪ من جملة تلاميذ المرحلة الثانوية ، ويتم ذلك بعد عملية تحليل للمهن المختلفة أسوة بما اتبع فى الدول الأكثر تقدما . وتقنين المناهج والبرامج وفتح مدارس ثانوية تسد احتياجات مباشرة للدولة . مثل مدرسة ثانوية لأعمال السكك الحديدية - الأعمال بناء القرية المصرية الجديدة - لأعمال صك النقود - لاصلاح الأجهزة الأتوماتيكية والالكترونية - مدرسة ثانوية لأمناء المخازن - لأعمال اللحام على الغاز والكهرباء - لأعمال صيد الأسماك - لصناعة الاحذية والصناعات الجلدية - لأعمال الطباعة والنشر - لصناعة واصلاح الساعات - لشئون الاحصاء - لشئون البضائع - لشئون استغلال الصحراء واستصلاح الأراضى - للصناعات الغذائية - لأعمال الكيمياء الصناعية والبلاستيك واللدائن .

ويكون القصد من هذه المدارس أو مراكز التدريب المهنى تخريج فئة من العمال الشغيلة الحاذقين ورؤساء العمال الفنيين الذين يمكنهم خدمة المشروعات الانتاجية مباشرة ، وليس من الضروري أن تكون هذه المدارس تابعة لوزارة التربية والتعليم ، وانما قد تتبع الوزارات ذات العلاقة بمهمتها .

ولتشجيع الاقبال على التعليم الفنى ينبغى ضرورة التوسع فى السماح لخريجي المدارس الثانوية الفنية بالدخول فى الجامعات ، كما يسمح لمن تخرج فى مدرسة ثانوية عامة أو ثانوية فنية ونزل ميدان العمل مباشرة وأراد بعد مدة أن يلتحق بالتعليم العالى أن تتاح له الفرصة حتى يكون التعليم الديمقراطي الحق مفتوح المسالك أمام الممتازين والذين صقلتهم الحياة بدلا من قصره على آخر دفعة من خريجي الثانوية العامة .

ولعل فى انشاء المدرسة الثانوية الشاملة والتي تشمل نوعيات مختلفة من التعليم الثانوى والتي تقدم تعليما عاما وحرفيا استجابة لعملية تنويع التعليم الثانوى ، فتوجد المدرسة الثانوية العامة والزراعية والصناعية والتجارية فى وعاء تعليمى واحد يسمح بالاختلاط وتبادل الخبرات ويحطم الفوارق الاجتماعية التى استمرت بسبب وجود مدارس منفصلة ويسهل انتقال التلاميذ من برنامج لا يناسب قدراتهم الى برنامج أكثر مناسبة لهم ، وتعمل على تذويب الطبقة السائدة والتي مفادها أن التعليم الثانوى العام أرقى من التعليم الثانوى الفنى . وتثير الامتحانات قضية تربوية حول أهميتها ودورها ومدى مناسبتها ومقدار نجاحها فى تقويم أهداف التعليم ونمو التلاميذ .

ولعل وضع الامتحانات فى مقدمة الاهتمامات من جانب أطراف العملية التعليمية قد خلق انفصالية شديدة بينها باعتبارها وسيلة من وسائل التعليم

وبين غاياته ، اذ أصبحت الامتحانات هي غاية التعليم رغم أنها في حقيقة أمرها وسيلة لتحقيق أهداف التعليم .

ولما كانت الامتحانات في نظمنا التعليمية لا يمكن الاستغناء عنها . فينبغي إعادة النظر في الامتحان من حيث المعايير التي ينبغي أن يتوخاها والوظيفة التي يجب أن يضطلع بها والتنظيم الذي ينبغي أن يلتزمه والمحتوى الذي ينبغي أن يتضمنه والأسلوب الذي يجب أن يسلكه ، والوسائل الأخرى التي ينبغي أن تدعمه حتى تتحرر الامتحانات من مساوئها وتتطور وتصبح قادرة على الاسهام في النهوض بالعملية التعليمية .

وتحقيق الوظائف التربوية من الامتحانات المدرسية يتطلب وضوح الأهداف العامة والخاصة وفق مطالب النمو في كل مرحلة من مراحل التعليم وفي ضوء التغيرات السلوكية التي تعمل كل مرحلة على إحداثها في الناشئين وترجمة هذه الأهداف الى معايير تضبط وضع الامتحانات وما تتضمنه من أسئلة واختبارات .

ولعل في الاختبارات الموضوعية التي لا يختلف المصححون في تقدير درجاتها والتي يسهل تصحيحها بكفاءة وبسرعة ، وتحتوي اختبارات الخطأ والصواب واختبارات التكملة ( اكمال الفراغات بكلمات مناسبة ) واختيار الإجابة الصحيحة من بين اجابات متعددة ، والأسئلة التي تقيس الفهم والاهتمام بالاعمال الشخصية الذاتية لكل طالب كالبحوث الفردية وتخصيص ٣٠ ٪ من الدرجات لاعمال السنة لأنها تمثل بالنسبة للطالب القطاع الطولى لادائه بعكس امتحانات آخر العام التي تمثل قطاعا عرضيا مؤقتا وبذلك يهتم الطالب طوال العام بمواد الدراسة ولا يعكف على الاستذكار في فترة وجيزة في نهاية العام . لعل في هذه الأساليب جميعها ما يحسن من وضع الامتحانات التقليدية .

#### خامسا - التعليم العالي :

ومن أهم مشكلات التعليم العالي مشكلة تنسيق القبول وتوزيع الطلاب على الكليات الجامعية والمعاهد العليا ومراكز أعداد الفنيين ورغم أن عملية التنسيق حاليا أصبحت موحدة في مكتب واحد بعد أن كان هناك مكتب تنسيق للجامعة ومكتب تنسيق للمعاهد العليا ومكتب تنسيق لمعاهد أعداد الفنيين ، وكان الاول يأخذ أول قطعة ( أعلى المجاميع ) والثاني يأخذ ثاني قطعة ( مجاميع أقل من السابقة ) والثالث يأخذ ثالث قطعة ( أقل المجاميع ) وكان ذلك يؤدي الى التداخل والازدواج وحجز أكثر من مكان لطالب واحد . فقضى المكتب الموحد على هذا التداخل والازدواج فانه لا يزال يعطى الكليات الجامعية أعلى المجاميع والمعاهد العليا المجاميع المتوسطة ومعاهد أعداد الفنيين أقل المجاميع .

ومع أن الاعتماد كلية على الدرجات التحصيلية في امتحانات الثانوية العامة والتي تمثل في جهود الطلاب بالاستذكار في الشهور الأخيرة ، وتخضع للعوامل الذاتية فانها لا تعطي صورة حقيقية عن مستوى الطالب وقدراته ، وانما تقيس

تقدرته على التذكر والاسترجاع ولا تقيس القدرات والاستعدادات الحقيقية • مما يقتضى اللجوء الى اختبار طلاب المرحلة الثانوية العامة في ورقة مستقلة يمتحن فيها جميع الطلاب مع بقية مواد الامتحان الأخرى للتعرف على قدراتهم وميولهم واستعداداتهم ومستوى الطالب في المواد المؤهلة لكل كلية أو معهد عال على حدة وبذلك يمكن توجيه الطلاب الى التعليم العالى المناسب •

ولا بد من تنظيم التعليم العالى بحيث يمكن التحكم فى اعداد الخريجين فاذا كانت الدولة لا تحتاج الى مزيد من الأدباء والحقوقيين والتجارين فلا بد من الحد من قبولهم فى هذه الكليات حتى لا تخرج آلافا يكونون عبئا على الانتاج القومى • بينما يكون هناك توسع كبير فى تخريج الأطباء والمهندسين والزراعيين والمعلمين للملاحقة التوسع الحادث فى هذه الانشطة ، اذ ليس من اللائق أن يكون بالدولة ١١٠٠٠ طبيب فقط لعدد ٣٣ مليون مواطن بنسبة طبيب لكل ٣٠٠٠ مواطن فى حين أن الدول المتقدمة يوجد بها طبيب لكل ١٠٠٠ من السكان أى أننا فى حاجة الى تخريج ثلاثة أمثال الأطباء الحاليين فضلا عن المعدلات المطلوبة سنويا • وهذا يقتضى دراسة الهيكل الوظيفى للدولة وحصر الاعداد الموجودة من كل فئة وتبين ما بها من وفر أو عجز لوضع خطط على مدى العشر أو العشرين سنة القادمة لتحقيق التوازن فى خريجي الجامعات بما يحقق تقدم التنمية الاقتصادية والاجتماعية •

وقد آن الأوان لانشاء الجامعة التكنولوجية ، وتحديد الكليات والمعاهد العليا التى تؤهل لاعداد الاختصاصى والفنى والتطبيقات مع مراعاة أن الهيكل الوظيفى للدولة فى حاجة الى فنيين تطبيقيين أكثر من الاختصاصيين والمخططين والباحثين •

والجامعة التكنولوجية أساسها تطبيق ثمار العلوم الطبيعية والرياضية فى النهوض بالمجتمع ومواجهة مشكلاته واحتياجاته •

فاذا تصورنا انشاء كلية للرياضة والميكانيكا لوجدنا بها أقساما للتحليل الرياضى والجبر العالى والهندسة التفاضلية ونظرية الاعداد والدوال ، والمنطق الرياضى ، والرياضة الرقمية ، والميكانيكا النظرية ، والمعادلات التفاضلية وديناميكا السوائل ، والميكانيكا التطبيقية ، وديناميكا المواد ونظرية الليونة ، والميكانيكا الحرارية والهوائية ، ونظرية الاحتمالات والاحصاء الرياضى ، والهندسة العالمية •

ولو تصورنا انشاء معهد للطاقة لاشتمل على قسم الطاقة الكهربائية وقسم الطاقة الحرارية ، وقسم استغلال الطاقة الحرارية ، وقسم الطاقة الهيدروليكية وقسم الآلات الكهربائية ، وقسم الالكترونيات وهندسة الراديو ، وقسم كهربة المشروعات الصناعية والمواصلات ، وقسم الاوتوماتيكي وأجهزة القياس والآلات الحاسبة •



ولعلنا نتمكن من انشاء كلية مستقلة للطاقة الهيدروليكية ، وميكانيكا التربة والاساسات ، ومواد البناء ومقاومتها ، وهيدروليكا الأنهار .

ويلزم التفكير في تقديم علوم جديدة لتتمشى مع التطور العلمى مثل علوم الاحصاء الرياضى والفيزياء الحيوية والفيزياء النووية والاشعاعية وكيمياء المنشطات وكيمياء الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية - والأجهزة والوسائل التليميكانيكية والأوتوماتيكية والالكترونيات - والهندسة الكهربائية وصناعة الآلات ، والتكنولوجيا الكيميائية .

ويمكن فى منطقة مثل المحلة الكبرى أو شبين الكوم أو كفر الدوار انشاء كلية للغزل والنسيج ، وفى منطقة السد العالى يفضل انشاء كلية تحتوى شعب وأقسام الهندسة الكهربائية ونظرية الآلات الكهربائية وقسم هندسة الانتاج وإدارة المصانع والحرسانة المسلحة وغيرها من الأقسام والشعب ذات الصلة بمشروع السد العالى .

ومن الجدير بالذكر تشجيع الجامعات الاقليمية لما لها من ميزة نقل التعليم العالى الى الشعب وتوفير المصروفات الباهظة التى تبلغ من ١٥ - ٢٠ جنيها شهريا لكل طالب يلتحق بإحدى الجامعات بالقاهرة والاسكندرية من أبناء الريف ، كما أن وجود الطالب مع أسرته فى الريف قريب من جامعته يحل مشكلة الادارة المحلية اذ أن كل محافظة أو عدة محافظات تخرج الفنيين والاعداد اللازمين الذين يخدمون فى محافظتهم الأصلية .

ويوجد دليل هام يدل على نجاح مبدأ الجامعات الاقليمية هو انه توجد أماكن شاغرة بالمدن الجامعية بالجامعات الاقليمية نظرا لان الطلاب يعيشون مع أولياء أمورهم فى حين أن من يذهبون الى القاهرة أو الاسكندرية لا يجد كثير منهم أماكن بالمدن الجامعية ويكونون معرضين للتيارات والأضواء التى تتميز بها المدن الكبيرة .

أما عن ربط الجامعة بالمجتمع فإن اللائحة تسمح بتعيين أعضاء من خارج الجامعة فى مجلس كل كلية وكل جامعة وفى المجلس الاعلى للجامعات ويبقى أن تمارس الجامعات والكليات هذا الحق وتعين فى مجالسها الاعضاء الذين يمكنهم - بحق صفتهم فى مراكز قيادية فى قطاعات الانتاج والخدمات - نقل المشكلات التى تعاني منها هذه القطاعات وطرحها على الجامعة فى مجلس الكلية ليتمكن للجامعة الاسهام فى حل هذه المشكلة ، كما يمكن لمراكز الانتاج والخدمات أيضا أن تستعين بالخبرات الجامعية لتشارك فى البحوث القائمة فى هذه المؤسسات .

كما لا أجد ضرورة على الاطلاق فى أن توجد وزارة ومعاهد للبحث العلمى وتوجد وزارة أخرى للجامعات والمعاهد العليا ومراكز اعداد الفنيين تسمى وزارة التعليم العالى فمن وظائف الجامعات التى لها استقلالها الذاتى فى ظل وزارة التعليم العالى القيام بالبحوث العلمية . وهذا ازدواج لا داعى له وتشتيت

للكفاءات العلمية على أعلى المستويات وعزل لعملية التدريس التي هي إحدى وظائف الجامعة عن البحث العلمي الذي يمثل الوظيفة الرئيسية لها .

ولهذا أرى ضم المعاهد العالية والمراكز القومية للبحوث للجامعات لتستكمل الجامعات المقومين الأساسيين لها وهما التدريس للطلاب واجراء البحوث العلمية والاكاديمية والتطبيقية وبهذه الطريقة لا تشكو الجامعات من الندرة الحادثة في بعض التخصصات والمتوافرة في وزارة البحث العلمي بمراكزها ومعاهدها .

وتثير قضية تحويل بعض المعاهد العليا الى كليات جامعية مسألة في منتهى الأهمية وهي أنه لابد من احتفاظ بعض المعاهد العالية المتخصصة بطابعها الخاص بها لتخريج الفنيين التطبيقيين في المجالات المختلفة كمعهد التعدين والبتترول ومدرسة اللسن العليا ، ومعهد السياحة ، ومعهد الفنادق ومعهد الالكترونيات .

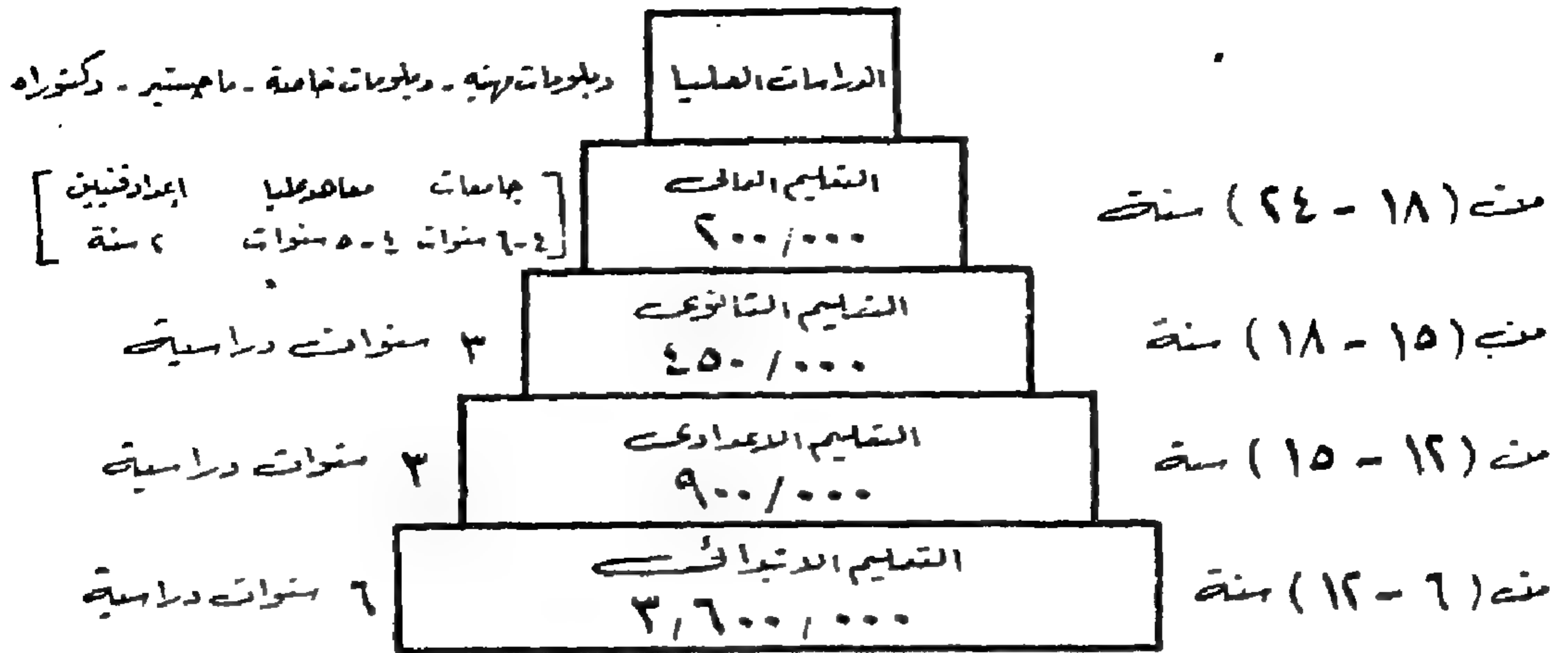
ويحسن أن تكون جميع معاهد اعداد المعلمين ( معاهد التربية الرياضية والتربية الموسيقية والتربية الفنية ، والمعهد العالي التجاري للمعلمين ، وكلية المعلمين الصناعية ، والمعهد العالي الزراعي للمعلمين ) داخل نطاق الجامعة أسوة بما اتبع مع كليات المعلمين التي دخلت نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٦ . وسوينا حالة أعضاء هيئة التدريس بها حيث انتقلوا الى السلك الجامعي وحتى يمكن الاستفادة من امكانيات الجامعة في اعداد معلم أفضل في مختلف التخصصات .

ولعل انفتاح الجمهورية العربية المتحدة على الدول العربية والافريقية والآسيوية أدى الى التوسع في مجال اعارة المعلمين خصوصا وأن المعلم المصري سلعة رائجة وناجحة في هذه الدول حتى أنه وصلت اعارة المعلمين الى الدول العربية حوالى ٧٠٠٠ معلم ومعلمة .

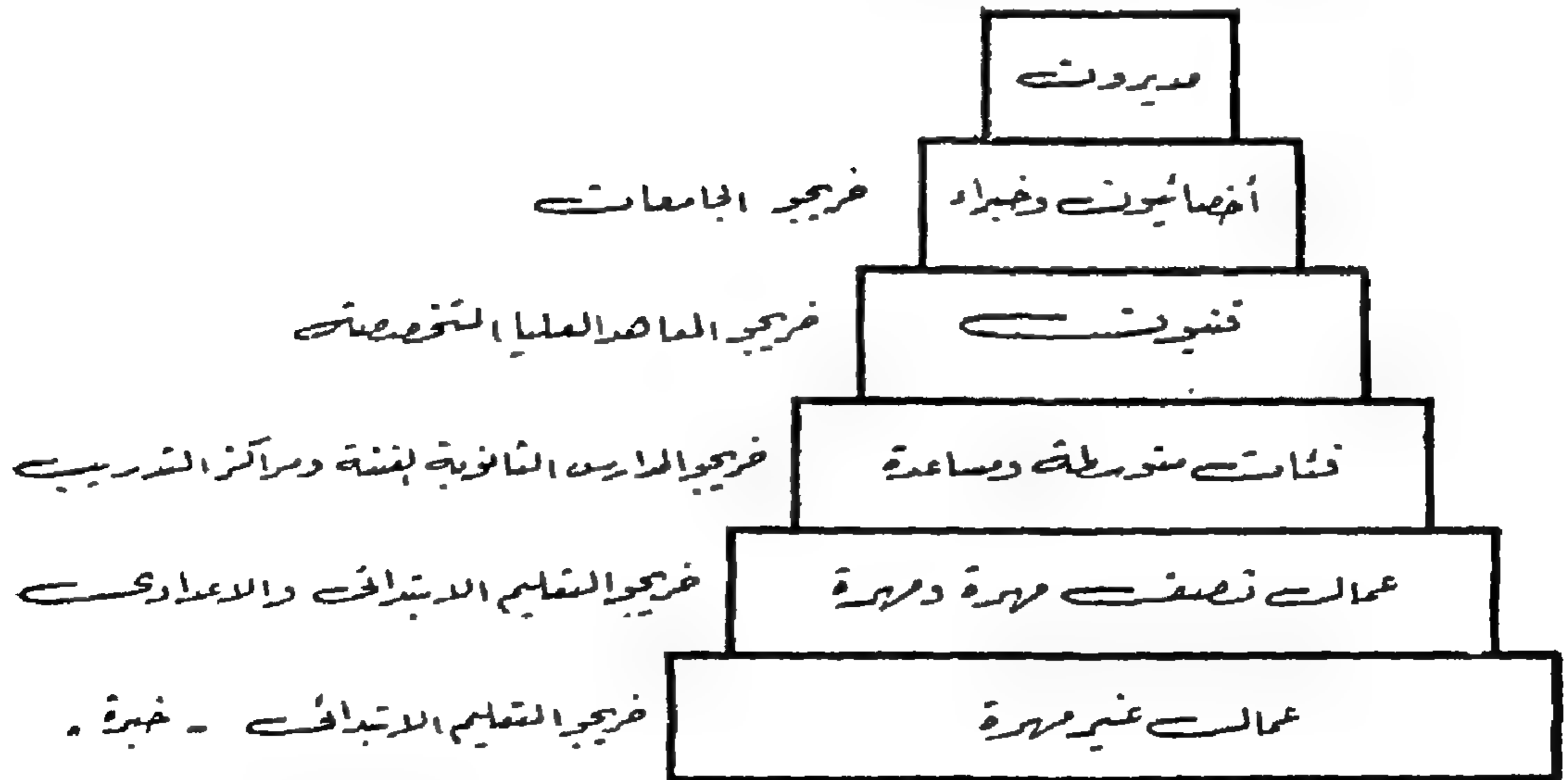
وان احتياجات الدول الافريقية والآسيوية الى معلمين يقومون بتدريس المواد العلمية كالفيزياء والكيماء والرياضيات والتاريخ الطبيعى باللغة الانجليزية أو الفرنسية تجعل هناك حاجة ملحة الى أن تخصص إحدى كليات المعلمين في اعداد هذا النوع من المعلم فبدلاً من التدريس باللغة العربية يكون التدريس باللغة الانجليزية أو الفرنسية لامداد هذه الدول بحاجتها ومثل هذا المشروع سيتيح مقاومة التسلل الاسرائيلي للدول الافريقية بطريقة عملية - كما انه يتيح جلب العملة الصعبة ، ويؤدي الى ازدياد الاقبال على كليات المعلمين بالنسبة للطلاب ذوي المجاميع المرتفعة ، كما يمكن استخدام هؤلاء المعلمين أيضاً في المدارس الاجنبية والخاصة بالجمهورية .

وبعد فأتمنى أن تكون هذه النظرة الى مسائل التعليم قد أبرزت بعض القضايا التي يمكن للتربويين العناية والاهتمام بها عند تخطيط سياسة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة .

## هيكلة السالم التعليمي



## هيكلة السالم الوظيفي



د. إبراهيم عصمت طابع  
نوفمبر ١٩٧٠



# اضواء على تطور التربية الفنية

بقلم : الأستاذ محمد حاتم حسين

خبير المناهج بالثانوى

عرضت فى أحد البحوث السابقة الى موقف التربية الفنية عندنا من نظريات وفلسفات وتطبيقات الفن المعاصر ، وفكرة دخول الانتاج المدرسى التقى لتلاميذنا الى عصر الجماهير ، فى تطبيقات تنفع الناس وتقيم جسرا بينهم وبين هذه المادة ، ثم تكلمت تفصيلا عن مركبات التربية الفنية ومضامينها ، وحسبت نفسى كنت أعنى بهذا التفصيل ان هذه المادة تجرى الآن عندنا جريا لا أظن أنه يتجه نحو الشمس ، ان لم يكن يدور فى دائرة الظل ، لا يكاديلوى على شيء . . . . . وعندما رجوت أن نخرج التربية الفنية من حدودها التى تأكلت فى مجال التعبير عن نفس الفرد « الأنا » ، الى مجال التعبير للناس والانسان الاشتراكى الملتزم ، استطعت أن أدق فى الأعماق بضع أوتاد كعلامات لا يسهل نزعها ، وانما تصورت انها دعائم وركائز نقيم عليها بناء جديدا يخدم التربية والمدرسة والبيئة والمجتمع ، ولعل البعض سينكر ما ذهبت اليه من قدرة التربية عن طريق الفن ، وربما يشفق على هذه الآمال أن تتحول الى سراب بقبة . . . . .

وهنا وجدتني أحدد أهداف التربية الفنية اليوم تحديدا مفصلا ، أردت به أن أضعه أمام زملائي المعلمين فى اطار اعتبارات هامة هى :

— ان لهذه الأرض المصرية تراثا فنيا جادت به عبقرية الفنان المصرى عبر العصور ، وحمل هذا التراث على تنوعه وتعدد من دروس التشكيل وقدرات الخلق والابتكار وأساليب التنفيذ وطرقه — الى جانب عقدة الأغراض القومية والاجتماعية التى مثلها — ما سيظل يجرى إلينا وإلى من بعدنا متدفقا عاليا يقود الفكرة المصرية والروح القومية ، ويفسح لها الطريق وهو وفى نفس الوقت يحميها ويسند لها ويحنو عليها ، باعتبار أن الفكرة الفنية على مستوى المدرسة ، وعلى مستوى الناس ، هى مسئولية هذا التراث وهى أمله وهى وليده الدائم المرتقب .

وليست النعرات الاستعمارية الغازية فى أسواق الثقافة الفنية التى تصدرها شعوب ودول اللاترات — وتنشرها هنا وهناك — بقادرة — مهما تكن — على شغلنا عن المعلم القائم بيننا اقامة دائمة — منذ القدم — وهو الذى يحمل فى باطنه خصائص المعلم الطويل النفس والمتصف بالصبر عندما يبدو تلميذه محدود

الذكاء .. لعله يدرك يوما أن العالم قديما وحديثا ، طولا وعرضا ، أفاد من التراث الفنى لهذه الأرض على مختلف الأبعاد فى الوقت الذى استمرأنا فيه استيراد لفلسفات والأساليب التى أصبحت القدرة على ادعاء تحصيلها مقياسا للثقافة الفنية عندنا اليوم .

– اننى أرجو أن أوضح ان التربية الفنية – بمفهومها السليم المعقد – ليست مادة الخاصة من القائمين عليها – من مدرسين وموجهين وتلاميذ – وانما هى فى الحقيقة مشكلة كل الناس بل وحياتهم ، والفكرة التى تقول بأن تأثير هذه المادة هو على مستوى الجدول المدرسى – هى فكرة ساذجة ، ذلك بأن مجموعات التلاميذ الذين خرجوا لطلاء حوائط القرية بالجير أو اثبات تعبيرات جماعية موجهة فى قاعة مجلس القرية ، أو أولئك الذين تخيروا بعض طينات الحقل لاعداد تشكيلات ابتكارية لأوانى اللبن ... هؤلاء وغيرهم بما يحملونه من تفكير وتنفيذ هم يقومون بتوظيف جديد للتربية الفنية كثقافة جماهيرية يكسبها الناس على مختلف الأبعاد من تذوق جمال الزهرة .. الى الاحساس بعظمة الشكل .. الى القدرة على الحكم والاختيار .. الى تفتح العين .. الى جلاء البصيرة .. الى حب الخير والحق .. وفى كل هذا وغيره ، ينبغى أن يعيش الناس .. والتربية الفنية مسئولة عن تحقيق كل ذلك .

من هنا فان الحكم النمطى الذى ظل – وللآن – يساور كثيرا من المسئولين عن أمور التربية والتعليم بثنائية دور التربية الفنية ، هو حكم جانبه الصواب ، ولعلمهم فى ذلك قد خلطوا بين أهمية « الفن » للتعليم وأهمية « التربية الفنية » للتعليم ، وفى الحالة الأولى : فان الفن على أهميته وخطورته – كمقياس أساسى لثقافة الشعب – فاننا لا نعلمه لتلاميذنا فى مدارس التعليم العام ، وانما نحن نربى أولادنا عن طريقه ، وهناك فرق بين الحالتين . وعندما أعرض بعد هذا تحليلا لأهداف التربية الفنية ، فانى أتصور ان الحكم عليها بأنها « قدرة » تهبط على بعض التلاميذ دون البعض الآخر هو الوهم بعينه ، وستؤكد هذه الأهداف ان هذه المادة « واجب » و « التزام » وامكانياتها بكل أشكالها متاحة للجميع .

– ان هذه المادة ذات مسئولية أساسية فى القيام ببحث روح العمل والانتاج فى نفوس أطفالنا وتلاميذنا منذ نعومة أظفارهم ، كما أنها مسئولة عن تطوير الفكرة والتنفيذ للعامل اليدوى والفنان الشعبى فى البيئة بما تنقله من ابتكاراتها وخبراتها اليها – وهى بطبيعتها قادرة على تأصيل ذلك فى مجالاتها العملية والفنية المختلفة ، ولكن المشكلة الحقيقية فى الوصول لهذا الهدف الكبير ، تكمن فى « المدرس » اعدادا وتوجيها وتثقيفا ، وبالعلاج هذه الجوانب الثلاث ينتهى التمرق القائم فى طرق التدريس وتحول المناهج الى عملة رائجة .

– نضع فى اعتبارنا ان موقف كثير من المشتغلين بالتربية الفنية فيما يتعلق بالمناهج ( أهدافها وتوجيهاتها ومادتها ) ، وكذلك كتب المعلم التى أعدها

التخطيط ونشرتها الوزارة فى كل المدارس ، واعتبرت شروحا ومرآة تعكس مواقف تعليمية بالغة الأهمية . . . نقول ان عمليات التدريس القائمة ليست كلها بحق الأصدقاء السليمة للمناهج ، بل أخشى أن أقول ان كثيرا من هذه العمليات مضاد لها ، ومن ثم ليس غريبا أن نرى ذلك الركود فى مواضع كثيرة من انتاج التلاميذ عبر المراحل ، والى عدم دراسة المدرسين وتحليلهم للمناهج فى كل مرحلة ، يعزى الفضل فى ضياع المرحلة الأولى فنيا ( تلك التى اعتبرها أعز مراحل العمر ) ، وتسير فى نفس الحط المرحلة الاعدادية بعد أن سادها الشمع وانقحط من بداية العملية التعليمية حتى نهايتها .

يقودنا ذلك - فيما يتعلق بالمرحلة الثانوية - ان تحصيل الطالب عن طريق التربية الفنية فى هذه المرحلة أقرب شىء للعدم ، ونحن اذ نتأمل أن ما يحصله الطالب أو ينبغى أن يحصله فى المواد الأخرى ، نجد الفرق واضحا جليا بين أن ينمو من صف الى صف فى العلوم أو اللغة مثلا ، وبين أن يرجع القهقري فى حالتنا الى رواسب ضارة متخاذلة ومتوقفة من مراحل مضت ، لأن وسائل النمو فى التربية الفنية غير موجودة .

واننى لا أنكر ان هناك معوقات مسئولة مثل نقص الحطة أو عدم وجودها أصلا ، كذلك عدم وجود كتاب مناسب للتذوق وتاريخ الفن ، ومحدودية التمويل ، واضطراب عمليات التوجيه على مستوياتها ابتداء من توجيه المدرس لتلاميذه وارتفاعا متدرجا فى خط التوجيه حتى نهايته . . . . ولكن ذلك لا ينهض شقيا يصل الى تحنيط التربية الفنية بالمرحلة الثانوية ، وربما بدور المعلمين أيضا ، ذلك بأن الجرعة الفنية اللازمة - ان صح هذا التعبير - لم يتناولها طالب هذه المرحلة عن طريق التربية الفنية بعد .

- يبقى بعد ذلك ، أن نقيم جسرا يصلنا الى ما انقطع أو تلاشى من الحقائق الراهنة لهذه المادة عن طريق عرض وتحليل أهدافها التى تكاملت لتوفر للمتعلم أروخ ما تقدمه مادة دراسية فى التربية الاشتراكية والقومية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحلقة والعملية والفنية . . . الخ فى وحدة مترابطة نستعرضها فيما يلى :

### تحليل الأهداف التى ينبغى أن تحققها التربية الفنية فى التعليم العام

#### ١ - اكتشاف أنماط الطلاب التعبيرية والتطبيقية والنمو بها وتوجيهها :

ويعنى ذلك أن يتبع المدرس عمليات التعبير فى مادة الرسم أو التطبيق العملى فى مادة الأشغال أولا فأولا . . . وسوف يتضح للمدرس من خلال هذا التتبع كيف يصاغ النمط وكيف يتجه التلميذ فى تطبيقه نحو نتيجة تعكس أسلوبه وذاتيته الأصلية أو تنحرف عنها . وهناك ضمانات يتعين على مدرس التربية الفنية تحقيقها لسلامة أساليب وأنماط التعبير عند التلاميذ أهمها .



– أن يبعث « الموضوع » الذي يثيره المدرس جوانب الابتكار والخلق والاصالة عند التلاميذ ولا يعرضهم للتوقف أو يضطرهم للتقليد أو النقل فيحجب ذلك نمط التلميذ ويعطل ظهوره .

– أن تعين وسائل التنفيذ على اثبات النمط الفني ولا تعوق ظهوره وتألقه ، وذلك بالتأكد من صلاحيتها واختبار هذه الصلاحية من ناحية التكنولوجيا قبيل الممارسة العملية ليكون التلميذ على بصيرة بطرق استخدامها والسيطرة عليها .

– أن يعمل المدرس على فحص الأنماط السابقة لتلميذه واستخلاص مواصفاتها التي تحدد اتجاهه ليعين ذلك على سلامة هذا التحديد وتدعيم الاتجاه .

– أن يشعر التلميذ خلال عمليات التربية الفنية جميعها بالامن والاطمئنان وأن تتوفر له وسائل الراحة النفسية بما يطلق من قدراته ويحفز من جهوده .

– أن يتم تقويم الأنماط الأصلية على أساس أن كلا منها له شخصيته وقيمه المتنوعة عن غيره ، وليس لنمط معين أفضلية على نمط آخر إلا بمقدار ما يحويه النمط الواقعي الفوتوغرافي على باقي الأنماط التعبيرية بدعوى أنه مظهر لمقدرة من قيم تربوية وفنية أصيلة مبتكرة ، ومن هنا فلا يجوز – مثلاً – أن يتقدم التلميذ وأمانته في دقة النقل ..

٢ – تأصيل المبادئ والمثل العليا للمجتمع الاشتراكي العربي في نفوس التلاميذ عن طريق تعبيرهم وممارستهم في مجالات التربية الفنية للموضوعات والأعمال التي تعكس هذه المبادئ وتثبتها :

ولتحقيق ذلك ، فإنه يتعين على مدرس التربية الفنية الاهتمام بما يلي :

– تشقيف تلاميذه في جوانب واقعنا الاشتراكي ليعيشوا في التجربة بكاملها وتستشعرها نفوسهم لتدعيم ايمانهم بالاشتراكية العربية وحلولها الثورية في القضاء على الاقطاع ورأس المال المستغل ، وفي استصلاح الأراضي ، واقامة المصانع ، واذابة الفوارق بين الطبقات ، وغير ذلك من جوانب الاصلاح التي تشكل مجتمع الكفاية والعدل ، وان يكون هذا التشقيف عملياً عن طريق المشاهدة والزيارة للمشروعات والانشاءات المنتشرة بالجمهورية ، ليضفي كل ذلك على التلاميذ الخبرة والثقة والأمل والحماس .

– تعميق مفهوم الأعمال الجماعية في التربية الفنية وتطبيقه في مجالات الأعمال التعبيرية والتطبيقية ليكسب التلاميذ من وراء ذلك سلوكاً اشتراكياً تعاونياً خلال ممارستهم العملية .

– أن يزيد المشتغلون بالتربية الفنية من اهتمامهم بتطوير الحامات المحلية والكشف عن المزيد من خصائصها وأساليب وطرق استخدامها واجراء البحوث

والتجارب فيها ، وإن يعنوا بنشر إنتاجها النافع كمثال يحمل الى بيئات العمال والفلاحين والمثقفين لمسات متجددة من الخلق والابتكار فى التصميم والتنفيذ ، كما يحمل اليهم ما كسبته هذه الحامات من تكنولوجيا العلم الحديث ، وسوف يصبح الانتاج بعد هذه العناية امتدادا متطورا لفنوننا الشعبية .

٣ - قيام التربية الفنية بدور الموجه فى بيئاتنا المختلفة بما تنشره من أعمال ابتكارية وانتاج يخدم الأغراض القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعملية ... الخ ويقدم للفنان الشعبى وفنان المصنع نماذج ابتكارية تصلح مدخلا للتصميم والتطبيق الحديث :

ولتحقيق ذلك ، ينبغى العناية بما يلى :

- الا تقصر التربية الفنية عملياتها على الأداء المدرسى الروتينى أو التطبيق المحدود داخل الحجرات المدرسية ، فتعزل نفسها عن ظروف واحتياجات وخبرات المجتمع والبيئة ، ولا تعيش تطبيقاتها العملية وتقدم خبراتها وخدماتها فى هذه الظروف ... مثال ذلك :

المدرس الذى يمارس تلاميذه تجارب عملية لطلاء حوائط القرية بألوان الجير ... أو اعداد نماذج من الصفيح لطرود العصافير عن القمح المدخر فى شون بنك التسليف ... أو التلاميذ الذين يتجهون لاختيار وشراء الجريد لاستخدامه فى تنفيذ بعض الأثاث الذى يخدم المنزل الريفى ... أو القيام بعمل تطبيقات لأوان زخارية لحفظ اللبن وما يصاحبها من عمليات الحريق فى فاخورة القرية ... أو اتجاه المدرسة - فى أحد معارضها - لتقديم أسلوب ابتكارى لنسج الحلف الملون أو السمار واكتشاف استخدامات جديدة له بما يفيد عامل القرية ويطور أسلوبه .

ومن ناحية أخرى فى الاتجاه لالتصاق التربية الفنية بمجتمعنا وبيئاتنا خارج حدود الروتين المدرسى ، نسوق الأمثلة الآتية :

- ملصقات موجهة لطرق إبادة دودة القطن اعددها التلاميذ ونشروها فى شوارع المدينة أو القرية .

- لوحة جماعية كبرى اعددها مجموعة من التلاميذ تناولت جريمة اسرائيل فى طرد وإبادة العرب من الضفة الغربية وغزة وتحويلهم الى لاجئين ، وتعبيرات التلاميذ عما قاساه الأطفال والنساء والشيوخ من آلام ومحن ، والأساليب الوحشية التى لاقوها على أيدي المعتدين ، وقد قام التلاميذ باقامة هذه اللوحة فى أحد ميادين القرية وتجمع من حولها الناس ليقفوا من خلالها على أبعاد المأساة ولتمتلىء نفوسهم حقدا ومرارة على هؤلاء الغزاة ، وليبعث فيهم هذا التعبير مزيدا من الاستعداد والتحضر للقضاء على المعتدين وإعادة اللاجئين الى ديارهم .

وفى ضوء الأمثلة السابقة وغيرها ، يتحقق دور التربية الفنية فى البيئة والمجتمع ويعمق مفهوما وتنفوق على الحدود الرسمية للخطة وطرق التدريس الروتينية .

٤ - اكساب التلاميذ قدرا من المهارة الفنية والعملية بما ينفعهم فى حياتهم ويجعلهم متذوقين للانتاج الفنى والعملى ومقدرين لما يحويه من قيم ومهارات :

ويتحقق هذا بان يعنى المدرس - فى جميع عمليات التربية الفنية - بالعائد المناسب من الخبرة والمهارة اللذين يتعين أن يكسبهما التلميذ ، وان يكون المدرس خبيراً بمواصفات مستويات المهارة والخبرة المطلوبة على مستوى أعمار التلاميذ وقدراتهم وأن يضع المدرس نصب عينيه النقاط الآتية :

ألا يكون هناك تدخل مباشر فى تعديل انتاج التلميذ ومعالجته بأيدي الحرفيين أو الكبار ليصل الى درجة من الاتقان أو المهارة التى تفوق قدرة التلميذ ولا تعكس استعداده الحقيقى .

- أن تتناول المهارة التى يكسبها التلميذ جوانب العمل الانتاجى كوحدة ، ولا تقتصر على جانب واحد فيه مثال ذلك : موضوع عمل قطعة أثاث من الجريد، فان المهارة المطلوبة تتناول الجوانب الآتية :

- مهارة التلميذ فى اعداد التصميم الأولى .
- مهارة التلميذ فى قطع الجريد الى قطع مستوية .
- مهارة التلميذ فى تخريم العيدان بالأدوات واستخدام العدد .
- مهارة التلميذ فى عمليات التشطيب النهائى .

مثال آخر :

موضوع اعداد اناء يصلح لاستخدام منزل ريفى ، فان حدود المهارة المطلوبة والتى ينبغى على التلميذ أن يكسبها تتمثل فيما يلى :

- مهارة التلميذ فى تذوق ودراسة عناصر وأشكال من الطبيعة والتراث تصلح مدخلا للابتكار .
- مهارة التلميذ فى اعداد التصميمات الابتكارية المتنوعة الأشكال .
- مهارة التلميذ فى تنقية التراب وخلطه واعداده .
- مهارة التلميذ فى تشكيل الاناء واحداث الزخارف والرسم عليه .
- مهارة التلميذ فى عمليات الحرق واحداث الحرارة المطلوبة فى الفرن .
- مهارة التلميذ فى علاج ما يطرأ من مشكلات مفاجئة .
- مهارة التلميذ فى تكوين النسب المطلوبة من خامات التزجيج وخلطها والعمل بها ، وتحقيق الألوان المطلوبة بعد الحريق .



■ تذوق التلميذ لأشكال الألوان والأعمال الحرفية التي كملت صفاتها الفنية والاحساس بجوانب الجمال فيها .

ومثال ثالث :

موضوع « استصلاح واستزراع الأراضي » الذي يعبر عنه التلميذ بألوان الجواش ، فإن حدود المهارة والخبرة المرجوة تتمثل فيما يلي :

- اتجاه التلميذ لدراسة الموضوع وتذوق جوانبه من شتى المصادر .
- اختبار نوع السطوح التي سيرسم عليها واعدادها للعمل .
- خلط ومزج ألوان الجواش على أسس علمية .
- القدرة على استخدام الأدوات وصيانتها .
- تحديد موقع عمله مع زملائه في الأعمال الجماعية .
- تحقيق جوانب الاصاله والابتكار في التشكيل .
- القدرة على علاج مشكلات التنفيذ والوصول الى الحلول المناسبة .

ـ أن يكون المدرس على علم دقيق بمستويات المهارة والخبرة المطلوبة لكل سن بما يجعله بصيرا بمواصفات الانتاج واتجاهاته وخصائصه عند كل تلميذ، وأن يتناول هذا العلم بما يلي :

- مستويات الحامات ووسائل التنفيذ المناسبة للسن .
- مستويات العدد والأدوات التي تناسب قدرات التلاميذ ويتعين على المدرس تقديمها لهم .
- مستويات التذوق الفني لعناصر الطبيعة التي يتخيرها المدرس ويدركها التلاميذ ، وكذلك مستويات المستنسخات والنماذج المصنوعة وغير ذلك من المعينات ...
- مستويات التوجيه وأسلوبه وبعده عن التعقيد وارتباطه بالمشكلات الحقيقية .
- مستويات الموضوع وأسلوبه الذي يثيره مع تلاميذه ويستجيبون اليه .
- مستويات الأعمار وحاجة كل سن وقدرته واستعداده .

ـ أن يكون من أهداف التربية الفنية الأساسية قدرة التلميذ على الاحساس بالقيم الجمالية التي تحويها مختلف الأشياء من حوله ، كالعناصر والأشكال الطبيعية والمصنوعة في المنزل والمدرسة والبيئة والمجتمع ، وان يكون قادرا على تذوق ما تحويه هذه الأشياء من مواصفات تشكيلية كاملة مثال ذلك :

قدرة التلميذ على تذوق جوانب الجمال في الأثاث بجميع أنواعه وادراك حسن التصميم والتنفيذ ودقة الأداء والتشطيب في واجهات المحال وفترينات العرض والمعروضات على اختلافها والقماش المطبوع والألوان والأدوات المعدنية والعمائر والشوارع والميادين التي توفرت فيها جوانب الابداع ونمو الذوق ، وكذلك يكون التلميذ قادرا على تذوق المناظر الطبيعية وعناصر الطبيعة على تعدد

أشكالها وأنواعها فى الأشجار والأنهار والجسور والمراكب ومناظر الحقول والقرى والمدن والصحراء والجبال ومظاهر الليل والنهار وغير ذلك من جوانب التشكيل الجميل الذى يحيط بالإنسان كل يوم .

كما يكون التلميذ قادرا على نفس الوقت على الموازنة بين هذه العناصر والأشكال ذات الكمال الفنى وبين غيرها مما حرم من هذه المميزات .

٥ - التربية الفنية هى السبيل لعمليات الخلق والابتكار والاحساس بقيمة الانشاء الذاتى والقيم التشكيلية فى الطبيعة وفى الانتاج الصناعى والفنى: وتفسيرا لذلك يتضح ما يلى :

- يعيش التلميذ فى مجالات التربية الفنية وممارسة فروعها المتعددة وموضوعاتها وخاماتها وفى العمليات التعبيرية والاعمال التطبيقية ، وفى اعداد التصميمات ومجابهة مشكلات التنفيذ ، يعيش كل ذلك مع الاهتمام والرغبة فى اكتشاف كل جديد فى هذه الميادين ، و اضافته الى خبراته اليومية ، ومن شأن ذلك بناء أسلوبه الابتكارى وتدعيم قدرته على الانشاء الذاتى .

- عمليات الموازنة وتقويم الانتاج تكسب التلميذ القدرة على الاحساس بصفات الأشياء وتفصيلها التشكيلية ومدى تحقيقها لوظيفتها العملية .

- الجهد الذى يبذله الطالب فى تحضير الفكرة والاستجابة للموضوع وفى معاناة التنفيذ والممارسة تعين على تحقيق ذاتية التلميذ وتبني اصالته وشخصيته .

- من آثار كل ما سبق يكسب التلميذ القدرة على التذوق الفنى وتفتح عينه على العناصر والأشكال التى يتوفر فيها جانب الخلق والابتكار والنظام الفنى فيقبل عليها ويتخذها مصادر يستلهم منها ما يعين على إثراء فكرته الفنية ويدعمها ويضفى على طرق التنفيذ والممارسة العملية أساليب متجددة من الخبرة والمهارة .

٦ - تقوم التربية الفنية بتربية الوجدان وتهذيبه وصقل الحساسية وانماء التذوق السليم والسمو بأسمانية الطالب لينعكس كل هذا على أسلوبه وسلوكه فى الحياة ومعاملاته مع الناس :  
ومن أمثلة ذلك :

- تقوم التربية الفنية بدورها فى تربية وتشكيل سلوك التلاميذ واكسابهم صفات التعاون والايثار والصدق والصبر ... نتيجة طبيعية لما يمارسونه من عمليات جماعية وفردية فى مجالات التربية الفنية .

- تحقق للتلاميذ القدرة على المرونة والتكيف فى مواجهة المشكلات والتصدى لها ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة .

– تربى فى التلاميذ تقدير الجمال وادراك وتمييز عناصر وأشكاله وتذوق ما تحويه من قيم .

– تقوم بدورها الأساسى فى إنماء وتنقية الخيال وبناء القدرات الابتكارية .

**٧ – ايجاد الارتباط بين التلميذ فى التربية الفنية والتراث الفنى العربى والعالمى ، ليتعرف من خلال ذلك على اصالة هذا التراث وقيمه الفنية والعلمية والاجتماعية ، ويستلهم ما تضمنه من قيم تشكيلية عالية يفيد منها فى بناء فكرته الفنية واثرائها وحل مشكلاتها :**

ولتحقيق ذلك ينبغى العناية بالنقاط الآتية :

– زيارة المتاحف الفنية المنتشرة بالجمهورية والتى تعرض انماطا مختلفة من الانتاج الفنى فى مختلف العصور ، وان يتذوق التلاميذ نماذج من هذا الانتاج ويدرسون فيها أساليب الفنان والوسائل والخامات بما ينعكس على اتجاهاتهم الفنية ويدعمها .

– ان يتأمل التلميذ فى هذا التراث الفنى تعدد جوانبه وتنوعها وخبرة الفنان ومهارته وقدرته على الصبر وقوة الاحتمال فيما نفذه من أعمال فى العمائر والأثاث والتصوير والزخرفة والنحت والفنون الفرعية الأخرى ، حتى جاءت نتائج أعماله تشهد بعلو همته .

– ان يكشف المدرس لتلاميذه عن أنواع الخامات ووسائل التنفيذ والعدد والأدوات التى استخدمها الفنان والدور الهام الذى لعبه فى تطوير هذه الخامات والعدد وتحسينها ومعرفة خصائصها .

– ان تقوم معرفة الطالب بتراثنا الفنى فى شتى أبعاده جنبا الى جنب مع دراسته لدور العلم والتكنولوجيا فى وجود الانتاج الفنى وحفظه وتدعيمه .

– ان تتضح للطالب الأساليب الابتكارية التى ابتدعها الفنان وكان قادرا على اكسابها لأعماله الفنية المختلفة من الفكرة الى التصميم الى التطبيق النهائى ، وان يلمس هذا الابتكار فى طرق استخدام الخامات وتطويرها للعمل ، وفى الحلول المتعلقة بمشاكل التنفيذ وتناول العدد والأدوات ... الخ .

– ويتبين الطالب من النماذج والأمثلة التى يعرضها عليهم المدرس مدى الارتباط بين الانتاج الفنى والمجتمع ، وكيف يعكس هذا الانتاج الصورة الحقيقية لظروف هذا المجتمع واحتياجاته وآماله وفلسفاته ، كما يقيس قدرة المجتمع على الابداع والممارسة الفنية وتذوقه لعناصر الجمال من شتى المصادر وتقديرها .

**٨ – الاتصال بالطبيعة فى مختلف عناصرها وتكوينها وتذوق ما تحويه من قيم فنية تشكيلية تحفز الطالب على حب طبيعة بلاده وتربطه بها :**



ولتحقيق ذلك ينبغي الاهتمام بما يلي :

– اعداد مكان ملحق بحجرة التربية الفنية – كمتحف صغير – تعرض فيه نماذج مختاره من العناصر الطبيعية ذات التشكيل الفنى يتعاون الطلاب مع مدرسيهم فى جمعها ، وتكون عوناً أو ملهما لهم فى عمليات التعبير والتصميم ، كما يضم هذا المكان من الكتب والمستنسخات والشرائح المأخوذة عن الطبيعة ما يحقق هذا الغرض .

– أن يهتم المدرس بخروج تلاميذه الى الطبيعة نحو رؤية مباشرة تفتح فيها عيونهم على أشكال وموضوعات وعناصر تتجدد وتنوع من مكان الى آخر ، ليقفوا من خلال هذه الرؤية على ما تتميز به الطبيعة المصرية من جمال الاشكال وتناسق الألوان ، مما يحدد فكرة الطالب ويصقل احساسه ويبصره بحلول وطرائق لانماء معرفته الفنية وأساليب ابتكارية فى تطبيقها .

– أن يتخذ المدرس لنفسه ولتلاميذه أسلوباً تربوياً واضحاً فى تقديم الطبيعة وعناصرها لهم ، يفتح من خلاله ما أغلق عليهم ادراكه من نظمها وعلاقاتها وألوانها وأشكالها وموضوعاتها ، وعليه أن يضع لذلك خطة تربط هذا الأسلوب العلمى فى دراسة الطبيعة وتذوقها بمستويات التلاميذ واحتياجاتهم العملية وأهداف المناهج ، وأن يربى فيهم القدرة على اختيار النماذج والعناصر التى اكتملت صفاتها الفنية وموازنة بعضها مع البعض واستخلاص مختلف التشكيلات التعبيرية والتصميمات النافعة منها .

– أن يكشف المدرس لتلاميذه عن الدور الهام الذى لعبته الطبيعة المصرية فى قيام الفنون المصرية منذ أقدم العصور ، وكيف أحب الفنان طبيعة بلاده وعاش خلالها ودرس عناصرها وأشكالها ، واستلهم منها فلسفاته وموضوعاته وأساليب تنفيذها وحلول مشاكلها ، وعلمته الطبيعة التأمل والصبر ، كما أضفت عليه نقاء السريرة وجلب بصيرته وسمت بانسانيته وهذبت مشاعره .

٩ – تقوم التربية الفنية بدورها فى شغل أوقات الفراغ بما يعود على الطالب بالنفع ويعمق خبراته ومهاراته :

– ان اقبال الطلاب على ممارسة هواياتهم الفنية والعملية فى أوقات الفراغ هو امتداد للممارسة الرسمية فى المدرسة ، وهو فى نفس الوقت نشاط ينمو بتحصيل الطلاب ويصل بأهداف المادة الى غايتها ويؤكد ارتباط الطالب بها عن حب وتقدير .

– يمارس الطالب فى أوقات فراغه أعمالاً شتى تسد احتياجاته الشخصية واحتياجات المنزل أو البيئة التى يعيش فيها ، ومن خلال ذلك يكسب مزيداً من الخبرة فى ابتكار التصميمات ومعالجة الحامات ووسائل التنفيذ والمهارة فى التطبيق والوصول بانتاجه الى درجة مناسبة من التشطيب .

- من شأن هذه الممارسة الحرة ، انها تتيح للطالب فرص الاتصال بالمحال التجارية لشراء مستلزماته من عدد وأدوات وخامات أو تسويق انتاجه ، فتتوفر لديه خبرة بهذه الجوانب .

- تدفع الطالب لزيادة الاطلاع والبحث فى الكتب والمجلات ذات الطابع الفنى والعملى ، ودراسة طرز الانتاج وأساليبه وتصميماته ، كما تحقق للطالب شغفا بزيارة المصانع والمعارض والمتاحف ، مما يوسع من معرفته ويرضى ميله .

١٠ - تقوم التربية الفنية بدورها فى تحسين العمليات التعليمية للمواد الدراسية المختلفة ، بما تضيفه عليها من قيم جمالية فى أساليب ووسائل تعليمها ، مما يحقق زيادة التحصيل العلمى للطلاب ويؤصل محبتهم واقبالهم على هذه المواد : ووسيلة تحقيق ذلك الهدف تقوم على :

- إتاحة الفرص للطلاب لمزج التعبير بالرسم - بالتعبير الأدبى فى موضوعات اللغة العربية ، وان يمارسوا الرسم والتعبيرات التى توضح موضوعات العلوم والمواد الاجتماعية - ومن شأن هذه التعبيرات الفنية المصاحبة لموضوعات المواد العلمية المختلفة ، ان تزيد ارتباط التلميذ بالمواد الدراسية وتحببها اليهم .

- ان تقوم التربية الفنية بدورها فى تجميل الفصول الدراسية وحجرات المواد والردهات وغيرها ، وفى ذلك ما يدعم رسالتها فى نشر التذوق الجمالى فى أرجاء المدرسة ، ليشترىه التلاميذ ويصبح سلوكا لديهم ينعكس على أدائهم المدرسى فى مختلف المواد .

- اشراك مدرس التربية الفنية بالمدرسة فى عمليات التأثيث ، واختيار التجهيزات والمعينات والأدوات وإقامة الانشاءات المدرسية ، وما الى ذلك ، مما يضمن تحقيق جوانب التشكيل الفنى وإشاعة الروح الجمالية فى كل مكان بالوسط المدرسى .

# الحاسب الإلكتروني وعملية التعلم

للدكتور فؤاد عبد اللطيف أبو حطب

مدرس علم النفس التعليمي.

كلية التربية - جامعة عين شمس

لم يحظ موضوع من موضوعات التربية بالخلاف حول نتائجه وعواقبه. مثلما حدث لموضوع تكنولوجيا التربية . فبينما يرى البعض أنها ستخرج بالمدرسة الحديثة من التخلف الذي تعيشه اليوم الى عالم القرن العشرين بمنجزاته العلمية والتكنولوجية ، يرى آخرون أنها مجرد حركة تسعى الى تحويل كل من المعلم والتلميذ الى نوع من الانسان الآلى كما تتخيله الروايات والقصص العلمية . وفى رأينا أن هذا الخلاف يعود الى سببين جوهريين هما :

(١) الصراع الانسانى بين الرغبة فى الاستفادة بمنجزات العلم الحديث من ناحية ، وبين الرغبة فى الاحتفاظ بحرية الارادة لدى الانسان الذى يستمتع بهذه المنجزات من ناحية أخرى .

(٢) الفشل فى التمييز بين معنيين من معانى التكنولوجيا التربوية ، يشير أحدهما الى تطبيق مبادئ سيكولوجية التعلم فى مواقف التدريس ، ويشير الآخر الى تطبيق مبادئ الهندسة فى صنع أدوات التدريس .

واذا كانت المشكلة الأولى مشكلة فلسفية فى صميمها ، الا أنها تتطلب نفس القدر بحوث علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلماء النفس الاجتماعيين ، ولن يتسع المقام لتناول هذه المشكلة ، وقد نخصص لها مقالا مستقلا فى المستقبل .

أما عن المشكلة الثانية فقد أشرنا الى أن بعض العلماء يستخدم مصطلح تكنولوجيا التربية ليعنى الاستفادة بمبادئ التعلم التى توصلنا اليها من التجارب العملية الدقيقة على الحيوان أو باستخدام المواقف غير الطبيعية للتعلم الانسانى ، وتطبيق هذه المبادئ على المشكلات العملية للتدريس فى حجرة الدراسة . ومن الذين يستخدمون المصطلح بهذا المعنى فرانسيس مكنر (1) Francis Mechner

(1) Mechner, F. "Science Education and behavioural technology," in Teaching Machines and Programed Learning. 11. Data and Directions, 1965, 441-507.



فكما يعتقد مهندس الطيران أنه يستطيع أن يصمم طائرة إذا استخدم المبادئ الأساسية في علم الفيزياء مع قليل من الفن والابتكار والحدس ، فإن المهتم بتكنولوجيا التربية يعتقد أنه يستطيع أن يغير في الأنماط المركبة لسلوك التلاميذ إذا استخدم المبادئ الأساسية في سيكولوجية التعلم مع قدر مماثل من الابتكار والحدس والفن . وفي هذا الصدد نجد أن ما يسمى التعليم المبرمج هو لون من تكنولوجيا التربية بهذا المعنى حيث نطبق مبادئ سيكولوجية التعلم كما يصيغها على وجه الخصوص عالم النفس المعاصر ب. ف. سكينر B. F. Skinner

والمعنى الثاني الذي يستخدم به مصطلح تكنولوجيا التربية هو تطبيق مبادئ الهندسة في صناعة أجهزة ميكانيكية وكهربائية وإلكترونية تستخدم للأغراض التعليمية ومن ذلك أجهزة السينما والتسجيل وآلات التدريس والحاسبات الإلكترونية . وبالطبع يتفاعل هذا المعنى الذي هو أقرب إلى الشيوع مع المعنى الأول الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة وخاصة حين نصمم الآلات والأجهزة ونستخدمها في أغراض التحكم في مواقف التعلم .

وهذا المقال يتناول تكنولوجيا التربية بالمعنى الثاني مع تأكيد عنصر التفاعل مع المعنى الأول الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة وخاصة حين نصمم الآلات وهو موقف تكنولوجي ترتبط فيه تطبيقات سيكولوجية التعلم مع الهندسة الإلكترونية بغرض إنتاج التغيرات السلوكية المرغوب فيها .

### التعليم المبرمج بالحاسب الإلكتروني

التعليم المبرمج بالحاسب الإلكتروني Computer-based programmed instruction أو ما يسمى « بالتدريس الأوتوماتيكي » Automated teaching هو موقف يتم فيه التفاعل بين استجابات المفحوص وبين عرض المواد المتعلمة ، أو بين تطبيق سيكولوجية التعلم كما تتمثل في التعليم المبرمج وبين تطبيق مبادئ الهندسة كما تتمثل في الحاسبات الإلكترونية . وبعبارة أخرى هو موقف تتمثل فيه التكنولوجيا التربوية بمعنيها آنفي الذكر .

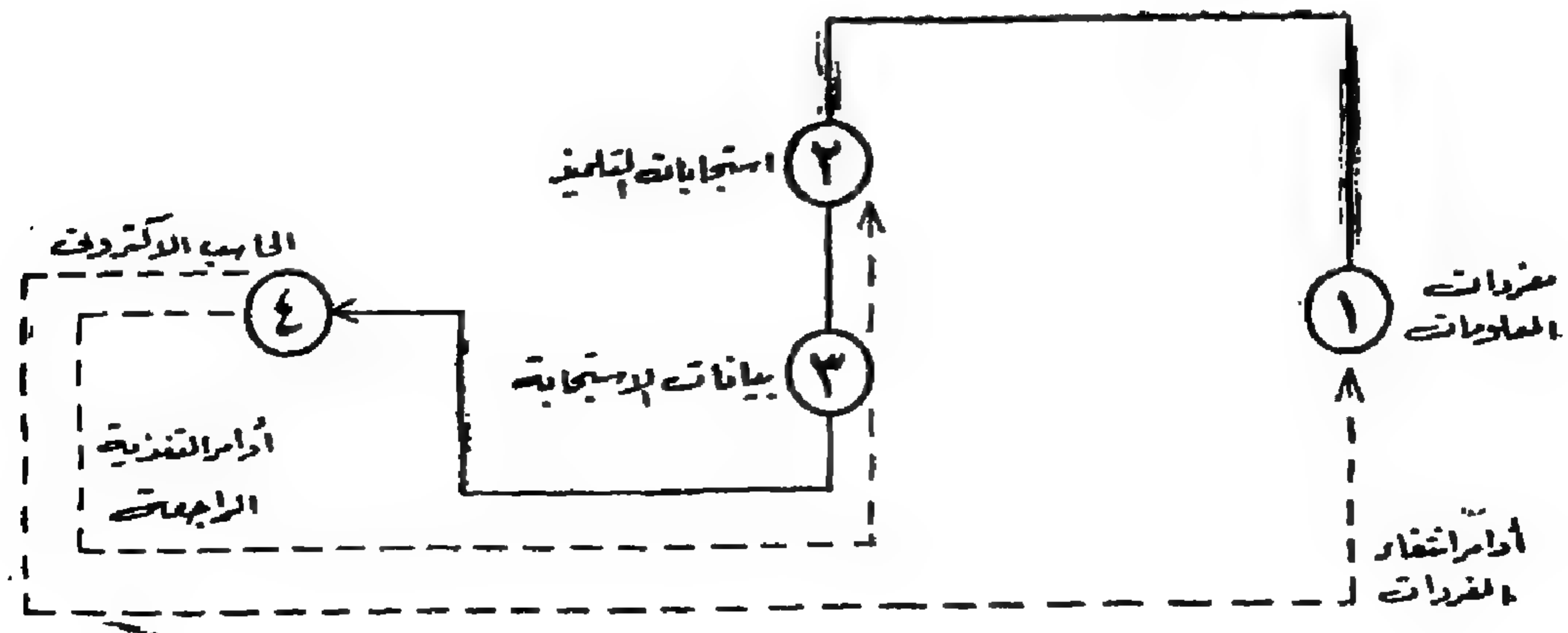
ولا يتسع المقام للأفاضة في الحديث عن التعليم المبرمج - فلهذا حديث آخر . ومجمل القول أن هذا النوع من التعليم يتميز بعدد من السمات هي أن نقدم للتلميذ مجموعة من مواد التعليم أو « مفردات المعلومات » items of information بحيث تحتوي كل مفردة على وحدة معلومات أو سؤال مباشر أو كليهما ، ثم نحصل من التلميذ على استجابات لما تتضمنه مفردات المعلومات من مثيرات بحيث تكون هذه الاستجابات في صورة صريحة ظاهرة كأن يختار التلميذ اجابة من بين عدة اجابات ، أو يكتب كلمة أو عبارة أو رمزا ، وأخيرا يعرف التلميذ درجة صلاحية استجابته أو جودتها عقب كل وحدة من وحدات المعلومات ، وهذا ما يسمى « التغذية الراجعة » feedback.

وتختلف الأجهزة والآلات التي تعرض البرامج في التعلم المبرمج اختلافات واضحة ، وأبسطها الكتاب المبرمج وأفضل مزاياه قلة تكاليفه ، ثم الآلات الميكانيكية البسيطة التي تسمح للتلميذ بانتقاء اجابة من بين عدة اجابات ، وأخيرا الحاسبات الالكترونية شديدة التعقيد والتي تتميز بأكبر قدر من المرونة حسب المتطلبات الفردية للتلميذ . وبصرف النظر عن هذا الاختلاف فان آلة التدريس Teaching machine تتوقف في نجاحها على وجود مجموعة من المفردات أو الأطر frames التي تتناول المادة الدراسية في صورة أجزاء صغيرة ، بشرط أن يتم انتقاء هذه الأطر وتنظيمها بحيث توفر للتلميذ أفضل فرصة للاستجابة مع أقل جهد يبذله في فهم وتفسير المادة التي يتعلمها .

ويمكن لآلة التدريس أن تعرض مادة التعلم في تتابع ثابت محدد تحديدا مسبقا أو في تتابع يختلف حسب استجابات التلميذ على كل اطار . وفي الحالة الأولى يكون تصميم الآلة من الأمور الهينة ، الا أنها لا تتواءم مع الفروق الفردية بين التلاميذ ، فلا تتتابع المواد ولا تعزز الاستجابات حسب المطالب الخاصة للتلميذ الفرد كما تتكشف مع تقدم عملية التعلم . ولهذا السبب فان أغلب التعديلات في آلات التدريس تسعى الى جعلها أكثر حرية وأكثر مرونة بحيث تتواءم مع استجابات التلميذ الفرد .

وقد ساعد استخدام الحاسبات الالكترونية كأساس لآلات التدريس على تحقيق هذه المرونة المتقدمة في كل مواقف التعليم تقليدية كانت أو مبرمجة . وفي هذه الحالة تتم برمجة الحاسب الالكتروني بحيث يتوافق سلوك تدريسه مع حاجات التلميذ ، كما يمكن لآلة التدريس أن تعرض مفردات المعلومات على النحو الذي يتفق مع تقدم التلميذ ، وتحدد كذلك أي نوع من وسائل التغذية الراجعة يعطى للتلميذ بحيث يجعل ذلك التعلم على درجة من الكفاءة والجودة النسبيتين .

والشكل الآتي يوضح موقف التعليم المبرمج بالحاسب الالكتروني كما أوضحناه :



## بعض الجهود فى ميدان التعليم بالحاسب الالىكترونى :

ونعرض فيما يلى بعض الجهود التى بذلت فى ميدان استخدام الحاسب الالىكترونى لضبط آلات التدريس والتحكم فيها . فربما يكون أول من استكشف امكانية استخدام الحاسب الالىكترونى فى التدريس مجموعة من الباحثين فى شركة IBM هم راث Rath وأندرسون Anderson وبرينرد Brainerd (٢) الذين أكدوا فائدة استخدام الحاسب الالىكترونى فى تدريس الحساب الشطرى binary arithmetic ، وكان الدرس يعلم التلميذ أن يعد بالطريقة الشطرية ثم يجمع وي طرح ويضرب ويقسم وأخيرا يحول الأرقام العشرية الى أرقام شطرية ، والأرقام الشطرية الى أرقام عشرية ، وفى جميع هذه الأحوال كانت آلة التدريس تطبع الأسئلة للتلميذ ، وكان التلميذ يستجيب بالضغط على المفاتيح الملائمة فى آلة كاتبة ، ثم يصحح الحاسب الالىكترونى الاجابة ، فاذا حدث خطأ فى اجابة التلميذ فان الجهاز يتوقف عن تزويد التلميذ بالمعلومات ويطلب بدلا منها كلمة « خطأ » ، ثم يعرض على التلميذ مسألة أخرى فاذا كانت أخطاء التلميذ قليلة سألته الجهاز ما اذا كان يريد أن يتخطى بعض المفردات ، ويسجل التلميذ اختياره كتابة على الآلة الكاتبة ، ونتيجة لهذه الاستجابة فان الحاسب الالىكترونى يعرض على التلميذ معلومات اضافية أو يتخطى هذه المعلومات الى اعطائه معلومات جديدة . وحين ينتقل البرنامج الى مسألة جديدة استجابة لخطأ وقع فيه التلميذ فان هذه المسألة تكون دالة لعدد الأخطاء التى وقع فيها التلميذ فى هذا الجزء من الدرس . ومعنى ذلك أن المسألة الجديدة قد تتساوى فى الصعوبة مع المسألة التى أخطأ فيها أو تكون أقل صعوبة . وحين ينتهى التلميذ من الدرس تختبره الآلة فى الموضوعات الستة التى درسها . ويتميز الاختبار بأنه فردى وترتبط أسئلته بالموضوعات التى أخطأ فيها التلميذ أكثر من غيرها أثناء التعليم .

وقد صممت عدة آلات أخرى لتدريس مختلف المواد الدراسية ومن ذلك ما صنعتته شركة DEC حين تم تدريس مفردات اللغات الأجنبية بواسطة الحاسب الالىكترونى . وفى هذا المشروع يقوم الحاسب الالىكترونى بعرض كلمة من المجموعة ( أ ) من كلمات اللغة ( س ) ثم يحاول التلميذ الاستجابة لها بأن يكتب كلمة تتزواج معها فى اللغة ( ص ) ، فاذا كانت اجابة التلميذ صائبة فان الجهاز يؤكد صواب الاستجابة ويحذف الكلمة المعروضة من المجموعة ( أ ) ثم يعرض كلمة جديدة من نفس المجموعة . أما اذا كانت الاجابة خاطئة فان الحاسب الالىكترونى يطلب من التلميذ أن ينقل الكلمة الى المجموعة ( ب ) ويطلب منه أن يختار بين أن يحاول الاجابة مرة أخرى أو يعرض عليه الاجابة الصحيحة .

(٢) Galanter, E. 11. (ed.) Automatic Teaching : The state of the art. New York : Wiley, 1959, 117-130.



وحيثما يجب التلميذ في المرة الثانية إجابة صحيحة أو حينما تعرض عليه هذه الإجابة فإن الحاسب الإلكتروني يعلق تعليقاً مناسباً ثم ينتقل إلى عرض كلمة جديدة من المجموعة ( أ ) أو كلمة من الكلمات التي فشل فيها التلميذ والتي تجمعها جميعاً القائمة ( ب ) .

### وصف تفصيلي لأحد المشروعات :

ولكى نوضح كيف يحدث التعلم المعتمد على الحاسب الإلكتروني نصف بالتفصيل مشروعاً تجريبياً للتدريس الأوتوماتيكي يسمى SDCATP (٣) أي System Development Corporation Automated Teaching Project.

(١) وصف الجهاز : تتكون آلة التدريس في هذا المشروع من ثلاث وحدات أساسية هي : ( أ ) حاسب إلكتروني ( ب ) فانوس سحري ( ج ) آلة كتابة كهربائية .

( أ ) الحاسب الإلكتروني ( من نوع Bendix G-15 ) وهو حاسب صغير نسبياً وفيه وحدة تصوير كهربائي يقرأ بها الحاسب المعلومات من شرائط الورق المثقبة ، وبه جرس يعطي إشارات صوتية مبرمجة . ويلعب هذا الحاسب بدور وحدة التحكم الرئيسية في آلة التدريس لأنه يحدد المواد التي تعرض على التلميذ ، كما يحلل استجابات التلميذ ، ويقارن بينها وبين البيانات والمعلومات المخزنة .

( ب ) الفانوس السحري ويستخدم في عرض المواد التعليمية على التلميذ ، ويوضع فيه حوالي ٦٠٠ شريحة ٣٥ مم منظمة في ١٥ مجموعة يتكون كل منها من ٤٠ شريحة . وتشتمل كل شريحة على مفردة واحدة من مفردات المعلومات . ويتلقى الفانوس السحري التعليمات من الحاسب الإلكتروني ثم يختار الشرائح ويعرضها تباعاً للتسلسل الذي يحدده الحاسب ( ونحب أن نشير هنا إلى أن كثيراً من المشروعات تستخدم طريقة التخزين الداخلي لمواد التعلم داخل الحاسب الإلكتروني ذاته بدلاً من طريقة الفانوس السحري هذه ) .

(ج) الآلة الكاتبة الكهربائية وتتصل بالحاسب الإلكتروني مباشرة . ويستخدمها التلميذ في أن يدرج استجاباته التي تأخذ في العادة شكل اختيار من متعدد . كما يستخدمها الحاسب الإلكتروني في طبع الرسائل التي تخبر التلميذ بمدى نجاحه في الإجابة على الأسئلة .

---

(٣) Silberman, H. F.; Coulson, J.E. "Automated Teaching," in Borko, H. (ed.), Computer Applications in the behavioural Sciences. London : Prentice-Hall, 1962, 308-335.

(٢) تشغيل الجهاز : عند استخدام الحاسب الالىكترونى كوحدة تحكم فى آلة التدريس فاننا نحدد درجة مسايرة التلميذ للحاسب ، أى تفاعلها معا أثناء الدرس ، وفى معظم الوقت نجد الحاسب الالىكترونى ينتظر ببساطة أن يجيب التلميذ على سؤال . ويختلف ذلك الى حد ما عن الاستخدامات الشائعة للحاسب الالىكترونى حيث يغذى بقدر وفير من المعلومات ثم يجهز بمعدل سريع حتى نصل الى الحل المطلوب ، وبالطبع يؤدى ذلك الى زيادة تكلفة التعلم وخاصة عند استخدامات الحاسبات الالىكترونية المعقدة الغالية الثمن .

( ٣ ) عرض الدرس : يبدأ الدرس بالتلميذ جالسا فى مواجهة الآلة الكاتبة، ثم يعرض الفانوس السحري سؤالا من نوع الاختيار من متعدد ، ويكون على التلميذ أن يجيب عليه . ويقرأ التلميذ السؤال ثم يسجل استجابته بالضغط على مفتاح الآلة الكاتبة الذى يتطابق مع رقم اختياره مثلا ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وقد يغير التلميذ اجابته بأن يختار بديلا آخر قبل أن يطلب من الحاسب الالىكترونى أن يحكم على اجابته وذلك بالضغط على المفتاح "Enter" . وحين يضغط التلميذ على هذا المفتاح فان اجابته لا يمكن تعديلها بحال من الأحوال . وحينئذ يقوم الحاسب الالىكترونى باخبار التلميذ ما اذا كانت استجابته صحيحة أم خاطئة ، وبعد ذلك يضغط على المفتاح "Enter" مرة أخرى فيعرض الفانوس السحري شريحة جديدة عليها مفردة جديدة أو سؤال جديد . وتكرر هذه العملية حتى نهاية الدرس .

ويختار الحاسب الالىكترونى شرائح التدريس على أساس أربعة محكات من سلوك التلميذ هي : أخطاء التلميذ عند الاجابة على المفردات ، وسرعة التلميذ فى الاستجابة ، وتقويم التلميذ لأدائه ، والمعلومات المدرجة مقدما عن التلميذ مثل مؤشرات الاستعدادات والشخصية والتحصيل . وحين يضطرب التلميذ فان الحاسب الالىكترونى يتعرف على هذا الاضطراب ويقدم المواد العلاجية ، وحين يتقدم التلميذ فان الحاسب يتخطى به بعض المواد والمعلومات .

### اعداد الدروس للحاسب الالىكترونى :

يبدو للقارئ العادى أن اجراءات استخدام الحاسب الالىكترونى فى التدريس بسيطة ومنطقية ، ومع ذلك فانها تتطلب قدرا عظيما من الجهد فى اعداد الدروس لكى تؤتى عملية التعليم بشمارها المرجوة . ويمر اعداد الدرس للحاسب الالىكترونى بعدة خطوات نوضحها فيما يلى :

( ١ ) اعداد مواد التعليم : وفى هذه الخطوة يتحدد ما يجب أن نعلمه ثم نعد مجموعة من الأسئلة أو المفردات أو الأطر التى تغطى مختلف جوانب المادة الدراسية ، ويتطلب ذلك وضع خطة لتسلسل التدريس ، ثم تسد الفجوات بمفردات جديدة تعطى معلومات لازمة للاجابة على المفردات الأصلية ، ثم تضاف التنبيهات cues والتلميحات prompts التى تساعد التلميذ على الوصول

الى الاجابة الصحيحة ، ثم تجرب هذه المواد جميعا تجربة مبدئية بغرض اكتشاف الأخطاء الكبيرة غير المقصودة مثل المفردات التي يستطيع أن يجيب عليها التلميذ اجابة صحيحة دون قراءة معلومات التفسير والشرح ، وكذلك المفردات الغامضة والصعبة .

ولا شك أن اعداد مواد التعليم هو لب عملية التدريس سواء كان بالحاسب الالكتروني أو بغيره ، فنحن لا نعلم في فراغ . وربما كان ذلك هو السبب في أن بعض المتطرفين من المتخصصين في الميدان يعتبرون آلة التدريس مجرد عملية « تجليد الكتاب » . والتطرف في هذا الرأي واضح دون شك ، لأن الحاسب الالكتروني قد لا يستخدم جميع مواد التعليم أو مفردات المعلومات حين يسمح للتلاميذ أن يتخطوا بعض المعلومات التي قد لا يحتاجون اليها مما يؤدي الى الاقتصاد في الوقت والجهد والتكاليف . أما اذا تعرض التلميذ لصعوبات معينة فانه يتلقى معلومات اضافية غرضها علاج هذه المشكلات . ومعنى ذلك أن التدريس بالحاسب الالكتروني يمكن أن يتوافق مع الفروق الفردية للتلاميذ مما يحقق أكبر قدر من القيمة للمواد التعليمية في أقل وقت ممكن .

ويمثل الشكل التالي عينة من المفردات التي يشتمل عليها برنامج لتدريس مادة المنطق (٤)

- ١ - في اللغة العادية نستخدم كلمات مثل « واو العطف » و « لكن » و « أو » لربط الجمل الخبرية البسيطة لتصبح جملا مركبة . وجملة « ان الشمس جميلة وسأذهت للنزهة هي جملة .....  
 ١ - بسيطة . ٢ - مركبة . ٣ - معقدة .
- ٢ - في علم المنطق نستخدم الرموز من الحروف الأبجدية لتحل محل الجمل والعبارات ، ونستخدم لكل جملة بسيطة رمزا مختلفا ، ومعنى ذلك أن نرسم للجملة الآتية : « الحصان أبيض » بالرمز .....  
 ١ . ب ٢ . ٥ ٣ . +
- ٣ - اذا استخدمنا الرمز ب ليدل على جملة خبرية بسيطة والرمز أ ليدل على جملة خبرية بسيطة أخرى فان الرمز ب و أ يمكن الربط بينهما للوصول الى جملة .....  
 ١ - أدية ٢ - بسيطة ٣ - مركبة
- ٤ - حرف الربط « أو » والذي يسمى الفصل يمثله الرمز « V » . والجملة « الولد طويل أو هو قصير » يمكن ترجمتها في صورة رمزية في صورة .....  
 ١ . أ ٧ ب ٢ . أ ٨ ب ٣ . أ ← ب

(٤) Silberman & Coulson. Ibid, 318-319.



٥ - لقد انتهيت من تعلم بعض المواد الخاصة بالجمل البسيطة والجمل المركبة مستخدما الرموز التي تدل على الجمل وعلى حرف الربط « أو » . وقبل أن تنتقل الى موضوع آخر هل تعتقد أن المستحسن أن نعرض عليك بعض الأمثلة الأخرى حول هذا الموضوع .

١ - نعم . أطلب مزيدا من التدريب .

٢ - لا . اننى واثق أننى أستطيع الانتقال الى موضوع آخر .

٦ - أى العبارتين الآتيتين يدل على جملة خبرية ؟

١ - كولومبس هو مكتشف القارة الأمريكية .

٢ - هل كتب طه حسين رواية عودة الروح ؟

٧ - اجابتك خاطئة تماما . فالعبارة « هل كتب طه حسين رواية عودة

الروح ؟ » هي سؤال ، والسؤال لا يمكن أن يكون جملة خبرية .

٨ - اذا استبدلنا الجملة « الجو جميل » بالرمز ب والجملة « الجو حار

للغاية » بالرمز أ فأى الرموز الآتية يدل على جملة مركبة .

١ . ب      ٢ . أ      ٣ . أ و ب      ٤ . أ ب

٩ - افرض أن الرموز ت يدل على العبارة « بوبى ممثل هزلى » والرمز ي

يدل على العبارة « بوبى كلب صيد » فان معنى الرمز ت ي

هو .....

١ - بوبى ممثل هزلى وبوبى كلب صيد .

٢ - بوبى ممثل هزلى أو بوبى كلب صيد .

٣ - بوبى ممثل هزلى ولكنه ليس كلب صيد .

١٠ - أى العبارتين الآتيتين يدل على جملة مركبة ؟

١ - طلعت خمس سيارات باللون الأسود .

٢ - الزهور حمراء أو هي صفراء .

١١ - ربما تكون قد لاحظت أن الرمز « ٧ » هو ببساطة الرمز « ٨ »

معكوسا . ويمكن أن تميز بينهما اذا تذكرت أن الرمز ٨ يدل

على حرف الربط « و » . فما يعنى الرمز « ٧ » ؟

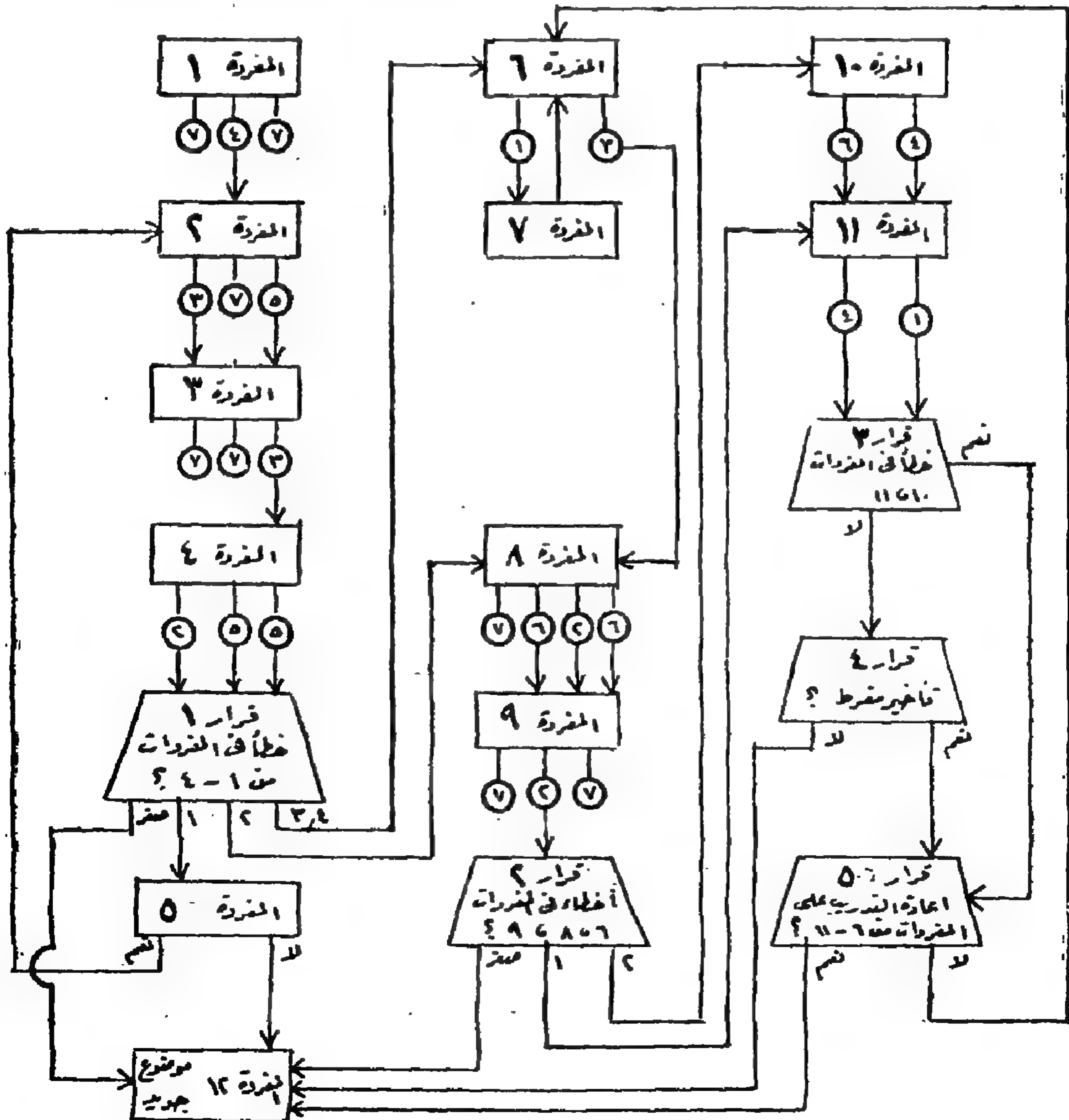
١ . أو      ٢ . واو العطف

( ٢ ) التفريع branching : البرنامج المتفرع فى التعلم المبرمج هو البرنامج الذى يسمح للحاسب الالىكترونى أن يختار تسلسل الشرائح والمفردات استجابة لمختلف جوانب سلوك التلميذ . فمثلا حين تصدر عن التلميذ أخطاء كثيرة أو حين يستغرق وقتا طويلا فى موضوع معين أو عند الاجابة عن سؤال معين ، فان الحاسب الالىكترونى يسأله الى أى حد يعتقد أنه يؤدي أداء حسنا ، فاذا أجاب بأنه يشعر بمشكلة أو صعوبة يعرض الحاسب الالىكترونى عليه المواد العلاجية المناسبة ، أما اذا كان التلميذ يتحسن تحسنا مطردا ، ويستجيب بسرعة

ودقة ( أى فى زمن وجيز وبأقل قدر من الأخطاء ) ، ويشعر بالثقة فى تقدمه فان المواد العلاجية والمفردات الاضافية والأمثلة المتنوعة المتعددة يتخطاها الحاسب الالىكترونى مما يساعد على سرعة التعلم .

ومن المعروف أنه فى مفردات الاختيار من متعدد تلعب بعض البدائل **alternatives** دور المحولات **distractors** والتي تدل على نمط عام من سوء الفهم ، فاذا اختار التلميذ أحد هذه المحولات فانه يتعرض فى الحال لمواد علاجية لتوضيح نقطة الغموض والتغلب على سوء الفهم .

وفى نهاية كل موضوع أو فى نهاية كل درس يمكن للتلميذ أن يقوم بتكرار بعض مفردات المعلومات بهدف المراجعة ، ويكون هذا العمل ملزما للتلميذ الذى يؤدي أداء سيئا أثناء التدريب . وبالطبع فان قرارات التفريع يتخذها الحاسب الالىكترونى أثناء الدرس . أما المحركات الخاصة بكل فرع أو شعبة **branch** فيحددها الأخصائى التربوى أثناء اعداده لمواد التعليم ، ويمكن أن نوضح عملية التفريع هذه للمفردات الاحدى عشرة التى أشرنا اليها فى الشكل التخطيطى الآتى:



الرمز	معناه أو الرسالة التي يحملها
١	( لا رسالة - انتقل مباشرة الى الشريحة التالية ) .
٢	« جيد جدا » .
٣	« انك على صواب فالاجابة هي كذا » .
٤	( لا توجد رسالة مطبوعة - يسمع التلميذ جرسا ) .
٥	« الاجابة الصحيحة هي كذا » .
٦	« خطأ » .
٧	« لا ، لا ، حاول مرة أخرى » .

وفي هذا الشكل نجد ١٢ مفردة و ٥ قرارات ، وتعتبر الدوائر الصغيرة أسفل كل مفردة على البدائل الاختيارية alternatives للمفردة ، فالدائرة الأولى من اليسار تدل على استجابة الحاسب الالكتروني للبديل الاختياري الأول للمفردة الأولى ( ١ . بسيطة ) والدائرة التي تليها ، أى فى المنتصف ، تدل على البديل الثانى ( ٢ - مركبة ) ، والدائرة الثالثة تدل على البديل الثالث ( ٣ - معقدة ) وهكذا بالنسبة لباقي المفردات وبدائلها . أما الأرقام الموجودة داخل هذه الدوائر فتدل على رموز التغذية الراجعة ، أى أن التلميذ الذى يختار بديلا معيناً فإنه يتلقى من الحاسب الالكتروني رسالة على الآلة الكاتبة تتطابق مع رمز التغذية الراجعة على النحو الموضح فى الجدول الذى أعدناه أسفل الشكل التخطيطي .

وحتى يتضح معنى هذا الشكل التخطيطي نقول ان التلميذ الذى يختار بديلا غير صحيح للجابة على السؤال المتضمن فى المفردة الأولى يكون عليه أن يجيب على السؤال مرة أخرى حتى يسمع صوت الجرس ، ويحدث نفس الشيء أثناء تقدمه من مفردة لأخرى حتى يصل الى المفردة ٤ ، فاذا لم يكن قد وقع فى أية أخطاء فى المفردات من ١ - ٤ ينتقل مباشرة الى موضوع جديد يبدأ بالمفردة رقم ١٢ ، أما اذا وقع فى خطأ واحد فان ذلك يؤدي به الى المفردة رقم ٥ التى تشتمل على سؤال عما اذا كان التلميذ يريد مراجعة المفردات من ١ - ٤ قبل أن ينتقل الى موضوع جديد . وحين يقع التلميذ فى ثلاثة أخطاء أو أربعة فان ذلك يؤدي به الى المفردة رقم ٦ . وفى حالة الوقوع فى خطئين فإنه ينتقل الى المفردة رقم ٨ ، وهكذا بالنسبة لبقية أجزاء البرنامج .

( ٣ ) ترميز المفردات : بعد اعداد مواد التعليم ( أى كتابة المفردات ) ورسم الشكل التخطيطي لها ( أى التفريع ) يجب أن تتحول جميع المعلومات التى تشتمل عليها المفردات الى صورة تمكن الحاسب الالكتروني من تفسيرها وذلك عن طريق ما يسمى بالترميز coding : ويمكن اعداد البيانات فى بطاقات أو جداول كالجدول الآتى :



الرمز	رقم المفردة	I	II	III	IV	البيان	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١٠	١	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٠	٢	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٣٠	٣	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٤٠	٤	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٥٠	٥	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٦٠	٦	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٧٠	٧	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٨٠	٨	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٩٠	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
١٠٠	١٠	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١

← المفاهيم ← التغذية الراجعة ← عند المفردة

وهذا الشكل يتضمن مجموعة من المعلومات الوصفية هي رقم المفردة ورقم الاجابة الصحيحة بين البدائل الاختيارية والتحويلات transfers ورسائل التغذية الراجعة وعداد المفاهيم . ويقصد بالتحويلة أن استجابة التلميذ تؤدي به - على أساس مبدأ التفريع - الى مفردة واحدة فقط من نوع الاختيار من متعدد ، وفي هذه الحالة يجب ذكر رقم المفردة التي يتم اليها التحويل في العمود الذي يتطابق مع رقم البديل الذي يحدث عنده التحويل ( راجع الأعمدة من رقم ٤٦ - ٤٨ التي تدل على احدى التحويلات ) .

وبعد أن يستجيب التلميذ للمفردة فانه يتلقى معلومات التغذية الراجعة ، وهذه المعلومات يمكن أن تصل للتلميذ مكتوبة على الآلة الكاتبة أو تعرض عليه بالفانوس السحري كجزء من الشريحة التالية . واذا اختار الباحث الطريقة الأولى يجب أن تخزن هذه المعلومات في الحاسب الالىكترونى مقدما ويتحدد لها رمزها الذي يؤكد أن التغذية الراجعة سوف يتلقاها المفحوص عقب استجابته للمفردة استجابة معينة ( راجع الأعمدة من رقم ٣١ - ٤٣ ) .

ويمكن أن تسجل الأخطاء التي يقع فيها التلميذ في مجموعة من المفردات التي تتناول موضوعا معيناً باستخدام « عداد المفهوم » Concept counter وهو يقع في مخزون الحاسب الالىكترونى الداخلى حيث يمكن منه الحصول على العدد الكلى للأخطاء ، وفي هذه الحالة نضع رقم عداد معين أمام كل مفردة في المجموعة ثم تحسب أخطاء التلميذ ( راجع الأعمدة من رقم ١٢ - ٢٥ ) .

وقد يستخدم الباحث ما يسمى «الأوامر» commands فى بعض برامج الحاسبات الالىكترونية وخاصة عند تنفيذ قرارات التفريع . وهذه الأوامر يجب ترميزها أمام المفردات بحيث تشير الى أرقام هذه المفردات . ولكي نوضح أهمية

الأوامر نضرب مثالا بالقرار الأول الذى يتلو المفردة الرابعة فى الشكل التخطيطى آنف الذكر . فالقرار هو تفريع التلميذ الى واحدة من مفردات أربع جديدة اعتمادا على عدد الأخطاء التى وقع فيها التلميذ فى المفردات من رقم ١ - ٤ . فاذا لم يقع التلميذ فى أية أخطاء يتم التفريع الى المفردة رقم ١٢ ، وفى حالة حدوث خطأين يتفرع الى المفردة رقم ٨ ، أما فى حالة حدوث ثلاثة أخطاء أو أربعة بحال الى المفردة رقم ٦ - والمفردة الخامسة تسأل التلميذ ما اذا كان يريد أن يراجع المفردات السابقة أو يفضل الانتقال الى موضوع جديد . والمفردة الثانية يمكن اعتبارها تحويلة للبديل الثانى بحيث يعود التلميذ الى المفردة الثانية اذا اختار أن يستعيد أو يراجع المفردات السابقة قبل أن ينتقل الى الموضوع التالى ، فاذا لم يرد المراجعة يتحول الى الموضوع التالى مباشرة .

( ٤ ) **التثقيب :** بعد ترميز معلومات المفردات والتفريع يتم تثقيبها على بطاقات ثم تحول الى الشريط المثقب الخاص ببرامج الحاسبات الالكترونية . ويجب أن نميز فى هذا الصدد بين هذا الشريط وبين شريط آخر يشتمل على برنامج الحاسب الالكترونى لانتقاء الشرائح التى تعرض على التلاميذ بالفانوس السحرى . وبالطبع يتطلب هذا البرنامج بعض المعلومات من الشريط الأول - الذى نسميه شريط المفردات - اعتمادا على السرعة التى يستجيب بها التلميذ .

( ٥ ) **فحص الدرس :** قبل أن يصبح الدرس صالحا للعرض فى مواقف التدريس الواقعية يجب أن يوضع موضع الاختبار للحكم عليه وتقويمه واكتشاف الأخطاء التى قد توجد فى برنامج انتقاء الشرائح أو فى شريط معلومات المفردات والتفريع ورسائل التغذية الرجعية بحيث لا تتم التحويلات أو التفريعات أو التعزيزات لاستجابات غير صحيحة أو فى أوقات غير ملائمة . وبعد أن تتم مراجعة البرنامج والتحقق من صحته فاننا نستطيع أن نعرض الدرس فى الوقت الذى نشاء دون حاجة الى أى اعداد . كل ما فى الأمر أن شرائط البرنامج يقرأها الحاسب الالكترونى وسوف تؤدى التعليمات المسجلة على الشريط بالآلة الى القيام بعملية التدريس بأفضل طريقة ممكنة .

# التربية الصحية في عصر التكنولوجيا

الدكتور إبراهيم قنديل

أستاذ بالمعهد العالي للتربية الرياضية بالهرم

التربية الصحية في عصر التكنولوجيا هي من العمل الديموقراطي مع الجماهير والتأثير في سلوكها عن طريق دراسة حاجاتها ورغباتها ومعتقداتها ومشاكلها وطرق تفكيرها بما يؤدي الى المعيشة الصحية اليومية لكل فرد من أفراد المجتمع .

هذا وللتكنولوجيا الحديثة أثر كبير في التقدم الصحي للمجتمع حيث يستفاد منها في البحوث الصحية وفي اقامة المنشآت بالمستشفيات ومشروعات المياه والتغذية وغير ذلك من الامكانيات والخدمات ذات الآثار البعيدة في وقاية صحة المواطنين ، الا أننا يجب أن نراعى في مشروعاتنا الصحية تقاليد المجتمع ومعتقداته وأهدافه والا بأت بالفشل كما حدث لأحد مشروعات المياه الصحية بأحدى قرى الهند التي كانت تشكو من تلوث مياه الآبار مما أدى الى انتشار الأوبئة ولذلك فكر المسئولون في اقامة مشروع لتنقية مياه الآبار وبعد اتمام المشروع الهندسى الذى بدأ رائعا فى تصميمه الهندسى حيث يرسل المياه جارية نقية فى صنادير ذات أزرار اذ يكفى أن تضغط على الزر لتنساب المياه بسرعة ويسر . وفى حفل الافتتاح أقبل كبار المسئولين والزوار لمشاهدة النساء وهن يملأن أوعيتهن من المياه النقية ولكنهم دهشوا حين شاهدوا النساء يستخدمن نفس الطريقة القديمة بانزال دلو الى قاع البئر مربوط بحبل طويل ملته من المياه الملوثة وتركوا الماء النظيف النقى مع ما فى ذلك من مشقة بالنسبة الى السهرلة واليسر والنقاء التى تتوفر فى مياه المشروع العصرى التكنولوجى وبحث أسباب ذلك اتضح أن الأهالى يعتقدون أن مياه البئر نجسة وذلك لأن المضخة التى تسحب منه المياه لتوزيعها على المرشحات تعمل بواسطة سير جلدى وهم يعتقدون حسب تقاليدهم الموروثة أن الجلد نجاسة ومن هنا كان عزوفهم عن استخدام مياه البئر .

## الحاجة الى التربية الصحية

الصحة من أهم أهداف الدولة لأنها أساس سعادة الفرد وعماد الانتاج والتربية الصحية هي حيز الزاوية فى المحافظة على صحة المجتمع ووقاية الفرد والأسرة من شروا الأمراض ولذلك اهتمت الأمم الناهضة ببرامجها وأصبح



المربي الصحي الذي يعمل على تنفيذ خطط التربية الصحية من القيادات الصحية التي تعنى الدولة بأعدادها بما يتلاءم والمسئوليات الملقاة على عاتق هؤلاء الاختصاصيين .

ويمكن ادراك قيمة التربية الصحية وأثرها فى نمو الاقتصاد القومى بالجمهورية العربية المتحدة اذا علمنا أن البلهارسيا والانكلستوما وهى من الأمراض المتوطنة بالريف المصرى تسبب خسارة اقتصادية يقدرها الاختصاصيون بما يقرب من مائة مليون جنيه سنويا بما تسبب من انهاك لصحة الفلاح يضعف انتاجه وأنه يمكن للتربية الصحية أن تلعب الدور الأول فى القضاء على هذا المرض وآثاره السيئة على اقتصادنا وعلى صحة مواطنينا اذ أن امتناع الفلاح عن التبول والتبرز فى مياه الترع والأراضي الرطبة يمكن أن يقضى تماما على هذه الأمراض المتوطنة .

### ١٥ هى التربية الصحية ؟

قبل التحدث عن التربية الصحية يجدر بنا مناقشة معنى الصحة .  
الصحة تعنى سلامة أجهزة الجسم الحيوية من المرض وتمتعه باللياقة البدنية التى تمكن الفرد من أداء عمله اليومى ، دون أى ارهاق كما تعنى بالإضافة الى ذلك القدرة على المعيشة الاجتماعية والتعاون مع أفراد المجتمع والعلاقات الانسانية السليمة ، وكذلك الثقة بالنفس والشعور بالانتهاء والتكيف للمشاكل اليومية والقدرة على حلها بطريقة واقعية ايجابية فالشخص الذى يتعب بسرعة أثناء أداء عمله يعانى من المرض ، وبالمثل الشخص الذى يغضب بسرعة ولا يثق بنفسه ، ويجسد مشاكله ويكثر من الحديث عنها بدلا من البحث عن حلول لها يعانى بدرجة معينة من المرض النفسى وكذلك الانسان الذى لا يستطيع مشاركة الجماعة فى نشاطها وأفكارها ومرحها ويعيش منظوريا على نفسه ولا يميل الى المساهمة فى الأنشطة الاجتماعية يعانى أيضا من نقص اجتماعى وهو بمفهوم الصحة مريض اجتماعيا رغم ما قد يتمتع به من صحة بدنية فائقة ولذلك تعرف الهيئة الصحية العالمية الصحة بما يلى :

الصحة هى حالة الكمال الجسمى والاجتماعى والنفسى وليست مجرد خلو الجسم من المرض أو العاهة .

والتربية الصحية هى تزويد الفرد بالمعلومات والخبرات بالطرق الايجابية المناسبة التى تساعد على ادراك مشاكله الصحية واتباع السلوك الصحى للمحافظة على صحته وصحة أسرته وصحة المجتمع . وتهدف الى ما يلى :

١ - التأثير فى سلوك وعادات أفراد المجتمع بما يؤدى الى المعيشة الصحية

٢ - توفير المعلومات ذات الصلة بمشاكل الفرد الصحية بطريقة ايجابية

مؤثرة .

٣ - توعية المواطنين فيما يتعلق بالانتفاع بالامكانيات والخدمات الصحية التي توفرها الدولة .

٤ - اثارة اهتمام أفراد المجتمع للمساهمة ماديا وقياديا في استكمال الخدمات والخدمات والامكانيات الصحية .

٥ - محاربة الخرافات الصحية التي ترسبت على مر السنين وأصبحت أسلوبا متبعاً في علاج الأمراض في بعض الأوساط كالوصفات البلدية مما يؤخر العلاج ويقلل فرص الشفاء من المرض .

٦ - اعداد القيادات الصحية وخاصة القيادات المتطوعة .

### وسائل التربية الصحية في عصر التكنولوجيا

ان الوسائل التقليدية كالنشرات والمحاضرات والأفلام وغيرها من وسائل الاعلام لم تعد كافية وانما أصبح من الواجب اتباع أساليب علمية أكثر تقدماً وإيجابية ، وأبرز هذه الوسائل هي تنظيم المجتمع للتربية الصحية واستخدام الطرق الكفيلة بتغيير معتقداته وأساليب معيشتة السلبية وإبدالها بطرق ايجابية .

ان أول خطوة نحو تنظيم المجتمع للتربية الصحية هي التعرف على أفرادهم من حيث تقاليدهم وعاداتهم الاجتماعية ومعتقداتهم وطرق تفكيرهم وأساليب معيشتهم وتحديد مشاكلهم الصحية وربط هذه المشاكل بحاجاتهم واهتماماتهم بالإنسان يظهر اهتماما واضحا اذا ما شعر ببادرة أمل لحل مشكلة صحية حية يعاني منها ، فنحن لا نتعامل مع مشاكل وانما نتعامل مع أفراد لهم مشاكل والأفراد لهم معتقدات معينة يجب ألا نحاربها بل نساعدهم على تغيير هذه المعتقدات بأنفسهم اذ مهما كانت حاجتهم فسوف تقف معتقداتهم حجرة عثرة أمام استجابتهم اذا اصطدمت هذه الحاجة بتقاليدهم وأذكر في هذا المقام موقفا اجتماعيا ونفسيا صادف الكاتب أثناء عمله كمشرف على مركز التدريب المهني والاجتماعي بقرية عمر شاهين بمديرية التحرير حيث كان المركز يضم المنتفعين الجدد بأراضي الاصلاح الزراعي لتدريبهم اجتماعيا ومهنيا قبل توزيعهم على القرى المعدة لذلك ، وكانت الفلسفة التي نعمل من أجلها أن يعمل الزوج والزوجة حتى يرتفع دخل الأسرة من جانب ومن جانب آخر يزداد انتاج المجتمع بزيادة العمالة فيه وكان أول عمل حاولنا أن ندفع الزوجات للقيام به هو « الحلابة » اليومية .

نظرا لخبرة الفلاحات بهذا العمل من ناحية ومن ناحية أخرى شدة الحاجة الى الأيدي العاملة فى هذا الوقت قبل استعمال النظم الميكانيكية المتبعة حاليا . وتنفيذا لذلك قمنا بالاعلان عن الحاجة الى ٣٠ سيدة للعمل فى « الحلابه » بمرتب كبير نسبيا بالنسبة لدخل الأسرة الريفية وكانت دهشتنا بالغة حين لم يتقدم أحد ولما بحثنا عن السبب فى ذلك وجدنا أن التقاليد لا تشجع عمل المرأة خارج القرية من ناحية ومن ناحية أخرى فإن العمل فى الحلابه يكشف عن سيقان السيدات أمام العمال وقد أمكن التغلب على هذه المشكلة بالتدرج عن طريق الاعتماد على القيادات من بين أفراد القرية واقناعهم بأهمية عمل المرأة فى رفع دخل الأسرة ، وبحل مشكلة ما قد يظهر من سيقان السيدات وقت الحلابه بأعداد سراويل طويلة تغطى جميع أجزاء الجسم وتوزيعها مجانا وبتغيير عمال خدمة البقر بعمال من أهل القرية من أزواج العاملات فى الحلابه وأمكن بهذه الطريقة اقناع خمسة أفراد من القيادات باشتراك زوجاتهم فى العمل وقد قوبلوا بنقد شديد من أهل القرية مما تطلب منا مداومة الاتصال بهم ليصمدوا فى هذه التجربة وفى نهاية كل أسبوع كنا نعلن عن أسماء الزوجات للحضور الى المكاتب لاستلام أجورهن وقدرها كذا جنيه وكذا استلام الملابس الجديدة ، ولم يمر أكثر من ثلاثة شهور حتى كان الاقبال على الحلابه يفوق الحد وكان المعارضون من أكثر الناس اقبالا لدرجة أن أحدهم قدم شكوى لان زوجته حرمت من العمل وذلك بعد استكمال جميع الأيدي العاملة المطلوبة . ومما تقدم يتبين لنا أن حاجة أفراد المجتمع الى رفع مستواهم الاقتصادى لم تكف لاستجابتهم وانما كان لابد من أن تتمشى هذه الحاجة مع معتقداتهم كما تطلب الأمر تقبل المسئولين لهذه المعتقدات ثم محاولة تغييرها بالقذوة الحسنة وبالتدرج .

### التربية الصحية عملية تعاونية ديموقراطية

ان مشكلة التربية الصحية ليست فى توفير المعلومات السليمة عن المرض والأمراض وعن مشاكل أفراد المجتمع الصحية وانما فى طريقة اثارة اهتمامهم بهذه المشكلات واشتراكهم ايجابيا فى حلها ، ومن جهة أخرى فإن تقديم الخدمات الصحية للأبناء المجتمع لا تكفى لتحقيق الصحة للمريض قد يتأخر عن الذهاب الى الطبيب بالرغم من توفر الخدمة المجانية ، والطريقة الايجابية هى فى مساهمة أفراد المجتمع فى تخطيط المشروعات الصحية بالقدر المناسب لقدراتهم وذلك باتباع الأساليب التربوية الناجحة التى تناسب ظروف كل مجتمع وتشرك أفراد اشتراكا ايجابيا نابعا من شعورهم بالحاجة الى هذا البرنامج وايمانهم بقيمته وأثره فى المحافظة على صحتهم وزيادة دخلهم .

فحل مشكلة صحية مثل مشكلة البلهارسيا بالريف ليست فى تقديم الخدمات للمجتمع الريفى فى صورة علاج المرضى ونشر الوعى الصحى بالنشرات



والأفلام وانما الأهم من ذلك هو تربية أفراد المجتمع على تحمل مسئولياتهم وقيادتهم وتوجيههم لخدمة أنفسهم اذ أن خدمة الناس وتقديم الخدمات لهم عملية سهلة ولكنها باهظة التكاليف وفائدتها محدودة ولا تدوم طويلا فعلاج مرض البلهارسيا بالرغم من تكاليف العلاج لا تؤثر في سلوك المريض اذ أنه بعد شفائه سوف يعاوده المرض نظرا لاستمراره في ممارسة عادات التبول والتبرز في الترع ومن ذلك نرى أن مثل هذه الخدمة العلاجية فائدتها محدودة وغير دائمة ، أما قيام الأهالي بتبنى المشكلة ورسم خطة الوقاية منها وتنفيذها من توعية لزملائهم بنبذ عاداتهم السيئة في قضاء حاجتهم وبناء المراحيض اللازمة وغير ذلك من طرق الوقاية فهو الطريق السليم الذي يضمن القضاء على المرض ويعالج المشكلة من جذورها .

فوظيفة التربية الصحية هي البحث عن أحسن الوسائل لاشراك أفراد المجتمع في حل مشاكلهم الصحية ولا يتأتى ذلك الا بدراسة أفراد المجتمع للوصول الى قلوبهم قبل أذهانهم ويجب أن تتنوع الطرق باختلاف نوع المجتمع فالعمل مع المجتمع الريفى غيره مع المجتمع العمالى غيره مع مجتمع المدن ومع ذلك فهناك مبادئ عامة يمكن أن تساعد في نجاح برنامج التربية الصحية وهي :

١ - معرفة حاجات أفراد المجتمع وربط هذه الحاجات بالمشاكل الصحية الواقعية لضمان الاهتمام المطلوب .

٢ - اشراك قيادات المجتمع اشتركا ايجابيا في برامج الوقاية والتوعية اذ لا يجوز أن تفرض الهيئة المختصة مشاريعها على أفراد المجتمع اذ أن عملها هو القيادة الفنية على أن تنبع المشاريع من الأفراد ومن احساسهم بالحاجة اليها حتى يعملوا على انجاحها واستمرار تشجيعها .

٣ - مراعاة اتباع العلاقات الانسانية في التعامل مع الجماعات وذلك بتقدير الأفراد واحترامهم وعدم التعالى عليهم ومجاملتهم والتعاون معهم وتقدير جهودهم مهما كانت ضئيلة وعدم نقدهم أو الاساءة اليهم والنظر الى الأمور من زاويتهم توطئة لتفسير سلوكهم وامكان توجيههم .

### **المشاكل الصحية في المجتمع التي يمكن للتربية الصحية المساهمة في حلها**

يمكن للتربية الصحية أن تلعب دورا رئيسيا في حل المسائل الصحية الآتية :

أ - الصحة الشخصية التي تشمل :

١ - النظافة .

٢ - تجنب الاصابة بعدوى الأمراض .

٣ - الحصانة ضد الأمراض المعدية .

- ٤ - التغذية واختيار الأغذية اليومية المناسبة وفق قدرات الأفراد وبما يتفق مع التكامل الغذائي بما يسد جميع الاحتياجات اليومية .
- ٥ - الرياضة وتنظيم ممارستها .
- ٦ - القوام والمحافظة عليه .
- ٧ - تنظيم أوقات العمل والحصول على الراحة الكافية وتجنب الإرهاق .
- ٨ - الصحة النفسية ومساعدة الفرد على التكيف لمشاكله اليومية .
- ٩ - المعيشة في حدود إمكانيات الفرد الصحية .
- ١٠ - الرعاية الطبية المنتظمة .
- ١١ - الحياة الأسرية وتنظيمها والحياة العائلية السليمة .

ويجب أن يتضمن برنامج التربية الصحية بالمجتمع لهذه الجوانب بما يتناسب وحاجة الأطفال والشباب والأسر وكبار السن .

### القيادات المسؤولة عن التربية الصحية

بالرغم من أن التربية الصحية مسئولية كل فرد في المجتمع فإن المسئولية الأولى تقع على عاتق :

#### ١ - الأسرة (الوالدان)

الأسرة هي المسئولة عن وضع بذور التربية الصحية لان السنوات الأولى في حياة الطفل هي أخصب فترة يتعلم فيها الطفل عاداته فيجب على الأسرة أن تكون قدوة حسنة وأن تراعى أن الطفل يتأثر بوالديه ويقلدهم فتعويده على نظافة يديه وجسمه وملبسه وتنظيف أسنانه واختيار طعامه كل ذلك يساعده على تكوين عادات صحية سليمة .

#### ٢ - الأطباء :

لا تقتصر وظيفة الطبيب على العلاج فقط إذ أن المريض يكون في أحسن الأوقات استعدادا لتقبل الارشادات الصحية واتباعها في سلوكه اليومي .

#### ٣ - المعلمون :

المدرسة هي من أهم المؤسسات المسئولة عن التوجيه الصحي ويجب أن تنظم برنامجا متكاملا للتربية الصحية وأن تهيب البيئة الصحية المدرسية التي يمارس التلميذ فيها السلوك الصحي السليم كما يجب أن تعنى بالجمعيات الصحية وباشتراك المدرسين جميعا في تنفيذ البرامج الصحية ففي دروس العلوم والتربية الفنية والتربية الرياضية واللغات مجالات كثيرة للتوجيه الصحي .

ومما تقدم يتبين لنا أثر التربية الصحية في بناء المجتمع مما يلزم الاهتمام

بها وعلى ضوء ذلك يتقدم الكاتب بالمقترحات الآتية لتنظيم برنامج متكامل للتربية الصحية بالجمهورية العربية المتحدة :

١ - البدء فى اعداد المربين الصحيين ويمكن اختيارهم من بين المدرسين ومعاونى الصحة ومن فى مستواهم لتدريبهم على الأساليب العلمية الحديثة فى التعامل مع الجماهير على أن يكون هذا النظام كتجربة تطبق فى احدى المحافظات بحيث يخصص لكل مركز من مراكز المحافظة مسئول عن التربية الصحية .

٢ - أن تنشأ وحدة لبحوث التربية الصحية تقوم بتجربة الوسائل المختلفة للوصول الى طرق أكثر ايجابية وتأثيرا بالنسبة لمختلف قطاعات المجتمع .

٣ - أن يعنى بتدريب الأطباء فيما يتعلق بدورهم ومسئولياتهم فى تربية الأفراد صحيا اذ أن العلاج لا يكفى وانما مناقشة المريض فى أسباب مرضه والوقاية لا تقل أهمية عن العلاج ، وقد يظن البعض أن وقت الطبيب لا يتسع للقيام بهذه المهمة ولكن نظرا لأهمية التربية الصحية فإن أى وقت أو جهد يصرف عليها هو فى الحقيقة عملية استثمار وقيام الأطباء بمسئولية التربية الصحية بجانب مسئوليات العلاج من الأساليب المتبعة فى الدول المتقدمة وخاصة فى الاتحاد السوفيتى .

٤ - العناية بالتربية الصحية بالمدارس ومعاهد المعلمين بحيث تأخذ الطابع التطبيقى العملى وتعالج مشاكل صحية واقعية مرتبطة بحياة الطالب والمدرس وأن تأخذ الجمعيات الصحية دورها الحقيقى بالمدرسة .

٥ - اعادة صياغة القوانين الصحية التى تطبق فى المطاعم والنوادر وغيرها واشراك المعنيين بهذه القوانين فى اعدادها وياحبذا لو أجرى استفتاء بين المسئولين عن تطبيق هذه القوانين تمشيا مع الفلسفة الاشتراكية الديمقراطية وأسوة بما يتبع فى اعداد دستور الدولة اذ أن سن القوانين والتشريعات الصحية ولو أنها من الأمور الهامة للمحافظة على صحة الفرد والمجتمع الا أن الانسان بطبيعة تكوينه النفسى لا يميل الى احترام القوانين واتباعها الا اذا ساهم فى اعدادها وآمن بها وأدرك أهميتها لوقايته ووقاية المجتمع من الأضرار الصحية وأنها ليست قيда عليه بقدر ما هى تنظيم لحياته ومن هنا كانت أهمية برنامج التربية الصحية الذى يجمع بين المعرفة والايمان والسلوك .



# تمويل التعليم ومشكلة الفاقدة

د. محمد منير مرسى

كلية التربية - جامعة عين شمس

ان من أهم المشكلات القائمة التي تواجهها النظم التعليمية المعاصرة فى مختلف الدول ما يتعلق بتوفير المال اللازم للتعليم والتوسع فيه . ويصطدم طموح الدول فى تحقيق آمالها التعليمية بهذه المشكلة مهما كان حظ الدولة من الغنى . ولذلك قد تضطر الدول الى التخلّى عن بعض مشاريعها التربوية أو تأجيلها للمستقبل . فانجلترا على سبيل المثال لم تستطع أن تحقق أملها فى مدّ سنّ الالتزام حتى سن السادسة عشرة فى عام ١٩٧٠ . والولايات المتحدة الأمريكية مع غناها تطمح فى زيادة أعداد طلاب الكليات المختلفة ورفع مستوى مدارس الزنوج . . . وغير ذلك من الأمثلة التى نجدها فى كل الأنظمة التعليمية المعاصرة . ويمكن تفسير ذلك فى ضوء عاملين أساسيين :

**أولاً :** أن المشروعات التعليمية بما تتطلبه من مبان ومعدات ومعلمين وغيرها باهظة التكاليف وتحتاج الى أموال ضخمة . فما ينفق على التعليم الرسمى فى بريطانيا على سبيل المثال يصل الى ما يزيد عن ألف مليون جنيه استرليني سنوياً ، أى ما يعادل عشرين جنيهاً عن كل فرد من السكان وبصل هذا المعدل الى ما يزيد عن الضعف فى كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية .

**ثانياً :** أن غلبة القيم الديمقراطية ومبادئ الرفاهية والعدالة الاجتماعية وما ترتب عليها من زيادة طموح الشعوب وكبر آمالهم وتوقعاتهم فى الحياة وما صاحب ذلك من زيادة التزامات الدولة بالتوسع فى مجالات التنمية والخدمات على السواء قد جعل ميدان التعليم فى سباق مستمر مع غيره من الميادين من أجل الحصول على التمويل اللازم .

ويرتبط بهذا العامل الثانى ما نلاحظه فى النظم التعليمية اللامركزية حيث تتسابق السلطات المركزية والمحلية على السواء فى فرض ضرائب لتمويل التعليم ، من تزايد دور السلطة المركزية فيما تقدمه من أموال ومساعدات للهيئات التعليمية المحلية . وفى الولايات المتحدة يتزايد تدخل الحكومة الفيدرالية

---

(١) أى ما يعادل ١٠ ٪ من ميزانية الحكومة .

فى التعليم بالمساعدات المالية ومنح الاراضى وتشجيع أنواع معينة من التعليم والبحث على الرغم من أن الدستور الأمريكى ينكر ويغفل مسئولية هذه الحكومة فى التربية والتعليم . وما صدور قانون التربية للأمن القومى سنة ١٩٥٧ الا دليل على هذا الاتجاه . ويربط بمثل هذا التدخل بالمساعدات المالية تخوف السلطات المحلية من وقوعها تحت سيطرة السلطات المركزية نظرا لأن المساعدات تصحب عادة بشروط أو نفوذ للسلطة المانحة لها على طريقة « من يدفع يركب » .

أما فى النظم المركزية للتعليم فالمشكلة تتعلق أساسا بالحكومة المركزية باعتبارها السلطة المسئولة عن شئون التعليم ومخصصاته .

وتختلف مخصصات التعليم بالطبع من بلد لآخر حسب امكانياته المالية وان كانت تمثل بالنسبة للدول النامية جزءا كبيرا من ميزانياتها القومية مع صغر هذه الميزانيات نسبيا وتوالى المطالب العاجلة الملحة عليها . والمعادلة الصعبة لهذه الدول هى كيف تحقق أكبر توسع ممكن فى التعليم بالأموال المحدودة المتاحة .

**مصادر التمويل :** تشكل الضرائب المباشرة وغير المباشرة أهم مصادر التمويل التى تعتمد عليها حكومات الدول المختلفة ومنها تتكون ميزانياتها . وهناك بعض مصادر التمويل الأخرى الجانبية مثل المصروفات المدرسية والهبات والتبرعات المحلية والمساعدات الدولية سواء من حكومات الدول بموجب اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف أو من المؤسسات الخيرية الكبرى أو من الهيئات والمنظمات الدولية . وهذه المصادر الأخيرة وان كانت مفيدة أحيانا الا أنها مصادر مؤقتة وغير دائمة وترتبط غالبا بقيود أو شروط معينة تحد من حرية الدولة المستفيدة فى التصرف فيها . وتأخذ هذه المساعدات صورا متعددة مثل تقديم المتح الدراسية أو الخبراء أو مساعدة مشروعات وبحوث تربوية معينة : ونرى كل هذه الأحوال فان الدولة المستفيدة تساهم عادة بجزء من النفقات .

**الميزانية :** درجت الحكومات على تخصيص مبلغ معين من المال من ميزانية الدولة للانفاق منه على التعليم . ولا شك فى أن مثل هذه المخصصات ترتبط ارتباطا مباشرا بالدخل القومى من جهة وميزانية الحكومة من جهة أخرى . ولذلك تعتبر النسبة بين ميزانية التعليم وكل من الدخل القومى والميزانية العامة من المعايير التى يستدل بها على الجهد النسبى الذى تبذله الدولة فى التعليم ، وهو ما يمكن أن يتخذ أساسا للمقارنة بين الدول المختلفة فى هذا المضمار .

ونتيجة للتفاوت الكبير بين الدول فيما تخصصه للتعليم ورغبة فى تبصير الحكومات بما ينبغى أن تخصصه فى حدود امكانياتها فقد أوصت اليونسكو

والمؤتمرات الدولية بمعدلات عالمية تراعيها الدول وتسترشد بها وهي أن تكون ميزانية التعليم في حدود تتراوح بين ١٤ ، ١٧ ٪ من الميزانية العامة للدولة وحوالي ٤ الى ٥ ٪ من الدخل القومي .

ويشير تقرير المؤتمر الثقافي العربي السابع لجامعة الدول العربية (١٩٦٧) الى وجود فجوة تمويلية خطيرة في البلاد العربية بين معدلات نمو التلاميذ وبين مخصصات التعليم من الدخل القومي واقترح التقرير عدة حلول أقل ما توصف به أن « حلوها مر » منها استنباط مصادر إيراد جديدة أو زيادة الضرائب استنادا الى ما أشار به خبراء الأمم المتحدة من أنه بإمكانيات الدول النامية أن ترفع نسبة ضرائبها من ١٠ - ١٥ ٪ من الدخل القومي الى ٣٠ - ٤٠ ٪ وهي النسب المنخفضة في البلاد المتقدمة كإنجلترا وفرنسا . ومن هذه الحلول أيضا خفض التكاليف التعليمية لاسيما تكاليف البناء .

أما من حيث تركيب الميزانية فهو يتكون عادة من بنود متعددة يمكن ادراجها تحت قسمين كبيرين :

أ - التكاليف الرأسمالية والنفقات الثابتة وهي تشمل تكاليف الأراضي والمباني والمعدات والأدوات والتجهيزات والأثاث .

ب - التكاليف أو النفقات الدورية وهي تشمل مرتبات المعلمين والادارة والايجارات والأقسام والمياه والنور والصيانة .

وتمثل رواتب المعلمين عادة أكبر نصيب في النفقات الدورية للميزانية اذ تصل الى ما يتراوح بين ٦٠ ، ٨٥ ٪ من الميزانية . وهناك جزء كبير آخر يوزع على فروع وأنواع التعليم المختلفة حسب أولويتها وأهميتها ومن المعروف أن التعليم الابتدائي يحتل المقام الأول من الأهمية في الميزانية بالنسبة للدول العربية .

وتدل الزيادة المطردة الملحوظة في الميزانيات السنوية للتعليم على نمو النشاط التعليمي بصفة عامة . الا أنه ينبغي أن نأخذ جانب الحذر والاحتياط في الوصول الى تعميمات من هذا النوع قبل التأكد من أن هذه الزيادة هي زيادة حقيقية في الجهد التعليمي . فقد تكون هذه الزيادة راجعة الى ارتفاع مستوى المعيشة أو غلاء الأسعار وثمان التكلفة أو انخفاض قيمة العملة القومية أو زيادة رواتب المعلمين . ففي بحث أجري في الولايات المتحدة على تتبع الزيادة في ميزانيات التعليم على مدى ربع قرن وجد أن حوالي ٢١ ٪ من هذه الزيادة يرجع الى ارتفاع الأسعار وحدها وأن حوالي ٣٦ ٪ منها يرجع الى الزيادة في رواتب المعلمين وعلاواتهم وترقياتهم . ومن هنا أيضا يمكننا أن نفهم بسهولة السبب الرئيسي الذي يعوق عادة دون تحسين الوضع المادي للمعلمين .



**الفاقد في التعليم :** كان من نتيجة النظرة الاقتصادية للتعليم الاهتمام بضرورة ترشيد رأس المال المستثمر فيه من ناحية ، وترشيد وجوه الانفاق من ناحية أخرى . ومن هنا كان الاهتمام بتلافي الفاقد في التعليم . ولمعرفة حساب هذا الفاقد عدة جوانب من أهمها :

**أ - التسرب :** ويقصد به انقطاع التلاميذ عن الدراسة وهي ظاهرة عامة في معظم الدول العربية لاسيما في التعليم الابتدائي . وقد كشف تطبيق الحطة الخمسية الأولى للتعليم ( ١٩٦٠ - ١٩٦٥ ) في الجمهورية العربية المتحدة أن ظاهرة التسرب في المناطق الريفية في التعليم الابتدائي كانت من أهم المشكلات التي واجهت تطبيق الحطة والاستفادة منها استفادة كاملة . ويرتبط بهذا أيضا غياب التلاميذ وعدم انتظامهم في الحضور الى المدرسة .

**ب - الطاقة الانتاجية للفصل :** وهي من المعايير الاقتصادية الهامة في حساب الفاقد . فاذا نحن اعتبرنا الفصل وحدة انتاجية بالمفهوم الاقتصادي كان من الواجب الاستفادة من طاقته الانتاجية استفادة كاملة . وهذا يعنى أنه اذا كانت الطاقة الانتاجية للفصل أربعين تلميذا فلا بد أن يتوفر للفصل هذا العدد والا كان هناك فاقد أو ضياع في الانتاج . وهناك عدة عوامل تحدد هذه الطاقة منها سعة الفصل وكثافته والأدوات التعليمية المتاحة والمعلم ومعدلات نصابه في الجدول المدرسي . وتختلف هذه الطاقة أيضا من مرحلة لأخرى . والواقع أنه ليست هناك أبحاث أو دراسات تجريبية توضح لنا أنسب المعدلات لكثافة الفصل الواحد في كل مرحلة تعليمية الا أن الممارسة العملية للدول المتقدمة درجت على أن يكون عدد التلاميذ في الفصل يتراوح بين ثلاثين وأربعين تلميذا .

**ج - تكلفة التلميذ :** وهي أيضا من المعايير الموضوعية الاقتصادية لحساب الفاقد في التعليم من حيث دقة التقديرات وتوازن النسب المختلفة لجوانب التكلفة . وكلما كانت حسابات التكلفة أقرب الى الواقع كلما ساعد ذلك على نجاح الحطة التعليمية فكثير من الخطط كما نعلم تضع تقديرات التكلفة على الورق فاذا ما حان وقت التطبيق كان هناك بون شاسع بين التقديرات التخطيطية والتقديرات الواقعية الفعلية . ومما يساعد على موضوعية التكلفة اعتمادها على تقديرات واقعية حقيقية تراعى العامل الزمني وما يترتب عليه من زيادة نسبية في التقديرات يمكن التنبؤ بها وحساب احتمالاتها واتجاهاتها . وتختلف تكلفة التلميذ بالطبع من مرحلة لأخرى الا أن الرواتب والأجور تحظى بالنصيب الأوفر في كل منها .

والجدول التالي يبين متوسط التكلفة في جميع مراحل التعليم العام والفنى وكذلك تفصيلات التكلفة على أساس تقديرات وزارة التربية والتعليم في عام

١٩٦٢ :

الشاى	الشاى الزراعى	الشاى الصناعى	المرحلة الشاى العامة	المرحلة الاعداىة	المرحلة الاىة	بىود التكلفة
الشاى	الشاى الزراعى	الشاى الصناعى	المرحلة الشاى العامة	المرحلة الاعداىة	المرحلة الاىة	متوسط تكلفة التللىة فى العام ( باللىة المصرى )
٣٤ر٢٢١	٥٦ر٦٤١	٦٤ر٦٥٨	٣٩ر٥٣٢	٢٨ر٤١٦	٩ر٩٧١	
٢٩ر٦٨٠	٣٨ر١٩٩	٤٦ر٩١٦	٣٤ر١٠٣	٢٤ر٧٤١	٧ر٤٣٩	مرتبات وأجور
١ر٧٥٩	٤ر٢٠٣	٣ر٥٢٤	١ر٩٩٥	١ر٥٤٥	٠ر٧٧٢	اىجار مبان
١ر١٤٣	٤ر١٦٣	٢ر٦٩٠	١ر٤٩٧	٠ر٦٩١	٠ر٥١٣	تغذىة
٠ر٤٠٠	٧ر٣٦٣	٨ر٦٦٤	٠ر٧٠٨	٠ر٤٥٤	٠ر٠٦٤	أدوات تعللىم
٥ر٩٢	٠ر٩٥٧	٠ر٥٨٢	٠ر٧٨٣	٠ر٥٢٥	٠ر١٨٠	استهلاك ائاث وأدوات
٥ر٢٤	١ر٣٢٠	١ر٩٥٩	٠ر٢٥٥	٠ر٣٣١	٠ر١١٦	مىاه ونور ووقود وتلففونات
٠ر١٢٣	٠ر٤٣٦	٠ر٣٢٣	٠ر١٩١	٠ر١١٩	٠ر٠٣٥	مصارىف أخرى
					٠ر٨٥٢	كتب وكراسات

## سكا طع الحصرى (أبو خلدون) (١)

جهوده لتأسيس نظم تعليمية حديثة فى البلاد العربية

بقلم : نبيل أحمد عامر صبيح

كلية التربية - عين شمس

خسرت البلاد العربية فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٨ رائدا من رواد التربية الحديثة ومفكرا تربويا عظيما وأحد من وضعوا وساهموا فى تأسيس نظم تعليمية حديثة فى العراق وسورية وهو « أبو خلدون » ساطع الحصرى . . . .

وساطع يعد بلا منازع أحد خبراء التربية والتعليم الأوائل فى البلاد العربية . . . فقد ساهم فى معالجة الكثير من المشكلات والقضايا التى تتصل بشئون التربية والتعليم ، كما أنه قام على إدارة وزارات التربية والتعليم فى العراق وسورية فى فترات مختلفة . وكان له أعظم الفضل فى استصدار القوانين التعليمية التى تنظم التعليم فى هذين القطرين طبقا لحدث الاتجاهات التربوية والنفسية فى البلاد المتقدمة ، هذا الى جانب نشاطه الواسع فى وضع الكثير من المناهج والأنشطة التعليمية وتحسينه لطرق التدريس فىهما . .

والواقع أن الحصرى كان شعلة من النشاط الوافر والحماس الشديد والذكاء المتوقد فى كل ما يتصل بأمور التربية والتعليم . . فهو الى جانب اسهامه العملى فى إدارة شئون التربية والتعليم فى العراق وسورية ، نراه ينشر بعض المقالات التى تناولت بالتحليل والنقد نظم التعليم فى مصر فى فترات مختلفة . . وألقى - الى جانب ذلك - كثيرا من المحاضرات التى تتناول بعض المواضيع التربوية والنفسية والتى أسهم عن طريقها فى تطوير نظم التعليم فى البلاد العربية . . فضلا عن نشره العديد من المحاضرات والأبحاث والآراء والملاحظات والكتب التى تهتم بأمور التربية والتعليم بصفة عامة فى البلاد العربية وبصفة خاصة فى العراق وسورية ومصر . .

ولعل الكثيرين من رجال التربية والتعليم فى البلاد العربية لا يعلمون أن الحصرى قد كتب كتابات كثيرة فى مسائل التربية وعلم النفس منذ أن كان يقوم بالتدريس فى الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى . . اذ كتب كتابين فى « فن التربية » باللغة التركية أيام أن كان يشتغل بالتدريس فى بلاد الدولة العثمانية . .

(١) بمناسبة ذكرى وفاته .



وهذان الكتابان قررا على طلاب دور المعلمين العالية في الاستانة عاصمة الدولة العثمانية . ولعل من المفيد أن تعرض باختصار لما جاء في هذين الكتابين ..

والكتاب الأول يبحث في « التربية الجسمية » اذ يتناول غايات التربية الجسمية وأهميتها ومدى تأثير الأسرة في التربية الجسمية ، وتأثير المدرسة في التربية الجسمية . ويعرض للأصول التي يجب أن تراعى في بناء المدرسة وفي مقاعد الدرس ، وفي الوسائل الصحية الواقية وضرورة الرياضة البدنية ..

والكتاب الثاني يبحث في « التربية الفكرية » فيتناول غاية التربية الفكرية وخطورة شأنها ، ويبحث في الاطلاع الخارجى والاحساس ، وفي الاطلاع الباطنى والادراك ، وفي الحفظ والتذكر ، وفي تسلسل الأفكار - أى تداعى المعانى - وفي التخيل ، وفي التجريد والتعميم ، وفي الحكم والمحاكمة ، وفي العقل والمنطق ، وفي اللسان والنطق ، وفي الامعان ..

بالاضافة الى ذلك أصدر ساطع خمسة مجلدات من مجلة التربية والتعليم أثناء قيامه بأمور المعارف في العراق بعد تكوين دولة العراق الحديثة سنة ١٩٢٠ . وقد كانت الغاية التي دفعته الى إصدارها « نشر المبادئ القويمة المتعلقة بالتربية والتعليم » .. ولذلك عمل الحصرى على تضمينها « مباحث ومقالات عن التربية المدرسية والعائلية » ، الى جانب احتوائها الكثير عن « طرق التدريس وتاريخ التربية » فضلا عن « المسائل النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتهذيب والتدريس » ..

أما الهدف النبيل الذي هدف اليه الحصرى من وراء ذلك كله فهو اطلاع المهتمين بأمور التربية والتعليم على « أهم الشئون التي تحدث في عالم التربية والتعليم ، وعلى أوضاع وترتيبات أهم المعاهد المعدة لهما .. كما أنها تستعرض من حين الى حين أهم التيارات التي تحدث في عالم العلم والتفكير ، تلك التيارات التي لابد لكل معلم من الاطلاع عليها » ..

ولا شك أن النهضة التفكيرية والتعليمية التي بدأت تبشيرها تظهر في جميع بلاد الضاد في ذلك الوقت جعلت الحاجة الى مثل هذه المجلات التربوية كبيرة وشديدة .. وقد تصدى الحصرى لهذه الغاية وحقق هذا الهدف « وسعى وراء سد جزء من هذه الحاجة حتى ولو كان صغيرا » ..

ولم ينس الحصرى أن الجانب التطبيقي في أمور التربية والتعليم له أهميته الفائقة الى جانب عرض النظريات التربوية والنفسية ، لذلك نراه يلمح بكل جزء من أجزاء المجلة « ملحق مدرسي » يقدم فيه الى المعلمين « خططا ونماذج ومواضيع - متعلقة بالدروس المختلفة - لكي يسترشدوا بها في أداء واجباتهم التدريسية » ..

وفي سبيل تحقيق الغاية المتوخاة من مجلة التربية والتعليم التي حددها الحصري آنفا ، نراه قد خصص عددا ممتازا عن « جان جاك روسو » بمناسبة مرور مائة وخمسين عاما على وفاته في سنة ١٩٢٨ ٠٠ وقد عرض الحصري فيه لحياة روسو وآرائه في الدين والأخلاق ، وفلسفته في السياسة والاجتماع ، وفلسفته في التربية والتعليم ٠٠

كما خصص الحصري عددا آخر في ذكرى تولستوى بمناسبة مرور مائة عام على مولده ٠٠ وذكر فيه أن تولستوى لم يهمل مسائل التربية في خلال تفكيره الاصلاحى ، بل انه - بعكس ذلك - قد اهتم بها اهتماما خاصا ، وأصدر لمدة من الزمن مجلة خاصة بالتربية ، وكتبها مدرسية ، وأسس مدرسة ابتدائية ٠٠

وأن آراء تولستوى في التربية لا تختلف - من حيث الأساس - عن آراء روسو اختلافا مهما ٠ الا أن تولستوى لم يكتف مثل روسو بسرد آراء نظرية فحسب بل حاول تطبيق تلك الآراء بصورة عملية ٠٠ ولهذا السبب خصص الحصري هذا العدد لتعريف القراء بمذهبه الفلسفى بوجه عام ، ومذهبه التربوى بوجه خاص ٠٠

كذلك خصص ساطع عددا ثالثا لـ « جون ديوى » وفلسفته في التربية باعتباره من أعظم أساطين التربية الحديثة ، ومن أحسن ممثليها في القارة الأمريكية ٠ وقد ذكر الحصري ان جون ديوى توغل في بادىء الأمر في الفلسفة وصار معلما للفلسفة ، ولم يتطرق الى مسائل التربية الا عن طريق الفلسفة ، فأراؤه في التربية تولدت بهذه الصورة من آرائه في الفلسفة ٠٠ ولذلك يجب على كل من يود أن يحيط علما بنظريات ديوى التربوية حق الاحاطة أن يطلع على مذهب الفلسفى اطلاقا كافيا ٠٠

بالإضافة الى ما سبق كتب الحصري مقالات متعددة في فترات مختلفة تناولت عدیدا من المسائل التربوية والنفسية الهامة التي شغلت الأذهان ، والتي أراد بها الاسهام في نشر المبادئ التربوية والنفسية بين المعلمين والطلاب والمهتمين بشئون التربية والتعليم بوجه عام ٠٠

وقبل أن نعرض لجهود ساطع العملية في سبيل تأسيس نظم تعليمية حديثة في سورية والعراق نود أن نشير الى الأوضاع التعليمية التي كانت موجودة فيهما قبل أن يضطلع الحصري بهذه المهمة ٠٠

فمن المعروف أن الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على البلاد العربية ومن بينها سورية والعراق قد انحلت بعد الحرب العالمية الأولى ، وانفصلت الولايات العربية عنها انفصالا نهائيا ، كما انقطعت الروابط السياسية التي كانت تربط مصر بالدولة العثمانية انقطاعا تاما ٠٠

غير أن مقدرات هذه البلاد السياسية - كما يذكر الحصري - لم تسر بعد ذلك على وتيرة واحدة ، بل انها أخذت في كل واحدة منها اتجاها مختلفا عن

الاتجاه الذي أخذته في غيرها .. فقد أصبحت بعض الولايات العربية - بعد هذا الانفصال - مستقلة استقلالاً تاماً .. غير أن بعضها - كسورية ولبنان - منى بالاحتلال الفرنسي ، فأصبح تحت انتداب فرنسا وبعضها منى بالانتداب الانجليزي - كالعراق - وأصبح تحت انتداب إنجلترا ..

وقد نتج عن ذلك - بطبيعة الحال - نتائج خطيرة من حيث اتجاهات الثقافة ونظم التعليم في البلاد العربية وخاصة في سورية والعراق ..

أما سورية التي تألفت فيها دولة عربية - قبل وقوعها في قبضة الفرنسيين - فقد عملت بإيمان قومي شديد - عقب تأليفها - في سبيل تعريب التعليم في سورية .. وسارعت الى إعادة فتح جميع المعاهد التعليمية التي كانت قائمة في العهد العثماني على أساس تعريبها ، وتحويلها كلها الى مدارس عربية بكل معنى الكلمة ، كما أنها شرعت في انشاء معاهد تعليمية جديدة .. وعندما استولى الفرنسيون على سورية - بعد نحو سنتين وجدوا أنفسهم أمام جملة من المعاهد التعليمية العربية التي لم يجرؤوا على إلغائها ، واكتفوا بالسعي وراء توجيه مناهجها الوجهة التي يريدونها .. ولكنهم لم يستطيعوا أن يعملوا بحرية تامة الآن قوة الرأي العام من جهة ، وعنق الثورات التي قامت ضدهم بين حين وآخر من جهة أخرى ، اضطرتهم الى سلوك مسلك الاعتدال في هذا المضمار .

وفي العراق لم يجد الانجليز من المعاهد التعليمية الأجنبية القائمة فيها ما يساعدهم على نشر لغتهم وثقافتهم غير مدرسة أمريكية بسيطة في البصرة ولذلك قرروا أن ينقلوا الى العراق « النظام التعليمي المصري » الذي كان قد تأسس في مصر تحت تأثير استشارتهم الفعالة ومداخلاتهم المستمرة بتأثير مستشار التعليم الانجليزي « دانلوب » ومعاونوه من الانجليز فأخذوا ينشئون المدارس الأولية والمدارس الابتدائية على مناهج متخالفة ومتباينة كما كانت الحالة في مصر .

غير أن حكم الانجليز المطلق في العراق لم يدم طويلاً .. وعندما تأسست المملكة العراقية وتألفت الحكومة الوطنية في أواخر سنة ١٩٢٠ أولت أمور المعارف عناية خاصة ، وأسرعت الى تغيير الأوضاع السابقة تغييراً أساسياً ، وأوجدت نظاماً تعليمياً - بفضل ساطع الحصري وتحت إشرافه - يحمل طابعاً قومياً خاصاً ، بالرغم من ارتباطه باللغة الانجليزية وتوجهه نحو الثقافة الانجلوسكسونية . كما أنها عندما أخذت توفد طلابها الى خارج العراق - لتمام دراساتهم العليا - وجدت من الأسهل عليها والأوفق لها أن تتوجه نحو الجامعات الأمريكية ، أكثرما تتوجه نحو الجامعات الانجليزية ، وذلك دون أن تترك مجالاً لسيطرة النظم الأمريكية على شئون المعارف العراقية .. ولذلك كله حافظ نظام التعليم في العراق على طابعه الخاص بالرغم من جميع التقلبات التي طرأت عليه ..



يتبين اذن ان مرد الفروق التي تشاهد بين نظم التعليم المتبعة في سورية والعراق في هذه الفترة انما يرجع الى اختلاف الظروف السياسية التي أثرت على التعليم في هذين البلدين منذ عدة عقود من السنين ولا سيما منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى .

ولساطع وجهة نظره في أسباب الاختلاف الذي كان يوجد بين سورية والعراق في نظمهما التعليمية . . وهو يرى أساسا أنه لا يوجد اختلاف بين كل من القطر السوري والقطر العراقي يحتم على كل واحد منهما أن يكون دولة خاصة به . . فقد قدر له أن يعيش وأن يعمل في كل واحد من هذين القطرين حقبة طويلة من الزمن ، وأن يطلع على أحوالهما الطبيعية والبشرية اطلاعا واسعا .

وقد تجول - خلال مدة تقرب من ثلث قرن - في أنحاء كل منهما جميعا من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، ومن أقصى الشرق الى أقصى الغرب ، من أكبر المدن الى أصغر القرى ، من أخصب الأراضي الى أقفر البوادي . .

وقد تنقل مرارا في مختلف أرجاء القطرين ليس تنقل السائح العابر ، بل تنقل الباحث العامل . . لذلك يستطيع أن يؤكد استنادا الى ما لاحظته خلال هذه المدة الطويلة « من أنه لم يجد بين أحوال القطرين اختلافا يفوق الاختلافات التي تشاهد عادة بين مختلف المناطق في كثير من الدول الأوروبية نفسها » . .

ولذلك يقول المصري جازما « ان الفروق التي تذكر بين القطرين العراقي والسوري ، ليست من الفروق الجوهرية ، وهي لا تفوق كثيرا الفروق التي تشاهد في مختلف الولايات الفرنسية مثلا ، بل هي تقل - بلا مغالاة - عن الفروق القائمة بين ولايات ايطالية داخل ايطاليا الموحدة » . .

وهذه الفروق انما نتجت عن اختلاف نظم الحكم والادارة والاقتصاد والثقافة التي قامت في كل منهما منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والتي انعكست آثارها بالطبع على نظم التعليم في هذين البلدين . . وأن هذه الفروق « سطحية وعارضة ، تتضاءل وتتلشى بسرعة أمام التماسك الأساسي الذي لايزال قائما بينهما » .

ولذلك كان من الطبيعي أن تسترعى هذه الفروق أنظار المهتمين بشئون التربية والتعليم في البلاد العربية ، وكان من الطبيعي أيضا أن ينبري المفكرون الى البحث عن الوسائل التي تضمن توثيق الصلات والروابط بين البلاد العربية وخاصة فيما يتصل بأمور التربية والتعليم لازالة الفروق المذكورة بصورة تدريجية ، وذلك بهدف الوصول الى نظم تعليمية متقاربة ومتماثلة في البلاد العربية . .

ويذكر المصري أن الدولة العربية التي تكونت في سورية عقب الحرب العالمية الأولى ، قررت - منذ بادىء الأمر - أن تسير على نهج عربى قومى صريح ، وأن

تستفيد من جميع الكفاءات العربية .. لذلك اتجهت ناحية مصر تستعين بالكتب المطبوعة فيها ، وتستفيد من خبرتها في تعليم اللغة العربية والأدب العربي بوجه خاص . كما أنها أسرع إلى تأليف لجنة لجمع المصطلحات العلمية المستعملة في الكتب العربية القديمة والحديثة تمهيدا لانتخاب الموفق منهما . وأقدمت في الوقت نفسه على تأسيس « المجمع العلمي العربي » ، ولم تتردد في جعل اللغة العربية لغة التعليم لجميع المواد الدراسية في جميع المدارس الثانوية والعالية .. وكان الحصري وراء هذا التفكير كله ، بل يعد أول من وضع أساس التعاون في أمور التربية والتعليم بين البلاد العربية وطبقه بنفسه ..

فقد اتجه إلى دراسة نظم التعليم القائمة في مصر بسبب كونها « سبقت كثيرا - في ذلك الوقت - سائر البلاد العربية في ميدان التعليم باللغة العربية ، فكان لابد لكل بلد أخذ يسعى في الميدان أن يطلع على تفاصيل ما تم في مصر في هذا المضمار » ..

وقد قدر الحصري هذه الضرورة وهو يعمل لتنظيم أمور التعليم في سورية في عهد الدولة العربية السورية الأولى قبل الانتداب الفرنسي على سورية وقد سافر من دمشق إلى القاهرة لهذا الغرض سنة ١٩١٩ « للاستعانة بالكتب المدرسية المطبوعة فيها ، والاستفادة من طرائق تدريس اللغة العربية المرعية في مدارسها » .. ولأن مصر كانت البلد الذي يرنو العرب بأبصارهم نحوها ، ويعلقون عليها أوسع الآمال ، « لأنها كانت آنذاك الملاذ الرسمي الوحيد للغة العربية والأدب العربي » ..

غير أن انقراض الدولة العربية السورية بعد هزيمتها في « موقعة ميسلون سنة ١٩٢٠ » أدى إلى توقف حركة الاستفادة من النظم التعليمية في البلاد العربية الأخرى . ومع ذلك فإن « الفكرة الباعثة » على تلك الحركة ، لم تتلاش . كما يذكر الحصري - بانقراض الدولة المذكورة ، بل أنها حافظت على حيويتها إلى أن وجدت في العراق ظروفًا ملائمة لاستمرارها ومن ثم « أخذت تنمو هناك وتنتشر شيئًا فشيئًا » ..

فالحكومة الوطنية التي تأسست في العراق بعد الثورة المشهورة اعترفت النهوض بالتعليم في البلاد بسرعة كبيرة ، غير أنها لم تجد داخل العراق العدد الكافي من المعلمين والمدرسين الذين يستطيعون أن يقوموا بأعباء هذه النهضة بالسرعة اللازمة ..

وهنا يبرز مرة أخرى فضل ساطع الحصري على النهضة التعليمية في العراق في هذه الفترة التي تولى فيها أمور المعارف فيها ، إذ توجه بأنظاره نحو سائر الأقطار العربية الأخرى ، وأخذ يستقدم من سورية ولبنان وفلسطين ومصر ما يحتاج إليه العراق من المدرسين لتنظيم شئون المدارس الثانوية والعالية ودور المعلمين ..

وكانت وزارة المعارف العراقية - باستشارة الحصري - تتصل بالمدرسين الذين تستقدمهم من ديار الشام اتصالاً مباشراً دون أن توسط الحكومات في شأن من شئونهم - نظراً للأوضاع الانتدابية القائمة هناك آنذاك ، غير أنها كانت تلجأ الى وساطة وزارة المعارف المصرية في شأن المدرسين الذين تستقدمهم من القطر المصري ..

وهذه الاتصالات كلها التي قام بها الحصري كانت التواة الحقيقية في الواقع التي أدت الى التفكير في تقارب النظم التعليمية في البلاد العربية والى وضع معاهدة ثقافية عربية تنظم العلاقات الثقافية وتمهد للتقارب في المناهج والوسائل ونؤدى في النهاية الى الوحدة الثقافية العربية ..

هذا الهدف الذي وضعه الحصري نصب عينيه حاول - عن طريق الأعمال التي قام بها أثناء توليه وظائف هامة في وزارة المعارف في العراق - تحقيقه بشتى الطرق حيث « انتهز كل الفرص وتوسل بكل الوسائل للعمل في سبيل هذا الهدف » أحياناً بصورة مباشرة وأحياناً أخرى بصورة غير مباشرة سواء في أثناء توليه وظائف رسمية أو خارج نطاق وظائفه الرسمية .

ومن المعروف أن ساطع تولى وظائف هامة في وزارة المعارف العراقية منها معاون وزير المعارف ، ومدير المعارف العام ، ومنها أستاذ في دار المعلمين العالية ، ثم رئيس كلية الحقوق وأستاذ فيها ، الى غير ذلك من المناصب الهامة . والى جانب القيام بأعباء هذه المناصب نراه يلقي سلسلة من الدروس في دار المعلمين العالية ، الى جانب محاضراته المختلفة في الثانوية المركزية ببغداد .. كما أنه خلال عمله في دار المعلمين العالية اشترك في أعمال عدة لجان وزارية وقام بدور رئيسي في وضع مشروع قانون المعارف العام ١٩٢١ ، ومشاريع أنظمة المدارس والامتحانات وغير ذلك ..

ويذكر الحصري أنه ربما كان ذلك من جملة الأسباب التي حملت حكومة عبد الآله على طرده من العراق مع تجريده من الجنسية العراقية عام ١٩٤١ ، بعد أن تنكرت لكل المبادئ الوطنية ونبذت السياسة العربية التي كان يلتزمها الملك فيصل الأول ، ثم نجله الملك غازي بعده ..

ويعود الى الحصري اذن الفضل في وضع أسس النظام التعليمي في العراق بعد بلورة دولة العراق الحديث عام ١٩٢٠ .. وقد كان الحصري يأمل الكثير من وراء قيامه بأمور التربية والتعليم في العراق فهو يقول في موضع في مذكراته عن عمله في العراق - الجزء الأول - أنه اعتقد أن « أمور المعارف يجب أن تكون في مقدمة الأمور التي سياتخذها من الانجليز عندما اتفق معه الملك فيصل على ذلك حين قابله في القاهرة - وكان الملك فيصل عائداً من انجلترا في طريقه الى العراق حيث طلب اليه تأسيس وتكوين المملكة العراقية بعد طرده من سورية - واعتقد الحصري أنه سيستطيع عمل الشيء الكثير في مجال التربية



والتعليم وذلك حين ذكر له الملك فيصل انه سيعتمد عليه فى اصلاح وتنظيم  
وتأسيس أمور المعارف فى العراق » .

وقد اتجه الحصرى قبل ذهابه الى العراق الى ميدان درس نظم التربية  
والتعليم القائمة فى مصر استعدادا لتوليه أمور المعارف فى العراق . . . وقد  
أفادته هذه الزيارة كثيرا جدا - كما يذكر فى مذكراته - فيما بعد عندما تولى  
الإشراف على التعليم فى العراق . . . لأنه لاحظ أن الانجليز كانوا قد نقلوا الى  
العراق النظام التعليمى الذى كانوا قد وضعوه فى مصر ، وقد ساعده ذلك  
مساعدة كبيرة « فى سرعة اكتشاف النواقص الرئيسية التى تشوبه وتقرير  
ما يجب عمله لمعالجتها » . . .

وقد وضع الحصرى لنفسه قواعد أساسية - عندما أوكل اليه شئون  
المعارف فى العراق - حاول أن تكون نصب عينيه على الدوام للعمل بها وفق  
خطط ترسم بتبصر تام ، تحدد الغايات وتعين الوسائل الضرورية لها ، ويقرر  
كيفية اعداد تلك الوسائل واستكمالها . . . وهذه القاعدة العامة تكتسب - كما  
يقول الحصرى - خطورة خاصة فى أعمال التربية والتعليم . . . وهناك قاعدة  
هامية أخرى تتفرع من هذه القاعدة الأولى وهى ضرورة وضع مخططات انتقالية  
لضمان الوصول الى الأهداف المنشودة بشئ من التدرج على أن تكون هذه  
المخططات الانتقالية بمثابة « محطات » تقام فى السبل المؤدية الى الأهداف  
الأساسية . . . وهذه القاعدة أيضا تكتسب أهمية خاصة فى أمور التربية  
والتعليم . فان المنهج الذى يوضع على أسس « نظرية ومثالية » بحثة دون  
الالتفات الى الأحوال الراهنة من مستوى التلاميذ ومقدرة المعلمين ، ويبقى حبرا  
على ورق . . . وأما المنهج الذى يوضع على ضوء الأحوال الراهنة وحدها -  
ومستوى المعلمين الحاليين وحدهم - فيؤدى الى تحجر الأمور فى أوضاع سيئة  
تماما . . . فالمنهج يجب أن يأخذ الأحوال الراهنة بعين الاعتبار ، غير أنه لا يجوز  
أن يكتفى بها ، ويقف عند حدها ، بل يجب أن يكون « واسطة » لتحسين تلك  
الأحوال . وذلك بدعوة المعلمين الى التفكير الجدى فى الغايات وارشادهم الى  
الأحسن والأصوب من طرق التدريس . . . وفضلا عن ذلك فان المنهج نفسه  
يجب أن يتطور ويرتفع كلما ارتفع مستوى التلاميذ والمعلمين لكنى يصبح أكثر  
تقربا من « الشكل الأمثل » فى كل مرحلة من مراحل هذا التطور . . .

غير أن الحصرى تعرض للكثير من المضايقات أثناء توليه أمور المعارف فى  
العراق ، ذكرها بالتفصيل فى مذكراته . . . من ذلك قصة لجنة الكشف التهذيبى  
التي أئتت من أمريكا - بناء على دعوة وزارة المعارف - والتى تمثل أغرب العهود  
التي مرت على تاريخ معارف العراق على حد قول الحصرى نفسه ، بسبب  
ملاستها من أعمال اعتباطية واعتبارات سياسية ومطامع شخصية . . . وقد  
أصبح التقرير الذى قدمته اللجنة المذكورة الى وزارة المعارف موضوع الكثير من

الأحاديث والكتابات والأبحاث والانتقادات . وقد برهنت الأبحاث والانتقادات التي كتبها الحصري ووجهها الى اللجنة رداً على تقريرها على أن هذا التقرير جاء محشوناً بأغلاط فاحشة ، ولم تقدم الى البلاد شيئاً صائباً ومفيداً ، فضلاً عن أنه عكس « الاتجاهات الفكرية » التي كان يلتزمها رجال الاستعمار في تعليم أبناء المستعمرات كما يتضح من ردود الحصري على آراء اللجنة لمن يريد الاستزادة في هذا الموضوع (١) .

انتقل الحصري بعد طرده من العراق عام ١٩٤١ الى لبنان ثم استدعته سورية عام ١٩٤٤ لتنظيم التعليم بها على أسس جديدة وهي على أعتاب الاستقلال للتخلص من الآثار الضارة التي تركها الانتداب الفرنسي على نظم التعليم فيها . . . وقد كان لساطع الفضل الأكبر في وضع قانون المعارف العام سنة ١٩٤٤ ، الذي رسم لوزارة المعارف السورية خطة واضحة وسياسة ثابتة وفتح بهذه الصورة أمامها مجالاً واسعاً للعمل والإصلاح . . . فقد أعقب صدور هذا القانون - وبإشراف ساطع الحصري - سلسلة طويلة من المراسيم والأنظمة التي وضعت تنفيذاً لأحكام القانون وعملاً بالأسس المقررة فيه تمهيداً لتصفية آثار الانتداب الذي رسم لوزارة المعارف السورية خطة واضحة وسياسة ثابتة وفتح بهذه في سورية . . .

وبذلك فإن قانون المعارف العام والنظم المتفرعة منه ألغى جميع النظم التي كانت وضعتها أيدي الانتداب . . . وكان الفرنسيون قد بذلوا جهوداً كبيرة للحيلولة دون صدور القانون المذكور . إذ أنهم كانوا يطمحون في الإبقاء على الوضع الممتاز الذي أحرزوه - والسيطرة الثقافية التي نالوها - خلال سنوات الانتداب ، بواسطة « معاهدة ثقافية جامعية » يعقدونها مع الحكومة السورية . . . ولذلك بذلوا جهوداً جبارة للحيلولة دون تغيير شيء من أوضاع المعارف قبل عقد الاتفاقية التي يطالبون بها . غير أن المجلس النيابي السوري أقر قانون المعارف العام الذي وضعه الحصري دون أن يبالي بالدعاية التي أثارها الفرنسيون والتي تنادى بالإبقاء على الوضع القائم - وقتذاك - في التعليم في سورية حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية والانتظار لما يسفر عنه من تغير نظم التعليم في العالم والاستفادة من ذلك . . .

وبذلك فإن هذا القانون كان بمثابة « رد مسبق » على مطالب الفرنسيين . لأنه احتوى منهجاً صريحاً بين الحدود التي يمكن أن تدور عليها المفاوضات في شأن الاتفاقيات الثقافية والجامعية مع فرنسا أو مع غيرها من البلدان الغربية . . .

---

(١) ساطع الحصري : نقد تقرير لجنة مونرو . رسائل موجهة الى الأستاذ بول مونرو حول التقرير الذي قدمه الى وزارة المعارف العراقية باسم لجنة الكشف التهذيبي ( بغداد ، مطبعة النجاح سنة ١٩٣٢ ) .

ولم يكتف الحصري بذلك بل انه رأى من المفيد كتابة تقرير يرد به على مزاعم الفرنسيين الذين نشروا - في أواخر عام ١٩٤٤ - كتاباً عنوانه « ٢٥ عاماً من الجهود الفرنسية في بلاد المشرق » اطراء للأعمال التي أنجزوها في سورية ولبنان خلال ربع قرن ، وذلك لأخص ما ذكروه في الكتاب المذكور من خدماتهم لتقدم المعارف وانتشارها خلال هذه المدة عن طريق « مقارنة احصائية » بين تطوّر المعارف في سورية وبين تطورها في العراق منذ انتهاء الحكم العثماني .

ومن المقارنات التي عقدها ساطع عن المعارف في البلدين عام ١٩٤٥ ، نراه قد أظهر أن هناك فروقا تميز العراق على سورية من حيث المدارس والمعارف في الحالة الحاضرة ( ١٩٤٥ ) . وبذلك تدل الأرقام الاحصائية التي أوردتها دلالة قطعية على أن « معارف العراق سارت - خلال ربع قرن - في طريق التقدم والرقى سيرا يفوق سير المعارف السورية بدرجات كبيرة » .

وأن مرد التفاوت الذي حصل في المعارف في البلدين إنما يرجع الى « اختلاف نظام الادارة التي تأسست في القطرين » فالسبب الأصلي في تفوق العراق في هذا الميدان ما هو الا « الحكم الوطني » الذي تمتع به قبل سورية . والتوجيه العلمي والقومي الذي استند على هذا الحكم الوطني ( بفضل الحصري بالطبع ) .

ان زمام امور المعارف في العراق انتقل الى الأيدي الوطنية بسرعة نسبية ، في حين أن زمام المعارف السورية بقي في أيدي رجال الانتداب حتى السنة الأخيرة ( ١٩٤٥ ) . وهذا هو السبب الأساسي في التفاوت الذي حصل بين القطرين من جهة سير المعارف وتقدم المدارس بوجه عام .

ومن ثم فان المقارنات الاحصائية التي أوردتها الحصري في تقريره الآنف الذكر يمكن أن تعتبر بمثابة « ورقة اتهام » تدين نظام الانتداب الفرنسي على سورية ادانة شديدة ، وتشهد على مضاره شهادة علنية ، وتبرهن على فساد ذلك النظام الذي فرض على الشعوب المستضعفة - لمصالح الدول القوية - بحجة تمدين تلك الشعوب وتمارينها على الاستقلال .

ومن ناحية أخرى كان نتيجة لتأخر صدور قانون المعارف العام أمام المجلس النيابي السوري - مدة سنة تقريباً - ثم صدوره بعد « بتر » أهم عناصره بترافق يفقده قوة الحياة والتأثير ، مما دعا الحصري الى كتابة تقرير هام يحذر فيه من ذلك لما فيه من خطورة على أحوال المعارف في سورية حواه كتابه العام « تقارير عن أحوال المعارف في سورية خلال عام ١٩٤٥ » شارحاً فيه بالأمثلة العديدة عيوب نظام الادارة التعليمية المركزي في معارف سورية وهي على أعتاب الاستقلال .

ويود الكاتب أن يحيط القراء علماً بالرجوع الى كتاب « آراء وأحاديث في



العلم والأخلاق والثقافة » لمن أراد فهم الاستزادة من هذا الموضوع حيث شرح فيه الحصرى أسس المشاريع التي وضعها لتنظيم التعليم في سورية ومرامي السياسة التي اتبعها في هذا الشأن للرأى العام بشئ من التفصيل مع ذكر الأسباب الموجبة لها والفوائد المتوخاه منها مما يجعل مهمة شرح ذلك كله في هذا الحيز الضيق أمرا صعبا ..

والكاتب لا يريد أن ينهى مقاله هذا أو يختم ذلك الحديث الذى بدأه دون أن يشير الى أهم الاصلاحات التى جاءت فى قانون المعارف العام بفضل ساطع الحصرى رائد الوحدة الثقافية العربية - فقد صرح الحصرى بنفسه ان أهم الغايات التى سعى القانون لتحقيقها هى « رفع الموانع وهدم الحواجز التى كانت أقامتها سياسة الانتداب بين سورية وبين سائر الأقطار العربية فى ميادين التربية والثقافة .. فالنظم الموضوعة فى عهد الانتداب كانت تتضمن كثيرا من الأحكام التى تؤدى الى « انعزال سورية عن سائر أقسام العالم العربى » من الوجهة الثقافية .. ويرى الحصرى لذلك . أن القانون الجديد ألغى جميع هذه الأحكام ورفع جميع تلك الموانع وهدم جميع تلك الحواجز ، فضلا عن أنه حتم على وزارة المعارف السورية أن تعنى بتقوية الصلات الثقافية بين سورية وشقيقاتها بغية تكوين ثقافة موحدة فى جميع البلاد العربية ..

وهذا هو ما حدث بالفعل عندما عقدت اتفاقية الوحدة الثقافية بين مصر وسورية والأردن عام ١٩٥٧ لتسهيل تبادل الطلاب والمدرسين وتوحيد الشهادات الدراسية ومراحل الدراسة وتقارب نظم التعليم بوجه عام بين هذه البلاد ، ثم الاتفاق الثقافى الذى عقد بين مصر والعراق عام ١٩٥٨ والذى يتم الاتفاقية السابقة ، والذى أدى الى توحيد نظم التعليم فى البلاد العربية مصر وسورية والعراق والأردن .

تحية واجلالا لساطع الحصرى صاحب الفضل الأكبر فى وضع النظم التعليمية الحديثة فى العراق وسورية .. وواضع الأساس الحقيقى لاتفاقيات الوحدة الثقافية العربية بين البلاد العربية .. وممن عملوا وآمنوا بالوحدة العربية ايمانا عميقا ، وعملوا من أجلها عملا متواصلا دون توان أو تخاذل حتى الرmq الأخير ..

# التعليم عن طريق المراسلة

الأستاذ أحمد حسين اللقاني  
كلية التربية - عين شمس

التعليم عن طريق المراسلة أسلوب تعليمي ظهر في أوروبا في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وذلك عندما حاول (تشارلز توسانت) و (جوستاف لايشدت) تعليم اللغات الأجنبية لبعض الدارسين في برلين عن طريق المراسلة، ثم أخذ هذا الأسلوب التعليمي في الانتشار في كثير من الدول الأوروبية حيث استخدم في إنجلترا وفرنسا والسويد والنرويج والولايات المتحدة الأمريكية وكندا والاتحاد السوفيتي . ومنذ ذلك الحين أخذت دول كثيرة في استخدام هذا الأسلوب التعليمي لمواجهة كثير من مشكلاتها التعليمية ، وكان لانتشار هذا الأسلوب وبخاصة في التصدي لمشكلات تعليمية كثيرة صدى كبيرا تمثل في عقد مؤتمرات عديدة ، حيث عقد المؤتمر الأول سنة ١٩٣٨ بكندا وضم مندوبين لحمس دول تحت اشراف الهيئة الدولية للتعليم بالمراسلة ( **ICCE** ) وتبع هذا المؤتمر مؤتمرات أخرى كان آخرها المؤتمر الثامن الذي عقد في مقر هيئة اليونسكو وتحت اشرافها في صيف سنة ١٩٦٩ .

وقد نشأ هذا الأسلوب التعليمي في أول الأمر كرد فعل لرغبة كثيرين في استكمال تعليمهم والاستفادة من فروع العلم المختلفة ومسايرة التطورات العلمية السريعة .

وهناك من استطاعوا استكمال مراحل التعليم النظامية ، والتحقوا بوظائف وأعمال مختلفة ، ولكنهم شعروا بحاجتهم الى دراسة مجالات علمية أخرى لم يسبق لهم دراستها من قبل .

وهناك ممن شغلوا تلك الوظائف والأعمال من استطاع أن يدرك أن العلم يتقدم ويتغير بسرعة مذهلة ، مما جعل معارفهم ومهاراتهم تبدو متخلفة اذا ما قورنت بتلك التغيرات العلمية المستمرة .

وعندما أخذ بهذا الأسلوب التعليمي في المراحل الأولى اعتمد على الاتصال البريدي بين المدرس والدارس ، حيث كانت الكلمة المطبوعة والكلمة المكتوبة هي أساس التعليم ، الا أنه سرعان ما تطور هذا الأسلوب بحيث تضمن مختلف الوسائل التعليمية ، وأخذت الدول تتبارى وتتنافس في ابتكار الجديد من الأساليب ما يساعدها على رفع كفاية التعليم عن طريق المراسلة ، بحيث أصبح الأمر الذي يشغل القائمين على التعليم بالمراسلة هو كيف يفيدون أكبر فائدة من جميع وسائل الاتصال التي منحتنا اياها التكنولوجيا الحديثة .

ويختلف أسلوب التعليم بالمراسلة عن التعليم داخل الفصول المدرسية في ناحيتين أساسيتين :

الناحية الأولى هي انعدام الاتصال الشخصي بين الدارس والمدرس ، حيث يقوم الدارس بدراسة برنامجه بصفة فردية ، وذلك وفق معدله الخاص في التحصيل ، ويكون اتصاله بالمدرس عن طريق المراسلات البريدية ، أما دور المدرس فيتمثل فيما يقوم به من توجيه وتعليق على اجابات الدارس وردها اليه عن طريق المراسلات البريدية أيضا .

والناحية الثانية هي أن العملية التعليمية تتم في معظمها استنادا على برنامج مطبوع ومكاتبات بريدية تتضمن تساؤلات الدارس واجاباته على الأسئلة التي يشملها البرنامج ، ومكاتبات بريدية تتضمن ارشادات وتوجيهات المدرس للدارس .

### أنواع البرامج :

تأخذ برامج الدراسة عن طريق المراسلة احدى صورتين رئيسيتين ، فهي اما في صورة « مرشد للدراسة » واما في صورة « شاملة » .

وتتميز البرامج التي تأخذ صورة مرشد للدراسة بأنها تتضمن قدرا قليلا من المادة العلمية الى جانب قوائم بالكتب والمراجع التي يجب على كل دارس أن يرجع اليها ليتمكن من دراسة برنامجه ، كما تتضمن هذه البرامج أيضا قوائم بالمصادر الأخرى التي يستطيع الدارسون الاستفادة منها في دراسة برامجهم ، وقد تكون هذه المصادر مؤسسات أو مصانع أو معامل ، كما قد يحال الدارسون الى أشخاص متخصصين ، يكون عليهم شرح وتفسير ما يصعب على الدارسين فهمه واستيعابه . والبرامج بهذه الصورة لا تتضمن الا القليل من الشرح والتفسير ، حيث يكون الدارس في موقف يجعله ملتزما بالبحث عن المراجع والكتب والمصادر الأخرى ليحصل على ما يريد من مادة علمية .

وتتميز البرامج التي تأخذ صورة « شاملة » بأنها تتضمن شرحا تفصيليا لأجزاء المادة العلمية التي يتناولها البرنامج ، وذلك بأسلوب سهل يناسب مستوى دارسي كل برنامج ، بحيث لا يجد الدارس أى صعوبة عند قراءة دروسه ويتضمن هذا النوع من البرامج عددا من وسائل الايضاح اللازمة ، والتي تساعد الدارس على الفهم والتحصيل - كما يتضمن عادة نصوصا دراسية تسهم في توضيح وتفسير عناصر الدروس ، وترفق بكل درس النصوص المتعلقة به ، وفي بعض الأحيان يرفق بالبرنامج قوائم ببعض الكتب والمراجع التي يستطيع الدارس الرجوع اليها اذا ما أراد الاستزادة .

وهناك أيضا من البرامج ما تتضمن صورتين معا ، حيث يكون على الدارس - في بعض الأحيان - أن يقوم بدوره في الرجوع الى المصادر المختلفة للحصول



على ما يلزمه المادة العلمية ، وفي أحيان أخرى يعفى من ذلك الجهد فتقدم له المادة العلمية في صورة وافية وبقدر كبير من الشرح والتفسير الى جانب ما يدعمها ويزيد ايضاحا من الوسائل التعليمية المناسبة . وسواء أكان البرنامج في صورة مرشد للدراسة أو في صورة شاملة أو جامعا بين الصورتين فان كاتب البرنامج لابد أن تتوفر فيه عدة شروط هي :

- ١ - أن يكون ملما بجميع أطراف مادة تخصصه ، حتى يكون من اليسير عليه تناول مادة البرنامج الذي يتولى كتابته .
- ٢ - أن يكون على دراية بالمستحدث في مادة تخصصه حتى لا تبدو مادة البرنامج متخلفة عن أحدث التطورات .
- ٣ - أن تكون له خبرة بأسلوب كتابة برامج المراسلة حتى لا يظهر البرنامج في النهاية على هيئة كتاب مدرسي أو تقرير يصعب على الدارسين فهمه واستيعابه بمفردهم .
- ٤ - أن يكون على دراية كاملة بالمستوى الثقافي للدارسين الذين يعد لهم البرنامج ، حتى لا يكون أعلى أو أقل من مستواهم مما يؤدي الى انصرافهم عن استكمال دراسة البرنامج .
- ٥ - أن يكون على درجة كبيرة من سعة الأفق مما يمكنه من إيجاد قدر من الألفة بين البرنامج والدارسين .

وفي كثير من الأحيان تسند كتابة البرنامج الى أكثر من كاتب ، بحيث يتولى كل منهم كتابة واعداد درس أو أكثر من دروس البرنامج ، كما يستعان في بعض الأحيان بمتخصص في مجال الوسائل التعليمية لاستشارته فيما يرى الكتاب استخدامه من وسائل مختلفة ، وعندما يتم اعداد البرنامج يقدم للمراجع الذي يتولى مراجعة مادته العلمية والتأكد من سلامتها ووقتها وتمشيها مع أحدث التطورات ، كما يتولى مراجعة طريقة عرض المادة وأسلوب صياغتها ، والتأكد من ملاءمتها لمستوى الدارسين ، وعلى ذلك فقد يرى المراجع أن تعاد كتابة البرنامج مرة أخرى ، وقد يرى إعادة أحد الدروس أو بعضها ، كما قد يرى أن يوافق على البرنامج كلية . وعندئذ يقدم البرنامج الى مجموعة صغيرة من الدارسين الذين يطلب منهم تحديد ما يتعذر عليهم فهمه من مادة الدروس ، وما يحتاج منها الى مزيد من الشرح والتفسير ، كما يطلب منهم ابداء آرائهم في النصوص المرافقة لكل درس من حيث ملاءمتها لهم ، ثم يعاد تقديم البرنامج الى مجموعات صغيرة أخرى لنفس الغرض ، حتى يصبح البرنامج في صورة مناسبة وأكثر ملاءمة للدارسين ، وبذلك يصبح البرنامج صالحا للطباعة .

### محتويات البرنامج :

**أولا - المقدمة :** وتعتبر على درجة كبيرة من الأهمية ، وهي تحتاج في اعدادها الى عناية واهتمام زائدين ، حيث تشتمل على تعريف بالدراسة وأهدافها ،

وبأوجه الشبه والاختلاف بينها وبين الدراسة السابقة للدارسين ، وتشتمل أيضا تعريفا بطريقة دراسة البرنامج وأفضل الأساليب التي تساعد الدارس على احراز التقدم المستمر في دراسته ، وكيفية الاتصال بالمدرس الذي يتولى الاشراف عليه أثناء فترة الدراسة ومواعيد ارسال الواجبات وتلقى الردود عليها، وغيرها من الأمور الهامة التي قد يرى الكاتب أنها ضرورية لضمان سير الدراسة كما ينبغي .

**ثانيا - الدروس :** يتكون كل برنامج من عدد من الدروس يختلف طبقا لطبيعة مادة البرنامج والمستوى التعليمي للدارسين وأعمارهم ، كما تختلف عدد صفحات كل درس تبعا لاختلاف العوامل السابقة أيضا . وتقسم عادة مادة كل برنامج الى أقسام ، يشمل كل درس قسما منها ، وتقسم مادة كل درس الى وحدات أو عناصر يتولى الكاتب عرضها وشرحها وتفسيرها بأسلوب سهل بسيط يناسب مستوى الدارسين ، ويغلب عليه طابع الألفة والصدقة ، بحيث يشعر الدارس عند قراءة الدرس أنه في حوار شخصي مع مدرس خاص به .

والكاتب الناجح هو الذي يستطيع أن يضع نفسه موضع الدارس ، بحيث يستطيع أن يدرك مدى السهولة أو الصعوبة التي قد يواجهها الدارس عند قراءة كل كلمة أو فقرة يشملها البرنامج .

**ثالثا - الأسئلة :** تتضمن البرامج عادة نوعين من الأسئلة يكون على الدارس أن يجيب عليها أثناء دراسته الفردية للبرنامج . النوع الأول يوجد خلال فقرات كل درس ، وهي في الغالب أسئلة موضوعية يختلف عددها ونوعها تبعا لمستوى الدارسين وأعمارهم ، وتهدف هذه الأسئلة الى تعريف كل دارس بمستوى تحصيله ومدى فهمه لما سبق من مادة كل درس ، وترفق عادة الاجابة عن هذه الأسئلة بكل درس ، وبذلك يستطيع الدارس أن يتأكد من صحة اجاباته بصورة فورية .

والنوع الثاني من الأسئلة يرد في نهاية كل درس ، ويكون على الدارس أن يجيب على تلك الأسئلة ويبعث بها الى مدرسه الخاص في الموعد المحدد له سلفا .

**رابعا - الوسائل المعينة :** قد تكون على هيئة صور أو توضيحات أو رسوم بيانية أو احصاءات أو غيرها مما يراه الكاتب ضروريا لتوضيح الأفكار الرئيسية في البرنامج ، ويرى البعض أن يكون موضع تلك الرسائل بين فقرات الدرس، بمعنى أن تكون الصورة أو الاحصائية أو غيرها تالية للفقرة التي ترتبط بها ، ويرى البعض أن تكون في الصفحة المقابلة . واذا كان كتاب برامج الأطفال يميلون الى استخدام الأسلوب الثاني .

وقد يرى الكاتب في كثير من الأحيان ان اختيار صورة أو رسم كروكي يغنى الدارس عن قراءة عديد من الصفحات ، حيث يرى فيه وضوحا يساعد الدارس على فهم الفكرة العامة بأقل تعليق أو تفسير .

وهناك من البرامج ما تعتمد على الراديو أو التلفزيون ، فيتم اخطار الدارسين بمواعيد الارسل التي ترتبط ببرامجهم ، لضمان متابعتهم لها .

وقد استطاعت معاهد كثيرة أن تطور أساليبها لخدمة الدارسين ومساعدتهم في دراساتهم ، كما أخذت في التنافس في هذا الميدان لدرجة أن بعضها استخدم الى جانب الاذاعة والتلفزيون والأفلام وشرائط التسجيل - التليفون المرئي والعادي والعقول الالكترونية .

**علاقة المدرس بالدارس :** يخصص عادة لكل عدد من الدارسين مدرس خاص بهم يظل يشرف عليهم طوال فترة الدراسة ، وربما خلال دراستهم لبرامج تالية ، وذلك بقصد المحافظة على استمرار ما قد ينشأ من صداقة وألفة بين الطرفين .

وتتمثل علاقة المدرس بالدارسين فيما يتم بينهم من اتصالات ، فقد يبدأ الاتصال بين الطرفين قبل بدء الدراسة ، بحيث يوجه الدارسون أسئلتهم الى المدرس بقصد معرفة طبيعة الدراسة وأنواع الدراسة والشهادات وتكلفة الدراسة وأساليب الاتصال به ، وقد يسأل المدرس الدارسين عن خبراتهم العملية في ميدان الدراسة وعن أعمارهم وعن فرص العمل أو التوظيف التي يرغبون في التقدم اليها بعد استكمال الدراسة ، وخلال ذلك يستطيع المدرس أن يحدد المستوى والمجال المناسبين لكل دارس .

وعندئذ يبدأ امداد الدارس بالدرس الأول من البرنامج ، وبعد أن يتم دراسته يبعث باجاباته عن الأسئلة والأعمال التي يطلب منه أدائها ، فيقوم المدرس بمراجعتها وتصحيحها واعداد تقرير عن مدى تقدم الدارس يضمه الى ملف خاص به كما يقوم المدرس بابداء ملاحظاته على اجابات الدارس وأوجه القوة والضعف فيها ، وقد يشمل ذلك توجيهها للدارس الى مراجع أخرى لتوضيح فكرة ما أو الاتصال بشخص له من الدراية ما تمكن الدارس من استيضاح ما يصعب عليه دراسته .

ويلاحظ أن تعليقات المدرس على واجبات الدارسين قد تؤدي الى انصرافهم عن الدراسة ، فقد تكون من القسوة بدرجة تجعل الدارسين ينصرفون عنها ، كما أنها قد تكون مشبعة بروح الألفة والصداقة فتزيد من اقبال الدارسين على البرنامج حتى نهايته . وفي هذا المجال لا يفوتنا أن نذكر أنه في احدى الدراسات التي أجريت في كندا عن عوامل تسرب الدارسين ، اتضح أن نسبة كبيرة منهم أرجعوا ذلك الى قسوة ما تلقوه من توجيه وتعليقات من قبل مدرسيهم .

وقد حاولت معاهد كثيرة أن توجد فرصا للاتصال الشخصي بين المدرس والدارسين فأوجدت نظام المدرس الزائر أو المتنقل ، حيث يقوم في يوم محدود



وبصفة دورية بزيارة المناطق التي يوجد بها عدد كبير من الدارسين ، ويلتقى بهم في مكان يحدد لهم سلفا ، وخلال هذا اللقاء يستمع الى أسئلتهم ويجيب عنها ويعرض عليهم رسوما وتوضيحات وأغلام ونماذج وغيرها من الوسائل التي لا يتيسر ارسالها الى جميع الدارسين .

كما أنشأت معاهد أخرى مراكز اشرافية في مناطق متعددة لخدمة الدارسين، حيث يذهبون اليها في مواعيد محددة ، تكون في أغلب الأحيان خلال العطلة الأسبوعية والسنوية ، وذلك لمقابلة مدرسيهم من خلال حلقات دراسية تعقد لهذا الغرض .

وخلال ما يجري من اتصالات بين الطرفين سواء كانت بريدية أو شخصية، يلقي الدارسون تشجيعا مستمرا من مدرسيهم ، وذلك لدفعهم الى الاستمرار في الدراسة بكل جد ونشاط . الا أن معظم ما يلقاه الدارسون عن طريق المراسلة من تشجيع يتم عن طريق الرسائل . وان كان هناك اختلاف في الآراء حول المدى الذي يجب أن يصل اليه مدرسو المراسلة في الكتابة لتشجيع الدارسين . فهناك من ينادى بأن الاكثار من التشجيع ضار ، وهناك من ينادى بأن خطابات التشجيع المستمرة تدفع الدارسين وتحفزهم الى استكمال الدراسة .

### سجلات الدارسين بمعاهد المراسلة :

تخصص معاهد المراسلة ملفا خاصا بكل دارس يتضمن طلب التحاقه بدراسة ما يريد من برامج وشهادات خبرته ومؤهلاته السابقة وعنوان عمله وسكنه وغيرها من البيانات التي قد يرى قسم السجلات استيفاءها . والى جانب هذا الملف يوجد سجل آخر لكل دارس يحمل اسمه وعنوانه ورقمه الذي يحدد له . ويذكر هذا الرقم للدارس في أولى الرسائل الموجهة اليه من مدرسه ، حيث يطلب منه كتابة رقمه في موضع معين من جميع الرسائل التي يرسلها الى مدرسه . وعندما يصحح المدرس أوراق كل دارس يسجل الدرجات التي يحصل عليها كل منهم في السجل الخاص به ، ويسجل أيضا أهم ملاحظاته وتعليقاته على واجبات كل دارس . ويسجل المدرس أيضا جميع ملاحظاته ومعلوماته عن كل تلميذ من الناحية الشخصية ، اذا ما أتاحت له فرص لمقابلتهم أو من خلال رسائلهم اليه والتي تتناول في كثير من الأحيان أموراً لشخصية يستطيع المدرس أن يستدل منها على أشياء كثيرة .

وعند الانتهاء من دراسة جميع وحدات أو دروس البرنامج يراجع المدرس الدرجات التي حصل عليها كل دارس بحيث تكون لديه صورة كاملة عن تطور كل منهم ، وينصح المدرس عادة من لم يستطيعوا تحقيق المستوى المطلوب باعادة دراسة البرنامج مرة أخرى أو مراجعة بعض أجزائه قبل التقدم الى الامتحان النهائي .

**الامتحان النهائي :** يخطر الدارسون عادة بموعد ومكان الامتحان قبل انعقاده بفترة مناسبة ، وتعقد في الغالب في مقر المعهد ، بحيث يدعى الدارسون الى الحضور في الموعد المحدد لأداء الامتحان . وفي بعض الأحيان عندما يكون هناك عدد كبير من الدارسين يعيشون في منطقة بعيدة عن مقر المعهد ، تتخذ الاجراءات اللازمة لعقد الامتحان في المنطقة ذاتها .

وتمنح كثير من المؤسسات العاملين بها - والذين يدرسون برامج عن طريق المراسلة - أجازات لأداء الامتحانات وتدفع لهم تكاليف الانتقال والاقامة ، ويذهب بعضها الى أبعد من ذلك فتشترك مع الدارسين في دفع نفقات الدراسة ، ادراكا لما يعود على العامل والانتاج من فائدة محققة .

تلك بعض ملامح أسلوب التعليم عن طريق المراسلة التي أخذت به دول كثيرة منذ سنوات عديدة ، ومما هو جدير بالذكر أن دولاً أفريقية عديدة قد أخذت به أيضاً خلال السنوات العشر الأخيرة ، من بينها أثيوبيا وكينيا وتنزانيا وزامبيا وأوغندا . وذلك لمواجهة مشكلات اقتصادية واجتماعية كان على التربية أن تتصدى لها .

وبعد فأننا في الجمهورية العربية المتحدة قد ازداد اهتمامنا بالتعليم عامة منذ ثورة يوليو ادراكا منا لقيمة وأهمية الثروة البشرية كعامل رئيسي من عوامل الثروة القومية واعترافا بحق جميع المواطنين في التعليم ، ولذا فقد تركز الاهتمام بمراحل التعليم النظامية دون الاهتمام باتاحة فرص تعليمية مستمرة لأولئك الراغبين في استكمال تعليمهم والاستزادة من فروع العلم المختلفة في عصر يتطور فيه العلم بصورة مذهلة .

وعلى ذلك فإن نظامنا التعليمي الحالي لا زال بعيدا عن مفهوم التربية المستمرة وأساليبها ، وإذا كان له أن يأخذ بهذا المفهوم وأن يتصدى لما يرتبط به من مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فلا بد له من الأخذ بأساليب التربية المستمرة ومن بينها أسلوب التعليم عن طريق المراسلة الذي أثبت درجة عالية من الكفاية في دول كثيرة أخذت به لمواجهة مشكلات مماثلة .

# دراسة تحليلية لنمو المفاهيم الرياضية

## وكيفية الاستفادة منها في عملية التطوير

الدكتورة نظلة حسن أحمد خضر

المدرسة بكلية التربية جامعة عين شمس

- ١ -

لم يعد الاهتمام في تدريس الرياضيات قاصرا على اكتساب المهارات أو دراسة الحوافز الدراسية بل أصبح الاهتمام مركزا في دراسة ما يمكن أن ندرسه ومتى وكيف ندرس المفاهيم الرياضية التي تناسب التلميذ في مراحل نموهم المختلفة . وقد يستطيع المدرس خلال خبرته أن يعرف ما اذا كان تلميذه قد الم ببعض المعلومات الرياضية أو في استطاعته القيام ببعض العمليات الحسابية بدقة . ولكن ذلك لا يدل بالمرّة على أن التلميذ قد استوعب وفهم فهما عميقا المفاهيم والأساسيات الموجودة وراء العمليات المختلفة . فما يكون واضحا في ذهن المدرس قد لا يكون له أي دلالة بالنسبة لعقلية التلميذ . وهنا يجب أن نأخذ في الحسبان مستوى النمو العقلي للتلميذ . والا تعقدت العملية التربوية في غير صالح التلميذ . فاذا تعلم التلميذ عن ظهر قلب قواعد العمليات الحسابية أو جدول الضرب أو ما شاكلها دون أن يعي ما هو مفهوم العدد فقد يدفعه ذلك الى الجمود الذي يتعارض مع فهم الأسس الأولية للرياضيات التي سيقابلها فيما بعد . اما اذا قدمنا العمليات الحسابية لتلميذ لم يصل نموه بعد الى درجة تقبلها فان التلميذ سيجد نفسه أمام بعض الرموز الغامضة التي قد تولد له الخوف والكره من المادة .

وقد قام العالم السيكولوجي المعاصر جين بياجيه Jean Piaget بسلسلة من التجارب لدراسة نمو المفاهيم الرياضية المختلفة عند الطفل منذ ولادته حتى سن المراهقة في سبيل دراسته لنمو التفكير لدى الطفل بصفة عامة . وقد ظهرت أهمية دراسات بياجيه التي ما زال يقوم بها هو ومدرسته منذ أربعين عاما لدرجة ان أبحاثه وتجاربه ترجمت الى لغات عديدة وما زالت محل بحث ونقد من معظم أرجاء العالم الغربي . هذا وقد اتخذ واضعو المناهج الحديثة



للرياضيات وغيرها من أبحاث بياجيه أساسا ليبنوا عليه مناهجهم • وفيما يلي  
نقدم فكرة عامة عن مراحل وعملية النمو كما شرحها بياجيه ثم نعالجها بصفة  
خاصة بالنسبة للمفاهيم الآتية :

أ - مفاهيم العدد •

ب - مفاهيم الفراغ •

ج - مفاهيم القياس •

د - مفاهيم المنطق ( الذى يناظر منطق الجبر البولي ) Boolear algebra

ويكون ذلك متضمنا دراسة صدى أبحاث بياجيه فى المجال التربوى وكيفية  
الاستفادة منها فى عملية التطوير •

### مراحل وعملية النمو لبياجيه

يفسر بياجيه النمو العقلى على أساس عمليتين هما التمثيل ( الاستيعاب )  
assimilation والتكيف ( التلاؤم ) accommodation ويتم بواسطة  
الأولى اسيعات وامتصاص العالم المحيط بالطفل ليكون نموذجا فى ذهنه لهذا  
العالم • أما العملية الثانية فيتم بواسطتها تعديل وتكييف هذا النموذج طبقا  
للخبرات الجديدة • هذا وقد قسم بياجيه على أساس تجاربه العديدة مراحل  
النمو الى أربع مراحل • ويلاحظ أنه جزأ بعض هذه المراحل الى أجزاء أصغر  
عندما استدعى الأمر ذلك •

المرحلة الأولى : مرحلة الاحساس والحركة Sensori — motor Phase  
( من ٠٠ الى ١ ١/٢ سنة ) :

يقوم الطفل منذ ولادته ( وقبل تعلمه اللغة ) برسم صورة ( نموذج ) للعالم  
الخارجى عن طريق حواسه وحركاته المختلفة • فخلال لعب الطفل واكتشافه  
لما حوله يكون صورة ثابتة من الأشكال المختلفة والعلاقات بينها يتعرف على  
أساسها على مثل هذه الأشكال • ويتخذ الشكل شكلا ثابتا عن طريق توافق  
حركات الطفل التى تكون فى شأنها مجموعة من التحركات ( الازاحات )  
group of displacements تشمل تحركات عكسية وتحركات دج  
(reversibility and associativity)

المرحلة الثانية : مرحلة ما قبل التفكير بالعمليات Pre operational thought  
( من ١ ١/٢ الى ٧ سنوات ) :

من سنة ونصف الى سنتين تبدأ اللغة فى الظهور وترجم على أساسها

الحركات والأحاسيس المختلفة الى أفكار ورموز • ويقوم الطفل في هذه المرحلة بتوسيع وتغذية النموذج الذي بناه عن العالم الخارجى خلال لعبه القائم على الخيال أو خلال اكتشافاته وتنقيباته واستفساراته ومشاركته فى الكلام • الا أن تفكير الطفل فى هذه المرحلة يكون سطحيا global ومرتبطا بالمظاهر الادراكية •

المرحلة الثالثة : مرحلة العمليات الملموسة ( الغير مجردة ) operations Concrete ( من ٧ الى ١١ سنة ) :

يستطيع الطفل فى هذه المرحلة أن يربط بين المفاهيم المختلفة بعلاقات اما رياضية أو منطقية وان يفكر تفكيراً منطقياً غير مجرد فى أشياء ملموسة (ملموسة) ويقصد بأشياء ملموسة أشياء حقيقية • هذا وقد فسرت « أشياء ملموسة » على أساس خبرة الفرد السابقة ومستوى نضجه • فقد لا يكون  $2 + 3$  ملموساً بالنسبة لتلميذ الحضنة ولكن يكون شيئاً ملموساً بالنسبة لطالب يدرس مبادئ الجبر حيث لا تكون له  $s + v$  شيئاً ملموساً، ثم حين تكون  $s + v$  شيئاً ملموساً لطالب يدرس رياضة أعلى (جبر مجرد على سبيل المثال) ومن أمثلة العمليات الملموسة فى هذه المرحلة عمليات التصنيف Classification وعمليات الترتيب وعمليات منطق الفئات والعلاقات والعمليات الخاصة بالفراغ والأعداد ...

المرحلة الرابعة : مرحلة العمليات المجردة abstract — operations ( من ١١ الى ١٤ - ١٥ سنة ) :

يبلغ الطفل فى هذه المرحلة أقصى مراحل النمو فى التفكير على أساس العمليات المجردة التى تبلغ ذروتها فى سن ١٤ - ١٥ سنة • ويكون تفكير الطفل (البالغ) فيها على أساس تركيبى structural منطقى قائم على وضع الفروض والاستنتاج الاستدلالي deductive reasoning •

هذا ويستتضح هذه المراحل السابقة أو أجزاؤها عندما نتكلم على نمو المفاهيم الرياضية المختلفة الآتية :

#### أ - نمو مفاهيم العدد لدى الطفل

ليس مفهوم العدد بالسهولة التى يتصورها الكثير من الناس • فقد يكون لدى الفرد فكرة جيدة عما هو العدد ولكن يصعب عليه أن يعرفه • ولقد أوضح برتلاند راسل أن مفهوم العدد هو مفهوم مركب تركيبياً منطقياً ومبنى على بعض المفاهيم والأفكار الأولية مثل فكرة الترتيب (أى علاقات أكبر من أو أصغر من ••) ومفهوم الفئة أو الطائفة class وفكرة المقابلة واحد - لواحد one to one correspondance

وقد بين بياجيه بتجاربه أن الطفل لا يعرف ما هو العدد قبل أن يتعامل بطريقة عملية وحسية بعلاقات الترتيب ، الحيز أو الكمية ، والتساوى ، كما أن قدرة الطفل على التعامل بالأعداد تتوقف على كل من هذه العلاقات وعلاقة المقابلة واحد - لواحد ( أى وضع فئتين من العناصر بحيث يكون كل عنصر فى الفئة الأولى يناظر عنصرا فى الفئة الثانية ) . فقد وجد بياجيه أن الطفل فى المرحلة الثانية ( وبخاصة من ٤ - ٥ سنوات ) يعرف معنى « أكبر » أو « أصغر » ، ولكن يكون ذلك مرتبطا بما يراه وتحت تأثيره . فإذا ملأنا وعائين متماثلين ووضعنا فيهما كميتين من سائل ملون بحيث يصل الى نفس الارتفاع فى الوعائين فإن الطفل يستطيع أن يقول أن كميتى السائل متساويتان . ولكن إذا صببنا أحد الوعائين فى وعاء ارفع فإن الطفل فى هذا السن يقول أن كمية السائل قد تغيرت لأنه يرى أن السائل ارتفع أكثر فى الوعاء الرفيع . وعلاوة على ذلك فإن الطفل لا يستطيع أن يصل الى ما يراه الكبار حتى إذا شرح له أن كمية السائل لم تتغير بالرغم من تغير شكله . وقد توصل بواجيه الى نفس النتيجة بتجارب عديدة منها تجربة الأزهار . فإذا وضعنا عددا من الأزهار نرى فازه ثم أخذنا نفس الأزهار ووزعناها وجعلناها تتناثر على منضدة فإن الطفل فى هذا السن ( ٤ - ٥ سنوات ) يقول ان عدد الأزهار أصبح أكبر ( لأن الأزهار فى وضعها الثانى تشغل حيزا أكبر ) . ولهذا فقد أطلق بياجيه على مرحلة النمو هذه اسم مرحلة المقارنة السطحية . stage of global comparison ويكون ما يدركه الطفل فى هذه المرحلة متأثرا بما يلاحظه ويحسه ويراه . ولا يمكن أيضا للطفل فى هذه المرحلة أن يفكر فى مفهومين معا فى وقت واحد ولا أن يقوم بالعمليات العكسية ( أى يرجع الى الوضع الأصيل ) وتعتبر هذه المرحلة نقطة البداية للطفل فى استخلاص مفاهيم الكميات والقياس والتسلسل ، وفى النهاية فى استخلاص مفهوم العدد الذى يترتب على كل ذلك . ولفهم ما يقصد بالعمليات الملموسة ، دعنا نأخذ تجربة الأوعية المختلفة والسائل الملون . فقد لاحظ بياجيه أن الطفل فى الخامسة من عمره يستطيع الحكم على كمية السائل عن طريق ما يراه فيحكم على كمية السائل عن طريق ارتفاعه أو ربما عن طريق سمك الوعاء ( مساحة مقطعة ) . وإذا صبت كميات متساوية من السائل فى مجموعة من الأوعية تتناقص سمكها فإن الطفل يظل يحكم على كمية السائل عن طريق الارتفاع الذى يصل اليه السائل . وقد يستطيع طفل متقدم (نسبيا) فى السن أن يكون علاقة بين ضيق الوعاء وكمية السائل وقد نجد من اجابات مثل هذا الطفل ما يوضح طريقة تكوين هذه العلاقة فى ذهنه . ومن أمثلة هذه الاجابات: « كمية السائل يجب أن تكون أكبر لأن الارتفاع يتغير » ، « ولكن الوعاء يصبح أكثر ضيقا ! » أو « السائل أصبح أقل وأقل كلما قل السمك » . ويقال أن الطفل وصل الى مرحلة الحكم الحدى intuititive judgment عندما يفهم أن كلا من مساحة المقطع والارتفاع لها تأثير فى حجم السائل ولكن لا يستطيع أن يقول



بدقة العلاقة التي تربط بينهما وعلى أساس ذلك يستطيع الطفل بعد ذلك أن يتنبأ بما سوف يحدث إذا وضع السائل في وعاء أضيق أو وعاء أوسع من الوعاء الأصلي . أى وقوف الطفل على أن تغيير شكل الوعاء لا يؤثر فى حجم السائل يكون قائما على تفكير منطقي فى أشياء ملموسة . وهذا ما يقصد هنا بالعمليات الملموسة غير المجردة .

هذا ، وقد أجرى بياجيه تجارب عديدة وشيقة ليدرس بها نمو الأفكار الخاصة بالترتيب ، بالمقابلة واحد - لواحد ، بالتضمنين لفئة Set inclusion وتوضح جميعها أن الطفل يمر بالمراحل الأربعة التي ذكرناها .

وفيما يلي نقدم أهم النقاط التي يمكن استخلاصها من دراستنا لنمو مفاهيم العدد والتي يجب أن نستفيد منها فى عملية التطوير :

١ - يتعلم الطفل حل المسائل أولا عن طريق ادراكه الحسى ثم على عمليات على أشياء غير مجردة قبل أن يحلها بطريقة مجردة .

٢ - ليس تعلم معنى العدد بالسهولة أو بالسرعة التي يظنها معظم الناس ، فالطفل العادى لا يستطيع فهم معنى العدد قبل السادسة والنصف أو السابعة من عمره .

٣ - لا يستطيع الطفل أن يصل الى الفهم الكامل لمفهوم العدد قبل أن يتحرر من خواص وعلاقات الادراك الحسى perceptive relations وعلى هذا فان الطرق التي تساعد على تحرير الطفل من مثل هذه الأشياء هي التي تساعد على سرعة التعلم وليست الطرق التي تركز على هذه الأشياء .

٤ - لابد أن يفهم الطفل العمليات المختلفة على الخواص الكاردينالية Cardinal properties (خواص الكم أو التضمنين لفئة) والخواص الترتيبية ordinal properties قبل أن يفهم الطفل ما هو العدد .

٥ - تتوقف القدرة على القيام بمثل هذه العمليات على ما يحيط بالطفل وما يقوم به من تجارب واستكشافات عما حوله .

٦ - لا يحق على أساس تجارب بياجيه تقديم أى قوانين أو قواعد مجردة لطفل لم يصل نموه العقلى الى ما قبل مرحلة العمليات الملموسة لأن قدرة الطفل حينذاك لا تساعد على فهم مثل هذه القواعد حتى اذا استخلصت من أشياء ملموسة .

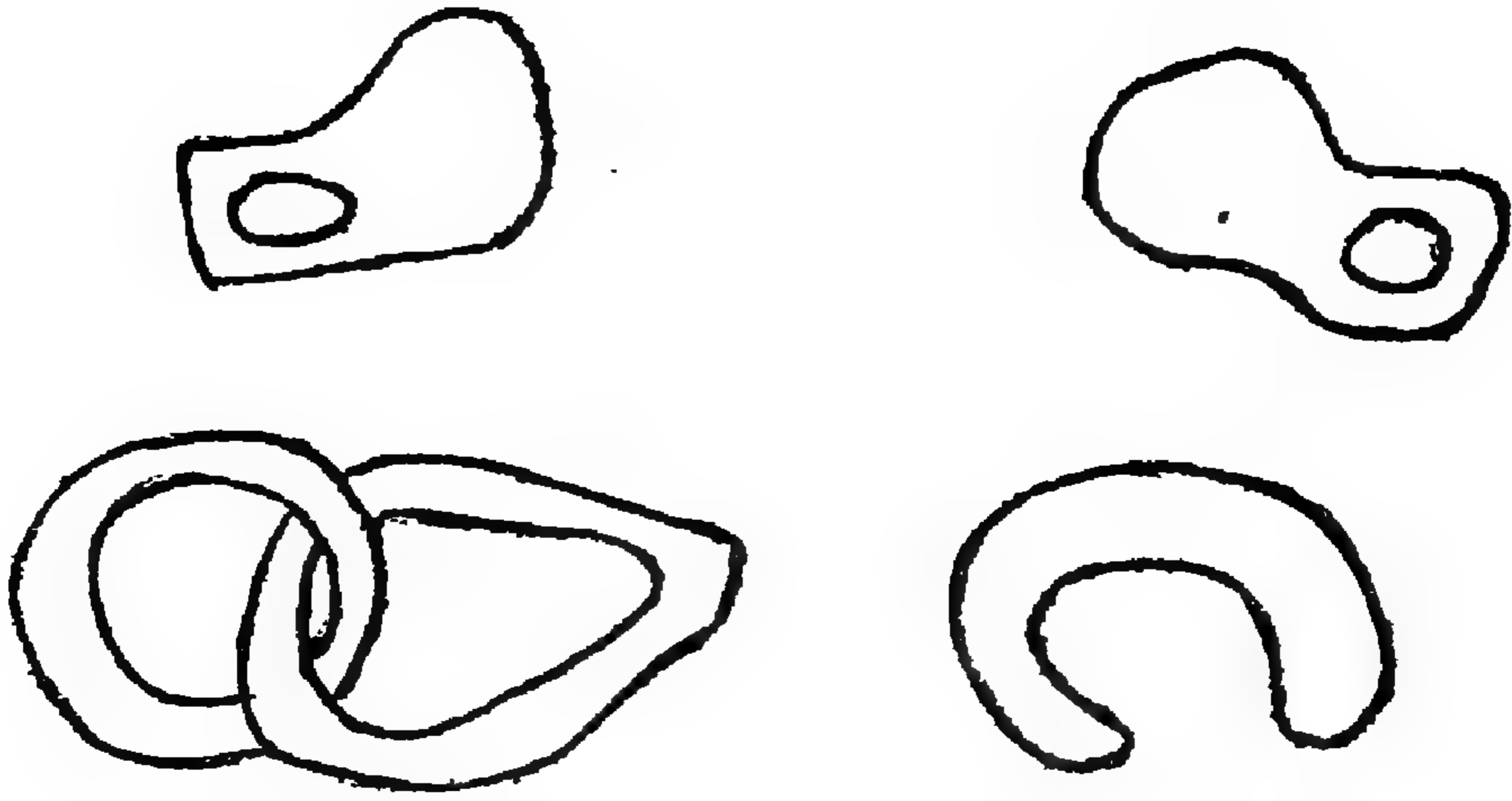
٧ - اذا كان فهم الطفل لطبيعة العدد يستحسن أن يكون ناتجا من لعبه واستكشافاته فان ذلك يجب أن يتبع بعد ذلك فى اكتشاف الطفل لخصائص النظم العددية والعلاقات بينهما . أى يكون ذلك عن طريق اكتشافاته للأنماط المختلفة، لعبه بالأعداد، تكوينه لبعض النظم . وهكذا .

## ب - نمو المفاهيم الفراغية للطفل

لم يعتمد بياجيه فى تحليله لنمو مفاهيم الفراغ على الخبرات المدرسية للطفل أو على التسلسل التقليدى للهندسة الموجود فى مناهجنا منذ أمد طويل بل اعتمد على البيئة الطبيعية التى تحيط بالطفل العادى والمتمثلة فى أنواع المسائل التى تتضمن نواحى فراغية يقابلها الطفل ويحاول حلها بأى مفاهيم فراغية لديه .

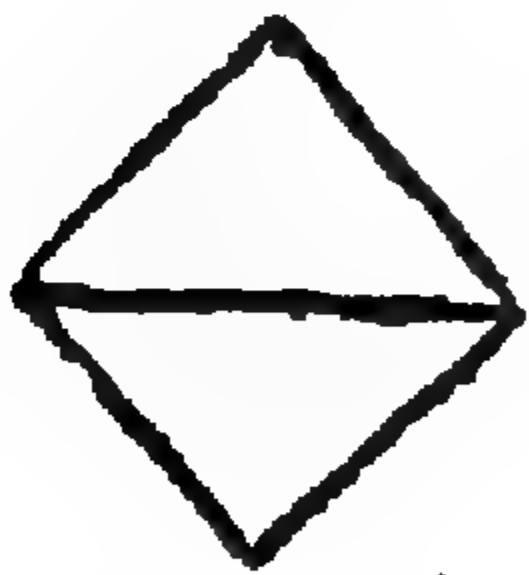
وكما وضع بياجيه أن مفهوم العدد هو مفهوم مركب مبنى على مفاهيم بسيطة خاصة بالترتيب والفئة وعمل مقابلة واحد لواحد ، فقد بين أيضا بتجاربه أن المفاهيم الأساسية للهندسة الاقليدية والتى ندرسها منذ أجيال طويلة هى مفاهيم مركبة يصعب على التلميذ استيعابها قبل التمهيد له بمفاهيم أبسط فى التوبولوجى Topology مثل السطح المقفول closed surface المجاورة neighbourhood ، الداخل inside ، الخارج Outside . . . هذا وقد ظهر أيضا من تجارب بياجيه أن خصائص الهندسة الاسقاطية (والمجسمة) يسهل على الطالب استيعابها قبل استيعاب علاقات الهندسة الاقليدية المستوية ، وسيوضح ذلك من عرض بعض تجارب بياجيه فيما يلى :

من المعروف أن الطفل الصغير لا يستطيع أن يفرق بسهولة بين الأشكال الهندسية البسيطة مثل المربعات والدوائر والمثلثات والمستقيمت المتقاطعة ( المصلبة ) . وقد يستطيع الطفل أن يميز بين شكلين مثل دائرة ومربع ويستطيع تسميتهما التسمية الصحيحة أو يختار من بينهما الشكل المراد اختياره . ولكنه مع ذلك لا يعرف الخصائص التى تميز بين الشكلين . فإذا طلب من طفل فى الثالثة من عمره أن يرسم مربعا ودائرة فاننا نجد انه يرسم شكلين مشابهيين لبعض تقريبا قد يكون أنسب اسم يصفهما هو منحنيات مقفلة closed curves . وقد علل بياجيه ذلك بأن الطفل يكتشف العالم الذى حوله عن طريق تمثيله لنفسه توبولوجيا . فالدائرة والمربع لا يمكن التمييز بينهما توبولوجيا لأن كلا منهما عبارة عن سطح مقفل بسيط . ولقد بين بياجيه بتجاربه أن عدم قدرة الطالب على رسم الدائرة والمربع لا يرجع الى عدم مهارته فى الرسم بصفة عامة ولكن يرجع الى أن الطفل ليست عنده القدرة لتمثيل الأشكال لنفسه وقد وجد بياجيه ان الطفل يمر بمراحل منتظمة فى التعرف على الأشكال . ففي الثالثة والنصف من عمره لا يستطيع الطفل أن يفرق بين الدائرة أو المربع وبين أى سطح مقفل الا أنه يستطيع أن يفرق بين السطوح المقفلة وبين الأشكال الأخرى التى لها خصائص توبولوجية مختلفة كالأشكال التى فى شكل (1) .



( شكل ١ ) أشكال لها خصائص توبولوجية مختلفة

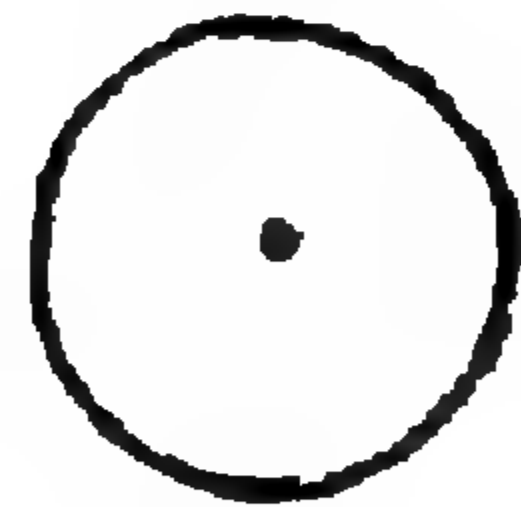
ويستطيع الطفل أيضا التمييز بين هذه الأشكال بعضها عن بعض . وقد جزأ بياجيه المرحلة فيما بين ٢ - ١/٤ الى ٦ - ٧ سنوات الى ثلاثة أجزاء ، في الجزء الأول منها يستطيع الطفل أن يميز بين الأشكال المضلعة (rectilinear) والأشكال المنحنية ولكنه لا يستطيع أن يميز بين الأشكال المضلعة المختلفة ( مثل المربع والمثلث و... ) أو أن يميز بين الأشكال المنحنية المختلفة ( مثل الدائرة والقطع الناقص ) . وفي الجزء الثاني من المرحلة يتقدم الطفل في التمييز عن طريق خصائص الزوايا والأبعاد ( مثل الطول والعرض ) . وفي الجزء الثالث من المرحلة يستطيع الطفل أن يميز بين المعين وشبه المنحرف ويتعرف على أشكال معقدة مثل النجوم والمستقيمات المصلبة ولكن بطريقة غير منسقة . أما في مرحلة العمليات الملموسة فيستطيع الطفل القيام بطريقة منسقة في اكتشافه للأشكال وذلك عن طريق حساب الزوايا وتقدير الأطوال ... وشكلي (٢) ، (٣) يوضح كيف يتدرج الطفل في المرحلة الثانية في الرسم من رسم أشكال ذات علاقات توبولوجية الى أشكال هندسية معقدة نسبيا .



النموذج الثالث



النموذج الثاني



النموذج الأول



النموذج التاسع عشر



النموذج السابع



النموذج الرابع





النموذج الحادى والعشرون

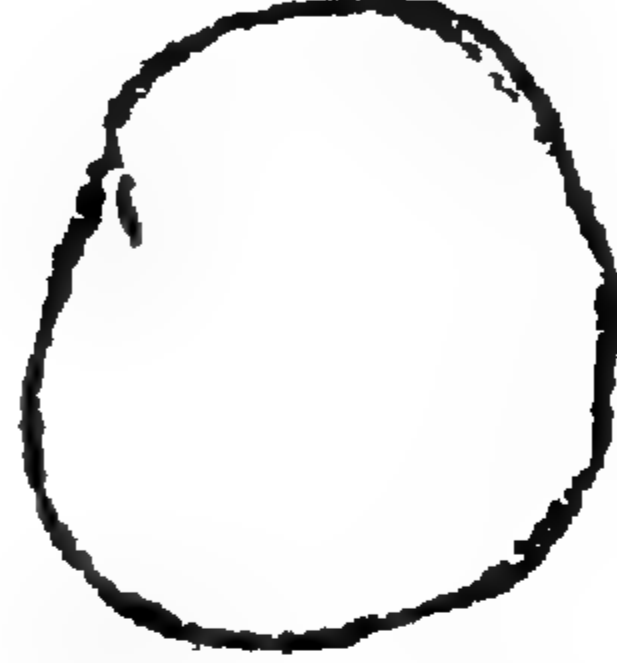


النموذج العشرون

( شكل ٢ ) أمثلة من النماذج



رسم الطفل للمثلث



رسم الطفل للدائرة



رسم الطفل  
للمنموذج الثالث



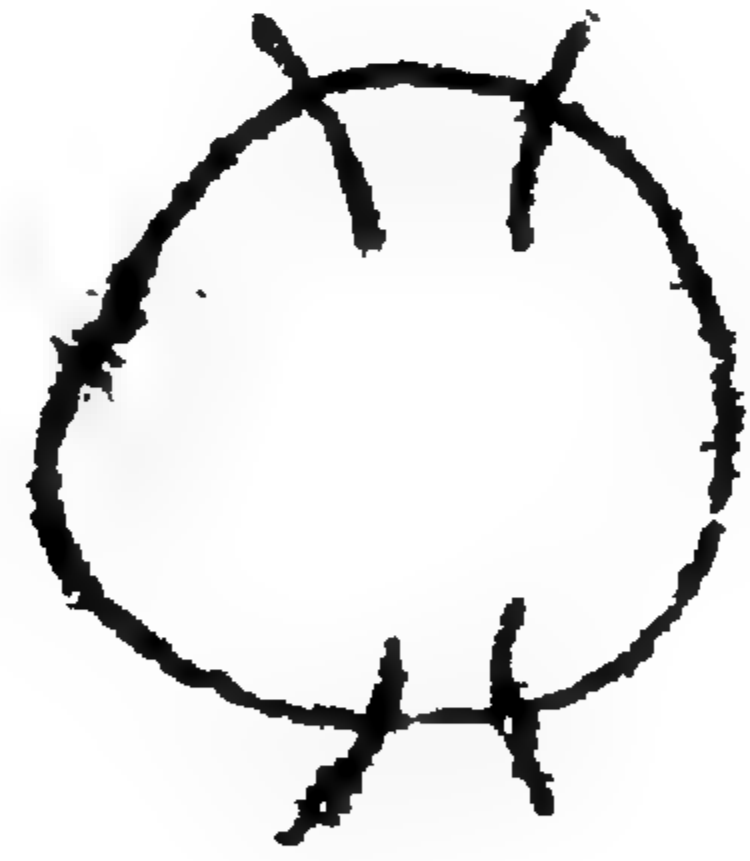
رسم الطفل  
للمنموذج الثانى



رسم الطفل  
للمنموذج الأول



رسم الطفل للصليب



رسم الطفل للرابع

( شكل ٣ ) أمثلة من رسم الاطفال فى المرحلة الثانية

وقد أدى اكتشاف بياجيه للمرحلة التى يبدأ فيها الطفل التمييز بين الاشكال المضلعة والاشكال المنحنية دون النظر الى الخصائص القياسية metric operations (مثل الطول والعرض ومقدار الزاوية ٠٠٠) الى أن يلاحظ بياجيه أن الطفل يفهم

الخواص الاسقاطية قبل أن يفهم العلاقات الاقليدية ، وان قدرته على فهم هذه العلاقات يعتمد على قابلية الطفل فى تنسيق المنظورات المختلفة .

ولنرى الفرق بين ما يدركه الطفل ويألفه وبين ما يستطيع أن يمثله ، نأخذ مثال تكوين الخط المستقيم الذى يعتبر عنصرا أساسيا فى الهندسة الاسقاطية ، ومن التجارب التى أجريت فى هذا المجال تجربة استخدمت فيها منضدة (مربعة أو مستطيلة أو مستديرة ٠٠٠) وأعمدة تلغراف عبارة عن أعواد كبريت يرتكز كل منها على قاعدة من الصلصال ويعرف الطفل بأن الخط المستقيم من الأعمدة يكون على جانب طريق مستقيم (طوالى) ويثبت أول وآخر عمود فى مكانها ويطلب من الطفل أن يضع باقى الأعمدة بينهما بحيث يكونون خطا مستقيما . وهنا تظهر مراحل النمو على غرار المراحل التى ذكرناها فى التجارب الأخرى ، فنجد أن الطفل فى المرحلة الثانية يضع الأعمدة كل بجانب الأخرى فى خط لا يمكن القول عليه بأى حال من الأحوال انه خط مستقيم . وهنا مرة أخرى يظهر استخدام الطفل للخصائص التوبولوجية فى تمثيله للنواحي الفراغية ، اذ ان كل ما يعمل به هو حفظ خاصية المجاورة التوبولوجية بين نقطتين وليس الا . وفى بداية المرحلة الثالثة نجد أن الخط الذى يكونه الطفل يعتمد على شكل المنضدة ووضع نهايتى الأعمدة . فاذا كانت المنضدة مربعة أو مستطيلة ووضعت نهايتا الأعمدة فى ركنين من أركان المنضدة نجد أن الطفل يميل الى وضع الأعمدة الباقية فى خط يكون الى حد ما مستقيما . أما اذا وضعت نهايتا الأعمدة فى منتصفات حرفى المنضدة المتلاقين ، نجد أن الطفل لا يستطيع عمل مثل هذا الخط المستقيم . أما اذا أجريت التجربة على منضدة مستديرة ووضعت نهايتا الأعمدة على نقطتين على المحيط فان الطفل يميل الى أن يتبع حرف المنضدة ويصير تبعا لذلك خط الأعمدة الذى يكون منحنيا . حتى اذا وصل الطفل الى المرحلة الرابعة فانه يصير قادرا على تكوين الخط المستقيم ويعتبر الطفل هنا النظر فى ترتيب الأعمدة بأن يضع رأسه بحيث تختفى جميع الأعمدة وراء العمود الأخير . ويقول بياجيه أن الطفل يستخدم فى ذلك الخاصية الاسقاطية للخط المستقيم وتتوقف قدرة الطفل على عمل الخط المستقيم على قدرته على تنسيق منظور الخط حتى يبسط الى نقطة بالنسبة للمناظر الأخرى . أما فيما يختص بالهندسة الوصفية فان بياجيه كان يبحث عن العلاقات الفراغية التى يجب أن يفهمها الطفل حتى يمكنه تطبيق قواعد الهندسة الوصفية المتفق عليها . وقد وجد بياجيه أن الطفل فى المرحلتين الاوليتين لا يستطيع رسم منظور لقرص دائرى أو لقضيب يبتعد بالتدريج عن الطفل أو رسم طريق أو قضبان ممتدة الى الراء . وأول محاولة بدائية فى هذا الاتجاه هو رسم دائرة تتناقص فى الصغر كلما ابتعدت ولكنها تظل دائرة . وأول دليل واضح على أن الطفل يحاول الهندسة الوصفية تظهر فى المرحلة الثالثة ( وخاصة فى حوالى السابعة من العمر ) . ولكنها تظل بدائية وغير ثابتة . فنجد الطفل يبين أن فئة الأشياء المتماثلة (أ ، ب ، ج) والموضوعة

متباعدة وراء بعضها تكون سلسلة أ < ب > ج وبالتدريج يحاول أن يربط  
الطفل بين مقاديرها بالنسبية . ويعتبر بياجيه ذلك أول خطوة نحو العمليات  
القياسية . وهنا نلاحظ مرة أخرى أن خصائص المناظر تسبق العلاقات  
الاقليدية .

أما بالنسبة لمفاهيم التشابه والنسبة ، فقد وجد بياجيه أن مفهوم التشابه  
للطفل في المرحلة الأولى لا يعنى له أى شىء ما عدا الوجهة التوبولوجية . أما  
في المرحلة الثانية ( وبخاصة من  $\frac{1}{4}$  إلى  $\frac{1}{2}$  سنة ) فتبدأ فكرة التشابه في  
الظهور ولكن بصورة سطحية . أى يستطيع الطفل أن يفرق بين المربع والمستطيل  
ولكن إذا سئل الطفل أن يرسم مستطيلاً يشابه نموذجاً لمستطيل معطى له فإن  
الطفل يبالغ في استطالة المستطيل ( أى يزيد من طول المستطيل ) ولا يكون  
الطفل هنا عنده أية فكرة عن محاولة مقارنة الاضلاع أو قياسها . ويظهر مفهوم  
التشابه بين المثلثات عن طريق الاضلاع المتوازية فقط أما عن طريق الزوايا  
فتظهر في مرحلة متأخرة . ويلاحظ أن الاطفال في المرحلة الثالثة يأخذون في  
الحسبان عاملاً واحداً مثل ارتفاع الشكل أو طول القاعدة ( خاصة بالنسبة  
للمثلث ) عندما يحاولون مشابهة الشكلين . وفي المرحلة الرابعة فقط يستطيع  
الطفل أن يرتب العلاقات في أنظمة ثابتة بحيث يكون لكل علاقة عكس وتصبح  
للعلاقة خاصية الانتقال (Transitive) ولا يمكن التأثير عليها بواسطة عوامل  
ادراكية حسية كما سبق في المراحل السابقة إلا أنه حتى هنا يكون فهم الطفل  
للعلاقات الاقليدية بسيطاً .

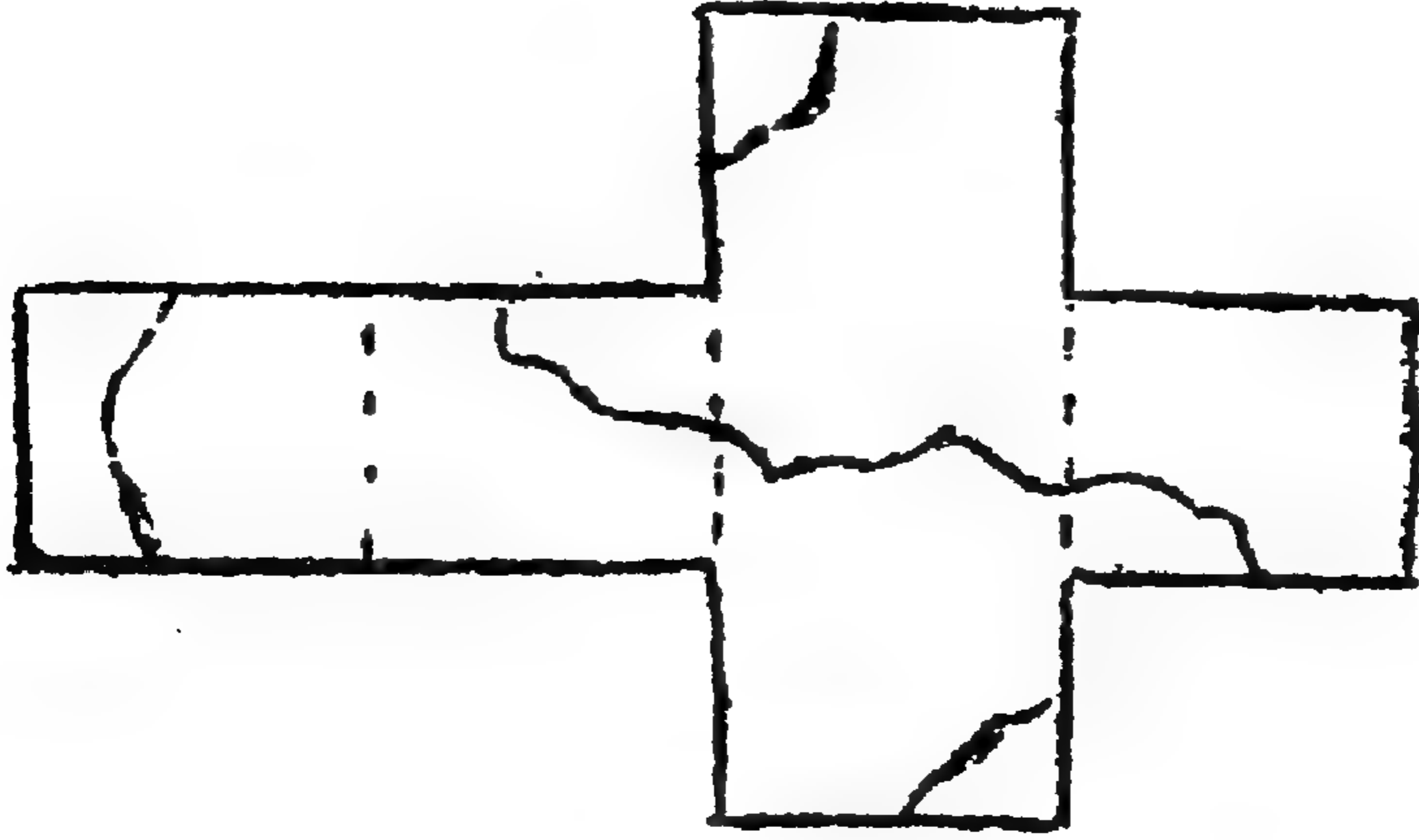
ولتلخيص ما سبق نود أن نركز على أن دراسات بياجيه وضحت لنا أن  
هندسة اقليدس يلزمها أفكار ادراكية مبسطة في التوبولوجي وغيره حتى تركز  
على أساس سليم مفهوم للاطفال .

هذا وقد راعت البرامج الحديثة للرياضيات في التعليم الابتدائي نتائج  
أبحاث بياجيه في تعليم مبادئ التوبولوجي والمجسمات ( والهندسة الوصفية )  
قبل الهندسة الاقليدية .

فبالنسبة للهندسة الوصفية نود أن نشير الى أنه قد أجريت تجربة على  
تلاميذ المرحلة الابتدائية في ج.ع.م سنة ١٩٦٨ لدراسة ما اذا كان من الممكن  
أن يفهم الطفل المعلومات الأولية فيها . ولقد بينت التجربة أن الاطفال مستعدون  
لتقبل المادة التي درست لهم وهي على غرار ما يدرس بنفس السن في جمهورية  
ألمانيا الديمقراطية . هذا وفي معظم البرامج الحديثة يتعلم تلاميذ المرحلة الابتدائية  
المجسمات قبل الهندسة المستوية وذلك عن طريق لعبهم واستكشافهم . ومن  
المجسمات التي تعطى في المرحلة الابتدائية كلها المكعب ، متوازي المستطيلات ،  
الهرم ، الكرة ، الاسطوانة ، المخروط ، وتكون الدراسة قائمة على أنشطة الطفل



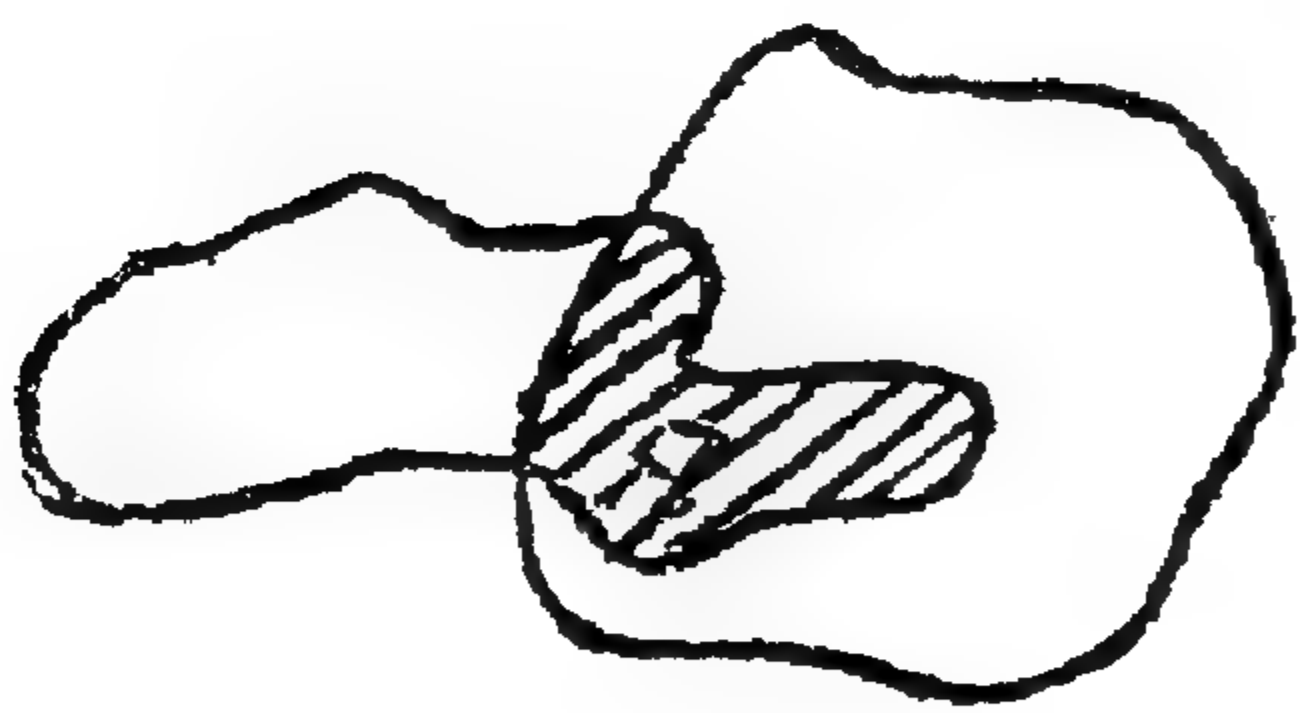
واستنتاجه للعلاقات المختلفة التى تربط بين الجسم وأجزائه • فمثلا بالنسبة للمكعب تشمل دراسته الأوجه ، الحروف ، الرؤوس ، الأوجه المتقابلة وحروفها ورؤوسها ، السطح ، الداخل ، الخارج ، المسار على المكعب ، حجم المكعب ، مسقط المكعب على مستوى و... وهكذا ( انظر شكل ٤ ) •



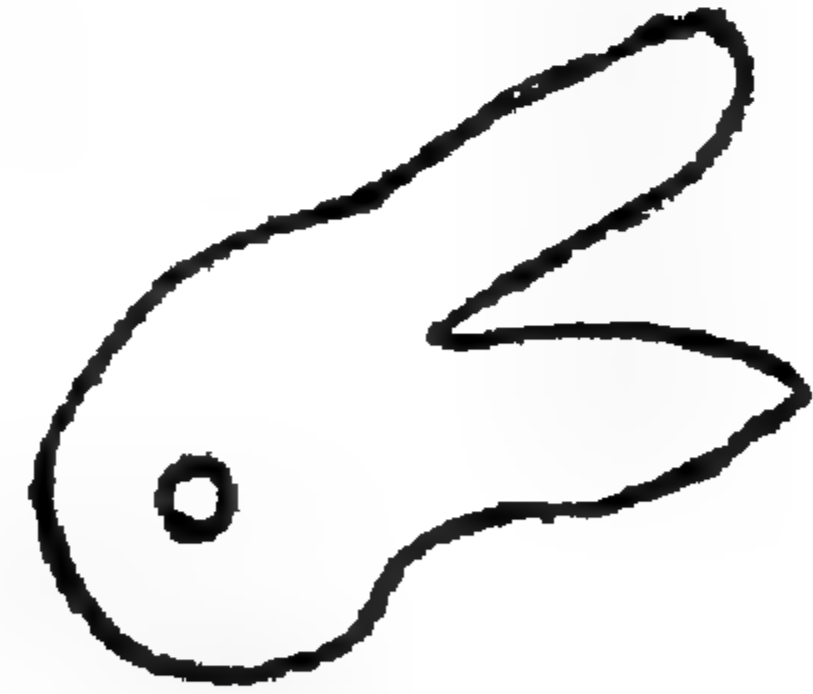
( شكل ٤ )

أما بالنسبة للتوبولوجى ، فمن الموضوعات التى اختيرت للمرحلة الابتدائية فى المناهج الحديثة ما يأتى :

- المنحنيات المقفولة والمفتوحة - المنحنيات البسيطة وغير البسيطة - الحركة على منحنى ( بواسطة خرز على دوّبار ) •
- الحروف كمنحنيات - التحوير المستمر continuous deformation التكافؤ التوبولوجى لحروف مثل T'F'E.
- المنحنيات والأنطقة المقفلة closed curves and domains الداخل ، الخارج الحدود - تقاطع الأنطقة ( انظر شكل ٥ ، ٦ ) •

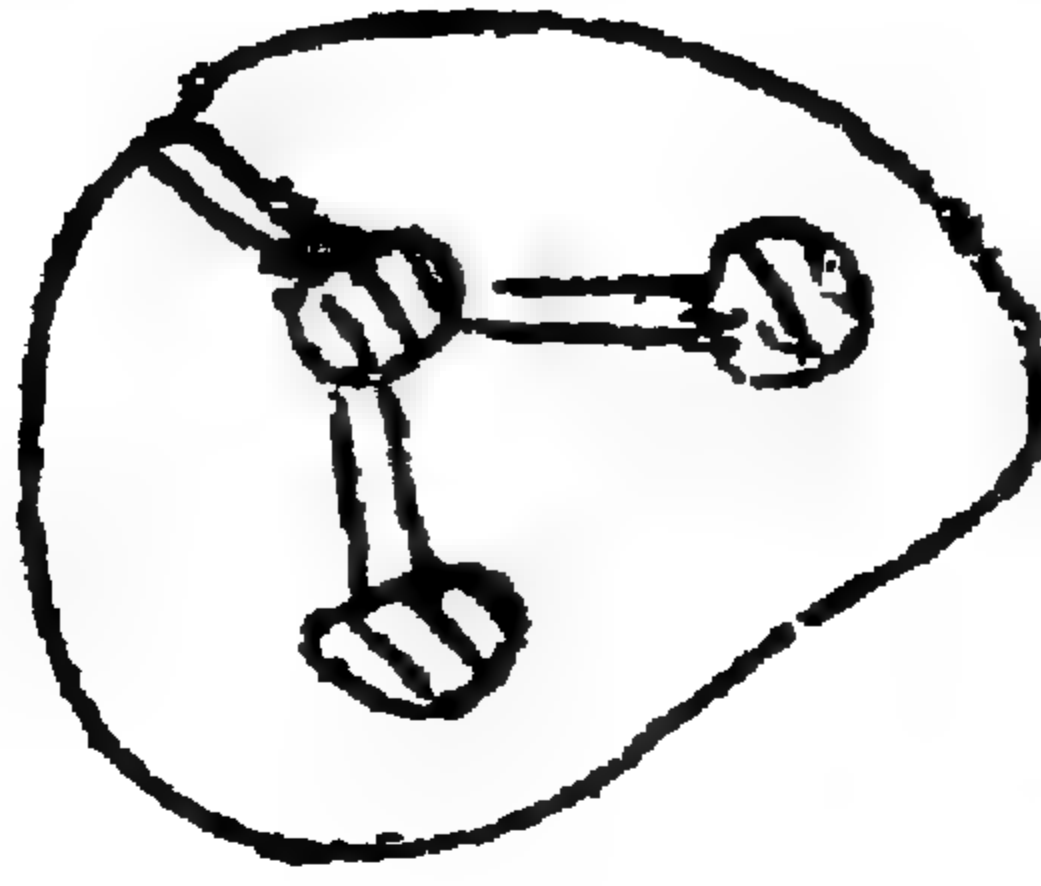


( شكل ٦ )



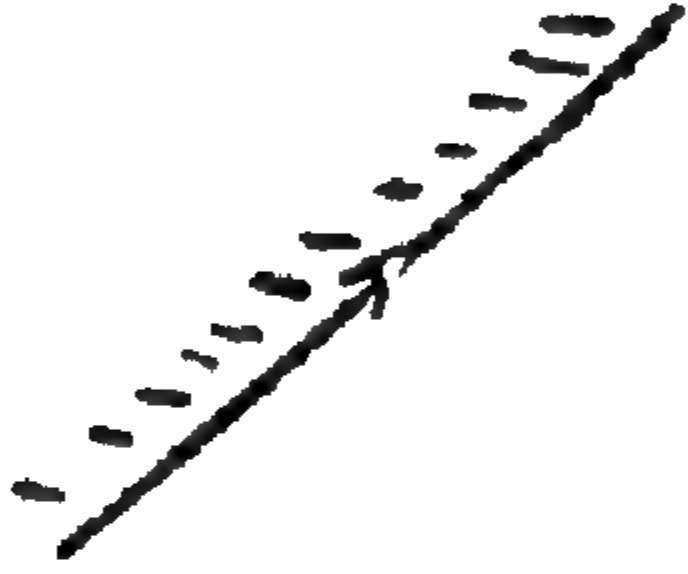
( شكل ٥ )

- الاتصالية connectivity - الاتصالية البسيطة والمركبة - أنواع المنحنيات المقفلة التى يمكن تحويل كل منها الى الآخر •
- كيف نقطع نطاق ذو اتصالية مركبة لنجعله ذو اتصالية بسيطة ( شكل ٧ )

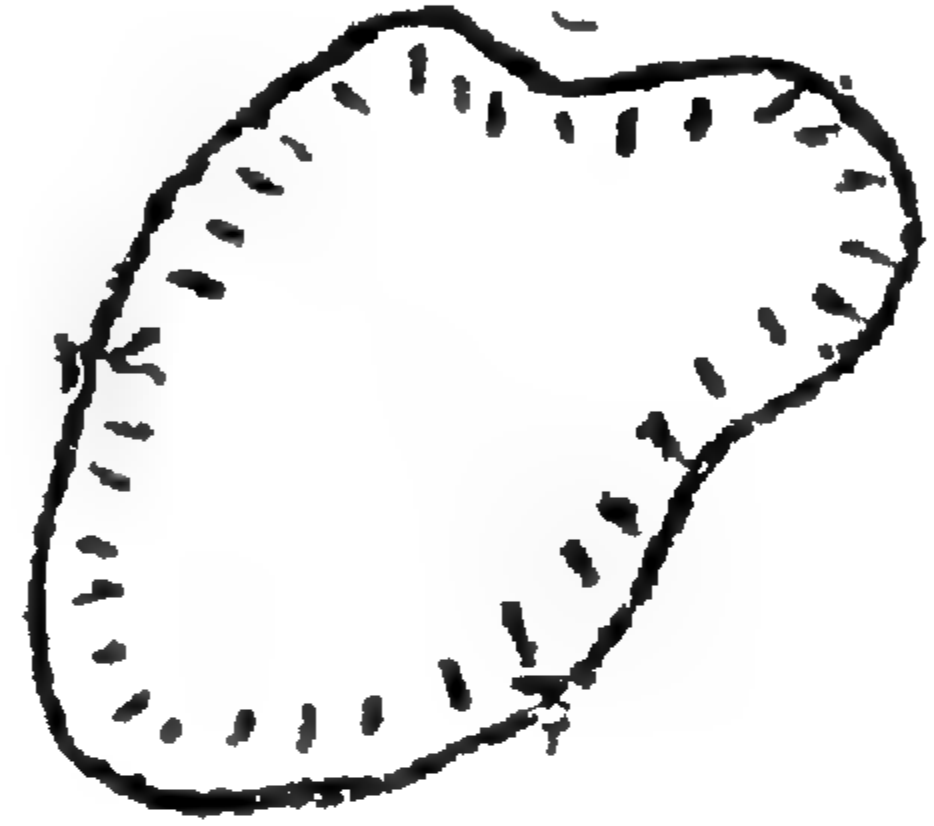


( شكل ٧ )

- منحنيات مقنعة على الكرة - منحنيات مقنعة على التورس Torus
- المسارات : كمنحنيات موجهة - مسارات مقفلة بسيطة - شمال ، يمين ،  
الداخل ، الخارج المستقيم موجه يقسم المستوى ( شكل ٨ ، ٩ ) .

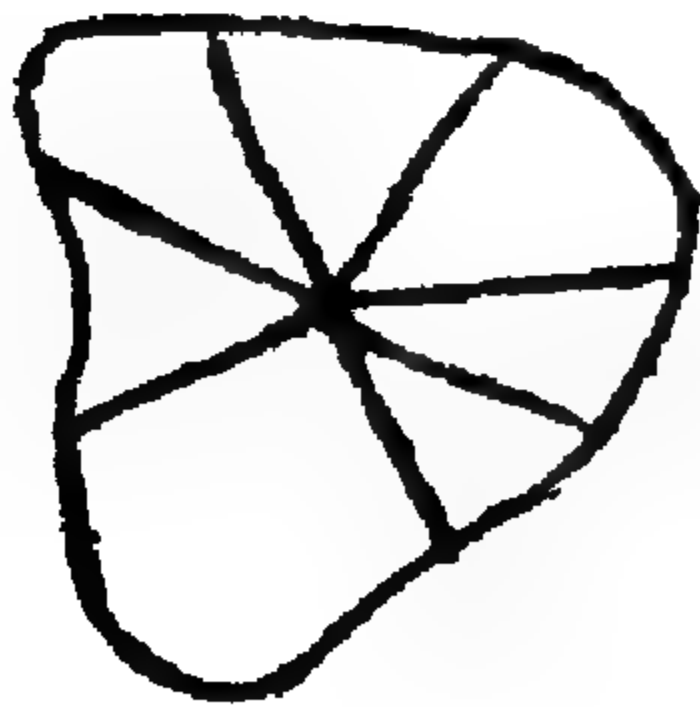


( شكل ٩ )



( شكل ٨ )

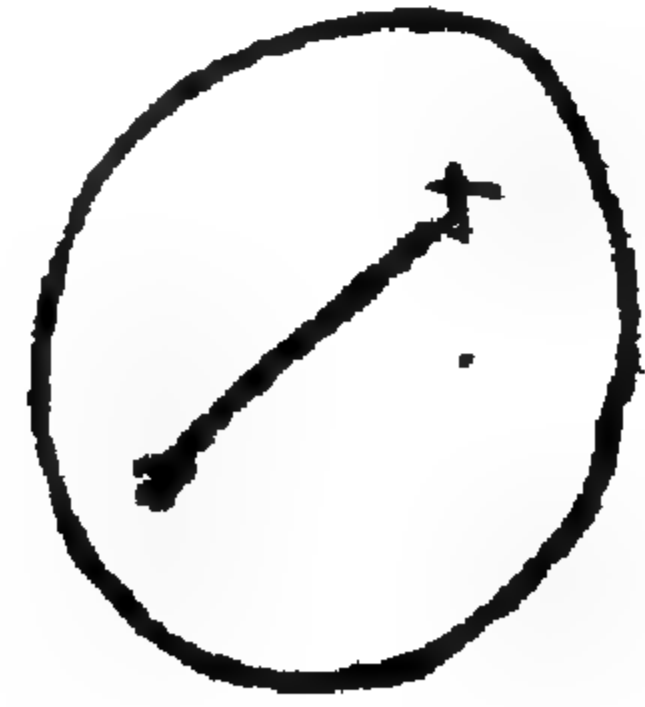
- التوجيه - شريط موبيس Moebius strip - عدد دورات مسار مقفل  
بالنسبة لنقطة معينة .
- تلوين الحرائط .
- الانطقة المحدبة (شكل ١٠) - الانطقة غير المحدبة (شكل ١١) - الانطقة  
النجمية (شكل ١٢) .



( شكل ١٢ )

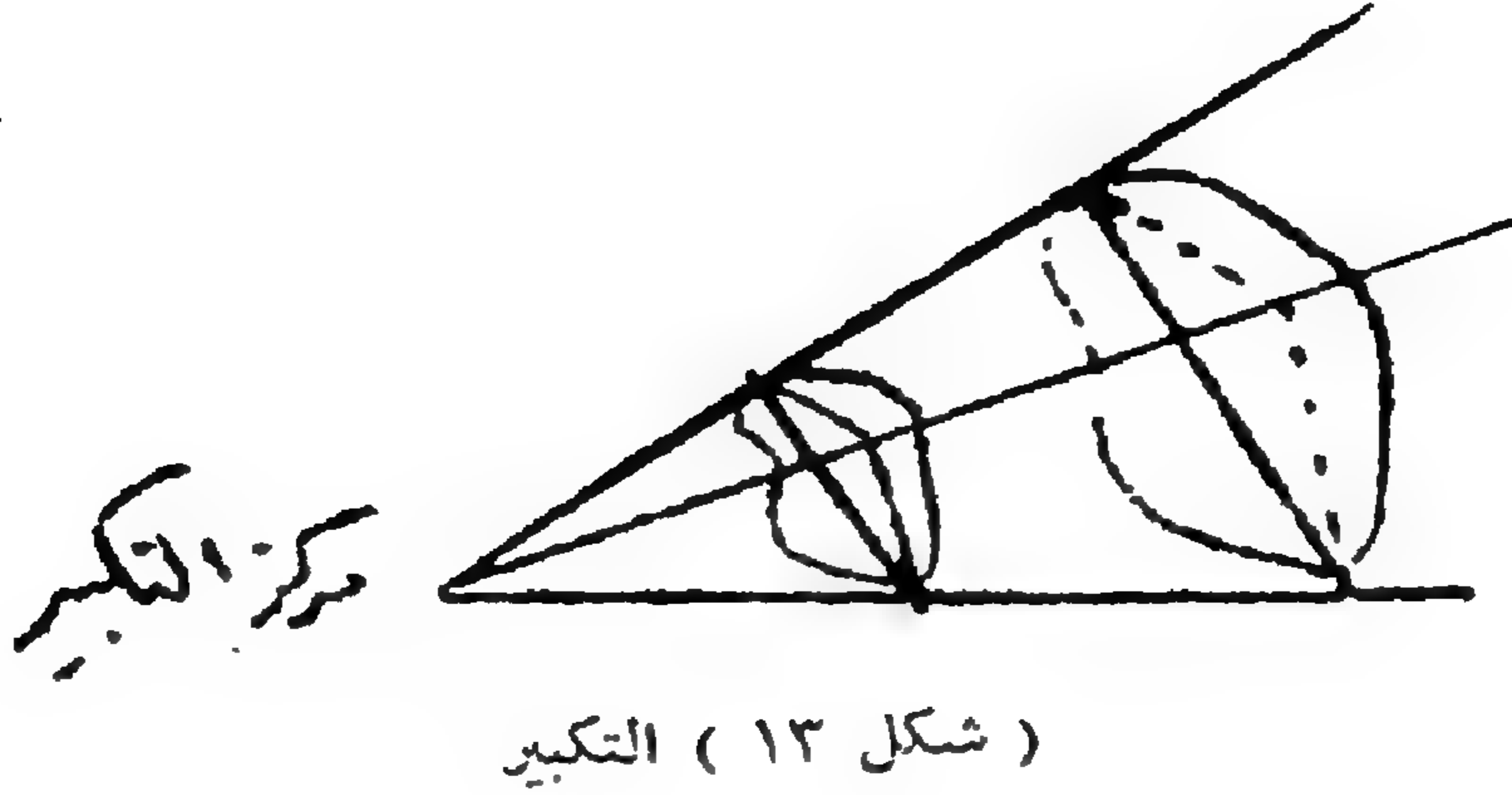


( شكل ١١ )



( شكل ١٠ )

- القشرة المحدبة لنطاق ما - تجزىء نطاق غير محدب الى نطاق محدب .
- أما بالنسبة للتشابه فيدرس عن طريق نوع التحويلات الهندسية geometrical transfor mation الذى يسمى التكبير enlargement ويدرس فيما يعادل المرحلة الاعدادية عندنا فى بعض البرامج الحديثة .



ولخلاصة ما قلنا عن نمو مفاهيم الفراغ لبياجيه وصداها فى البرامج الحديثة نرى ما يأتى :

- ١ - وجوب اشتراك الطفل عن طريق اللعب والاستكشاف فى استخلاص مفاهيم الفراغ .
- ٢ - دراسة المجسمات والهندسة الوصفية بالمرحلة الابتدائية .
- ٣ - اعطاء بعض المفاهيم المبسطة فى التوبولوجى والهندسة الاسقاطية قبل اعطاء العلاقات الاقليدية .

( الجزء الثانى من المقال ينشر فى العدد القادم )



## نتائج المؤتمر الدولي للتربية عن طريق الفن (١)

د . محمود البسيوني

ان الاتجاهات والتوصيات التي يمكن تصورها كخلاصة موجزة لما حدث في المؤتمر تتبلور فيما يأتي :

**أولاً :** أننا نعيش في عصر تكنولوجي يتقدم فيه الانسان سريعا حتى استطاع أن يسير على سطح القمر .

**ثانياً :** لا يوجد نمو متعادل بين الجوانب الانسانية عامة - اذ لا تعادل بين النمو الوجداني والانفعالي للانسان ، وبين النمو التكنولوجي .

**ثالثاً :** هناك صيحة واضحة بضرورة الاهتمام بالنمو الوجداني من خلال الفنون ، ليكتسب الانسان انسانية معادلة لنموه التكنولوجي ، فيستطيع بذلك ألا يكون فريسة لتكنولوجيا تستعبد حياته ، وتحطم حضارته .

**رابعاً :** اضعاف الجانب الوجداني على حساب الاهتمام المادي بالجوانب التكنولوجية وحدها ، قد يؤدي الى اضعاف الحوافز الأخلاقية في الانسان على أساس أن هناك ارتباطات بين الجانبين : الوجداني ، والأخلاقي .

**خامساً :** ان الفنون الحديثة تشتمل على مظاهر تساهل التطور التكنولوجي، ويمكن بدراسة مضامينها ، وأساليبها ، ونزعاتها المتطورة ، أن تعطي معينا للمدرسين رغم الحيرة التي تثيرها من عدم استقرارها - هذا المعين يحفز على زيادة القوى الابتكارية وتدعيمها .

**سادساً :** تعتبر الموسيقى من مصادر ادراك القيم التجريدية في الفن التشكيلي ، ويستطيع التلاميذ تسجيل استجابات فنية تجريدية رفيعة ، اذا ما عودوا الاستماع الى الموسيقى العالمية وترجمتها بلغة الأشكال والألوان ، وخاصة اذا ما زودوا بالامكانيات الملائمة من : خامات ، وأدوات .

**سابعاً :** ان التربية الفنية المعاصرة أصبحت مجالا من النشاط ، يستمد خيوطه من عديد من الدراسات مثل : علم النفس ، والتحليل النفسي ، وأصول التربية وفلسفتها ، وعلم الأجناس ، والمجتمع ، والسياسة ، والأخلاق ، وتاريخ الفن وممارسته ، والخصائص الذاتية لبعض العلوم الطبيعية . ومن الخير في

---

(١) انعقد المؤتمر الدولي التاسع عشر للجمعية الدولية للتربية عن طريق الفن في المدة من ٦ - ١٣ أغسطس سنة ١٩٦٩ بمدينة نيويورك وقد حضره الدكتور محمود البسيوني وشارك فيه ببحث .

أية خطة لدراسة التربية الفنية واعداد معلمها ، الاستفادة بسائر الخبرات المستمدة من هذه الجوانب ، حتى يمكن الوصول الى تكوين مواطن له نظرة شاملة متكاملة .

**ثامنا :** أصبح من الميسور أمام معلم التربية الفنية الحديث ، عديد من الوسائل المعينة المصورة والموضحة ، والتي تساعد على التجريب وزيادة الابتكار ، ويمكن الاستعانة بها لدعم الحصيلة الابتكارية وزيادة فاعليتها ، منها : الأفلام الفنية ، وأفلام الشرائح الملونة ، والكتب المصورة بالألوان ، والعدسات ، وابتكار خامات جديدة .

**تاسعا :** وما زال البحث والتجريب العلمى ، والمسح الميدانى ، لممارسات التربية الفنية ونتائجها التربوية ، محتاجا الى زيادة اهتمام على الصعيد الدولى ، وخاصة فى الدول النامية وفى غيرها من الدول التى لا يظهر فيها تفريق بين اعداد الفنان التشكيلى ، واعداد معلم التربية الفنية .

**عاشرا :** يحتاج التجريب الى مدرسة عامة رائدة طليعية ، تلحق بالعمل التجريبي ، وتزود بالامكانيات التى تيسر عملية التجريب ، وترصد نتائجها التى تؤثر على برامج التربية الفنية فى القطاعات المماثلة .

**حادى عشر :** لم يعد مفهوم التربية المعاصر ، يقتصر على مجال التعليم العام وحده ، بل تعدى هذا المجال الى مجالات أخرى مثل : رعاية الشباب ، وضعاف البصر ، والمكفوفين ، وغير الأسوياء ، والأحداث ، وتعليم الكبار ، ورعاية الموهوبين . كما ظهر دور التربية الفنية كوسائل تشخيصية وتوجيهية للعلاج النفسى ، وترفيهية لعلاج الناقهين ، ومن الخير لو وسعت الدراسات ودعمت لتغطى هذه الحاجات الجديدة .

**ثانى عشر :** ان التطور التكنولوجى فى العصر الحديث ، يقتضى أن نتخيل معه صورة جديدة عن الانسان الذى يعيش فى القرن العشرين ، وعن التربية التى ينالها ، كما تحتاج حقوق الانسان الى تفسيرات ومفاهيم تؤكد الجوانب الانسانية ، وتعطى للفنون مكانتها فى التربية الانسانية ، ولليونيسكو دوره الطليعى فى هذا المضمار .

**ثالث عشر :** يستطيع الفن والتربية الفنية الاسهام فى السلام العالمى من خلال تربية الناشئين على عدم التعصب ، والى غرس القيم الانسانية الرفيعة عن طريق الفن ، فالأطفال يستطيعون التعبير عن العالم الذى يعيشون فيه فى صورة ، ويستطيعون التعبير عن قيم الشرق والغرب بلا تعارض . وكلما اتسعت رقعة الثقافة من خلال التربية الفنية ، زادت الانسان تمسكا بالقيم ، وأكسبته قدرة على التفاهم .

**رابع عشر :** لا شك أن من بين الحواجز التي توجد الفواصل بين الأمم ، وجود لغات مختلفة ومفاهيم متنوعة ، حتى بين الذين ينطقون لغة واحدة ، ويتميز الفن التشكيلي بعموميته وعالميته ، فلا يعرف قيود الزمان ولا المكان ، ومن هنا يظهر دوره في إمكانية تقريب الفواصل بين الأفراد ، وبين الشعوب .

**خامس عشر :** من بين ما تستطيع التربية الفنية الاسهام به في هذا العالم التكنولوجي المتغير ، هي أن تقلل من الفواصل بين القيم الانسانية للفنون ، وبين الانسان نفسه . فعملية الاتصال من خلال الفن ، يمكن أن تحققها المتاحف ، ودور العرض ، والمدارس ، فتسهم في ربط الانسان بالقيم الرفيعة التي تركها الأجداد ، كما تمكن الشعب من اكتساب النضج العقلي .

**سادس عشر :** ان التربية في كل المستويات يجب أن تعطي الانسان الفرصة لحرية الابتكار والتعبير ، والتذوق . ويجب أن ينال الشخص غير المتخصص نصيبه من الادراك الجمالى ، واذا فشل في ذلك ، فان مسئولية هذا الفشل تقع على عاتق مدرس التربية الفنية ، الذي يجب أن يكيف نفسه ليوائم بين الجوانب الانسانية لمادته ، والتطور التكنولوجي الحادث في العالم .

**سابع عشر :** ان التقدم التكنولوجي يساعد على ربط الفن بالحياة . فالفن من خلال لغة الشكل ، يسهم في هذا التقدم ، والكنوز الفنية تستطيع أن تلهم الناشئين ليجعلوا من المال مكانا أفضل لحياتهم .

**ثامن عشر :** اذا كان الفن جزءا من برنامج التعليم والتدريس ، فمن الضروري تقرير المحتوى الذي يتعلمه التلاميذ ، ليستطيعوا ادراك العلاقات المختلفة . يجب ادراك لغة الفن التشكيلي وفهم الصلة بين الشكل والمضمون - هذه الصلة تنوعت في العصر الحديث واختلفت ، فالمضمون مع الفن التجريدى أصبح عملية اتصال سيكلوجية لا تشير الى مضمون موضوعي ، بينما في المذاهب الأخرى تظل الإشارة الى المضمون الموضوعي واضحة . ومهما كان الاختلاف ، فالتلميذ يجب أن يدرك الصلة بين الشكل والمعنى ، ويكتسب من الوسائل التكنولوجية التي ابتدعها الفن الحديث بمدارسه المختلفة ، ما يمكنه من اكساب أشكاله المعنى الفنى المقصود .

**تاسع عشر :** مازال التساؤل قائما فيما اذا كان تعليم الفن يؤدي عن طريق الملاحظة ، أم من خلال العمليات الابتكارية ؟ هل هو استجابة لمثيرات خارجية ، أم هو محاولة لاحداث تغيير ابداعي في تلك المثيرات ، سواء نبعت من الخارج أو الداخل ؟ ان تدريس الفن يجب أن يتمشى مع حركة التغير ، يجب أن يكتسب خصائص جديدة واعية ، توقظ الانسان ليدرك ما حوله من قيم ابداعية جديدة ، يسايرها في حياته .

**عشرون :** ان القدرة على التجريد هي لغة التعميم التي يكسبها الفن للأفراد . وهناك أشخاص لم يكتسبوا هذه القدرة ، ينظرون الى الأشياء ولا يرون شيئا ، يمكن أن تزداد به حياة الناس ثراء من خلال ما يستطيعون رؤيته .



# أخبار الرابطة

## الموسم الثقافي للرابطة

تحرص رابطة خريجي معاهد وكليات التربية في مجال نشاطها المهني ، على أن تنظم كل عام موسما ثقافيا مثمرا ، تريد منه وبه تنمية الفكر القومي والمهني والثقافي بين المعلمين عامة ، والخريجين خاصة ... وسبيلها الى هذا حشد عدد كبير من الأعلام والمفكرين تستضيفهم في ناديها ليحظى الرواد منهم بمتعة الفكر وتنمية المعرفة ...

ولقد حرصت الرابطة هذا العام - كما حرصت في العام الماضي - أن يفتتح موسمها الثقافي السيد الأستاذ الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم .

وفي مساء السبت ١٤/١١/١٩٧٠ توافد على نادي الرابطة حشد كبير من كبار رجال الوزارة والزملاء المعلمين وأعضاء الرابطة للمشاركة في افتتاح الموسم الثقافي وفي لقاء السيد الدكتور الوزير ...

## المعلم هو الركيزة الأساسية

### لتطوير التعليم في بلادنا

وقد افتتح اللقاء الأستاذ محمود عبد العزيز يوسف رئيس الرابطة مرحبا بالسيد الدكتور الوزير ... بالكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الوزير الدكتور محمد حافظ غانم

تحية طيبة لك ... تحية تتردد وتتجدد في كل لقاء معك تعبيرا صادقا عن ايماننا العميق بك . وثقتنا الكبيرة فيك ووفائنا الكامل لجهودك القادرة ومحاولاتك المبذولة في انجازات أفضل من أجل تطور التعليم .

السيد الوزير ... كان لقاءنا الأول معك هنا في العام الماضي لافتتاح موسمنا الثقافي واليوم نلتقي بك مرة أخرى في موقعنا لهذا الغرض العلمي . ومن هنا فاننا نشعر باعتزاز أصيل لتتابع هذين اللقاءين في عامين متتاليين لأن ذلك يعطى ظاهرة صحية رائعة ، ومؤشرات مضيئة بالتعاون البناء القادر بين هذا الموقع الذي ينتظم عشرات الآلاف من الخريجين وبين سياستكم التعليمية الرائدة ...

نحن هذا نبارك جهودكم الهادفة من أجل تطور التعليم ورقيه بما يتلائم مع مقتضيات الحضارة والعصر ...

ذلك لأن قضية التعليم في بلادنا كثر فيها الحديث والجدل وتشعبت فيها الفنون والمفاهيم وتتابعتم لها الأمنيات والتوصيات ولكننا لم نصل بعد الى

الصورة المشرقة لمتطلبات التعليم في مجتمعنا • ولعل الصيحة التي أطلقها منذ قريب السيد الدكتور محمود فوزي رئيس الوزراء أصدق تعبير عن تقييم التعليم في بلادنا ....

ونحن هنا كذلك نعمل منذ زمن بعيد من أجل تطور التعليم ورقيه بما يتفق مع مقتضيات الحياة وتطورها • ولقد كان الحوار يدور كثيرا هنا من أجل هذا الهدف وما زال يدور ... وكم فجرنا من قضايا هادفة كانت تقودنا في خط مستقيم لحل مشاكل التعليم وقد ارتفعت أصواتنا عالية وبصيحات قوية من أجل هذا الهدف .. وكم تعرض طريقنا للصعاب والمشاق ولكننا لم نياس ولن نياس • الآن مجتمعنا كمعلمين في حاجة ملحة لازمة لتجميع الجهود والقدرات والطاقات وتجنيد الفكر الحر الثوري الجريء من أجل التعليم وتطور التعليم ورفاهية التعليم الذي يتأثر به كل بيت وكل أسرة وكل فرد •

ولعل أكون صادقا مع نفسي ومعكم أيها السادة اذا قلت لكم ان قضية التعليم في بلادنا أساسها قضية المعلم .. اذا أردنا أن نتحول الى تعليم أفضل فيجب علينا أن نضع المعلم في وضع أفضل .. معلم يعرف حقه .. ويأخذ قدره ويشعر برفاهية الحياة في نفسه وفي فكره وفي ضميره وفي وجدانه وفي بيته وفي أسرته ...

ارفعوا قامة المعلم .. نريد معلما شامخا .. نريد معلما قويا جسورا .. نريد معلما مفكرا يضيء وجه الحياة في مجتمعنا .. نريد معلما يأخذ من الحياة بقدر ما يعطيها نريد معلما يستغنى بنفسه عن ابتذال وقته وجهده خارج المدرسة لينال متطلبات الحياة ومقدراتها .. نريد معلما يحرص على حق الآخرين فلا يبخس منه شيئا .. ومعلما يعرف حق نفسه فلا يترك أحدا يأخذ منه شيئا .. نريد معلما ثوريا .. معلما ينطلق مع الثوار في ركب الثورة .. ينطلق في ركب الحق .. ينطلق في ركب النور .. ينطلق في ركب الحياة والخير والنصر .. وبهذا يمكن أن نسير خطوات واسعة نحو تطوير التعليم وبهذا يمكن أن نصنع جيلا قويا قادرا عزيزا أيبا شامخا وبهذا يمكن أن نصنع جيلا يواجه المتاعب والمشاق فيستغلب عليها ويصمدتها ويقورها .. جيلا يثبت اننا في دولة عصرية تسير الركب العالمي في العلم والمعرفة .. جيلا يرفع أعلام النصر في كل معركة يخوضها .. أيها السادة .. هذا عنوان لبعض منهجنا في هذا المرقع .. واننا أيها السادة نشرف بلقائكم الليلة .. للاستماع الى قضية من قضايا التعليم .. التي نحرص على نموه وعلى تطويره وعلى رقيه في مجتمعنا •

تعتز بلقائكم .. ونشرف بهذا اللقاء .. ولنا الحظ العظيم أن يكون استهلال موسمنا الثقافي بموضوع هام من موضوعات التعليم الهامة يقودنا فيه السيد الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم وندعو له دائما بالترقيق وندعو لقادتنا بالنصر على طريق المعلم الخالد الزعيم جمال عبد الناصر • والسلام عليكم ورحمة الله •

## تقرير مجلس ادارة الرابطة

### المقدم للجمعية العمومية

مساء الخميس ١٩٧٠/٩/٢٤

#### السادة الزملاء أعضاء الجمعية العمومية

تحية الود والاخاء ، تحية الصمود والاباء ، تحية خالصة مخلصه ونحن نلتقي بكم فى دورتكم الجديدة بعد عام حافل بتطورات ايجابية سواء فى مجتمعنا المهنى كمعلمين ، أو فى مجتمعنا القومى العام فى بلادنا وبلاد الشعوب العربية السائرة على طريق الكفاح من أجل النصر العظيم ، والوحدة الصادقة ، والتصدى الأصيل لمخططات الاستعمار .

وقد استطعنا - أيها الأخوة الزملاء - أن نحقق من هذا الموقع القيادى تطورات كبيرة فى مجالاتنا النقابية والمهنية والقومية ، وأن نمارس عملاً جاداً أصيلاً استهدف حقوق المعلم الديمقراطية وحرية فى ابداء رأيه فى كل ما يتصل به بشجاعة لا تؤثر فيها أراجيف ، وعمق لا تخدعه ألعيب ، ووعى تتطلبه مقتضيات البناء الاشتراكى فى أن يتحمل كل فرد مسئولية عمله فى موقعه ، وأن يطوره ويتطور معه وفق ما رسمته الدولة لمعالم هذا البناء .

ويسعدنى . أيها الأخوة الزملاء - أن أعرض عليكم - بأمانة المسئولية التى تحملناها منكم وعنكم ولكم . ما حققه مجلس الادارة فى العام الماضى .

#### نضال الرابطة فى الحركة النقابية

##### أيها الأخوة الزملاء أعضاء الجمعية العمومية

انطلاقاً من توصيات صادقة مخلصه أصدرتها الجمعية العمومية فى دور انعقادها السابق بضرورة المشاركة الجادة للخريجين فى انتخابات نقابة المهن التعليمية على مستوياتها المختلفة ضماناً لديمقراطية سليمة تنبع من ضمير المعلمين ووجباتهم وحرصاً على أداء دور ايجابى فى دفع القوى النقابية الخلاقة لممارسة مسئولياتها الأصلية فى نمو الفكر النقابى بين المعلمين .

انطلاقاً من هذه التوصية - أيها الأخوة - كان مجلس ادارة الرابطة وفيما لارادتكم أميناً على تطبيق هذه التوصية بوعى واصرار وصلابة فى اطار فكر تقدمى ، ومنهج علمى للوصول بهذه التوصية الى الهدف العظيم الذى كانت تهدف اليه لتحقيق الخير والعدل للمعلمين .

ومن هنا المنهج ما أدته الرابطة من عمل رائع واتجاه رائد لم يشهده المعلمون من قبل .



وأسلوبنا الذى حققناه فى هذا المنهج هو :

أولا - مارس الخريجون مسئولياتهم الكاملة فى هذه الانتخابات بالترشيح والمساندة الكاملة فى مستويات المراحل الأولى على مستوى الأقسام والمراكز الادارية ثم على مستوى المحافظات والمناطق التعليمية وحققوا انتصارات كثيرة فى هذه المجالات .

ثانيا - قدمت الرابطة فى هذه الانتخابات نقيا للمعلمين حيث رشحت الأستاذ محمود عبد العزيز رئيس الرابطة نقيا للمعلمين ، وابتهج المعلمون بهذا الترشيح الذى يحدث لأول مرة فى مجتمع المعلمين منذ تشكيل النقابة حتى الآن ، وكان هذا الحدث العظيم موضع تقدير الناس جميعا لأنه لم يحدث أن قامت هيئة من الهيئات التعليمية بهذه المسئولية من قبل ، وقد حشد المعلمون أنفسهم لتأييد هذا الاتجاه الرائد ، وشهدت الرابطة أياما حافلة ، وتجمع الزملاء حولها ، وكانت موضع اهتمام من جميع الجهات تتابع المنهج الثورى الجديد ، وترقب نتائجه باعجاب وتقدير .

واستمرت الحركة النضالية فى هذا المنهج باصالة وصلابة رغم التحديات التى واجهناها ، ورغم الضغوط الحادة التى قابلتنا .

ولقد كان طبيعيا نتيجة اصرار المعلمين على حتمية التطوير أن يتحقق منهجنا النابع من ضمير المعلمين كل المعلمين . . . ولكن كانت هناك ضغوط وخلفيات حيزت الهدف الكبير الذى كان يتمناه المعلمون . . .

وان كان الهدف الذى أراده المعلمون لم يتحقق فقد خطونا خطوات على الطريق وأن ظروف المستقبل أن شاء الله ستكون ضمانا أصيلا لتحقيق هذا الهدف .

ولقد حرصت نقابة المهن التعليمية السابقة وهى هى ركانزها نقابة المعلمين الحالية على أن تقوم وحدها بإجراء الانتخابات بدون مندوبين عن مرشحين فى عملية الانتخاب ، وبدون مندوبين عن رئيس الرابطة المرشح لمنصب النقيب فى عملية فرز الأصوات ، وبدون مندوبين عن المرشحين منة الى نهاية عملية الانتخابات واطهار النتيجة . . .

ورغم ذلك فقد حصل الأستاذ محمود عبد العزيز يوسف رئيس الرابطة والمرشح لمنصب النقيب على ٣١٩ صوتا وحصل منافسه الأستاذ السيد يوسف على ٤١١ صوتا مما يعطى دلالات كثيرة على رأى المعلمين ، وكان الحال كذلك بالنسبة لبقية مرشحي الرابطة الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع عميد كلية المعلمين بطنطا والدكتور سالم محمد غانم الموجه بشمال القاهرة والأستاذ جلال مصطفى الجاويش مدير الحسينية الثانوية وغيرهم من الخريجين الذين وشحنوا أنفسهم وسباندتهم الرابطة فقد نالوا أصواتا كثيرة تدل على مدى التزام الخريجين والمعلمين عامة بمنهج الرابطة ورأيها فيما يجب أن تكون عليه النقابة .

ولقد كانت هذه النتيجة مثار تعليقات كثيرة وتقدير عظيم من أوساط المعلمين وغير المعلمين ، تشير الى تطورات جادة لتحقيق الفكر التقدمي في المجال النقابي بما يحقق الخير والعدل في مجتمع المعلمين .

### علاج الرسوب الوظيفي

أيها الأخوة أعضاء الجمعية العمومية

وانطلاقاً آخر من توصيات الجمعية العمومية في دورتها السابقة بضرورة العمل على رعاية المعلمين مادياً وتوفير قرص الترقيات لهم ، قامت الرابطة بمسئولياتها في هذا المجال حيث ناضلت باللقاءات مع المسئولين . وبالمذكرات الكثيرة في ضرورة توزيع المبلغ الذي كان مقرراً لعلاج الرسوب الوظيفي في ميزانية العام الماضي وقدره مليون ومائتا ألف جنيه على أساس مدد الخدمة مجتمعة ، وقد تمت لقاءات المسئولين في مجلس إدارة الرابطة مع السيد الدكتور وزير التربية والتعليم ، والسادة المسئولين في وزارة الخزانة على أكبر مستوياتهم وقدمنا مذكرات في هذا الموضوع للسيد رئيس الجمهورية والسادة الوزراء وقيادات الاتحاد الاشتراكي العربي أملاً في مساندة هذا المنهج العادل للمعلمين .

ولكن ظروف المعركة المصرية التي يواجهها شعبنا العظيم لم تمكننا من هذا الحل لعلاج الرسوب الوظيفي إيماناً منا بضرورة توفير جميع المدخرات والامكانيات لتحقيق النصر ، ونحن على استعداد كامل لتقديم أرواحنا ودمائنا وامكانياتنا كلها من أجل النصر العظيم الذي يناضل من أجله شعبنا الصامد في اصرار لا انتزاع الحق وتحرير الأرض وتحقيق الكرامة والعزة لمجتمعنا المناضل ..

### الموسم الثقافي للرابطة

لقد كان الموسم الثقافي في عامنا الماضي نشيطاً .. وحافلاً بكل ما يغذي الفكر والوجدان ، وكانت لنا هنا في ناديكم لقاءات عديدة مع أساتذة رواد في شتى ميادين المعرفة ، ومع قادة التربية والتعليم في الوطن العربي الكبير . وعشنا معهم ليالي مضيئة وملينة بألوان من العلم والرأي والتجربة . وكان مطلع هذه اللقاءات في نوفمبر ١٩٦٩ في ندوة مع السيد الوزير الدكتور محمد حافظ غانم ، تحدث فيها عن « فلسفة التعليم في الحطة الجديدة » ثم دار الحوار واسعا ومفتوحاً ليدرك المعلمون دورهم في صنع مستقبل هذه الأمة ، ويمثلوا أبعاد وأعماق أعظم عملية بناء في هذا البلد العظيم ..

ثم أقبل رمضان المبارك ... ورمضان سجل لأعظم الذكريات وأعزها ... فيه قامت أعظم ثورة بشرية في هذه الدنيا ، ثورة الاسلام من أجل الانسان

وكرامة الانسان ، وفيه كانت أول تجربة حية وساخنة في تاريخ هذه الثورة  
الاسلامية ، تجربة بدر وغزواتها الكبرى . . . ومن وحى حاجة أمتنا في نضالها  
الحق الشريف ضد قوى الشر الباغية كان لقاءنا في محاضرة . . « البطولات  
الاسلامية في غزو بدر » مع الدكتور محمد عبد الله ماضي وكيل الأزهر .  
وإذا كانت ليالي رمضان دسمة ومليئة . . . فهي أيضا فكهة ومرحة . . .  
ولقد عشنا في رمضان ليلة مع كل شعرائه ، على اختلاف مشاربهم ومشاعرهم  
. . . جمعنا بهم الأستاذ « علي الجبلاطي » مستشار اللغة العربية في محاضراته  
الطريفة « رمضان في الشعر العربي »

أيها الأخوة الزملاء :

ان الشعوب تعيش ، ولكل شعب علمه . . وتعليمه . . وتعاليمه . .  
والشعب يعلم نفسه بنفسه حين يودع أدبه الشعبي أمثاله ، وحكمه ، وآراءه ،  
وتجاربه لتكون زادا باقيا يستمد منه على مدى الزمان . . ومع محاضرة عنوانها  
« الأسلوب التعليمي في الأدب الشعبي » التقينا بالدكتور عبد الحميد يونس  
وكيل وزارة الثقافة وأستاذ الأدب الشعبي بكلية الآداب بجامعة القاهرة .  
ان ميدان التربية الرحب ، ومدارسها المتطورة ، وتجاربها الكبيرة . . في  
المجال العربي . . وفي المجال العالمي كانت تشدنا دائما ليكون المعلمون على صلة  
مستمرة بأحدث الآراء والتجارب ، وليتابعوا حركة النمو المهني ويستفيدوا من  
كل ذلك في أداء رسالتهم المقدسة . . ومن أجل ذلك كانت لنا لقاءات عديدة  
في هذا المجال ، لقاء في ندوة موضوعها « تطور التربية في المحيطين العربي  
والعالمي » مع الدكتور عبد العزيز القوصي مدير معهد التخطيط التربوي . .  
لليونيسكو ببيروت وعدد من كبار أساتذة التربية ، ولقاء في محاضرة عنوانها  
« الاتجاهات المعاصرة في التربية والتعليم » مع الأستاذ محمد خيرى حربي وكيل  
وزارة التربية والتعليم . . ولقاء في ندوة موضوعها « تطور الفن التشكيلي »  
مع الأستاذ محمود النبوي الشال المدير العام لمديرية أسسوط التعليمية  
والأساتذة الفنانين المشتركين بمعرض الرابطة .

أيها الآخوة الزملاء :

إذا كان قدرنا قد جعل منا قلبا للثورة العربية ، نفدى شعوبها ، وندفع  
بها في طريق التحرر والتقدم فاننا نعيش في تفاعل مستمر ولقاء دائم مع  
الوطن العربي في أحداثه وتطورات ، ونحن في ذلك لا نتابع فحسب ، ولا  
نشجع فحسب ، بل بكل تواضع ، وبكل اعتزاز أيضا نصنع ونبنى ، ونقدم  
أعلى ما عندنا ، ومن عندنا من خبرات ناضجة وعظيمة .

ومن أجل توثيق العلاقة ، وتأكيد الصلة ، وتعميق المعرفة بما يدور على  
أرض الوطن العربي من حياة وأحداث كانت لنا لقاءات مع الجناحين القويين لمصر  
قلب الثورة العربية - لقاء مع جناح ليبيا الثورة في محاضرة عنوانها « التطورات  
الثقافية بليبيا الثورة » للأستاذ جمال خشبة مدير البعثة التعليمية ، ولقاء آخر



فى ندوة عنوانها « التكامل الثقافى بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية » ، وكان ضيوف الندوة أعضاء الوفد الليبى برئاسة الأستاذ صالح السنوسى وكيل وزارة التربية والتعليم بليبيا .

ثم لقاء مع جناح السودان الثورة فى ندوة موضوعها « الروابط الثقافية بين مصر والسودان » ، وكان ضيوف الندوة « وفد اتحاد معلمى السودان » .

### صحيفة التربية

لقد خطت الصحيفة خطوات على جانب كبير من الأهمية نحو الهدف الذى تسعى مع الرابطة الى تحقيقه .

وكانت أولى هذه الخطوات أن قام على تحريرها نخبة من رجال التربية المشهود لهم بتقديمهم رئيسا للتحرير أستاذنا الكبير الدكتور صلاح الدين قطب مدير جامعة عين شمس ومع هذه الرياسة التى تعزز بها الرابطة ، ويقدرها التربويون ، ضمت هيئة التحرير قيادات تربوية مشهود لها بالأصالة والعمق فى مجالات تخصصاتها الدقيقة . ومنهم :

الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع عميد كلية المعلمين بطنطا جامعة الاسكندرية  
والدكتور محمد ابراهيم كاظم عميد كلية التربية بجامعة الأزهر .  
والدكتور حسين سليمان قورة عميد كلية المعلمين بجامعة أسيوط .  
والدكتور محمد فضالى عميد المعهد العالى للتربية الرياضية .  
والدكتور محمود البسيونى عميد المعهد العالى للتربية الفنية .  
والأستاذة زينب محرز مديرة مركز التوثيق التربوى ، وغيرهم من القيادات التربوية .  
ومن بداية العام أعلنت هيئة تحرير الصحيفة هدفها واضحا ويتلخص فى نقاط ثلاث :

- ١ - الدراسة التربوية والنفسية المتعمقة فكرا وبحثا وتجريبا .
- ٢ - تبسيط الفكر التربوى ضمانا للانتفاع به وتطبيقه .
- ٣ - ربط المشتغلين بالتربية والتعليم بكل جديد فى ميدان التربية وعلم النفس على المستوى المحلى والعالمى .

ولقد سارت الصحيفة فى أعدادها عن هذا العام على الطريق نحو تحقيق الهدف المرسوم ، وبروح العلماء التى تستهدف خدمة العلم والمعرفة . اتخذت هيئة الصحيفة قرارها بالاتصال بأساطين الفكر التربوى والنفسى فى الوطن العربى لتكون بهم هيئة استشارية ترجع اليها فيما ترى الاحتكام فيه الى رأيها فى المقالات والبحوث والدراسات . وذلك لأن صحيفة التربية هى الصحيفة المتخصصة الوحيدة التى تخدم الفكر التربوى وتحقق رغبة القائمين به فى

الاستفادة من الفكر المتطور في مجالات التربية والتعليم في الوطن العربي كله .  
ولم تغفل الصحيفة في سبيل تحقيقها لهدفها أن تشارك العالم أجمع في  
الاحتفال بالعام الدولي للتربية وهو عام ١٩٧٠ الذي أوصت « اليونسكو » جميع  
الدول الأعضاء أن تحتفل به تقييما للماضي ، وتخطيطا للمستقبل .

ومن أجل هذا خصصت الصحيفة عددا خاصا من أعدادها هو عدد نوفمبر  
سنة ١٩٧٠ ليكون كشافا على طريق التربية من بدايته الى نهايته غير المحدودة .  
وحددت موضوعاته مرتبطة بعنوانه وهو « التربية في عصر العلم والتكنولوجيا » .

### اشتراك الرابطة والصحيفة في مؤتمر المصطلحات التربوية

لقد أخذت الرابطة وصحيفتها التربوية مكانتهما العلمية المعترف بها في  
جميع الأوساط وأصبحت كل منها تدعى الى الاشتراك في المؤتمرات التربوية  
التي تعقد في الجمهورية العربية المتحدة . ومن ذلك أن وجه المجلس الأعلى  
لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية الدعوة الى كل من الرابطة والصحيفة  
للاشتراك بممثلين عنهما في المؤتمر التربوي الذي عقد في الفترة ما بين  
١٤ و ٢١ من مايو سنة ١٩٧٠ وذلك لقرار المصطلحات التربوية الشائعة في  
المجال التربوي سواء في المناهج وطرق التدريس أو الأصول التربوية أو علم  
النفس التعليمي . ولقد استجابت الرابطة والصحيفة واشتركتا في هذا المؤتمر  
بأربعة ممثلين اثنين عن الرابطة هما الأستاذ ناصف عبد السيد والأستاذ  
محمود عريان ، واثنين عن الصحيفة هما الدكتور صلاح قطب والدكتور حسين  
سليمان قورة وأسهم كل منهم في أعمال المؤتمر بإيجابية وإخلاص ملحوظين .  
وسوف تظهر ثمرة هذا الجهد في قاموس تربوي يقوم المجلس الأعلى لرعاية  
الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية بطبعه في الوقت الحاضر ليوزع على الأوساط  
التربوية المختلفة توحيدا للفكر التربوي وتسهيلا لكل من يعمل في ذلك المجال  
سواء بالتأليف أو الترجمة .

### المعارض

لقد أدت لجنة المعارض دورها الفني هذا العام باقامة ثلاثة معارض :  
**الأول :** معرض ملصقات هيئة اليونسيف في يناير سنة ١٩٧٠ ولمدة أسبوع .  
وقد دعى لافتتاح هذا المعرض مندوب الهيئة بالقاهرة . وكثير من  
السادة أعضاء الرابطة . وكم كانت مناسبة طيبة أن تشترك الرابطة  
في التعريف والأعلام عن هذه الهيئة الدولية ، وقد تركت الهيئة  
ملصقاتها ومطبوعاتها وبطاقاتها هدية للرابطة .  
**الثاني :** معرض الرابطة للفنون التشكيلية بمبنى نقابة المعلمين بالجزيرة في  
المدة من ٧/٦ الى ١٣/٧/١٩٧٠ .

وقد افتتحه نيسابة عن الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم الأستاذ منصور حسين وكيل الوزارة : وزاره عدة آلاف من المدرسين والمشتغلين بالفنون فى الجمهورية العربية ورجال السلك الدبلوماسى العربى والأجنبى .

واشترك فى هذا المعرض ٥٢ فنانا من الخريجين وأعضاء الرابطة وضم أعمالا فنية كانت موضع تقدير واعجاب الزائرين واللجان الفنية المقيمة له . وسجله التليفزيون العربى وعرضه فى برنامج من هنا وهناك فى التاسعة مساء السبت ١١/٧/١٩٧٠ وأشادت به لصحف والمجلات .

ولقد تميز هذا المعرض بأن كان تسجيلا لانتفاضتنا العارمة فى المجالات الحربية والقومية والاجتماعية بأسلوب فنى رائع فى الأداء وتنوع شامل فى وسائله وأدواته وخاماته . كما سجلناه فى مصور « كتالوج » وزع على الزائرين تخليدا لأعمال الفنانين العظيمة ، ومنجزات الرابطة .

### الثالث : المعرض المشترك للروابط الفنية الثلاث :

- ١ - رابطة خريجي معاهد وكليات التربية .
- ٢ - رابطة أساتذة الرسم والأشغال .
- ٣ - رابطة خريجي المعهد العالى للتربية الفنية فى المدة من ٢٢/٧/١٩٧٠ الى ٧/٨/١٩٧٠ .

ولقد كان اشتراكنا فى هذا المعرض توكيدا للتعاون القائم بيننا وبين الروابط الأخرى وان كانت ليست غريبة عنا ولا بعيدة منا ، فهى فى غالبيتها ممثلة فى الرابطة الأم رابطتكم .

وكم كان جميلا أن يزود المعرض المشترك بانتاج جديد وعلى مستوى رفيع غير المقدم للمعرض الخاص بالرابطة . الأمر الذى يدل على خصب انتاج فنانيكم الذين يقدمون للفن عامة والرابطة خاصة كل ما يملكون من جهد وفكر ومادة ، وهم يعلمون أن الرابطة لا تستطيع اقتناء انتاجهم بضمن . الأمر الذى دفعنا الى مطالبة وزارة التربية والتعليم بتخصيص مبلغ لاقتناء هذا الانتاج . وقد قامت وزارة التربية والتعليم باقتناء اثنتى عشرة قطعة فى حد رد مبلغ ٣٠٠ جنيه ونأمل أن يرفع هذا المبلغ فى العام المقبل الى الضعف على الأقل .

ولقد كرم المجلس الفنانين بأن أقام لهم حفل استقبال فى الرابطة تبودلت فيه الآراء ، ونوقشت الاتجاهات الفنية .



## الرحلات

لقد كان مقررا أن نقوم بعدة رحلات خارج القاهرة للقاء الخريجين في مواقع عملهم لتبادل الرأي معهم في مشاكلنا واحتياجاتنا فكرية وأدبية ومادية .

ولكن ظروف انتخابات نقابة المعلمين في هذا العام جعلت الخريجين وباعداد وفيرة ومن كل محافظة هم الذين يرتحلون الى القاهرة ، ولقد فتحت الرابطة أبوابها واستقبلت الخريجين والمعلمين ، وتمت عدة لقاءات موسعة معهم نوقشت فيها معظم المشاكل .

فأكتفينا بهذا وبرحلة محلية لمشاهدة ألفة القاهرة ولقاءات أخرى خارج القاهرة لتنشيط الفكر المهني والنقابي بين الخريجين .

### السادة الزملاء - أعضاء الجمعية العمومية :

اننا اذ نستقبلكم في هذا الموقع لنعرض عليكم الانجازات التي قمنا بها ، نحياكم أطيب تحية ، ونتمنى لكم التوفيق الدائم في مواقعكم لنصنع للأمة العربية النماذج البشرية الأصيلة على خير ما تكون الصناعة البشرية والفكرية ...

حياكم الله وسدد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأمين العام  
د . سالم محمد غانم

٠ ١ - شارع مصر - كتيب ١١٠ نسخة ١٩٦٩

مطبعة العالم العربي  
٢٣ شارع الخايمر بالقاهرة  
تليفون ٩٠٦٧٠٦

# صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون مارس ١٩٧١ العدد الثالث

في هذا العدد

- كلمة المحرر  
حول مؤتمر التعليم في الدولة العصرية  
: الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب
- انتاجية التعليم : الأستاذ منصور حسين
- الاتصال وأهميته بالنسبة للمعلم : الدكتور علي أحمد علي
- الحرب النفسية ودور الأجهزة التربوية  
في مقاومتها : الدكتور عبد الرحمن عيسوي
- دراسة تحليلية لنمو المفاهيم الرياضية : الدكتورة نائلة حسن خضر
- اتجاهات حديثة في مناهج العلوم : الدكتور سعد يسى زكي
- مأخذ على أقليندس : الدكتور محمود شوق
- تطوير العمل في مدارس التعليم العام : الأستاذ محمد سعد الدين الموجي
- وحدة الفنون في الباهواوس : الأستاذ عبد الغنى الشال
- خطوات على طريق الوحدة الثقافية  
بين دول ميثاق طرابلس : الأستاذ جمال خشبة
- تحسين اعداد المعلمين الريفين في مصر  
: الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع
- توصيات مؤتمر التعليم في الدولة العصرية

تصدرها : رابطة خريجي معاهد وكليات التربية - القاهرة الجمهورية العربية المتحدة



# صحيفة التربية

تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربية

١٣ ميدان التحرير بالقاهرة - ت ٧٠٦٨٦

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب

## هيئة التحرير

الدكتور محمود البسيوني	الأستاذة زينب حرز
الدكتور حسين سليمان قوره	الدكتور محمد ابراهيم كاظم
الدكتور محمد محمد فضالى	الدكتور محمد منير حسونة
الدكتور محمود أحمد شوق	الأستاذ محمود عيد عربان
سكرتير التحرير : الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع	

- |  |                        |
|--|------------------------|
| ● تنشر الآراء العلمية والتربوية على مسئولية أصحابها              | ● الاشتراك السنوى : -  |
| ● جميع حقوق النشر محفوظة للرابطة                                 | ٨٤ قرشا لعضوية الرابطة |
| ● تنشر الصحيفة المقالات والبحوث التى تعالج شئون التربية والتعليم | والصحيفة .             |
| ● ترسل المقالات والمكتاتبات باسم : رئيس التحرير بمقر الرابطة     | ٦٠ قرشا للصحيفة فقط .  |
|  | ٤٠ قرشا للطلبة .       |
|  | ٧٥ قرشا خارج الجمهوريه |

تصدر أربعة أعداد فى السنة

فى اوائل كل من شهر : نوفمبر - يناير - مارس - مايو

# صحيفة التربية

العدد الثالث

مارس ١٩٧١

السنة الثالثة والعشرون

في هذا العدد

- كلمة المحرر  
حول مؤتمر التعليم في الدولة العصرية
- الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب :  
انتاجية التعليم
- الأستاذ منصور حسين :  
الاتصال وأهميته بالنسبة للمعلم
- الدكتور علي أحمد علي :  
الحرب النفسية ودور الأجهزة التربوية في مقاومتها
- الدكتور عبد الرحمن عيسوي :  
دراسة تحليلية لنمو المفاهيم الرياضية : الدكتورة نائلة حسن خضر
- الدكتور سعد يسي زكي :  
اتجاهات حديثة في مناهج العلوم
- الدكتور محمود شوق :  
مأخذ على أقليدس
- الأستاذ محمد سعد الدين الموجي :  
تطوير العمل في مدارس التعليم العام
- الأستاذ عبد الغنى الشال :  
وحدة الفنون في البأوهاوس
- :  
خطوات على طريق الوحدة الثقافية
- الأستاذ جمال خشبه :  
بين دول ميثاق طرابلس
- :  
تحسين اعداد المعلمين الريفيين في مصر
- الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع :  
توصيات مؤتمر التعليم في الدولة العصرية

تصدرها : رابطة خريجي معاهد وكليات التربية - القاهرة الجمهورية العربية المتحدة





## حول مؤتمر التعليم في الدولة العصرية

للدكتور يوسف صلاح الدين قطب

مدير جامعة عين شمس

شهدت القاهرة نشاطا علميا وتربويا في الأشهر الأخيرة وصل الى ذروته بانعقاد « مؤتمر التعليم في الدولة العصرية » الذي عقد بنقابة المهن التعليمية في المدة من ٢٠ فبراير الى ٢٣ فبراير سنة ١٩٧١ .

وقد دعت الى هذا المؤتمر وزارة التربية والتعليم بناء على تخطيط سابق من مجلس البحوث التربوية بالوزارة لدراسة أهم المشكلات التي تعوق تقدم التعليم في مجتمعنا .. وتجعله متخلفا من حيث تطبيق أحدث الآراء التربوية ودراسة أحدث الوسائل ليكون مسايرا للاتجاهات التقدمية ومطالب مجتمعنا العصرية التي نحاول أن نرفع بها مجتمعنا خاصة بعد درس النكسة في عام ١٩٦٧ الى مجتمع عصري ناهض ، قادر على مسايرة الركب الذي يسير فيه العالم في العصر الحاضر مراعين تراثنا الحضاري والثقافي والتاريخي والديني من حيث القيم والظروف التي يمر بها مجتمعنا ، والصورة المشرقة التي نرجو أن يكون عليها مستقبلنا ..

ولقد بدأت النهضة التعليمية تدب في هذا المجتمع بتأييد من الزعيم الحالد منذ قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ وذلك بوضعه أسس اشتراكية التعليم وتكريمه للعلم والمعلمين .

وكان من أول مشروعات الثورة في اصلاح التعليم المشروع الذي وضعه أول وزير للمعارف في عهد الثورة المرحوم اسماعيل القباني .. لالغاء النشائية البغيضة التي كانت قائمة في المرحلة الأولى حيث كان لأبناء الشعب مدرسة هزيلة لا تؤدي الى تحقيق الآمال وانما تهدف الى محو الأمية بطريقة سطحية ، ومدرسة أخرى في المدن الكبيرة يدخلها المحظوظون من القادرين على المعيشة في هذه المدن وتوصل خريجها الى المراحل العليا من التعليم .

لقد قضت الثورة منذ بدايتها على هذا الاقطاع التعليمي ووحدت المرحلة الأولى من التعليم وجعلتها لأبناء الشعب جميعا ، امعانا في اتاحة الفرص المتكافئة لجميع أبناء الجمهورية .

وتوالى الاصلاحات على أيدي وزراء التربية والتعليم في عهد عبد الناصر

حتى الوقت الحاضر ، فعقدت المؤتمرات وشكلت اللجان ، وقامت الدراسات والبحوث المختلفة لمراجعة السلم التعليمي واعادة تنظيمه ، واحداث ثورة في المناهج ، وتعديل الكتب والتوسع في نشر التعليم وبناء المدارس واعداد المعلمين ورفع شأنهم الى غير ذلك من المجهودات التي جعلت المنظمات الدولية تشيد بما أحرزته مصر في عهد الثورة من تقدم وتطور سريع . . . .

ولقد أحسنت وزارة التربية والتعليم صنعاً بدعوتها الى عقد مؤتمر التعليم في الدولة العصرية الذي يعد حلقة من سلسلة حلقات التطور في هذا المجال وان كان يتميز على المؤتمرات السابقة في أنه لم يقصد به أن يكون عمله منصبا على موضوع التطوير ذاته بقدر ما يبحث في أهم المشكلات القائمة والتي تحتاج الى التطوير والوصول الى حلول لكي تسير روح العصر الحاضر مع اقتراح أسلوب التطوير الذي أصر المؤتمر على أن يكون هذا الأسلوب هو الأسلوب العلمي الذي يتميز به روح العصر والذي يوصلنا الى نتائج نطمئن اليها .

وقد شملت مناقشات المؤتمر بصفة خاصة وسائل تطوير المناهج والكتاب المدرسي وطريقة التدريس ، وتقييم أعمال التلاميذ والأنشطة الطلابية ، والوسائل التعليمية ، كما شملت وسائل تطوير الادارة التعليمية واعداد المعلمين والخدمات الطلابية . هذا بالإضافة الى دراسة وسائل تطوير اقتصاديات التعليم وتمويله وتطويرها لكي تحقق أكبر عائد ممكن من استثمارات الدولة في التنمية البشرية التي تعوق أهم أوجه الاستثمار في أى مجتمع .

وقد اتسم العمل في المؤتمر بالحماس الشديد في الاقبال على مناقشة المسائل المطروحة التي قدم فيها عدد كبير من البحوث مما دل على وعى شديد بأهمية التربية والتعليم في الاصلاح واهتمام بالغ من رجال التربية والتعليم ورجال الاقتصاد وأعلام الفكر والقادة السياسيين الذين شاركوا في أعمال المؤتمر والذين حرصت الهيئة التي نظمت أعمال المؤتمر على أن تشاركهم في الدراسات المختلفة حتى تكون توصياته ممثلة للجوانب المختلفة التي تحتاج الى تكاتف وتعاون جميع الهيئات المعنية .

فالحلول في العصر الحاضر يجب أن تتسم بالشمول الكافي لجميع نواحي المشكلات بدلا من أن تقتصر على جانب ضيق منها ، فلا يمكن مثلا أن تركز في التعليم على اصلاح المنهج وحده دون اهتمام باصلاح الادارة التعليمية أو تأجيل للنظر في عداد واصلح المعلم أو غير ذلك من النواحي التعليمية الأخرى . بل يجب أن يكون الاصلاح شاملا لجميع جوانب التعليم .

كما أن اصلاح التعليم في المجتمع يجب أن يرتبط ارتباطا وثيقا بالاصلاحات الأخرى التي تخطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والصحية وغير ذلك من نواحي الاصلاح .

ومثل ذلك يمكن أن يقال عند النظر الى معركتنا الحالية التى نقودها ضد العدو • وضد الاستعمار ، فلا يمكن أن نكسب هذه المعركة عن طريق تكوين الجيوش أو بالطائرات والدبابات والمدافع فحسب • وانما نكسب هذه المعركة عن طريق تكتيل الجهود فى جوانب حياة المجتمع الأخرى كالانتاج والوعى والارتقاء بمرفق التعليم وغير ذلك من جوانب حياة المجتمع •

هذه النظرة الشاملة فى الاصلاح والتقدم هى سمة من سمات العصر الحاضر •

وهنا يتضح لنا أيضا أهمية الدور الذى يمكن أن يلعبه التعليم الجيد فى كسب معركة المصير على المدى البعيد والقريب •

وقد أثمر المؤتمر عن عدد كبير من الآراء القيمة وعن توصيات هامة ، تنشرها « صحيفة التربية » فى هذا العدد ، وقد يضيق المقام عن كل ما دار فى هذا المؤتمر •

ولكنى أعلق على توصية واحدة أعتقد أنها يمكن أن تكون أساسا لتحقيق كافة التوصيات الأخرى •

لقد رأى المؤتمر وجوب انشاء هيئة متفرغة للبحوث التربوية تكون بمثابة القلعة التى يستند اليها اصلاح التعليم وتطويره بالأسلوب العلمى •

حقيقة ان الاصلاح والتطوير لا يمكن أن يتم الا على أيدي المعلمين فى الميدان المؤمنين برسالة التطوير والاصلاح ، وذلك عن طريق تطوير ما يدور فى خلدنا ورءوسنا نحن المعلمين من أهداف ونظرة الى الواقع والى المستقبل ومع ذلك فيجب أن تكون هناك قوة دافعة تتبنى كل اتجاهات التطوير والاصلاح على أساس من الدراسة الميدانية والتجريب الكافى فى الميدان والبحوث المقارنة للتعرف على ما تقوم به الدول الأخرى تحت ظروفها الخاصة والافادة من خبرتها على التعديل بما يلائم ظروفنا وتجربة ما نراه ملائما لظروفنا على نطاق كاف قبل تعميمه •

اننا نرى ان انشاء هذه الهيئة العلمية سواء كانت على صورة مجلس من أعضاء متفرغين أو على صورة مركز للبحوث أو أكاديمية للعلوم التربوية أو غير ذلك من الأسماء والتنظيمات يمكن أن تكون نقطة انطلاق جديدة لتطوير التعليم بالأسلوب العلمى الذى هو سمة العصر الحاضر •

ومن هنا يمكن أن يقال ان تسمية المؤتمر بمؤتمر التعليم فى الدولة العصرية قد اشتقت من أهم سمة من سمات العصر وهى سيادة العلم كمادة وطريقة تفكير وأسلوب للتطبيق فى الحياة •



# إنتاجية التعليم

للأستاذ منصور حسين

وكيل وزارة التربية والتعليم

ان دراسة الترابط بين الخطة التعليمية وخطة اعداد القوى البشرية المتعلمة ، أمر له أهميته القصوى ، للتعرف على إنتاجية التعليم ، وعلى ما يقدمه التعليم للمجتمع من عائد ، مقابل الانفاق عليه . فلم يعد التعليم مجرد خدمة تؤدي لنقل أفراد المجتمع من مستوى تعليمي الى مستوى آخر فحسب ، بل ان الانفاق على التعليم أصبح يدخل في نطاق الانفاق الاستثماري ، الذي يستهدف تحقيق عائد معين يتمثل في تكوين جيل من المتعلمين يسهم بجدية وكفاءة في النهوض بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وقبل أن نتعرض لتفاصيل الموضوع ، أود أولاً أن أذكر أن السياسة التعليمية تستهدف أمرين رئيسيين :

الأول : نشر الخدمة التعليمية على أوسع نطاق ممكن ، حتى ينتفع بها سائر المواطنين .

الثاني : رفع مستوى الأداء التعليمي ، حتى يصل الى المستوى المناظر للتقدم العلمي والتكنولوجي .

ولقد كان الأمر الأول ضروريا ، كنتيجة للتخلف التعليمي الذي أصاب البلاد قبل قيام الثورة من اقتصار التعليم على الخاصة دون العامة ، ومن سوء توزيع الخدمات التعليمية وعدم مراعاة العدالة في نشرها - وهذا الأمر يتمثل في التوسع الكمي للتعليم . كما أن الأمر الثاني لا يقل ضرورة عن الأمر الأول ، لأن التوسع الكمي لا بد وأن يكون مصحوبا بتحسين في النوع ، حتى نقدم للمواطنين نوعية متقدمة من نوعيات التعليم ، نوعية تصلح للعصر الحديث بمقتضياته ومطالبه واحتياجاته .

ولم يكن هناك مناص عندما انطلقت الثورة التعليمية من أن نجعل الأهمية الأولى للتوسع الكمي ، لمداركة التخلف الواضح في نشر التعليم وتحقيق العدالة في توزيعه ، وان كان هذا التوسع قد حدث على حساب نوعية التعليم الى حد ما - وهذا الأمر يبدو طبيعيا في كثير من خطط التنمية ، حيث تنصرف

مشروعات التنمية فى مراحلها الأولى الى التوسع الأفقى ، ثم الى التوسع الرأسى فى مراحلها الثانية . واذا علمنا أن مطالب التوسع الأفقى اقتضت زيادة عدد التلاميذ من نحو ١ر٩ مليون تلميذ الى نحو ٢ره مليون تلميذ ، وزيادة الميزانية من نحو ٢٥ مليون جنيه الى نحو ١٠٤ مليون جنيه ، وزيادة عدد المعلمين من نحو ٦٧ ألف معلم الى أكثر من ١٧٠ ألف معلم ، وزيادة عدد المدارس من نحو ست آلاف مدرسة الى أكثر من ثلاث عشرة ألف مدرسة . . . . اذا علمنا ذلك ، لأدركنا أن هذا التوسع الكبير يحتاج من الانفاق ومن الجهد قدرا ربما لا يبقى على مزيد من المال أو الجهد ، الذى يواجه مطالب التحسن النوعى فى بلد نام يقدم التعليم بالمجان فى جميع مراحل .

أقول هذا ، ومع ذلك أقول . . . ليت امكانياتنا المالية والفنية وسعت كلا من التوسع الكمي والتحسين النوعى ، معا وعلى قدم المساواة ، وليتنا استطعنا أن نخوض مجالى التوسع الأفقى والرأسى معا . . . ولكن مطالب التنمية الأرى اقتضت بالضرورة أن يكون لأحد التوسعين أولوية على الآخر . أما وقد أصبحت القرى والنجوع وجميع المراكز والمحافظات فى حالة اكتفاء تقريبا بما يلزمها من المدارس على مختلف مراحل التعليم ونوعياته ، فكان لابد من أن يتجه الاهتمام الى الارتقاء بمستوى الأداء التعليمى ، حتى يرقى تعليمنا الى مستوى التعليم فى الدول المتقدمة .

وهنا تثار قضية تتمثل فيها وظيفة التعليم فى المجتمعات النامية . . . فهل يقدم التعليم فى الدول النامية لمجرد نشر الثقافة بدرجة أو بأخرى - أم يقدم التعليم فى هذه الدول لنشر الثقافة بدرجة أو بأخرى مستهدفين فى ذلك تطويع التعليم لخدمة المجتمع واحتياجات التنمية ، حتى نجعل من التعليم عملا نافعا وخدمة منتجة ؟؟ ومن الطبيعى ، فى الدول النامية التى تحشد طاقاتها وامكانياتها لمشروعات التنمية ، أن يكون الانفاق على مشروعات التنمية من الدقة والحرص بحيث يكون هناك عائد مجز ، وأقل فاقد ممكن ، وبحيث تتحقق أهداف التنمية بطريقة متوازنة لا يسبق فيها قطاع قطاعا .

هذا العائد هو الذى يمثل « انتاج التعليم » مقابل الانفاق الذى ينفق عليه ، وهذا الانتاج هو الذى يتمثل فى القوى البشرية المتعلمة التى يسفر عنها تنفيذ الخدمات التعليمية ، تلك القوى التى تعمل فى مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من زوايا أربع :

- الأولى : بالعدد المناسب لكافة مجالات العمل ، بلا فائض أو قصور .
- الثانية : بالنوع والتخصص الملائم لكل مجال من المجالات ، بوضع الشخص المناسب فى المكان المناسب .
- الثالثة : بالمستوى والدرجة اللازمة ، بما لا يدع مجالا لأى قصور فى الكفاية الانتاجية .

الرابعة : بالتوقيت الزمني الذي يتفق مع مراحل التنمية ، مرحلة بعد أخرى .

من هذه الزوايا الأربع يمكننا أن نتابع مدى تحقيق الخدمة التعليمية لعائدها ولانتاجها ، فإذا حقق التعليم آماله في أعداد القوى البشرية بالعدد والنوع والمستوى اللازم لمطالب التنمية ، وفي الوقت المناسب لهذه المطالب ، فإنه يكون قد حقق أهدافه بالكامل . ولكي تتحقق هذه الأهداف كاملة ينبغي أن تكون أمام التعليم صورة واضحة عن احتياجات مشروعات التنمية ، بمعنى أن يفصح كل قطاع انمائي ، اقتصادي أو اجتماعي ، عن احتياجاته من القوى المتعلمة على مستوى كل من هذه النواحي الأربع ، العدد ، والنوع ، والتخصص ، والتوقيت .

وهنا تثار مشكلة حول امكان قيام التعليم بهذه المهمة ، وحول علاقة مستوى التعليم ودرجة الثقافة ونوعها بنوع النشاط السائد في المجتمع . . . وهذه المشكلة تفرض سؤالاً آخر ألا وهو : « هل صورة احتياجات التنمية واضحة أمام التعليم ، وهل يستهدف التطور التعليمي تحقيق غايات بذاتها ، أم أنه يستهدف تحسين نوعية التعليم وهذا التحسن بدوره يساعد على تحقيق الغايات » . . . ؟ الحق أقول ان الاجراءات التي تتخذ لتحسين مستوى الأداء التعليمي ، من تعديل الخطط والمناهج والكتب الدراسية ، وادخال العلوم المتطورة والرياضيات الحديثة ، وطرق التعليم الجديدة ، انما تستهدف في معظمها أن يكون للتعليم موقع مرموق ضمن قطاعات التنمية ، وأن تكون له « استراتيجية » جيدة في المجتمع ، وهذا الموقع وهذه الاستراتيجية القصص منها أن تؤدي الخدمة التعليمية بطريقة تتسم بالكفاءة والجودة ، ومن ثم تنتهي الى خدمة الاحتياجات المتنوعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ولكنه من المؤكد أن هذا الأداء يكون أكثر كفاءة وأكثر جودة اذا بدت صورة هذه الاحتياجات المتنوعة أكثر دقة وأكثر تحديدا .

ولهذا كانت قواعد التخطيط تقضي بأن تشارك قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الحطة التعليمية ، فإن هذه القاعدة لم توضع عبثاً أو ارتجالاً . فالغرض من هذه المشاركة أن تضع هذه القطاعات صورة واضحة لاحتياجاتها من العمالة ، حتى يمكن أن يوجه التطور التعليمي مباشرة لخدمة هذه الاحتياجات وتلبيتها . وبالتالي فإن التعليم يجب أن يشارك هو الآخر في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، حتى يستطيع التعبير عن الدور الذي يمكن أن ينهض به في مجال أعداد القوى العاملة اللازمة للمشروعات الاقتصادية والاجتماعية .

ولقد خطت وزارة التربية والتعليم خطوة مباركة في سبيل تحقيق هذا الربط بتشكيل مجالس عليا للتخطيط والمتابعة ، وللبحوث التربوية ، والتعليم العام ، والتعليم الفني - وهذه المجالس يشترك في عضويتها ممثلون لقطاعات



الأعمال المختلفة لتحقيق التلاحم الكامل بين جهود الوزارة وبين تطلعات هذه القطاعات ، لخير التعليم ولخير المتعلمين ولخير العمل نفسه . وهنا تبرز المشكلة الكبرى فى الموضوع ، نصوغها فى السؤال الآتى :

« هل هناك توصيف دقيق للمهن والأعمال المختلفة ، يمكن على أساسه اعداد العمالة اللازمة لهذه المهن والأعمال ، عددا ، ونوعا ، ومستوى ، وتوقيتا ؟ »

هذا السؤال يطرح نفسه فى كل مناسبة تتصل بالتطور التعليمى ، فيقول « الى أى غاية يتجه هذا التطور ، وإلى أى مدى ؟ » ويطرح نفسه مرة ثانية فى كل مناسبة تتصل بمتابعة تحقيق أهداف الخدمة التعليمية ، فيقول : « أى هذه الأهداف قد تحققت ، وأيهما لم يتحقق ؟ » ويطرح نفسه مرة ثالثة فى مناسبة الحديث عن انتاجية التعليم وعن عائد التعليم ، فيقول : « أين العائد الاقتصادى للتعليم ؟ » . . . . . وأقتصر فى التساؤل عن العائد الاقتصادى ، نظرا لأن العائد الاجتماعى للتعليم لم يعد أمرا فى حاجة الى التساؤل .

هذه التساؤلات كلها هى التى تشكل نوعا من الحرص أو القلق على مستقبل التعليم ، لا فى بلادنا وحدها ، بل وفى العالم أجمع . . . . . وهى التى تشكل أيضا الحاجة الشديدة الى تحقيق الترابط بين خطة التعليم وخطة العمالة . . . . . وهى التى تشكل أخيرا أمر تحديد العائد الانتاجى للتعليم . . . . . وانى وان لم أقصد أن تتحلل وزارة التربية والتعليم من مسئولياتها ، إلا أننى أذكر أن خطة التنمية فى البلاد تتسم بالشمول والتكامل الذى يستهدف فى مجموعه زيادة الدخل القومى ، والذى يتطلب فى الوقت نفسه تعاون كافة قطاعات التنمية الاقتصادية ، فرادى ومجتمعة ، فى سبيل تحقيق هذه الزيادة . هذا الشمول ، وهذا التكامل ، وهذا التعاون يفرض بالضرورة نوعا من التلاحم الفردى والجماعى بين الجهات المفيدة والجهات المستفيدة ، لخير الوطن والمواطنين .

ولا شك أن تحديد الواجبات يتلازم مع تحديد الحقوق ، فاذا كان من الواجب على القطاع التعليمى أن يتكفل باعداد القوى المتعلمة اللازمة للقطاعات الأخرى ، فإن من حقه فى نفس الوقت أن يتعرف على طبيعة هذا الاعداد ، وهذا التعرف من شأنه أن يجعل مهمته أيسر ، ويجعل طريقه أوضح ، ويجعل أهدافه أتم . وهنا يصبح تطوير الخطة والمنهج والكتاب والمعلم وطرق التدريس ووسائل التعليم ، تطويرا موحها نحو أهداف بعينها .

أخلص من ذلك الى أن التعليم لا يدور فى فراغ ، ولكنه يدور فى اطار معين يجب أن يتسم بالوضوح اللتام . . . . . وليس أسهل على وزارة التربية والتعليم من أن تطور مناهجها ، وأن تلغى تخصصات وتستحدث أخرى ، وأن تخفض القبول فى مرحلة أو نوعية تعليمية وأن تزيده فى أخرى ، وأن . . . . . وأن ،

بهدف أن تتلاءم الخطة التعليمية مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وأن تقوم بتلبية احتياجات التنمية من العمالة ، بالضوابط المطلوبة . وفى هذا الشأن يثور الاقتراح الذى ينادى به السيد الدكتور محمد حافظ غانم وزير التربية والتعليم من الحاجة الى انشاء جهاز أو مجلس مركزى لبحوث العمالة ، يتلقى مطالب الجهات المختلفة من العمالة ، عددا ، ونوعا ، ومستوى ، وتوقيتا . . . ثم يبلورها على شكل خطة للعمالة ، يلقي بمسئولية اعدادها الى القطاع التعليمى بعد دراسة امكانياته التنفيذية .

هذا الربط ، وهذا التكامل ، وهذا الوضوح ، هو الطريق الصحيح لتدارك بعض السلبيات التى يشير اليها من يتعرض لأهداف الخدمة التعليمية وعائدها ، وهو الطريق الصحيح فى الوقت نفسه لتحقيق انتاجية التعليم من النواحي الآتية :

- ١ - الربط بين الخطة التعليمية وخطة العمالة .
  - ٢ - تلبية احتياجات قطاعات التنمية من القوى المتعلمة ، بالأعداد اللازمة لكل مجال من مجالات العمل والنشاط ، دون قصور أو بطالة ظاهرة أو مقنعة .
  - ٣ - اعداد العاملين بالنوعيات الملائمة لمجالات العمل المختلفة ، حتى لا يستخدم أشخاص فى أعمال لم يعدوا لها .
  - ٤ - وضع السلم التعليمى بالطريقة التى تكفل تحقيق مستوى الاعداد والوصول الى مستوى التخصص اللازم .
  - ٥ - تنفيذ الخطة التعليمية على مراحل زمنية متتابعة ، ترتبط بمطالب العمالة من جهة ، وتحقيق أهداف التنمية هدفا بعد هدف من جهة أخرى .
- ولا أود أن نتسرع فى الاجابة على ما يثار من أسئلة حول تطوير التعليم وأساليبه ، وحول نقل التعليم الى مستوى التعليم فى المجتمع العصرى . . . قبل أن تكون أهداف التطوير وامكانياته ومقوماته من الوضوح بدرجة تمكننا من أن نتخذ الأسلوب الصحيح ونسلك الطريق السليم . أقول ذلك لأن مجتمعنا لم يعد يقبل التقليد أو النقل الذى قد لا يتفق مع أهدافنا فى الاشتراكية والعدالة وتحقيق تكافؤ الفرص ، كما لم يعد يقبل العمل المتسرع أو الغير هادف ، فاقترادات المعركة تفرض علينا اقتصاديات التمويل والانفاق . والأمر يقتضى تبعا لذلك دراسة هادئة وهادفة للأمور الآتية :

- ١ - الوضع التعليمى القائم ، بإيجابياته وسلبياته .
  - ٢ - الوضع التعليمى المستهدف ، بما يتفق مع ظروفنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .
  - ٣ - الامكانيات المتاحة للخدمة التعليمية ، أو التى يمكن اتاحتها .
  - ٤ - الخطة الزمنية اللازمة للانتقال من الوضع القائم الى الوضع المستهدف .
- وهنا يلزم البدء فى عدد من الاجراءات التى أهمها :

- ١ - وضع توصيف دقيق للأعمال والمهن ، على مستوى كل نشاط اقتصادى أو اجتماعى .
  - ٢ - وضع معدلات للآداء الوظيفى ، على أساس تبسيط الاجراءات .
  - ٣ - وضع نظام معين لترتيب الوظائف ، على أساس التفويض فى السلطات والاختصاصات .
  - ٤ - تدريب قوة العمل الحالية بكافة مستوياتها ، لرفع مستوى الآداء بينها .
  - ٥ - انشاء جهاز أو مجلس مركزى لبحوث العمالة .
  - ٦ - تحقيق التعاون الكامل بين قطاع التعليم وغيره من قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
  - ٧ - تحقيق الترابط التام بين خطة التعليم وخطة العمالة .
  - ٨ - البدء فى احداث تطوير فى الخدمة التعليمية يسير فى اتجاهين :  
- تطوير للمدى القريب ، يستهدف القضاء على ما هنالك من سلبيات أو قصور .  
- تطوير للمدى البعيد ، يستهدف تحقيق « انتاجية التعليم » .  
والتعرض لهذه الاجراءات فى تفصيل يقتضى دراسات وبحوث متعددة ، تستفيد بما تم اتخاذه من توصيات سابقة فى مجال التعليم ، وبما استحدثت من أساليب وطرق ، وبالخبرات التربوية المحلية والأجنبية . . . فان طبيعة الخدمة التعليمية التى لا تحقق عائدا سريعا ، تفرض علينا نوعا من الأناة والصبر والمتابعة الدقيقة ، ولتكن هذه مجالات للدراسة ، ومجالات لنشاط مؤتمرات وندوات مركزية أو اقليمية .
- واذا كان التعليم قبل الثورة قد شابته مشكلات القصور والتخلف وسوء التوزيع ، فان التعليم فى ظل الثورة يعانى من مشكلات الشمول والتوسع . . . ويمكن أن نعتبر المشكلات الأولى مشكلات فشل ، وأن نعتبر المشكلات الثانية مشكلات نجاح . ولا غرو أن يتحدث الخاصة والعامة عن مشكلات التعليم ، فهذا يعنى أنها مشكلات حية ، تتصل بكل مجتمع وبكل أسرة وبكل فرد . . . وهذا التحدث يفرض على رجال التعليم واجبا مقدسا فى التصدى لهذه المشكلات والعمل على حلها .
- ان انتاجية التعليم انتاجية نسبية ، فهى تقارن بطبيعة النشاط السائد فى المجتمع وبمطالباته واحتياجاته من القوى العاملة ، وما قصدت عند الحديث عن انتاجية التعليم الا مجرد تحليل عناصر الموضوع ، تاركا هذا التحليل الى دراسات أعمق وأعم ، وأرجو أن يطمئن السادة القراء الى أن التطور التعليمى قد أخذ طريقه الصحيح بالفعل ، ومرحبا بكل جهد فى هذا السبيل ، وأنعم بمشاركة مجلس الوزراء والتنظيمات السياسية فى هذا العمل البناء من أجل مستقبل التعليم والمتعلمين والعمل فى بلادنا .



## الاتصال : وأهميته بالنسبة للمعلم

للدكتور علي أحمد علي

أستاذ مساعد العلوم النفسية والتربوية - المعاهد العليا التجارية

حظي الاتصال الانساني باهتمام كبير في السنوات الأخيرة . والاتصال يعتبر من الأمور الحيوية والهامة بالنسبة لمختلف الجماعات . فعن طريق الاتصال يتمكن مختلف الأفراد في الجماعة من توصيل خبراتهم ومعلوماتهم ووجهات نظرهم الى الغير . وبدون نظام اتصال فعال بين أفراد أى جماعة لا يمكن لأفراد هذه الجماعة من العمل معا في سبيل تحقيق أهداف مشتركة .

ومنذ أن وجد الانسان على هذه الأرض والاتصال يلعب دورا هاما في حياته . فالانسان البدائي لم يكن يعرف اللغة ولكنه كان يتصل بغيره عن طريق الأصوات والاشارات والرموز وغير ذلك من أساليب الاتصال .

ومن الفلاسفة القدامى الذين تعرضوا لموضوع الاتصال الفيلسوف والمعلم اليوناني أرسطو ، فذكر في كتابه ( علم البيان والمعاني والبلاغة ) ان الهدف الأساسي من الاتصال هو الاقناع . وذكر العناصر الثلاثة الآتية لعملية الاتصال:

( أ ) المرسل . ( ب ) المستقبل .

( ج ) الرسالة المتبادلة بين المرسل والمستقبل .

وقد ظهر بعد ذلك للاتصال أهداف أخرى بجانب الأهداف الإقناعية التي ذكرها أرسطو ، ومنها الهدف المعرفي ، حيث يكون الهدف من الاتصال توصيل المعلومات أو الخبرات ، والهدف الترويجي حيث يكون الهدف من الاتصال التخفيف عن النفس والتسلية والترويج . والواقع أن الأهداف الثلاثة للاتصال أصبحت الآن مترابطة بحيث يندر أن نجد اتصالا لا والدافع من وراء هذا الاتصال تحقيق جميع الأهداف السابقة .

واتقان فن الاتصال أصبح ضرورة واجبة على الكثير من المتخصصين في وقتنا الحاضر . فالكاتب يجب أن يكون على مستوى عال من المهارة في مجال الاتصال ، وذلك حتى يمكنه من توصيل ما يريد من أفكار وآراء ووجهة نظره الى القارئ بأسلوب أكثر تأثيرا وفاعلية . وتعتبر مهارة الاتصال من ضروريات الدبلوماسي ذلك لأن وظيفته الأساسية هي توصيل وجهة نظر بلاده وآرائها في مختلف المواقف وفي مواجهة مختلف القضايا الى ممثلي الدول الأجنبية الأخرى . وعلى مهارة هذا الدبلوماسي في توصيل وجهة نظر بلاده وشرح مواقفها المختلفة يتوقف فاعليته على التأثير وحسن أدائه لعمله .

والمعلم يعتبر على رأس الفئات المتخصصة من حيث حاجته الى اتقان مهارة الاتصال . فلا يكفي أن يكون المعلم على مستوى عال من المهارة والخبرة بالنسبة للمادة التي يقوم بتدريسها ولكن يجب أن يكون قادرا وماهرا في توصيل المعلومات والخبرات التي تتضمنها المادة الدراسية الى الطلاب . وكثيرا ما نجد أن الاتصال غير الفعال بين المعلم وطلابه يقف عائقا وحائلا دون استفادتهم من معلوماته وخبراته .

ويقوم المعلم بتوصيل خبراته ومعلوماته وأفكاره ووجهة نظره الى الطلاب بصور مختلفة . فالمعلم حين يقص على طلابه قصة ذات دلالة فانه في هذه الحالة يقوم باتصال سمعي بالطلاب ، وقد يقوم المعلم بكتابة جانب من المادة الدراسية على السبورة ، ويعتبر هذا اتصال بصري . وقد يقوم المعلم بالكتابة على السبورة مع الشرح ، وفي هذه الحالة ، يعتبر الاتصال سمعيا - بصريا . وهناك أنواع أخرى من الاتصال - فمعلم الكيمياء حين يدرب الطلاب على اكتشاف نوع الغازات التي تتصاعد عن طريق الشم ، فان هذا يعتبر اتصالا شميا . ومعلم الورشة في المدرسة الثانوية الصناعية حين يدرب الطلاب على استخدام حاسة اللمس للتعرف على درجة نعومة الخشب الذي يقومون بتشغيله ، فهذا يمثل اتصالا لمسيا اذ أنه عن طريق هذا اللمس تصل معلومات معينة الى الطلاب عن حالة الخشب ودرجة نعومته .

#### **عناصر الاتصال : Elements of Communication :**

لكل عملية اتصال عدد من العناصر ، ولا شك أن دراسة هذه العناصر وتحليلها يفيد المعلم في الوصول الى اتصال فعال بينه وبين طلابه . ومن عناصر الاتصال الرئيسية ما يأتي :

(١) **المرسل :** فأي عملية اتصال لابد أن يكون لها مرسل **Sender** يقوم بتوجيه رسائله المحملة بالخبرات والمعلومات والأفكار ووجهات النظر الى طرف آخر .

(٢) **المستقبل :** واذا كان من الضروري لأي عملية اتصال من وجود المرسل ، فوجود المستقبل **Receiver** يعتبر عاملا أساسيا لحدوث عملية الاتصال . وتتوقف فاعلية عملية الاتصال على وصول الرسالة الى المستقبل واستجابة لها . ولا شك أن الرسالة اذا لم تترك أثرها المطلوب على المستقبل فان هذا يعني أن الاتصال لم يكن فعالا .

(٣) **الرسالة :** تعتبر الرسالة محور وأساس عملية الاتصال . والرسالة تمثل المعلومات والخبرة والأفكار التي يراد توصيلها من المرسل للمستقبل . وتتوقف قيمة الرسالة على محتوى هذه الرسالة ، وأسلوب معالجة ومعاملة هذا المحتوى .

(٤) **وسيلة الاتصال :** فهناك وسائل مختلفة لنقل الرسالة من المرسل الى المستقبل . فقد تنقل الرسالة بصريا ، وقد تنقل سمعيا أو لمسيا أو شميا - كما سبق أن ذكرنا . ويتوقف على استخدام الوسيلة المناسبة للاتصال مدى فاعلية هذا الاتصال . فمثلا الرسائل التي توجه للأطفال يجب أن يستخدم فيها وسيلة بصرية أساسا . فالطفل يستطيع أن يركز انتباهه لفترة طويلة اذا كان يرى أو يشاهد شيئا يشوقه ، ولكنه قد يفقد الاهتمام بسرعة ولا يستطيع أن يركز انتباهه اذا استخدم في نقل الرسالة اليه وسيلة سمعية .

### **العوامل التي تؤدي الى فاعلية عملية الاتصال**

هناك عوامل كثيرة تؤدي الى فاعلية عملية الاتصال ، ويتوقف عليها قدرة المعلم على توصيل معلوماته وخبراته وأفكاره الى طلابه ، ومن هذه العوامل ما يأتي :

(١) **اتجاه المعلم نحو نفسه :** فكلما كان المعلم واثقا من نفسه ، وواثقا من المادة التي يقوم بتوصيلها كلما كان أقدر على تحقيق اتصال فعال بينه وبين طلابه .

(٢) **اتجاه المعلم نحو المادة الدراسية :** فالمعلم قد يعرف المادة الدراسية ويتقنها ولكنه لا يميل اليها ولا يحبها . هذا بخلاف معلم يتقن المادة الدراسية وفي الوقت نفسه يحبها ويرتبط بها عاطفيا . فهذا الأخير عادة ما يكون أقدر من غيره على نقل خبرات المادة الدراسية الى طلابه ، كما يمكنه أن ينقل اتجاهاته الموجبة اليهم فيجعلهم يحبون المادة الدراسية ويستمتعون بدراستها .

(٣) **اتجاه المعلم نحو طلابه :** فاتجاه المعلم نحو طلابه يؤثر تأثيرا كبيرا على عملية الاتصال . فالمعلم اذا كان يحب هؤلاء الطلاب واذا كان يؤمن بقيمتهم وبحق كل واحد منهم في التقدم والنمو على طريقتة الخاصة ، فأغلب الظن أن المعلم الذي يتبنى مثل هذه الاتجاهات يكون أقدر من غيره على توصيل خبراته ومعلوماته وأفكاره الى الطلاب .

(٤) **معرفة المعلم للفروق الفردية بين طلابه :** فالمعلم الذي يدرك ويعرف حقيقة الفروق الفردية بين طلابه ، يكون أقدر من غيره على الاتصال بهم والتأثير عليهم . والفروق الفردية يجب أن يضعها المعلم في الاعتبار عند اختياره للمادة الدراسية التي سيقدمها للطلاب . كما أن المعلم يراعى الفروق الفردية بين الطلاب في الذكاء والقدرات الخاصة وفي النواحي الجسمية والانفعالية والاجتماعية عند تعامله مع هؤلاء الطلاب في مختلف المواقف التعليمية .

(٥) **اختيار وسيلة الاتصال المناسبة :** من الأمور الهامة التي تساعد على تحقيق اتصال فعال بين المعلم والطلاب هو اختيار وسيلة الاتصال المناسبة .



فقد يستخدم المعلم الأسلوب اللغوى لتوصيل خبرة معينة الى الطلاب • ولكن هذا الأسلوب اللغوى قد لا يصلح لتوصيل بعض الخبرات الأخرى لهم • فلا يمكن مثلا لمعلم الجغرافيا أن يشرح للطلاب تضاريس أفريقيا بصورة سمعية فقط دون أن يستخدم أسلوب الاتصال البصرى والذي يتمثل فى عرض بعض الخرائط الملونة على الطلاب أو رسم هذه الخرائط على السبورة باستخدام الطباشير الملون • وفى هذه الحالة ، يستخدم المعلم الأسلوب السمعى والبصرى فى توصيل الخبرات والمعلومات الى الطلاب •

والمعلم هو الذى يقرر أنسب وسيلة يستخدمها لتوصيل المعلومات والخبرات الى الطلاب • وهو فى ذلك يستخدم عددا كبيرا من هذه الوسائل • فقد يستخدم الأفلام الثابتة أو المتحركة وقد يستخدم بعض الوسائل المعينة السمعية والبصرية الأخرى التى تساعد على توضيح الرسالة التى يريد توصيلها للطلاب وتساعد على اقناعهم بهذه الرسالة •

(٦) **مستوى الدافع لدى مستقبل الرسالة :** الواقع أن مستوى الدافع لدى مستقبل الرسالة يؤثر على مدى فاعلية الاتصال بين المعلم وبينه • فإذا كان مستوى الدافع مرتفعا بين الطلاب – ويظهر ذلك فى شكل رغبة أكيدة على التعلم وقبال عليه – فإن ذلك يجعل مهمة المعلم يسيرة ؛ أما إذا كان مستقبل الرسالة غير راغب أو مقبل على التعليم ، فإن هذا يؤدى الى اتصال غير فعال • وقد يبذل المعلم جهدا كبيرا فى توصيل المعلومات والخبرات الى الطلاب ولكنهم قد يكونون معرضين عنها •

ويمكن للمعلم الارتفاع بمستوى الدافع بين الطلاب وأن يشوقهم ويحفزهم ويدفعهم الى استقبال الرسائل التى يوجهها اليهم • ويمكن أن يحقق المعلم ذلك عن طريق ربط المعلومات والخبرات التى تقدم للطلاب داخل الفصل بواقعهم وحياتهم العملية •

(٧) **طبيعة الرسالة ومحتوياتها :** ومن العوامل التى تؤثر على الاتصال بين المعلم وطلابه طبيعة الرسائل التى يوجهها للطلاب • فكلما كان محتوى هذه الرسالة مقنعا ويناسب مستوى النضج العقلى والجسمى والاجتماعى للطلاب المستقبليين للرسالة ، كان ذلك أدعى لحدوث اتصال فعال • والمعلم اذا كان نفسه مقتنعا بما تتضمنه الرسالة فإنه يكون أقدر على اقناع الطلاب بها • وهذا يفرض على المعلم أن يختار المعلومات والخبرات التى يقدمها للطلاب بحيث تكون فى مستوى امكانياتهم وقدراتهم • ويجب ألا تكون أقل من مستوى قدرات وامكانيات الدارسين فيشعرون بتفاهتها ، وألا تكون صعبة بحيث يصعب عليهم استيعابها أو فهمها •

## تقويم نتائج الاتصال :

يحتاج المعلم أكثر من غيره الى تقويم نتائج الاتصال لمعرفة مدى فاعلية هذا الاتصال . فالمعلم يريد أن يتأكد من استيعاب الطلاب للخبرات والمعلومات والأفكار التي قام بتوصيلها اليهم . ويريد المعلم أيضا التأكد من أنها قد وصلت الى الطلاب دون تحريف أو تشويه . ويستطيع المعلم أن يقيس نتائج الاتصال عن طريق الأسئلة . فالأسئلة تمكن المعلم من التأكد من أن رسائله قد وصلت الى الطلاب وأنها استقبلت بصورة صحيحة دون تشويه أو تحريف . والمهم أن تكون هذه الأسئلة دقيقة الصياغة وواضحة وغير ايحائية . ويمكن للمعلم أيضا التعرف على نتائج الاتصال عن طريق الامتحانات . فعن طريق هذه الامتحانات يمكن معرفة الى أي حد استطاع المعلم أن يوصل الى الطلاب المعلومات والأفكار والخبرات المراد توصيلها اليهم .

والواقع أن المعلم يمكنه أثناء الحصة من معرفة أثر ما يوجهه من رسائل على الطلاب عن طريق ملاحظة انفعالاتهم واستجاباتهم ومشاركتهم فيما يدور داخل الفصل ، أي أن على المعلم أن يتعرف على رد فعل رسائله على طلابه .

واذا ثبت أن الاتصال لم يكن فعالا بين المعلم وطلابه ، فعلى المعلم أن يتحرى أسباب ذلك ويعمل على ازالة أسباب ودوافع هذا الاتصال غير الفعال . ويجب ألا يلقي اللوم في ذلك على الطلاب وحدهم ، فقد يكون في طريقة شرح وعرض الدرس وتوصيل المعلومات ما يعوق الاتصال الفعال بينه وبين طلابه .

## كلمة أخيرة :

الاتصال الجيد عادة ما يكون ذا اتجاهين . فلا يكفي أن يقوم المعلم بتوصيل المعلومات والخبرات والأفكار وغيرها الى الطلاب ، ولكنه يجب عليه أيضا أن يفتح صدره وعقله لكي يستقبل أسئلتهم واستفساراتهم ووجهات نظرهم وبذلك نصل الى اتصال فعال : اتصال ذي اتجاهين Two-way Communication .

# الحرب النفسية ودور الأجهزة التربوية في مقاومتها

اعداد

الدكتور/ عبد الرحمن محمد عيسوي

لا تستهدف الحروب الحديثة الانتصار في ساحة القتال وحسب وانما تمتد تلك الحروب لتشمل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية لأفراد المجتمع المتحارب فتحاول أن تنال من مقدرات المجتمع الاقتصادية وتصيب حياته الاجتماعية بالوهن والهزال كما تحاول أن تقضى على الأمهات الثقافية للشعب المتحارب وذلك نظرا لطبيعة الحياة المعاصرة وتعقدها وتفاعل جوانبها وارتكاز عناصرها بعضها على البعض . وتعد الحرب النفسية من أهم الأساليب التي يلجأ إليها العدو مستهدفا النيل من الجبهة الداخلية وتفتيت صلابتها . فهو يحاول جاهدا أن يصدع أركان الوحدة الوطنية وأن يثير دوافع الخوف والقلق في نفس الشعب وخاصة بعد أن علم العدو الصهيوني أن النصر العسكري المؤقت الذي أحرزه لم ولن يحقق ما كان يصبو اليه من آمال زائفة بالعدوان على الدول العربية عام ١٩٦٧ . فكان يستهدف ضرب مصدر اشعاع الحركات الوطنية التحررية في الوطن العربي والقضاء على الثورات الاشتراكية التي أخذت في الاندلاع في هذه المنطقة ، وعلى القيادات الوحدوية وحركة القومية العربية ، ولذلك لم يكن غريبا أن يساند اسرائيل في هذا العدوان قوى الاستعمار الغربي والأمريكي التي ترى في تلك الحركات الوطنية القضاء على المبرم على نفوذها واستغلالها لخيرات المنطقة .

وبطبيعة الحال ، فان الحرب النفسية تستهدف أيضا النيل من نفوس ومعنويات الجنود والمقاتلين في ميدان القتال ، كما تستهدف أبناء الشعب بمختلف فئاته من عمال وفلاحين ومثقفين وغير ذلك ، وهو بذلك أكثر اتساعا وشمولا من ساحة القتال ، كذلك فان تأثيرها أكثر خطورة وأشد ضررا . كما أنها لا تعتمد على المواجهة الصريحة كما يحدث في المعارك العسكرية ولكنها تلجأ الى أساليب خفية وملتوية ومقنعة غير معروفة بالنسبة لغالبية الشعب .

وتؤدي حملات الحرب النفسية الى بلبلة أفكار أفراد الشعب والى شعورهم بالخوف والقلق والرعب ، كما تؤدي الى فقدان شعورهم بالثقة في النفس والى ضعف الروح المعنوية وانخفاضها وبشعور باليأس وعدم احراز الانتصار والى انتشار نزعات استسلامية خانعة والى ظهور تيارات انهزامية مستضعفة .



وفى كثير من الأحيان ما تؤدي الحرب النفسية الى انعدام ثقة الشعب فى الهيئات الحاكمة وعدم الثقة فى قدرة القيادة السياسية والعسكرية والى عدم التفاف الشعب حول قادته فى مواصلة النضال ، ولذلك كثيرا ما كانت تلجأ أساليب الحرب النفسية فى الحرب العالمية الثانية الى قول الحلفاء أنهم لا يعادون الشعب الألماني وإنما يعادون هتلر وحده ، وليس ذلك الا وسيلة من وسائل تصديق أركان قوة الشعب الألماني فى ذلك الوقت واثارته نحو الانفضاض من حول هتلر قائده .

هذه هى أهداف الحرب النفسية ، أما وسائلها فمتباينة ولكى نتمكن من مقاومتها ودرء خطرها فلا بد من دراسة هذه الوسائل والأساليب التى يتخذها العدو فى حالات الحرب النفسية التى يشنها ضدها .

تعتمد الحرب النفسية فى المحل الأول على معرفة طبائع الشعب الذى ستوجه اليه حملاتها ، ولذلك تسعى الى دراسة عقائد وميول واتجاهات وأساليب تفكير هذا الشعب وذلك حتى يتسنى لها التأثير فيه والضرب على مواطن الضعف عنده ، فقد تلجأ الى استخدام عنصر دينى أو قيمة اجتماعية لاثارة نفوس الشعب . كما تلجأ الحرب النفسية الى جمع المعلومات والأخبار التى تحدث فعلا ثم تستغلها بعد أن تعيد صياغتها وتشكيلها بما يخدم أغراضها ، فقد تضيف اليها أو تبالغ فيها أو تغيرها كلية ، ثم تفسرها وتؤولها تأويلا مفرضا يخدم أغراضها كأن تثير الشعور بالهزيمة فى نفوس الشعب أو تخفض من معنوياته أو تثبط من همته أو تجعله يتكالب ويتهافت على جمع المؤن والمواد الغذائية وتخزينها وذلك نتيجة لما تشيعه من أقوال عن احتمال حدوث مجاعة أو نضوب موارد الغذاء .

وليس من الضرورى أن يكون للحرب النفسية أى سند من الحقيقة فقد تختلق أبواق العدو القصص والأساطير وتعمل على اذاعتها بين صفوف الشعب معتمدة فى ذلك على عدم تحصين عقول الشعب ضدها . فقد يذيع العدو عن نفسه أن له قوة لا تقهر ، أو أن لديه أسلحة فتاكة سرية ، كما قد يعتمد الى اذاعة بيانات عسكرية عن وقوع معارك واحرازه انتصارات باهرة ، ومن ذلك أيضا ما يعتمد اليه العدو الاسرائيلي دائما من التبسيط من وطأة الخسائر المادية والبشرية التى تلحق به سواء من القوات النظامية العربية أو من قوات المقاومة الباسلة .

وليس اصراره على التقليل من شأن الهجمات الفدائية الجريئة الا ضربا من ضروب الحرب يحاول به عبثا أن يخدع الراى العام الاسرائيلي والعالمي .

وفى كل ذلك تعتمد الحرب النفسية على الايحاء النفسى واقناع الناس بما تذيعه من اشاعات تحاول أن تقنع الناس بصحتها وأن تؤثر فى نفوسهم وأن توجه تفكيرهم ولذلك ينبغى أن نقابل هذه الاشاعات بمزيد من الحيلة والحذر لأنها فى الأغلب لا تتخذ صورة مباشرة بل تكون دائما فى صورة خفية مستترة .

ونظرا لما تنطوى عليه الحرب النفسية من اخطار بالغة فاننا يجب أن نعبئ كل طاقة ممكنة في مقاومتها ودرء خطرها بل وينبغي أن نعمل على ازكاء الروح الوطنية ورفع معنويات الشعب الى أقصى درجة ممكنة .

### كيفية مقاومة الحرب النفسية :

تقع مسئولية مقاومة الحرب النفسية على كل فرد من أفراد المجتمع ولكن للشباب دائما دور طليعي في مواجهتها ، لان الشباب هو دعامة المجتمع وعدته وهو صاحب المصلحة الحقيقية في حاضر المجتمع ومستقبله ، والتربية هي التي تمتلك الهيمنة على أكبر عدد من أبناء المجتمع كما تمتلك القدرة على توجيه عقولهم ووجداناتهم ، ولا شك أن الأجهزة التربوية في المجتمع بحكم رسالتها وبحكم امكانياتها البشرية الضخمة ينبغي أن تقوم بدور فعال وايجابي في مقاومة الحرب النفسية .

ويمكن تلخيص أساليب مقاومة الحرب النفسية فيما يلي :

١ - ينبغي على أفراد الشعب عامة وعلى الشباب بوجه خاص العمل على مقاومة الحرب النفسية ومحاربتها بكل الوسائل الممكنة وعدم الاستماع الى الاشاعات وتجنب ترديدها .

٢ - عدم اذاعة الأخبار والمعلومات عن الظروف العسكرية والاقتصادية والاجتماعية للوطن وذلك لان العدو يحاول جمعها والاستفادة منها . كما يجب الاحتفاظ بوجه خاص بأسرار الوطن حتى لا يلتقطها الأعداء .

٣ - القيام بعمل ايجابي وفعال في ميدان التوعية القومية وتفنيد الاشاعات المسمومة التي تحصن الشعب ضد سموم الاشاعات المغرضة التي يروجها الأعداء وذلك بعقد الندوات واللقاءات المحاضرات في التوعية والارشاد القومي ، ويمكن للمدرسة الاستعانة بأرباب الخبرة في المنطقة كما ينبغي أن تفتح أبوابها لسكان المنطقة للمشاركة في مثل هذه الندوات ويمكن أيضا اقامة المعارض الفنية المختلفة التي تبرز معالم الانتصارات العربية .

٤ - العمل على تنمية الشعور بالثقة بالنفس وكذلك الايمان بالله وبالعروبة وبالوطن . فان الثقة بالنفس أساس النجاح كما أنها الدعامة القوية التي يقوم عليها صمود الشعب واستمرار نضاله .

٥ - سرد قصص الأبطال والأمجاد والانتصارات العربية الحادثة ( مثل موقعة عين جالوت وموقعة حطين ) وكذلك الانتصارات الإسلامية التي حققها الاسلام في فجر تاريخه وانتصارات الرسول ( عليه صلوات الله وسلامه ) - وصحبه ، تلك التي أحرزها بفضل الايمان بالله والايمان بالدعوة والثبات على المبدأ .

٦ - الايمان بالقضايا العربية العادلة وبالحق العربي المشروع فى استمرار الكفاح والنضال من أجل استعادة الوطن العربى السليب واسترداد الأرض المحتلة ودفع الخطر الصهيونى عن كل شبر من الأرض العربية وإبراز ما يمكن أن تحققه الطاقات العربية الضخمة اذا ما اتحد شملها ، فانه ليس من المعقول أن ينتصر مليونان من حثالة البشر على ١٠٠ مليون عربى .

٧ - الدعوة لمواصلة الكفاح والصمود وعدم اليأس وحث الناس على المساهمة الايجابية فى المعركة كل فى موقعه ، فالعامل والموظف والفلاح يستطيعون أن يضربوا بمعاولهم فى الانتاج الذى يرتد أثره ولا شك على الجندى الرابض على خط النار ، فان الجهاد فى الانتاج لا يقل أهمية عن الجهاد فى ساحة القتال كذلك حثهم على التطوع والتبرع للصالح الوطنى المقدس .

٨ - العمل على غرس القيم الدينية والخلقية والمبادئ القومية فى نفوس الشباب والنشء وتعبئة الشعور بالاحساس القومى الفياض وبالقيم الايجابية حتى لا يدع ذلك مجالا لتسرب المبادئ الانهزامية الى عقول الناس وعواطفهم .

٩ - دعوة الشباب الى التمسك بالحقوق الوطنية وعدم التفريط فيها والاستماتة فى الدفاع عنها والتمسك بالحرية والكرامة العربية . فاما أن نعيش أحرارا أو نموت أحرارا فى معركتنا المصيرية العادلة ، وليس هذا النصر الذى أحرزه العدو الا نصرا زائفا وكم من أمم لحقتها الهزيمة فى معارك ثم عادت الى القتال وهى أكثر قوة وأشد بأسا وأحرزت النصر النهائى .

١٠ - الاهتمام بالنشاط الكشفى والتدريب العسكرى وكذلك التدريب على أساليب الدفاع المدنى وحماية المواطنين وأملاكهم من الأذى ذلك لأن التدريب الكشفى من شأنه أن يبعث على الشعور بالثقة بالنفس والاعتداد بها كما يقوى الاحساس بالقدرة على مواجهة الخطر وعلى تزكية روح المبادأة فى مهاجمة العدو وانزال الهزيمة الأكيدة به .

١١ - العمل على ازكاء روح الوحدة الوطنية والتفاف الشعب حول قاداته والايمان بهم وبقواتنا المسلحة والدعوة الى مساندتها بكل قوة .

١٢ - الدعوة الى اعلاء صوت المعركة فوق كل شئ والتضحية من أجل النصر وبذل النفس والنفيس فى سبيل احراز النصر واعادة الحق العربى واثبات وتوكيد الشخصية العربية والقدرة العربية أمام العالم أجمع .

١٣ - الايمان بجذوى حرب الاستنزاف التى يشنها العرب ضد العدو الاسرائيلى ولا شك أن نهايتها انتصار العرب لأنه لا يقوى الا على احراز الانتصار فى الحرب الخاطفة ولا يمكن أن يحتمل انزال الخسائر المستمرة بقواته المحدودة العدد . كذلك فان العمليات الفدائية قد نجحت فى جعل الحياة داخل اسرائيل حياة رهيبة محفوفة بالمخاطر ومن شأن ذلك أن يدفع بسكان اسرائيل الى العودة الى البلاد التى هاجروا منها .



# دراسة تحليلية لنمو المفاهيم الرياضية

## وكيفية الاستفادة منها في عملية التطوير

للدكتورة نائلة حسن أحمد خضر

المدرسة بكلية التربية - جامعة عين شمس

- ٢ -

### ج - نمو مفاهيم القياس عند الطفل

بين بياجيه عن طريق تجاربه المتضمنة الخواص المترية للفراغ كيف يمر الطفل بمراحل تكون فيها فكرته مشوشة عن علاقات الأطوال والمسافات الى مراحل تتبلور فيها مفاهيم القياس حتى يصل الى القدر الذي يستطيع فيه عمل وسائل يقارن بها الأطوال والمساحات والحجوم .

وكما نعرف تحتفظ الأشكال في هندسة اقليدس بشكلها مهما تحركت أو تغير موضعها فحجمها أو أي بعد بين أي نقطتين فيها يظل ثابتا ، ولهذا يطلق عليها هندسة « حركة الاجسام الجامدة » geometry of "rigid body motion" .  
الا أن بياجيه بين أن الطفل دون السابعة لا يكون عنده مثل هذه الفكرة اذ يظن أن الاجسام يتغير حجمها اذا تحركت من مكانها . ولم يستخدم بياجيه أي وسيلة قياس في تجاربه المختلفة وترك للأطفال فرصة اكتشاف مثل هذه الوسائل .  
وقد أجرى بياجيه التجربة الآتية لدراسة نمو مفهوم قياس المسافات :  
يوضع نموذج برج مكون من كتل خشبية على منضدة ويوضع عدد آخر من كتل خشبية وشرائط من الورق والعصيان على منضدة أخرى . ويطلب من الأطفال عمل برج من هذه الكتل له نفس ارتفاع البرج الاول . وعندما ينتهي الطفل من عمل البرج يسأل ما اذا كان البرجان لهما نفس الارتفاع . وقد وجد بياجيه أن الأطفال في المرحلة الاولى يقارنون بالنظر . أما في المرحلة الثانية فهم يستخدمون أيديهم ليقربوا بين البرجين ، وفي نهاية المرحلة الثانية يستخدمون ارتفاع كتفهم أو أذرعهم كوسيط بين البرجين . أما في المرحلة الثالثة فيستطيعون استخدام شيء ( عصاية مثلا ) له نفس ارتفاع البرجين ليقيسوا به . وهنا يكون الأطفال قد استوعبوا انه اذا كانت  $a = b$  ،  $b = c$  فإن  $a = c$  . الا أنهم

حتى هذه المرحلة لا تكون عندهم فكرة كاملة عن وحدة القياس ، ففي بداية المرحلة الثالثة يستطيع الطفل أن يقارن ارتفاع البرجين باستخدام عصا طويلة بأن يعلم عليها ارتفاع أحد البرجين ولكن لا يستطيع الطفل القيام بهذه المقارنة باستخدام عصا قصيرة . أما قدرة الطفل على استخدام وحدة القياس فتظهر في نهاية المرحلة الثالثة عندما تتضمن وحدة القياس مفهوم الحفظ أى عندما يفهم الطفل انها لا يتغير طولها بتغيير موضعها وكذلك لا يتغير ارتفاع البرج اذا تغيرت طريقة قياسه . وعندما يفهم أن الطول يمكن أن يجزأ الى أطوال أصغر أو يتكون من تجميع أطوال أقصر . وفي تجارب أخرى بين بياجيه أن الطفل في ابتداء المرحلة الثالثة يكون واعيا بالخاصية العكسية للمسافات أى بعد «س» عن «ص» هو نفس بعد «ص» عن «س» .

أما بالنسبة لنمو مفاهيم قياس المساحات والحجوم ، فقد ظهر من تجارب بياجيه أن الطفل لا يستطيع فهم حساب المساحات المستطيلة والحجوم قبل المرحلة الرابعة (خاصة في حوالى الحادية عشر من عمره) فقد يستطيع الطفل فى أوائل المرحلة الثانية أن يقوم بعد وحدات من المربعات الصغيرة التى تحتويها مساحة معينة وأن يقوم بعد المربعات التى تحتويها مساحة أصغر ولكنه لا يستطيع أن يميز أن المساحة الاولى أكبر من المساحة الثانية . أما فى الجزء الثانى من المرحلة الثالثة فإن الطفل يصير قادرا على ايجاد المساحة بواسطة استخدام وحدة القياس ولكنه لا يفهم قبل المرحلة الرابعة معنى حاصل الضرب فى ايجاد مساحة المستطيل . وهذا أيضا ما يحدث بالنسبة لنمو مفهوم الحجوم الذى يمر بمراحل متتالية حتى يصل الى أكمل معنى له فى المرحلة الرابعة . ويلاحظ أن مفهوم القياس شأنه شأن مفهوم العدد يتضح للطفل فى مرحلة متأخرة نسبيا عما يظنه معظم الناس .

وأخيرا يتضح لنا مما سبق أن الدراسة التقليدية للقياس التى تنصب على إعطاء القوانين لا تتماشى بأى حال من الأحوال على نمو مفاهيم القياس . وعلى ذلك فإن الطرق الحديثة لتدريس القياس تعتمد على التمهيد لنمو المفاهيم وتعريفها . ولذلك فإنها تركز على التمهيد لمفاهيم القياس عن طريق اشتراك التلاميذ فى أنشطة متعلقة بالقياس ( بعضيان مثل مستقيمتان محددة ، بمستطيلات ، بكميات ماء أو طين ) ليدرك الطفل ما يأتى :

- ١ - علاقة التكافؤ ( أى طول ما يساوى طول آخر ، مساحة تنطبق على أو تكافئ مساحة أخرى ، وزن شئ مثل وزن شئ آخر ) .
- ٢ - علاقة  $\times$  وهى علاقة أكبر من أو عكسها أصغر من > .
- ٣ - العملية الجزئية \* وهى مثلا تجميع طولين ليكونا طولا أكبر أو تجميع مساحتين أو وزنين .
- ٤ - نمطية \* أى اذا كان  $1 = ب ، ب = ح = د$  فإن  $ا * ح = ب * د$  .

وبقيام التلاميذ بتجارب ملموسة يستعملون فيها العصيان أو الموازين أو الطين أو المستطيلات فانهم يستطيعون أن يستنتجوا مفاهيم الطول أو الوزن أو المساحة . فمثلا اذا استخدمنا قضبان كوزينور Cuisinair rods التي يكون فيها القضبان التي لها نفس الطول لها نفس اللون نجد أن الطفل يستطيع أن يصل الى أن اللون يمثل طائفة من القضبان المتساوية ومن ثم فإن الطول يتمثل في ذهنهم على أنه طائفة متكافئة من المستقيمات المحددة ( العصيان مثلا ) ، والمساحة على أنها طائفة متكافئة من المستطيلات ( باستخدام تجارب على مستطيلات ) الوزن على أنه طائفة متكافئة من الطين أو الماء ( باستخدام موازين ) .

ومن الممكن تقديم الاعداد القياسية rational numbers على أنها وسيلة قياس ، اذ يمكن ايجاد مثلا أى طول بأن ننسبه الى الفئة المتكافئة من الاطوال ( أو اختيار فئة متكافئة معينة على أنها وحدة للطول ) .

### د - نمو مفاهيم المنطق

لقد ظهرت أهمية المنطق الرمزي في كثير من المجالات وبخاصة في تصميم منطق ورياضيات العقل الالكتروني . وفي علم الأحياء ، وفي دراسة الشبكات العصبية حتى أن بياجيه ادرك أهميته واستعان به في تحليل الأنشطة العقلية للطفل اذ أن جبر المنطق كما يعتقد بياجيه يمكن أن يعطى طريقة دقيقة لتحديد التركيبات التي تظهر في تحليل العمليات التفكيرية .

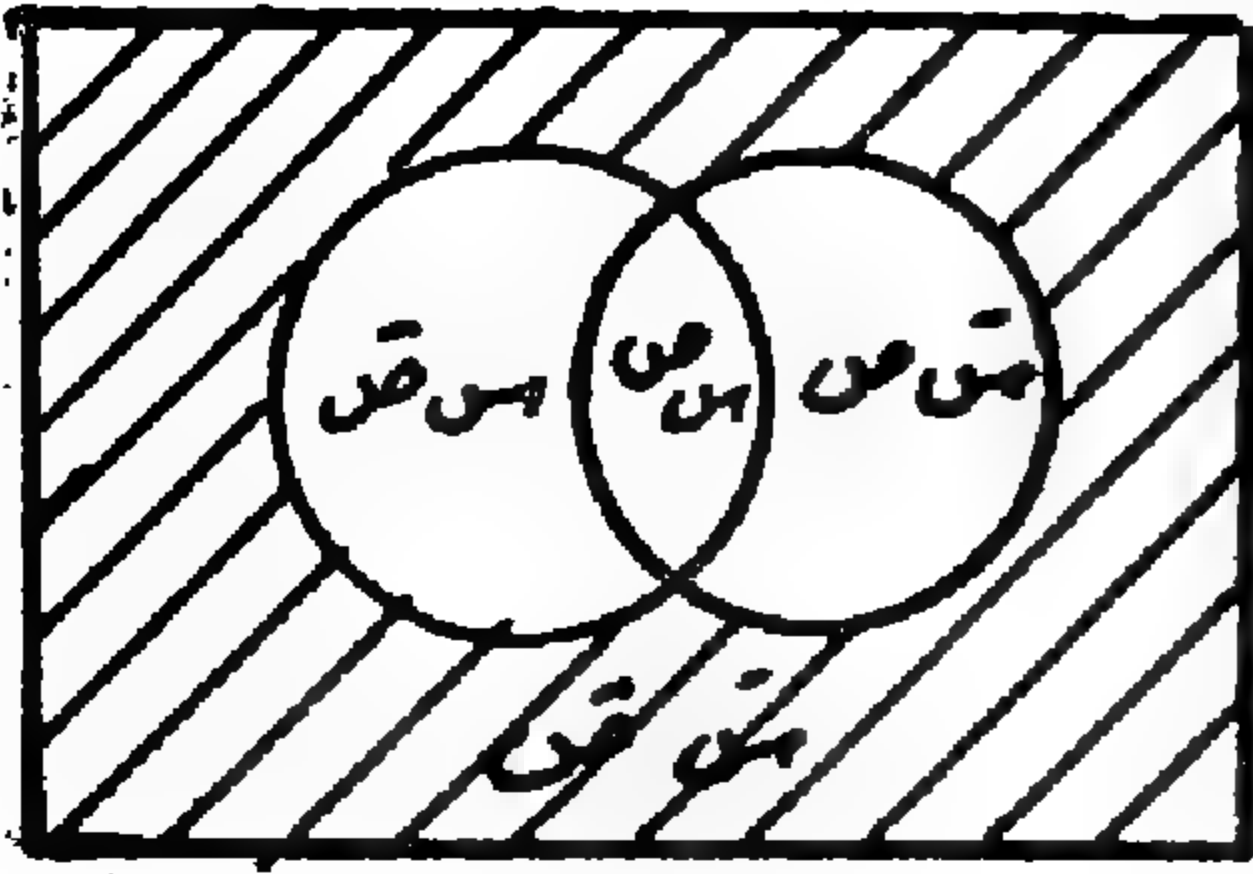
وكان المنطق الذي استخدمه بياجيه مناظرا لمنطق الجبر البولي Boolean algebra الحديث ويتكون من :

١ - عناصر elements مثل س ، ص ، ع ... تشير كل منها الى فرض بدلا من أن تشير الى عدد كما في الجبر العادي . والعمليات التي تجرى على هذه العناصر هي - ، + ،  $\cdot$  ،  $\div$  ، وهي على التوالي النفي negation ، ربط العطف ( ربط الجملة بالعملية « و » ) conjunction "and" ، ربط التفضيل ( ربط الجملة بالعملية « أو » ) disjunction "or" ، التضمن ، بما أن ... اذا implication وهذه العمليات بدلا من العمليات الجبرية المعروفة + ، - ،  $\times$  ، ...

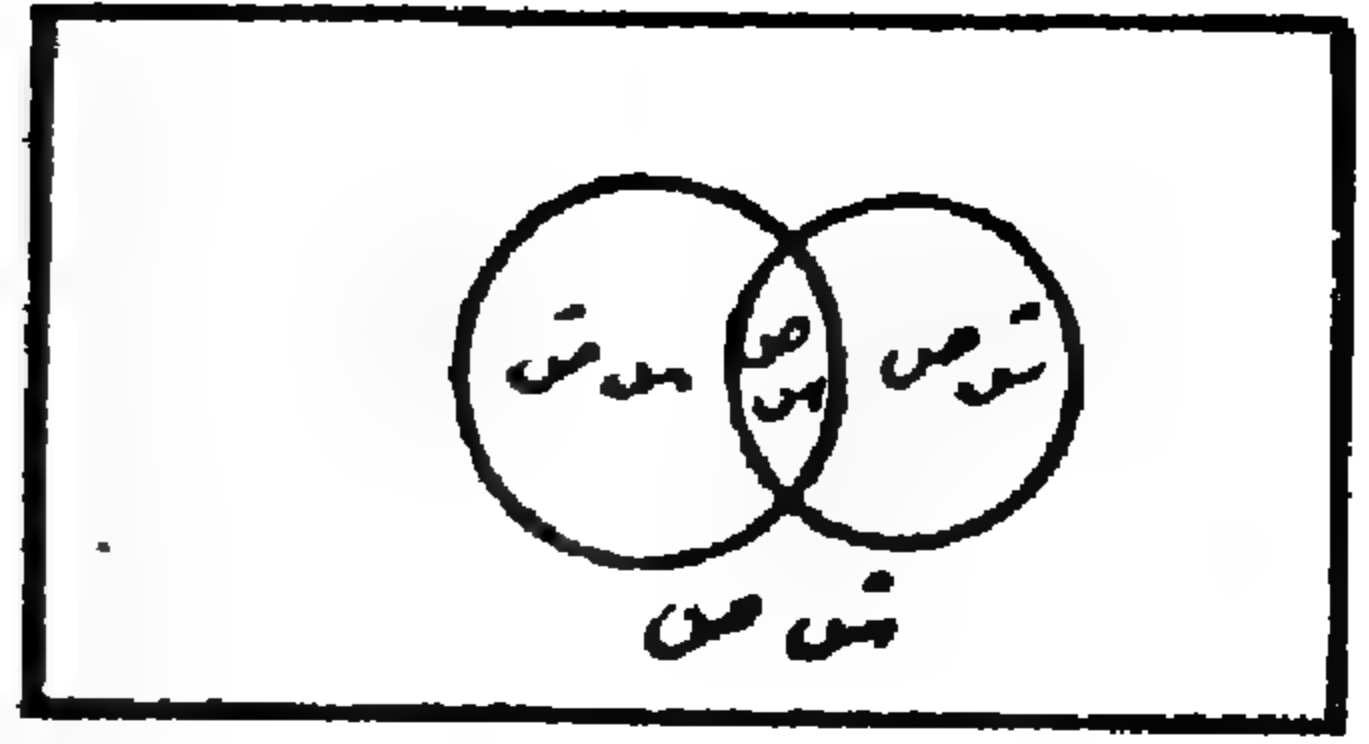
٢ - الطائفة class وهي تناظر الفئة set في الرياضيات . والعمليات على الطوائف تشابه العمليات على الفروض وحق لا يحدث التباس استخدم بياجيه لشارتي الجمع والضرب المستخدمة في الحساب + ،  $\times$  .

٣ - الفروض propositions فقد كون بياجيه ٨٦ عملية فرضية وهي : ايسمورفيك isomorphic لجدول الصواب والخطأ ( غير الصواب ) true & false الذي يوجد فيه جميع الحواصل الممكنة لفرضين وللتوضيح انظر أشكال ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ( الغير صواب هو الجزء المخطط في أشكال ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ) .

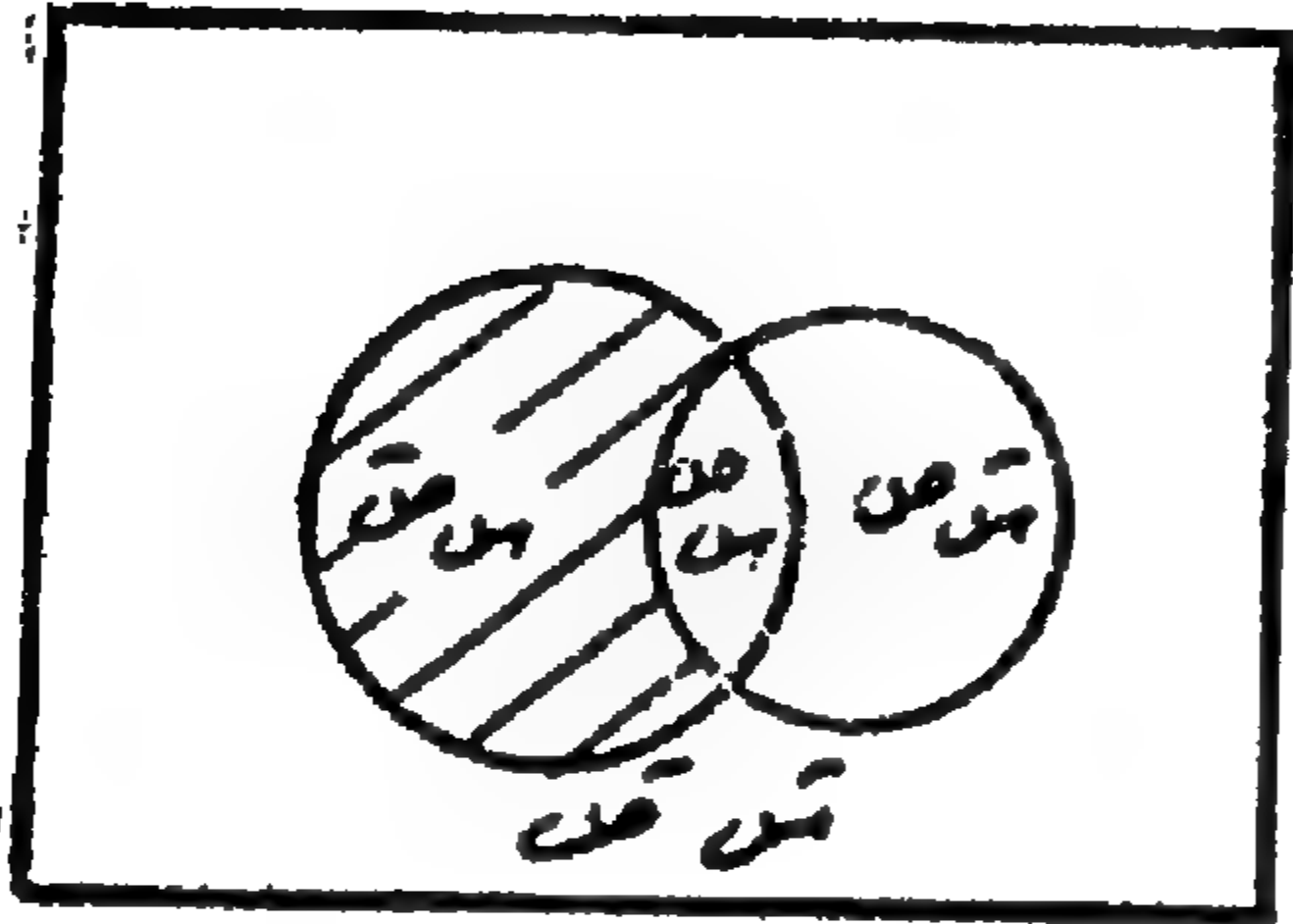




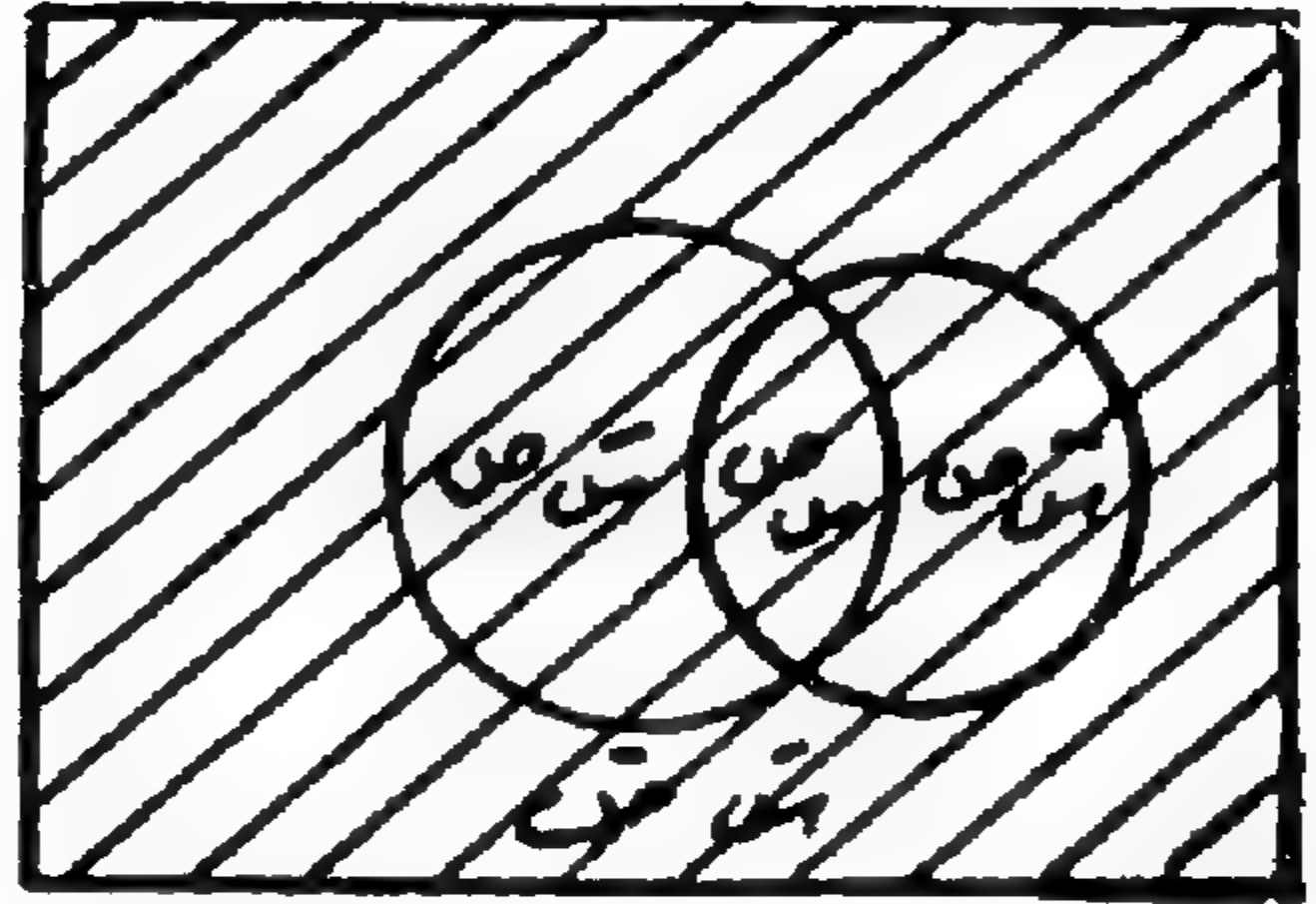
س ∩ ص = ∅  
 س ∪ ص = س / ص  
 (شكل ١٥)



س ∩ ص = ∅  
 س ∪ ص = س / ص  
 (شكل ١٤)



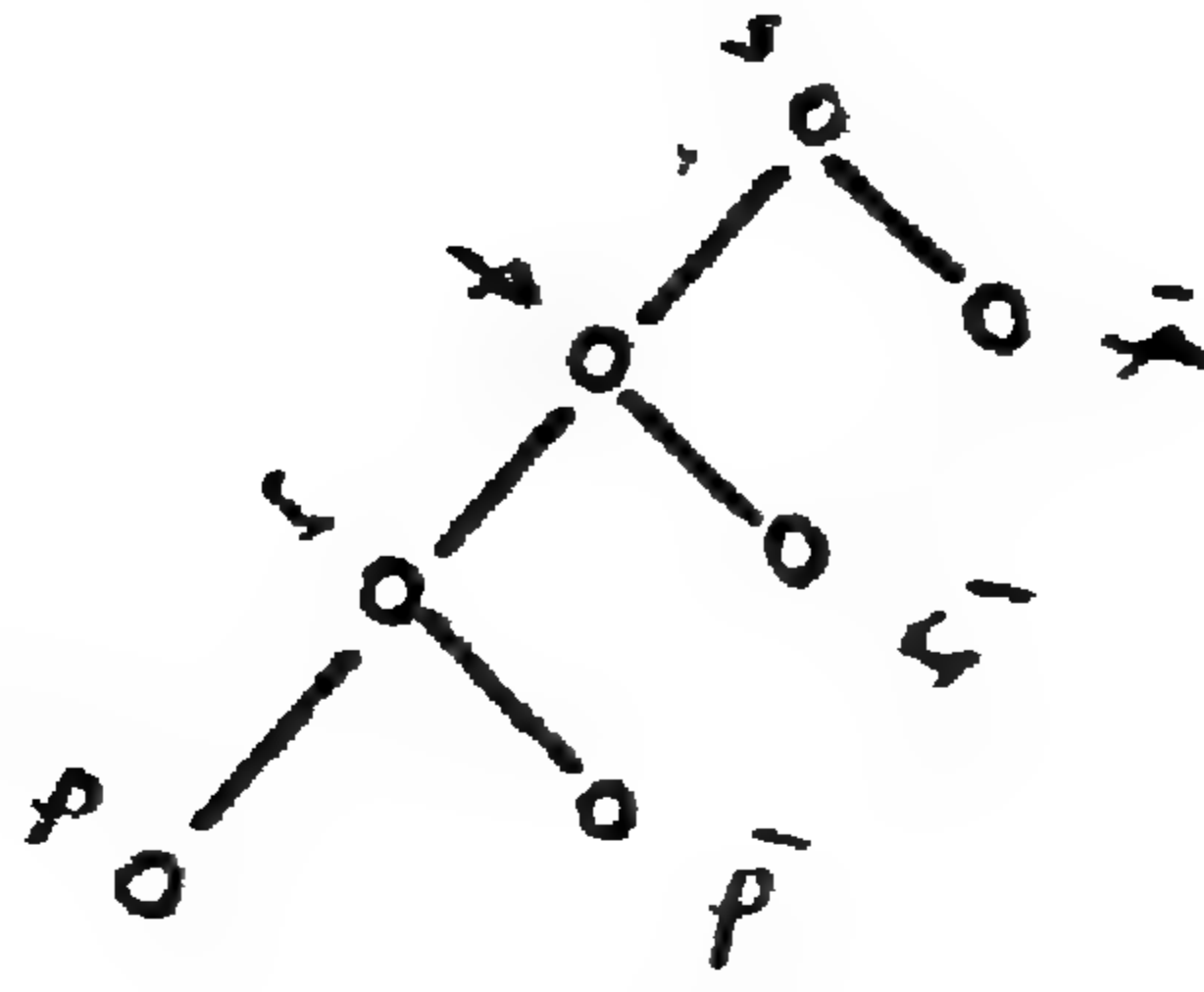
س ∩ ص = ∅  
 س ∪ ص = س / ص  
 الخطأ س ∩ ص  
 (شكل ١٧)



س ∩ ص  
 الخطأ هو  
 [س ∩ ص ∪ س ∩ ص]  
 (شكل ١٦)

- ٤ - مجموعة تبادلية Commutative group تخضع للعمليات الآتية :
- العكس Inverse (عكس س ∩ ص هو س ∪ ص)
  - المقلوب Reciprocal (مقلوب س ∩ ص هو س ∪ ص)
  - الربط Correlate (عندما نضع ∩ بدلا من ∪ أي نضع س ∩ ص بدلا من س ∪ ص)

٥ - التكمييات Lattices كما أن الجبر الفعلي هي حالة خاصة من النظم الرياضية المجردة التي تسمى تكمييات ، فإن نظام بياجيه التصنيفي يمكن أن تعتبره شبه تكميبي semi — lattices انظر شكل ١٨



( شكل ١٨ )

بحيث يكون لكل زوج من الطوائف اتصال join ، مقابلة meet فمثلا تعتبر ب هي اتصال كل من ا ، آ ، ج هي اتصال كل من ا ، ب لأن الاتصال هو أقل طائفة تتضمن كلا من الطائفتين . ويعتبر أ هو المقابل لكل من ا ، ب أو لكل من ا ، ج لأن المقابلة تحتوى على أكبر طائفة تتضمن كلا من الطائفتين .

لقد اتضح لنا من عرض التجارب الخاصة بمفاهيم الأعداد وغيرها انه في مرحلة العمليات الملموسة تأخذ العمليات صفة العكسية وصفة الحفظ . ولقد رأينا كيف كان لهذه العمليات الأثر البالغ في تكوين مفاهيم العدد والقياس والعلاقات الفراغية .

هذا ولو أن هذه العمليات المحسوسة تدخل ضمن منطق الطوائف والعلاقات الا انها لا تأخذ في الحسبان التجمعات combinations الممكنة ( التحويلات الممكنة من هذه العلاقات والطوائف مثل التباديل ، التوافيق ) . ولدراسة العمليات المنطقية دعنا نركز على أهم نظم العمليات وهي :

١ - التصنيف classification أو الانضمام لطوائف تحت بعضها ، فمثلا نظام التصنيف الآتي : العصافير ( أ ) الطيور (ب) الحيوانات (ج) الكائنات الحية ، يتضمن هذه العمليات :

$$\begin{aligned} \text{أ} + \text{ب} &= \text{أ} , \text{ب} = \text{ب} + \text{ب} , \text{ج} = \text{ب} + \text{ب} \quad (\text{حيث } \text{أ} \times \text{آ} = 0 , \text{ب} \times \text{ب} = 0000) \\ \text{ب} - \text{أ} &= \text{آ} , \text{ج} - \text{ب} = \text{ب} \quad 0000 \end{aligned}$$

٢ - التسلسل seriation أو وصل علاقيتين انتقائيتين عكسيتين ( غير متماثلتين ) ليكونوا نظاما . فمثلا اذا أعطى طفل ٥ قضبان غير متساوية ( أ ، ب ، ج ، د ، هـ ) وطلب منه أن يرتبهم ترتيبا تصاعديا بالنسبة للطول . فاذا وجد اختلاف كبير بين القضبان فان الطفل يستطيع أن يرتبهم معتمدا على ملاحظته فقط . ولكن اذا كان الاختلاف بين الأطوال طفيفا بحيث يلزم مقارنة كل اثنين مع بعض فائنا نجد أن طفل ما قبل السابعة من عمره قبل مرحلة العمليات

الملموسة ) يقارن كل قضييتين مع بعض ثم تصحح النتائج بعد ذلك وفقا لما يجده . أما اذا كان الطفل أكبر من السابعة فإنه يتبع طريقة نظامية بأن يبحث عن أصغر قضيب ثم عن أصغر قضيب في المجموعة الباقية وهكذا . وبذلك يمكن بسهولة استكمال السلسلة . وهذه الطريقة تحتاج الى القدرة لتنسيق عمليتين عكسيتين مثل هـ ، د ، ج ، ب ، أ هـ ، د ، ز ، ح ، . . . فاذا كانت أ هي العلاقة التي تبين الفرق بين أ ، ب و ب هي العلاقة التي تبين الفرق بين أ ، ج و ج هي الفرق بين أ ، د . وهكذا . وكانت أ هي الفرق بين ب ، ج . ب هي الفرق بين ج ، د ج هي الفرق بين د ، هـ وهكذا فاننا يكون لدينا العمليات الآتية :

$$\begin{aligned} \bar{A} + B &= C \\ B - C &= \bar{A} \\ \bar{A} + B &= C \\ B - C &= \bar{A} \end{aligned}$$

٣ - حاصل الضرب المنطقي : لاحظنا في تجربة الأوعية والسائل الملون أن الطفل يستطيع الحكم على كمية السائل عندما يأخذ في الحسبان مساحة المقطع وارتفاع السائل . وهذا يعتمد على عملية الضرب المنطقي . ويظهر ذلك أيضا عندما يصنف الطفل أشياء آخذا في الاعتبار خاصيتين هما في نفس الوقت . مثلا مربع أ أو غير مربع أ وأحمر أ وغير أحمر أ فان القدرة على عمل الجدول ( أو المصفوفة الآتية : وتكوين الحاصل ) حاصل

أ	أ
أ	أ
أ	أ
أ	أ

الضرب ( ب ب يعتمد على نمو عملية حاصل الضرب المنطقي .

$$A \cdot B = A \cdot B + A \cdot \bar{B} + \bar{A} \cdot B + \bar{A} \cdot \bar{B}$$

ويلاحظ أن مجموعة العمليات الملموسة المنطقية هي التي تعطى أي مجال للخبرة ( شكل - حجم - مساحة - وزن . . . ) نوع من التركيب وتساعد على تكوين اللامتغيرات invariants ( مفاهيم الحفظ ) إلا أن هذه العمليات واللامتغيرات لا يمكن تعميمها في أي مجال آخر ولكنها تؤدي الى تقدم في تركيب الأشياء الحقيقية ( الملموسة ) في المجالات الأخرى ( مفهوم الحفظ للوزن يظهر متأخرا نسبيا في حوالى التاسعة أو العاشرة من العمر ) .

ويلاحظ أيضا أن العمليات الملموسة لا يمكن أن تكون مجردة لأنها لا يمكن أن تنفصل عن المادة ( الأشياء الحقيقية ) من جهة ومن جهة أخرى لأنها غير مركبة ( مفردة ) إذ أننا بواسطة هذه العمليات يمكننا أن نصف أو نرتب أشياء أو نعمل مقابلة واحد - لواحد . . . . . ولكننا لا يمكن تركيبها لتكون تركيبا كليا .

أما في المرحلة الرابعة ( مرحلة العمليات المجردة ) فان منطق الطفل ( البالغ ) يختص بالفروض عنها بالأشياء . ويتكون في هذه المرحلة مجموعة من العمليات الفرضية مثل التضمن ( س ص ) ، ربط التفضيل ( س ص ) ، اللاموافقة incompatibility س/ص . . . . .



وهذه العمليات تختص بالبرهنة والاستنتاج والاستدلال . وليست مثل العمليات المحسوسة التي تختص بوصف العلاقة بين الأشياء . وعلى العموم فإن هذه المرحلة تتضمن ظهور ما يأتي :

١ - منطق الفروض وهي تركيب مجرد ومستقل عما يحتويه وهو أيضا تركيب عام ينسق ويوافق العمليات المنطقية الى نظام واحد . وهو يناظر منطق الرياضيات وبخاصة منطق الجبوالهولى أو التركيبات الرياضية .

٢ - سلسلة من العمليات : ( operational schemata ) مستقلة عن منطق الفروض ومستقلة بعضها عن بعض مثل عمليات التجميع ( التوافق ، التباديل ، . . . . ) عمليات النسبة ، عمليات الاتزان الميكانيكى الخاصة بمساواة الفعل ورد الفعل .

ولهذا فإن البرامج الحديثة أدخلت الرياضيات التركيبية القائمة على البديهيات فى المرحلة الثانوية . مثل الهندسة الأيتنية ، المجموعات ، المنطق الرياضى . . . . . وهي تستعين فى بعض الأحيان بنماذج من الحياة لعمل مناظرة وتقريب الفكرة للأذهان الا انها جميعها أجمعت على ضرورة التمهيد بنظرية الفئات .

لقد ذكرنا فيما سبق مراحل النمو المختلفة التى يمر بها الطفل ليفهم المفاهيم الرياضية المختلفة أو كما يقول بياجيه النمو التركيبى للمفاهيم الرياضية المختلفة . ولكى نستفيد من هذه الدراسة ونحن بصدد التطوير عرضنا كيف استفادت البرامج الحديثة من أبحاث بياجيه . هذا ولقد ركزنا فى ذلك على أهمية ادخال الأفكار أو المفاهيم التمهيدية اللازمة لنمو المفاهيم المختلفة . ولو أننا تكلمنا ضمناً عن طريقة التدريس المتمشية مع أفكار بياجيه الا أننا نود أن نوليها اهتماما خاصا . ولكى نعطي صورة متكاملة عن ذلك ، نود أن نعرض أوجه النقد الذى وجه الى أعمال بياجيه ونعرض نظرية من نظريات تعلم الرياضة التى بنيت على أساس أعمال بياجيه ثم نتبع ذلك بما يمكن أن نستفيد منه فى عملية التدريس .

#### ١ - نقد أعمال بياجيه :

لقد وجه بعض من النقد الى أبحاث بياجيه عندما أجريت خارج بلاده لما يأتي :

- الأطفال الذين استخدمهم بياجيه عبارة عن عينة مختارة ، ذكاء أفرادها فوق المتوسط . وقد يؤثر ذلك فى النتائج على أفراد آخرين ذكاؤهم دون المتوسط .

- الفروق الفردية الواسعة بين الأطفال فى البلد الواحد أو البلاد المختلفة ( فقد وجد مثلا أن أطفال قرى إيرانية متأخرون عن بعض أطفال بعض المدن هناك ) . وقد دعا ذلك بياجيه الى عدم تحديد مراحل النمو بأعمار محددة .

– صعوبة اللغة • فقد وجه هذا النقد برونر Bruner عندما أجرى بعض تجارب بياجيه على أطفال أمريكيان واستنتج برونر أن اللغة التي يخاطب بها الطفل أثناء قيامه بالتجارب تتسم بالصعوبة ، كما أن عدم قدرة الطفل على الإجابة ربما يكون ناتجا من عدم قدرته على التعبير أو لأن حصيلته اللغوية قليلة • فمثلا في تجربة السائل والأواني ربما يقصد الطفل أن السائل أصبح أطول لأن السائل كميته أصبحت أكبر •

– تداخل المراحل الجزئية لبياجيه : فقد بين بيونر أن أجزاء من المراحل المختلفة ليست دائما بنفس الترتيب التي ذكرها بياجيه •

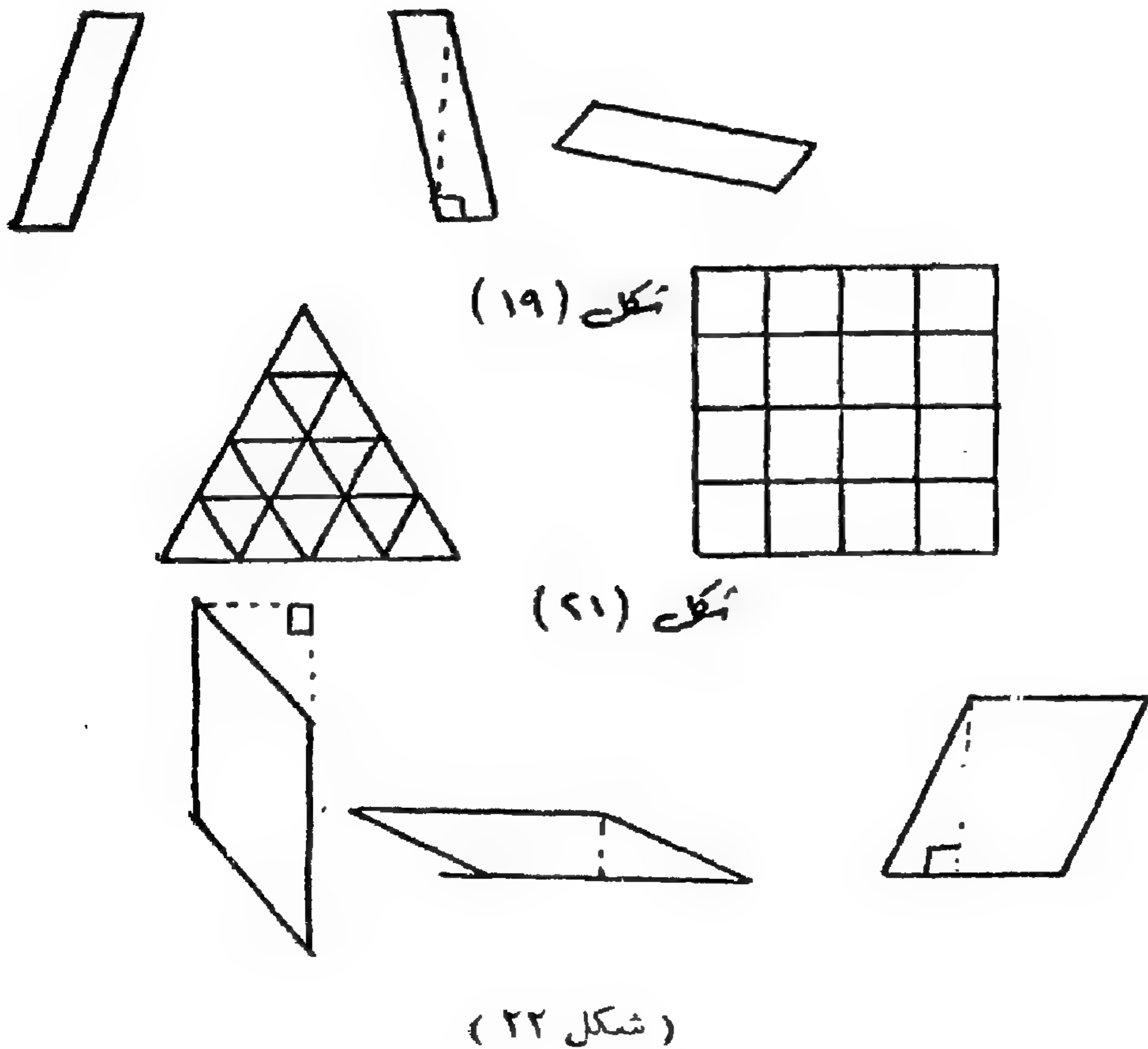
– بين بياجيه مراحل النمو المختلفة • ولكنه لم يقل كيف يمكن أن تساعد على النضج المبكر أو تساعد على الإسراع في اجتياز المراحل المختلفة •

ولدراسة صحة النقد السابق يجب أن تجرب تجارب بياجيه في البلاد العربية الا أنه يمكن أن نتفادى الفروق الفردية للأطفال باعطائهم فرصا متكافئة في أن يكتشفوا – بما تؤهل لهم قدراتهم – المفاهيم المختلفة • هذا ويجب ألا نغفل أن تجارب بياجيه قد ساعدت على فهم طبيعة تفكير الطفل في المراحل المختلفة • ولذلك فانه من الممكن ( كما قال برونر سنة ١٩٦٠ ) إعطاء الطفل المفاهيم اذا قدمت له بالصورة التي يتشكل ويتكيف بها عقله في هذا السن • ويلاحظ أن هذا لا يتعارض مع أننا لابد أن نأخذ في الحسبان أن فهم الطفل محدد في بعض الأعمار ، وأننا لابد أن نخطط تدريسنا ليقابل هذا القصور • وقد ظهر من تجارب أجراها دينيز Dienes وغيره انه يمكن إعطاء طفل المرحلة الابتدائية المفاهيم التي كانت تعطى في المرحلة الثانوية اذا قدمت بطريقة غير مجردة وباستخدام أشياء محسوسة لاستخلاص هذه المفاهيم عن طريقها • ومن هذه المفاهيم المعادلات عن طريق الموازين ، المتجهات عن طريق أطباق وفناجين ، الأعداد بقواعد مختلفة عن طريق قضبان كوزينير أو مكعبات دينيز ••• كما أن مناهج في الرياضيات الحديثة كانت تدرس في الجامعة أصبحت الآن في متناول تلاميذ المرحلة الاعدادية والثانوية • هذا علاوة على المواضيع التي ذكرناها في الابتدائي والثانوي عند دراستنا لنمو المفاهيم المختلفة •

## ٢ – نظرية دينيز لتعلم الرياضيات :

تقوم نظرية دينيز على أساس اعتبار أن التعلم يسير في دورات متعاقبة كل دورة تتكون من ثلاث مراحل هي اللعب play ، التكوين أو التركيب Construction التحقيق realisation • فعندما يقابل الطفل تركيبا ما فانه يقوم عن طريق لعبه ( تنقية اللعبة بيده ، البحث عن قانون اللعب الذي يقوم به ، تمثيله ••• ) • باكتشاف نظام هذا التركيب ثم بعد ذلك يكون الطفل من المتغيرات الرياضية التي لاحظها تركيب آخر يساعده على حل مشكلة أمامه ( أو فهم التركيب الأصلي ) وتكون مرحلة التركيب هذه تابعة لمرحلة التفكير الحدتي أي يحس الطفل بالتركيب قبل أن يتضح له • ثم يتبع مرحلة التكوين هذه مرحلة يحقق فيها الطفل اكتشافه ويحلله ليثبت صحته • وهنا تظهر في نظرية دينيز أهمية اللعب أو الممارسة وأهمية التركيب (وأنه يسبق التحليل) • وأهمية الاستمرار (الدورية) وكلها ركز عليها بياجيه الا أن دينيز عمم أفكار بياجيه بحيث

تصلح في تعليم مفاهيم الرياضيات في مرحلة أى سن . ويلاحظ أن مراحل دينيز تناظر أيضا المراحل التي يمر بها الرياضي المخترع أو المكتشف لقوانين الرياضيات . هذا وقد وضع دينيز مبدئين أساسيين يقوم على أساسهما التجريد الرياضي . أولهما التغير الإدراكي Perceptual variability وثانيهما التغير الرياضي mathematical variability . وينص المبدأ الأول على أنه لا بد للطفل أن يقابل مفهوما ما في أوضاع إدراكية مختلفة . أما المبدأ الثاني فينص على أنه لا بد من وقوف الطفل على تغير المتغيرات الرياضية للمفهوم قبل أن تتم عملية التجريد وحتى لا يحدث تعميم خاطئ على حالات خاصة فردية . فمثلا لتعميم قانون مساحة متوازي الاضلاع ، لا بد أن يكون ذلك قائما على متوازي الاضلاع في أوضاع مختلفة ( شكل ١٩ ) من جهة حتى يساير المبدأ الأول ، ومن جهة أخرى تقديم متوازيات اضلاع مختلفة بأبعاد مختلفة ( بأضلاع وزوايا مختلفة - شكل ٢٢ ) وذلك ليساير المبدأ الثاني . أو لكني يستنتج أطفال ( ١١ ، ١٢ سنة ) أن  $(س + ١)٢ = س٢ + ٢س + ١$  ، يستحسن أن يكون ذلك عن طريق مربعات ومثلثات ( شكل ٢١ ) .



ويلاحظ أن هذين المبدئين اللذين ذكرهما دينيز يساعدان على تحرير الطفل من المظاهر الإدراكية . وقد وجه بياجيه أيضا النظر إليها .

٢ - الأساس الذي يجب أن تقوم عليه طريقة التدريس :  
لقد أصبح من متطلبات مجتمعنا النامي ( أو المجتمعات المتقدمة ) أن يكون الهدف الأساسي للتربية هو إعداد رجال قادرين على عمل أشياء جديدة (أي رجال



قادرين على الاختراع والاكتشاف والابداع والتجديد) وليس مجرد رجال يقومون بتقليد ما عمله غيرهم . أما الهدف الثانى فهو خلق عقول تنقد أو تقوم بتحقيق شئ ما وصل اليه غيرهم . . . . . ويقوم على أساس تكامل هذين الهدفين بأعداد المجتمع بما يحتاج اليه . ولقد ركز بياجيه على الهدف الاول عندما كان يعلق على أهمية التركيب فى العملية التعليمية فقال :

« ان السؤال الذى يجب أن يسأل هو ما اذا كنا ندرس التركيب أو نقدم للطفل الظروف التى تهيئه ليكون نشطا ويستطيع أن يخلق التركيبات بنفسه . . . هدف التربية ليس فقط العمل على زيادة كمية المعلومات ولكن العمل على مساعدة الطفل بكل الطرق الممكنة ليخترع ويكتشف لنفسه . . . يختص التدريس بخلق الظروف التى تساعد على اكتشاف التركيبات ولا يختص بالمرّة بنقل التركيبات التى يمكن أن تستوعب على مستوى لغوى فقط وليس الا » .

ولقد كان من أهم ما ركزت عليه الرياضيات الحديثة انها من صنع الإنسان وعلى ذلك فانها من الممكن أن تكتشف مرة أخرى بواسطة الطفل . ولذا فانه لابد لنا من تغيير جذرى لاتجاه المدرسين فى طريقة التدريس . فليس دورهم مقصورا على نقل المعلومات ، ولكن على اتاحة الفرصة للطفل ليكون نشطا يتعامل مع الأشياء ومع الرموز ويضع الأسئلة ويبحث بنفسه عن أجوبتها ، ويوافق ما يجده فى وقت ما وفى أوقات أخرى ويقارن بين ما يجده وما يجده زملاؤه . . . . . ولا بد للمدرس أن يركز على الفهم العميق لأساسيات المادة حتى يعرف الطفل كيف ولماذا يتكون أى نظام أو تركيب رياضى .

هذا وقد وضع هاريسن Harrison الاتجاهات فى تدريس الرياضيات التى تتمشى مع أفكار بياجيه والتى لا يتسع المجال لذكرها هنا . الا اننا نود أن نعرض باختصار أساس هذه الاتجاهات وأهمها :

- التعلم عن طريق الاكتشاف والممارسة .
- التركيز على الفهم .
- تقديم المفاهيم فى صورة تركيبية .
- التكامل والاستمرار للعملية التعليمية .



### الخلاصة :

يشتمل هذا البحث على دراسة نمو مفاهيم العدد ، الفراغ ، القياس ، المنطق ، وكيفية معالجة هذه المفاهيم فى مناهجنا الحالية على ضوء البرامج الحديثة التى تختص بالتمهيد لهذه المفاهيم عن طريق اعادة ترتيب موضوعات المنهج وادخال موضوعات جديدة من جهة ، وعن طريق تعديل طريقة التدريس من جهة أخرى .



1. J.S. Bruner : "The process of education " Harvard Unit Press 1960.
2. D.Z. Dienes : "An experimental study of mathematice learning : London, Huchinson, 1963.
3. P.C. : "Dodwell : "Phagetéa Btsearches into mathematical concepts : "Maths teaching reprint, A.T.M.
4. N. Isaacs : "The growth of the Childés understanding" combridge, 1963.
5. J. Piaget & O. Inhelder : "The child" conception of space". J. Piaget " The language and thought of the child (Routledge & K Paul 1956)
6. S. Piaget : "Logic & Psychology". Manchester Univ Press, thrird ed, 1960,
7. Johnson & Rising : "Guialines for teaching mathematics Wadsworth Publishing Company, 1967.
8. B. Christiansen : "Logic and analysis in School Programme UNESCO Mathematies project for the arabs states, march 1969.
9. E. Duckworth : "Piaget rediscovered". The arithematic teacher, Vol 11, nnumber, Nov. 1964.
10. D.B. Harrison : "Piaget and the secondary school mathe-matics teachers". The A.T.A. magazine, Vol. 19 No. Mardr-april 1969.
11. H.G. Steiner : "Geometry in school programs". U,NESCO Maths project for the arab states, March, 1969.

## إتجاهات حَدِيثَة في مناهج العلوم

دكتور سعد يسي زكي

كلية البنات - جامعة عين شمس

في أواخر الخمسينيات وخلال الستينيات قامت في الولايات المتحدة الأمريكية حركة تهدف الى اصلاح المناهج وطرق التدريس في المدارس الأمريكية . وبدأت هذه الحركة بظهور بعض المشروعات التي ترمى الى تحسين مناهج العلوم والرياضيات في المدرسة الثانوية ، وسرعان ما امتدت الى المواد الدراسية الأخرى كما شملت أيضا مدارس التعليم العام على اختلاف مستوياتها : الابتدائي والاعدادي والثانوي . وقد كانت هذه الحركة نتيجة مباشرة لتفوق الاتحاد السوفيتي في أبحاث الفضاء وإطلاق أول قمر صناعي سنة ١٩٥٧ - كما كانت أيضا نتيجة لما لاحظته رجال الجامعات من انخفاض مستوى تلاميذ المدرسة الثانوية وخاصة في العلوم والرياضيات .

ومعظم مشروعات المناهج الحديثة - سواء في العلوم أو في المواد الدراسية الأخرى - اتخذت في طريقة اعدادها طرقا تكاد تكون متشابهة . وتتلخص هذه الطرق أساسيا فيما يأتي :

١ - اجتماع بعض رجال الجامعات والمتخصصون في مادة دراسية معينة لبحث الحاجة الى اصلاح مناهج وطرق تدريس هذه المادة في مراحل التعليم قبل الجامعة .

٢ - دعوة رجال التربية من المشتغلين بطرق تدريس المادة في الجامعات ومعاهد اعداد المعلمين وكذلك المتخصصون في علم النفس التربوي ، ودعوة مدرسي المادة الممتازين للاجتماع مع رجال الجامعات . وخلال عدة اجتماعات يقوم هؤلاء جميعا باعداد تخطيط لما يجب أن يكون عليه منهج وطرق تدريس المادة .

٣ - تقوم هذه الجماعة باعداد المواد التعليمية المناسبة التي سيستخدمها المدرسون والتلاميذ .

٤ - تقوم الجماعة بتجربة المواد التعليمية التي أعدها في بعض المدارس التجريبية وذلك خلال العام الدراسي أو جزءا منه .

٥ - في ضوء نتائج التجارب تراجع المواد التعليمية التي سبق اعدادها وتجرب مرة ثانية وهكذا حتى يتقرر صلاحيتها .



٦ - يتلقى المدرسون الذين يقومون بتدريس المواد الجديدة تدريباً كاملاً .

### نقد مناهج العلوم التقليدية :

معظم مشروعات مناهج العلوم الحديثة أوضحت مدى قصور المناهج التقليدية في تحقيق أهداف تدريس العلوم - بعض نقاط النقد التي وجهت للمناهج التقليدية هي :

١ - عدم مسايرة محتوى الكتب العلمية للتطورات الحديثة في المادة العلمية وتطبيقاتها . ان السرعة التي تتم بها الاكتشافات والاختراعات في مجالات العلوم مذهلة . ولقد قيل أن المعلومات وخاصة في العلوم تتضاعف مرة كل ١٠ سنوات أو ١٥ سنة . وبالرغم من هذا فقد ظلت الكتب المدرسية على ما فيها من معلومات بدون محاولة للتجديد - وهذا أدى الى أن الكثير من المعلومات التي كان التلاميذ يدرسونها في المدرسة بعيدة كل البعد عن الصورة الحالية للمادة العلمية كما يراها العلماء حديثاً .

٢ - الاهتمام في المناهج القديمة بتدريس التلاميذ مجموعات من الحقائق والتعميمات البسيطة التي ليس بينها علاقة . هذه الحقيقة تجعل ما يدرسه التلاميذ غير مرتبط ببعضه ببعض مما يؤدي الى سرعة نسيان المادة بعد دراستها، كما أنها تكون ذات فائدة قليلة بالنسبة للتلميذ مستقبلاً .

٣ - التركيز على استظهار المعلومات دون محاولة فهمها . ففي مناهج الكيمياء مثلاً في المدرسة الثانوية لوحظ أن المناهج التقليدية تمد التلاميذ عادة بمعلومات جامدة لا تساعد على فهم حقيقة ما يحدث من تفاعلات كيميائية .

٤ - عدم كفاية الدراسة العملية . ان استخدام التلاميذ للمعمل في كثير من الأحيان إنما كان محاولة لتأكيد ما سبق أن درسه التلاميذ دون أن يتيح للمعمل لهم فرصة للتدريب على المهارات الأساسية الضرورية للتفكير العلمي وبدون أن يكتسبوا الصفات والاتجاهات التي يتميز بها العلماء المهتمون بنمو العلم وتقدمه .

### الاتجاهات الحديثة في مناهج العلوم :

في مجال العلوم ظهرت عدة مشروعات حديثة تهدف جميعها الى تحسين مناهج وطرق تدريس العلوم - بعض هذه المشروعات اهتم بتدريس فرع واحد من فروع العلوم في المدرسة الثانوية مثل الكيمياء أو الفيزياء أو علم الحياة بينما اهتم البعض الآخر بتدريس مادة العلوم في المدرسة الاعدادية أو الابتدائية ، وقليل من هذه المشروعات قام باعداد منهج متكامل للعلوم يشمل سنوات الدراسة من الحضانة الى نهاية المدرسة الثانوية . وبالرغم من الاختلافات الواضحة بين هذه المشروعات المختلفة إلا أن هناك اتجاهات عامة تبرز فيها - أهم هذه الاتجاهات هي :

## أولا - الاهتمام بإبراز أهداف تدريس العلوم وتوضيحها :

اشتمل الكثير من المناهج التقليدية في العلوم على عبارات تعد معرفتها من أهداف تدريس العلوم . مثل هذه العبارات كانت تصاغ بطريقة عامة بدون أى فهم من جانب المدرسين لمعناها . كما إن الكثير من العبارات كانت قد أعدت منذ سنوات طويلة بحيث أصبحت لا تتناسب مع أهداف العلوم في العصر الحديث - كما أنه بمرور الزمن فإن بعض هذه العبارات كان قد اختلط مع غيرها مما جعل الكثير من المدرسين لا يلمون بها المأما كاملا وجيدا في نفس الوقت . لذلك كانت المشروعات الحديثة في مناهج العلوم تهتم بإبراز الأهداف التي يرمى إليها المنهج والعمل على صياغة هذه الأهداف في عبارات واضحة ونشر هذه الأهداف حتى تصبح مرشدا للمدرسين الذين يقومون بتدريس المادة . فمثلا منهج الفيزياء الثانوية المعروف باسم Physical Science Study Committee (PSSC) قد حدد الأهداف التي يرمى إليها هذا المنهج فيما يأتي :

- أ - إبراز الفيزياء على أنها مادة ذات وحدة واحدة وانها دائمة التغير .
- ب - إيضاح العلاقة بين النظرية والتجربة في نشأة علم الفيزياء .
- ج -حث التلاميذ على تعلم المفاهيم والأفكار الرئيسية والقوانين في علم الفيزياء - وذلك عن طريق إثارة تساؤلاتهم عن الكون والطبيعة نفسها وإتاحة الفرصة للتلاميذ لا ليتعلموا المفاهيم والقوانين فقط وإنما أيضا المواقف التي يمكن استخدام هذه القوانين فيها والمواقف التي لا يمكن استخدامها .
- د - زيادة مقدرة التلاميذ على القراءة بفحص وامعان وقدرتهم على إثارة الأسئلة العلمية واكتسابهم القدرة على التمييز بين ما هو ضروري وما هو سطحي وذلك يؤدي الى اكتساب التلاميذ المهارات الضرورية لعملية التعلم بوجه عام .
- هـ - اعداد التلاميذ الذين يرغبون في متابعة دراسة العلوم أو الهندسة على مستوى الجامعة بحيث يكون مستواهم مناسباً للدراسة التي تنتظرهم .

## ثانيا - الاهتمام بتدريس المفاهيم والأفكار الرئيسية في العلوم :

من أهم الاتجاهات في مناهج العلوم الحديثة هو محاولة تحديد المفاهيم والأفكار الرئيسية التي يرى العلماء أنها تصف العالم الطبيعي الذي تعيش فيه - هذه المفاهيم في نظر الكثير من المشروعات الحديثة هي التي يجب أن يتعلمها كل من يدرس العلوم . بعض المشروعات الأخرى اتخذت من المفاهيم والأفكار الرئيسية أساسا لاختيار وتنظيم محتوى المنهج والخبرات التعليمية المتصلة به .

وان أهمية دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية يمكن تلخيصها فيما يأتي :

أ - دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية يؤدي الى زيادة فهم التلاميذ للمادة وبالتالي لا تصبح المادة سهلة النسيان .

ب - دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية يؤدي الى زيادة اهتمام التلاميذ بالمادة التي يدرسونها وزيادة الدافع نحو تعلمها - كما أنها تشجع الشخص على الاستمرار في دراسة المادة حتى بعد الانتهاء من دراستها في المدرسة .

ج - دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية للمادة هي الطريق الرئيسي لانتقال أثر التعلم - فالمدرسة لا تستطيع بأي حال من الأحوال تعليم التلاميذ مواجهة جميع مواقف الحياة وذلك نتيجة للتغيرات الهائلة التي تحدث في المجتمع من وقت لآخر . لذلك من الوظائف الرئيسية للمدرسة مساعدة التلاميذ على نقل ما تعلموه الى مواقف مشابهة وجديدة - تعلم المفاهيم والأفكار الرئيسية يساعد التلاميذ على ادراك العناصر المتشابهة بين ما سبق أن تعلموه وبين المواقف الجديدة وهذا بدوره يسهل عملية الانتقال .

د - دراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية للمادة يقلل من الفجوة بين ما يدرسه التلاميذ في المدرسة وبين ما يقوم به العلماء في معاملهم ومراكز أبحاثهم .

غير أن تحديد المفاهيم والأفكار الرئيسية في مادة العلوم أو في أي فرع منها ليس بالأمر البسيط فهذا العمل يحتاج الى الشخص الخبير الملم بالمادة نفسها الماما تاما والذي يقوم بالبحث والدراسة في هذا الفرع من المعرفة والمنشغل بالقضايا الحديثة التي يحاول العلم الكشف عنها . هذه الصفات جميعها تتوفر في العلماء المشتغلين بالجامعات ومراكز الأبحاث والهيئات العلمية لذلك نجد أن الكثير من المشروعات الحديثة في مناهج العلوم قد استعانت بهؤلاء الخبراء في التخطيط للمنهج وفي اعداد المواد التعليمية التي استخدمت معه .

ومن أمثلة المشروعات الحديثة التي أعطت أهمية كبرى لدراسة المفاهيم والأفكار الرئيسية هو المشروع الخاص بتدريس علم الحياة في المدرسة الثانوية والمعروف باسم : Biological Science Curriculum Study (Bscs) والذي حدد تسعة نقاط أساسية لدراسة علم الحياة هي :

- ١ - نمو الكائنات الحية وتطورها بمرور الزمن
1. Change of organisms through time : evolution
- ٢ - اختلاف النوع ووحدة النمط في الكائنات الحية .
2. Diversity of type and unity of pattern in living things.
- ٣ - استمرار الحياة عن طريق الجينات
3. genetic continuity of life.
- ٤ - الأصول البيولوجية للسلوك .
4. The biological roots of behavior.



- ٥ - العلاقة بين التركيب والوظيفة .
5. The complementarity of structure and function.
- ٦ - العلاقة بين العضو والبيئة .
6. The complementarity of organism and environment.
- ٧ - العلوم كمادة للبحث والاستقصاء .
7. Science as enquiry and investigation.
- ٨ - تاريخ المفاهيم البيولوجية .
8. The history of biological concepts.
- ٩ - التنظيم والتوازن الفسيولوجي الكيميائي : الاستمرار في الحياة .
9. Regulation and homeostasis : preservation of life.

### ثالثا - الاهتمام في طرق التدريس بتنمية مهارات البحث العلمي :

خلال تدريس العلوم في مدارس التعليم العام كان هناك اجماع بين المربين على ضرورة تدريب التلاميذ أثناء دروس العلوم - من الناحية التطبيقية - ما لبث أن اهتم بتغطية المقررات الطويلة التي شملت الكثير من الحقائق والتفاصيل التي ليست بينها علاقة وقد ترتب على ذلك عدم وجود وقت كاف في المدرسة لتدريب التلاميذ على مهارات البحث العلمي .

مشروعات المناهج الحديثة في العلوم أدركت أن تدريس العلوم عن طريق حشو أذهان التلاميذ بالحقائق والقوانين دون إتاحة الفرصة لهم لاستنتاج هذه الأشياء واكتشافها بأنفسهم لا يعتبر تدريساً حقيقياً للعلوم . لذلك اتجهت معظم مناهج العلوم الحديثة الى الاهتمام بتدريب التلاميذ على اكتساب المهارات الضرورية للطريقة العلمية وذلك عن طريق اعداد المواد التعليمية المناسبة التي تتحدى عقول التلاميذ والمدرسين وتدفعهم للدراسة والبحث وتصميم التجارب وجمع المعلومات وتصنيفها ووضع الفروض واختبارها والوصول الى النتائج والتعميمات بأنفسهم .

هذا الاهتمام دفع المشتغلين بمناهج العلوم الحديثة الى إعادة النظر في دور المعمل في تحقيق أهداف تدريس العلوم . ففي منهج علم الحياة للمدرسة الثانوية تم اعداد مجموعات من التجارب ليقوم بها التلاميذ في المعمل وكل مجموعة من التجارب تستغرق دراستها نحو ٦ أسابيع - وتبدأ كل مجموعة عادة ببعض المشاكل المتعلقة بعلم الحياة والتي أمكن للعلماء الحصول الى حلول لها - ولكن بتقدم التلميذ في الدراسة فانه يتعرض الى مجموعة أخرى من المشاكل التي هي موضع بحث لكثير من العلماء في هذا الفرع من العلوم .

### رابعا - دراسة العلوم في صف معين يجب أن تهىء التلاميذ للاشتراك بنجاح لدراسة العلوم في صفوف أعلى :

اتجه الكثير من مشروعات مناهج العلوم الحديثة في المرحلة الأولى الى تقديم الكثير من المفاهيم والأفكار الرئيسية في العلوم الى تلاميذ الصفوف الأولى

ومحاولة تدريب التلاميذ فى سن مبكرة على المهارات العلمية المناسبة وحيث أن اكتساب المفاهيم العلمية والتدريب على المهارات العلمية يحتاج الى وقت طويل لذلك اتجهت غالبية المناهج الحديثة فى العلوم الى تخطيط المناهج بحيث تتيح للتلاميذ اكتساب المفاهيم والتدريب على المهارات العلمية خلال السنوات المتتالية . لذلك اتجهت غالبية المناهج الحديثة فى العلوم الى تخطيط المناهج بحيث تتيح تقديم التلاميذ لبعض المفاهيم الأساسية فى العلوم وتحديد مقدار ما يحتاجونه من وقت وتكرار حتى يكون تعليمهم مثمرا . .

#### خامسا - اعداد مجموعة متناسقة من المواد التعليمية لتحقيق أغراض المنهج :

أهتم عدد كبير من مشروعات المناهج الحديثة بانتاج مجموعات متناسقة من المواد التعليمية . هذه المواد تشتمل فى كثير من الحالات على الكتاب المدرسى وكتاب للمعمل ومجموعة من الكتيبات للقراءة فى موضوعات لها علاقة بالمنهج ومجموعة من الأفلام التعليمية والشرائح التعليمية ومجموعة من الكتب المعدة بطريقة التعليم البرنامجى ومجموعة من الاختبارات - كما قامت بعض المشروعات الحديثة بانتاج مجموعات للتلاميذ تشتمل على أجهزة وأدوات بسيطة .

والغرض من اعداد هذه الأنواع المختلفة من المواد التعليمية هو مساعدة المدرس فى تحقيق الأغراض التى أعد من أجلها المنهج ، وفى مواجهة مشكلة الفروق الفردية بين التلاميذ ، ومقابلة احتياجاتهم واشباع اهتماماتهم ، وكذلك اعداد الوسائل المناسبة لتقويم المنهج وتقويم التلاميذ .

وما يجدر ملاحظته ليس هو انتاج الأنواع المختلفة من المواد التعليمية فقط وإنما التناسق بين هذه المواد . مثلاً فى منهج الطبيعة للمدرسة الثانوية المعروف باسم PSSC قام المشرفون على المشروع بانتاج عدد كبير من الأفلام التعليمية وذلك لخدمة أغراض مختلفة . فمجموعة من الأفلام الغرض منها اعداد التلاميذ وتهيئتهم لما يدرسونه مستقبلاً ، مجموعة ثانية من الأفلام توضح للتلاميذ بعض التجارب التى يجب أن يقوموا بمثلها فى المعمل ، مجموعة ثالثة من الأفلام تعرض بعض التجارب التى من العسير اجراؤها بالمعمل ، المجموعة الأخيرة من الأفلام تقوم بتوضيح وتبسيط بعض المفاهيم الهامة فى المنهج .

#### سادسا - الاهتمام باعداد برامج تجمع فروع العلوم المختلفة :

بذلت محاولات كثيرة لجمع فروع العلوم المختلفة مثل الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان والجيولوجيا والفلك وغيرها فى منهج واحد شامل . يصلح للمدرسة الابتدائية أو الاعدادية . وقد اتجهت مشروعات المناهج الحديثة اتجاهات مختلفة لتحقيق هذا الغرض ، فبعض المشروعات حاول البدء بأحد فروع العلوم واتخاذ الموضوعات الأساسية فى هذا الفرع كأساس لاختيار المادة

التعليمية المناسبة من فروع العلوم الأخرى وذلك كما في مشروع جامعة ايلينوي لتدريس العلوم في المرحلة الأولى University of Illinois Elementary School Science الذي اتخذ من علم الفلك أساسا لجمع المادة العلمية المناسبة - بعض المشروعات الأخرى حاولت بناء المنهج على أساس مجموعة من الوحدات - كل وحدة تستمد موضوعاتها من فرع معين من فروع العلوم وتدرس كل وحدة خلال عدة سنوات - وذلك كما في مشروع جامعة كاليفورنيا لتدريس العلوم في المرحلة الأولى Elementary School Science Project.

أما الاتجاه الثالث في محاولة بناء منهج شامل يجمع فروع العلوم المختلفة فتتمثل في المشروع المعروف باسم Science — A Process Approach

في هذا المشروع تم اختيار بعض المعلومات التي بينها علاقة من الفروع المختلفة في العلوم لاعداد مادة تعليمية ذات وحدة واحدة . هذا المشروع يرى أن أهمية دراسة العلوم ليست في اكتساب مجموعات من الحقائق وإنما في تدريب التلاميذ على المهارات الضرورية المرتبطة بدراسة العلوم .

وبالإضافة الى محاولة الجمع بين فروع العلوم المختلفة في منهج واحد فقد ظهر اتجاه جديد آخر وهو محاولة الجمع بين العلوم وغيرها من المواد . فبعض مشروعات المناهج الحديثة حاولت الجمع بين العلوم والرياضيات في منهج واحد .

### سابعاً - الاختلاف الواضح بين المشروعات المختلفة :

من أهم الاتجاهات في مناهج العلوم الحديثة وجود اختلافات واضحة بين المشروعات المختلفة . فمثلا المشروعات الخاصة بتدريس العلوم في المرحلة الابتدائية تختلف فيما بينها اختلافا واضحا من حيث اختيار المادة التعليمية ، ومن حيث طرق تنظيم المادة . كما انها تختلف أيضا من حيث الاهتمامات التي يؤكدونها واضعوا المنهج . فبينما بعض المشروعات تهتم باكتساب التلاميذ مجموعة من المفاهيم والأفكار الرئيسية في العلوم نجد أن مشروعات أخرى تهتم أكثر بالمهارات وطرق التفكير التي يستخدمها التلاميذ عند دراسة العلوم .

ومن أبرز الأمثلة على الاختلافات بين مناهج العلوم الحديثة . منهج علم الحياة للمرحلة الثانوية والمعروف باسم (BSCS) . فعند اعداد هذا المنهج تبين للمسئولين أنه يوجد أكثر من اتجاه لاختيار المادة التعليمية التي تصلح لمقرر علم الحياة في المدرسة الثانوية . لذلك قام المسئولون باعداد ثلاث مشروعات مختلفة كلها تحاول ابراز نفس المفاهيم والأفكار الرئيسية في علم الحياة وكلها تهتم بالعمل وتدريب التلاميذ على المهارات العلمية غير أنها تختلف من حيث تنظيم المادة وتسلسلها ودرجة الأهمية التي تعطى لبعض المفاهيم .



### ثامنا - الاهتمام ببعض فروع العلوم الحديثة :

نتيجة للاكتشافات الحديثة ظهرت بعض فروع العلوم مثل علم الجيولوجيا وعلم الفلك وعلم المحيطات وعلم الأراضى وعلم الفضاء وغيرها . وقد قام الكثير من مشروعات العلوم الحديثة بادخال هذه الفروع الجديدة ضمن مناهج العلوم .

### تاسعا - الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ :

لمواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ قام الكثير من مشروعات العلوم الحديثة باعداد مواد تعليمية تناسب الفئات المختلفة من التلاميذ . مثال ذلك مشروع تدريس علم الحياة BSCS الذى قام باعداد مجموعة من المواد التعليمية خاصة بالتلاميذ الموهوبين والمتفوقين فى علم الحياة والذين يمكن أن يكون منهم مستقبلا العلماء والباحثون فى علم الحياة اذا ما أحسن تدريبهم وتوجيههم . كما قام مشرفو هذا المشروع باعداد مواد تعليمية لمجموعة التلاميذ الذين يعتبرون أقل من المتوسط .

### عاشرا - تدريب المدرسين على استخدام المناهج الحديثة :

لا شك أنه مهما بذل من جهد فى اعداد المناهج واعداد الوسائل التعليمية المصاحبة لها فان المدرس مازال هو الشخص الرئيسى الذى فى امكانه أن يحقق الفائدة المرجوة من المنهج . لذلك فان من أهمية الاتجاهات بالنسبة لمناهج العلوم الحديثة الاهتمام بتدريب المدرسين الذين سيقومون بتدريس المنهج وتعريفهم بفلسفة المنهج وأهدافه وكيفية استخدام المواد التعليمية المناسبة . ومن الطرق التى اتبعتها هذه المشروعات لتدريب المدرسين ما يأتى :

- أ - اعداد برامج تدريب خلال العطلة الصيفية .
- ب - الاشتراك فى ندوات ودورات ومؤتمرات أثناء العام الدراسى .
- ج - زيارة بعض الأفراد المشتركين فى اعداد المناهج للمدارس واجتماعهم بالمدرسين وتوجيههم نحو تحقيق أغراض المنهج .
- د - اعداد مجموعة من الأفلام التعليمية للمدرسين لتوضيح الطرق التى يجب اتباعها عند تدريس بعض أجزاء المنهج .
- هـ - اعداد نشرات دورية للمدرسين للوقوف على أحدث المعلومات المتعلقة بالمنهج والجديد فى طرق التدريس .

# تطوير العمل في مدارس التعليم العام

للاستاذ محمد سعد الدين الموجي

مدير الأورمان الثانوية بنين

المعروف في الحركة التعليمية في المجتمعات - وبخاصة المتقدمة منها أو المتطلعة الى التقدم - انه كلما حدث توسع في التعليم ليكون تعليمًا عامًا أو شعبياً على شتى المستويات حدث - أو يجب أن يحدث - تطوير لمحتوى هذا التعليم وأهدافه ، لكي يتلاءم مع الاعداد الكبيرة من ناحية ، ولكي يخدم التطوير الاجتماعي وليكون قوة فيه من ناحية أخرى .

وفي بلادنا حدث بعد النصف الثاني من هذا القرن - وبخاصة بعد قيام الثورة - توسع في التعليم الثانوي ( بمرحلتيه الاعدادية والثانوية ) . وقد صاحب هذا التوسع إعادة النظر في أهداف هذا التعليم ومناهجه وادخال تعديلات وتغييرات عليه ، ولعل أهم ما يلفت النظر في هذه التعديلات والتغييرات ، هو ادخال العمل بطريقة أو بأخرى في منهج المدرسة الاعدادية العامة والمدرسة الثانوية العامة ، وقد بدا ذلك واضحاً أول الأمر فيما عرف باسم « الهوايات » التي جاءت على حاشية المنهج والدراسة ، لكن مجيئها حتى على هذه الصورة كان اعترافاً بأنه قد آن للعمل أن يأخذ مكاناً في المدرسة الاعدادية والثانوية الأكاديمية ، وإن التثقيف لم يعد مجرد الحصول على الدراسات النظرية ، وإنما هو بجانب ذلك اتقان لبعض الهوايات والمهارات العملية .

وبعد سنوات معدودات من ادخال «الهوايات في التعليم الثانوي ، رأى في ضوء التجربة ومع التطورات الحاصلة في مجتمعنا أن يستبدل بالهوايات برامج عملية محددة في صلب الدراسة ، عرفت باسم « الدراسات العملية » ، ومن ذلك الحين استمرت الدراسات العملية تجربة في مدارسنا أكثر من عشر سنوات حتى الآن .

وعندما اتجهت السياسة التعليمية الى توحيد المرحلة الاعدادية في مدرسة واحدة هي المرحلة الاعدادية العامة منذ عام ١٩٦٣ ، تأكدت أهمية العمل في المرحلة الاعدادية ، إذ لم تعد هناك مدارس اعدادية عملية أو اعدادية فنية ، وأصبح ضروريا تحويل العمل الى صلب المدرسة الاعدادية العامة ، وفي نفس الوقت تحدد هدف المدرسة الاعدادية العامة في وظائف منها : الكشف عن

استعدادات التلاميذ وقدراتهم وقابليتهم ، تمهيدا لاختيار نوع التعليم أو العمل المناسب لهم بعد المرحلة وكان لابد - نتيجة لذلك - من أن يكون للدراسات العملية مكان في هذه المدرسة كأداة للكشف ولتنمية هذه الاستعدادات والمواهب والقدرات .

وقبل إعادة تنظيم المرحلة الإعدادية على هذا النحو ، أجرت الوزارة تجربة في ستة من المدارس الثانوية العامة كخطوة لخلق المدرسة الثانوية الشاملة في المستقبل ، وكان صلب هذه التجربة تخصيص مزيد من الوقت ومن الجهد ومن الامكانيات للعمل الفني في المدرسة الثانوية ، وقد واكبت هذه التجربة حركة الدراسات العملية في المدارس الثانوية العامة ، واعتبرت تعميقا لها وتطويرا لمحتواها ولأهدافها .

ولا شك ان اتجاه التعليم في المرحلتين الإعدادية والثانوية العامة نحو العمل والدراسات العملية خطوة مرغوب فيها ، في ضوء اتجاهات المجتمع وحركته نحو إعادة بناء نفسه على قيم جديدة أهمها : العمل ، والعمل العلمي بالذات . ولقد كان مفروضا أن يطرد تقدم الدراسات العملية وتدعيمها في مدارسنا خلال السنوات الأخيرة ، منذ شرعنا بالأخذ بالاشتراكية وبالعمل على أن نكون دولة عصرية ، غير ان ذلك لم يحدث ، بل حدث للأسف نقيض ذلك ، حتى اذا ما نظرنا الى الدراسات العملية في كثير من مدارسنا الآن وجدناها قد تقهقرت الى حاشية الدراسة ، وأصبحت نشاطا شكليا أقرب الى عمل اضافي ، وفقر الاهتمام نحوها . حتى كاد ينعدم في بعض المدارس - من جانب الآباء والمدرسين والقائمين على التعليم أنفسهم .

واذا نحن أمعنا النظر في هذه الظاهرة الأسيفة ، وجدنا لها أسبابا وعوامل يمكن حصرها فيما يلي :

١ - **عدم الفهم الفكري الكافي** لدى المسؤولين عن التعليم والقائمين على الدراسات العملية ، والمشتغلين بها ، ولعل أهم ما يدل على عدم الفهم في هذا ما نقرؤه عن الدراسات العملية والمجالات العملية من أهداف ، فهي أهداف حائرة بين الثقافة المهنية التي تكتسب لذاتها تمشيا مع التطور الحاصل في مفهوم الثقافة (\*) ، وبين اعداد الطالب أو تهيئته بصورة فعالة للعمل المنتج في المجتمع ، كما أنها حائرة بين اكساب التلميذ مهارات حرفية بدائية وبين مهارات مهنية عصرية . وقد انعكست هذه الحيرة على أعمال اللجان التي بحثت

---

(\*) لقد كان المشاع حتى وقت قريب ، ان الثقافة هي الجانب اللفظي من تفكير المجتمع وانتاجه . ولقد اتسع مفهوم الثقافة في حياتنا العصرية بحيث صار طريقة حياة مجتمع من المجتمعات بما فيها من أقوال وأفعال ومعتقدات .



موضوع الدراسات والمجالات العملية ، وخططت لمناهجها ، كما انعكست على عملية الاشراف على هذه الدراسات .

٢ - **عدم حبكة مناهج الدراسات والمجالات العملية** وتشتتها بين مقررات وتخصصات تربو على الثلاثين مقرا أو تخصصا ، وكثيرا منها يدخل فى اطار دراسات ومواد أخرى مما يفقد الدراسات العملية خاصيتها المتميزة ، ويجعلها تكرارا أو امتدادا لتلك المواد .

وفى الوقت الذى افتقرت فيه مناهج الدراسات والمجالات العملية الى الحبكة والتحديد ، وهو نتيجة طبيعية لعدم الوضوح الفكرى بشأن الأهداف وطبيعة الدراسات العملية ، فان هذه المناهج قد أعوزتها المرونة ورؤية الواقع الموضوعى للمدارس وبيئاتها ، بحيث تكون وثيقة الصلة بهذا الواقع وفى خدمته بالفعل .

كذلك فان هذه المناهج تطبع الدراسات والمجالات العملية بالطابع الحرفى الساذج ، أكثر من أن تكون ترجمة للعلم وتطبيقا له فى الحياة .

ومع المناهج تأتى خطة الدراسة ولا شك أن ما خصص للدراسات العملية بالفعل من نصيب فى خطة الدراسة ، جاء هزيلا للغاية بحيث تعذر على المدرسة فى حدود هذا النصيب أن تتيح للتلاميذ فرص النجاح فى الدراسات العملية أو فرص نجاح الدراسات العملية نفسها ، والمعروف ان الدراسات العملية فى أساسها عملية اكتساب مهارات وإتقانها ، وعملية اكتساب معارف علمية توجه هذه المهارات وتولد منها ، ومثل هذا الاكتساب لا يمكن أن يتحقق من غير تخصيص وقت كاف له .

٣ - **النقص فى الامكانيات المادية** من أدوات وتجهيزات ومرافق وخامات وما يتصل بهذا كله من عسر مالى . ويكفى أن نذكر هنا انه من بين قرابة ١٠٠٠ مدرسة اعدادية لا تكاد توجد مائة مدرسة قادرة بامكانياتها المادية من حيث البناء على القيام ببرامج ناجحة أو مقبولة فى الدراسات العملية ، وانه من بين ملايين الجنيهات التى تنفق على التعليم الاعدادى ، لا نرى بندا واحدا مخصصا للدراسات العملية ولا نرى الا نذرا يسيرا من المال ينفق بالفعل على هذه الدراسات ولعله مما أضاف الصعوبة النقص فى الامكانيات المادية ، ان مناهج الدراسات العملية والقائمين عليها قد حصرونها أو كادوا يحصرونها داخل المدرسة نفسها بدلا من أن يخرجوا بها الى البيئة فيفيدون من مناشطها ، وأكثر من هذا يفيدون من امكانيات المدارس الفنية الموجودة فيها .

ان أخطر ما واجهته الدراسات العملية من عوامل الفشل ، هو ان المشتغلين بها والمشرفين عليها لم يتصوروها الا داخل جدران المدرسة ، ولم يقدرُوا لها نجاحا الا اذا انتقلت داخل المدرسة امكانيات التعليم الصناعى والزراعى

والتجارى ، وهو مالا تقدر عليه المدرسة الاعدادية العامة أو الثانوية العامة أو ميزانية التعليم .

ومع النقص فى الامكانيات المادية اللازمة للدراسات والمجالات العملية - يوجد فى أكثر الأحوال السذاجة والعقم فى هذه الامكانيات ، وذلك مرتبط بصورة الدراسات العملية فى أذهان القائمين بها والمشرفين عليها ، كما انه مرتبط بالمناهج التى خلعت على كثير منها الطابع الحرفى الساذج على نحو ما سبقت الإشارة اليه .

٤ - عدم توافر الكتب والأداة التى تفيد المدرس والتلميذ فى مقررات الدراسات العملية ، والاكتفاء ببعض سطور يملئها المدرس على تلاميذه من المصدر الذى يتفق له بالطريقة التى يراها . ولعله من المناسب أن نذكر هنا ، انه فى بعض المدارس يكتفى المدرس بهذا الاملاء وما يتصل به من تلقين لبعض المعلومات الجافة ، وتصبح مهمة التلاميذ مجرد استيعاب بعض المعلومات النظرية ، مع أن هذا اللون من الدراسات لم يدخل المدرسة الا ليكون عمليا .

٥ - عدم وجود الحوافز التى تحفز المدرسين والتلاميذ على السواء على الاهتمام بالدراسات العملية ، بل وأخطر من هذا وجود الحوافز التى تحمل هؤلاء المدرسين والتلاميذ على الانصراف عن الدراسات العملية . فبالنسبة للمدرسين تعتبر الدراسات العملية عملا مجهدا بغير حدود ، ولا يرون على هذا العمل جزاء أو تقديرا ماديا أو أدبيا حتى من قبل المفتشين أنفسهم . والمدرسون الذين يتولون الدراسات العملية أو يخصصون لها ينظر اليهم أقرانهم فى المواد الأخرى ، بل تنظر اليهم ادارة المدرسة نظرة متدنية ، بل ان بعض المدرسين الذين جاءوا الى المدارس الاعدادية والثانوية العامة من التعليم الفنى للنهوض بالدراسات العملية فيها لم يلقوا جزاء ولا شكورا من المشرفين على التعليم العام أو التعليم الفنى معا ، وكادت تضيق عليهم ترقياتهم فى تخصصاتهم بحجة أن ما يقومون به من عمل فى تلك المدارس من السذاجة والبساطة بحيث يجعل تقييمهم وسط أقرانهم فى التعليم الفنى عملا صعبا .

وبالنسبة للتلاميذ ، فان أكثرهم لا يجد فى الدراسات العملية بمحتواها وامكانياتها ، عملا متحديا يحفزهم على النشاط والتفاعل . وهناك تهاون فى الامتحانات بشأنها ، بل ان مستقبل التلميذ فى الانتقال من مرحلة الى مرحلة أعلى منها لا صلة له بهذه الدراسات ، وأكثر من هذا يتعارض مع هذه الدراسات اذ المعروف انه بقدر ما يكرس التلميذ وقته وجهده للمواد النظرية ، يكون حصوله على مجموع أعلى فى امتحان اتمام المرحلة ، وبقدر ما يبذل من جهد فى الدراسات العملية ، حتى ولو تفوق فيها ، لا يكون لذلك أدنى قيمة فى قبوله فى مرحلة أعلى .

والجدير بالملاحظة هنا ، انه طالما كانت نظم التعليم عندنا تركز على الامتحانات كحافز وفيصل في تحديد مستقبل التلاميذ ، فان الدراسات العملية ستظل باهتة ضعيفة في مناهج الدراسة بالمرحلتين الاعدادية والثانوية ، ما لم تسبو غيرها من الدراسات في المعاملات الخاصة بالامتحانات .

٦ - **النقص الشديد في المدرسين القادرين على القيام بالدراسات العملية ،**  
المؤمنين بأهميتها وأهدافها ، ولعل هذا النقص هو أهم أسباب الفشل في الدراسات العملية في مدارسنا - ان الدراسات العملية قد دخلت المدرسة الاعدادية والثانوية ، ولم يدخل معها مدرس معد للقيام بهذه الدراسة ، وبذلك أصبحت أشبه بالأرض المشاعة يهيمن عليها ويتولاها أى انسان مادام هو يعمل في المدرسة . وأشد من هذا ، أخذت بعض الجهات والهيئات تنفذ اليها بقصد السيطرة عليها وتوسيع سلطانها بها ، حتى اختلطت في محتواها وأهدافها بما كانت تضطلع به هذه الهيئات من أعباء داخل المدرسة ، وصارت امتدادا لماض تعليمى بدلا من أن تكون أفقا جديدا يثرى العملية التعليمية ويزيدها قدرة على الاسهام في تطوير الحياة .

ومن العجيب ان كليات المعلمين كانت قد شرعت في الاهتمام بالدراسات العملية كجزء من اعداد المعلم فيها ، وبخاصة معلم العلوم ، غير انه بدخول هذه الكليات في حوزة الجامعة ، فتر هذا الاهتمام ، ولم نسمع عن جهود جادة تبذلها الوزارة لتدريب المدرسين على تدريس الدراسات العملية .

وليس معنى ما تقدم أن يكون للدراسات العملية مدرسون متخصصون لها ، وأن ينشأ في معاهد اعداد المعلم تخصص قائم بذاته فيها ، ولكن معناه انه لابد اذا كان للدراسات العملية أن تنهض في مدارسنا من أن يوجد مدرسون يؤمنون بها ، ويقدرعون على الاضطلاع بأعبائها ، بصرف النظر عن هواية هؤلاء المدرسين وتخصصاتهم .

٧ - **عدم وجود جهاز الاشراف الفنى الكفء القادر على توجيه الدراسات العملية والنهوض بها** - لقد حاولت الوزارة - عندما ظهرت فكرة الدراسات العملية وبدأ الأخذ بها في المدارس - أن تنشئ جهازا فنيا يرعاها ، غير ان هذه المحاولة لم تدم طويلا وباعت بالفشل ، ثم ترك الاشراف الفنى على هذه الدراسات لتفتيش التربية الفنية النسوية والتربية الزراعية ، وبعض التفاتيش الأخرى ذات الطابع العملى . ومثل هذا الوضع لا يستقيم أو يعين على النهوض بالدراسات العملية .

٨ - **وأخيرا ، يأتي عامل من خارج التعليم ، وإن كان التعليم مسئولا عنه بمقدار ، وهو قيم المجتمع واتجاهات أفراد ومعتقداته ، وبعبارة أدق ما ترسب في المجتمع وفي نفوس الأفراد من قيم واتجاهات ومعتقدات .** فكثير من الآباء



ومعهم أبناؤهم ، مازالوا ينظرون الى العمل نظرة متدنية ، ومازالوا يخضرون نظركم فى العملية التعليمية وتقديرهم لها ، وبخاصة على المستوى الاعدادى والثانوى العام ، على انها مجرد اكتساب معلومات ومعارف نظرية وما يتصل بها من كتب وقراءات ، الأمر الذى يجعل التلاميذ ينصرفون عن الدراسات العملية ، أو على الأقل لا يتخذون موقفا جادا منها .

وإذا كانت هذه هى الأسباب والعوامل التى أدت الى عدم نجاح تجربة الدراسات العملية فى مدارسنا أو تجميدها أو الحيلولة بينها وبين التقدم أو النمو بالمعدل المطلوب على الأقل ، فكيف السبيل الى الخروج بها من هذه الحالة ، وتحويلها الى الأفق الجديد الذى يتمشى مع قيمنا الاجتماعية ومطالب مجتمعنا ؟

والاجابة : بمعالجة هذه الأسباب والعوامل ، ووضع الدراسات العملية فى ظروف جديدة تهيئ لها النجاح والتقدم بالفعل - ومعنى ذلك ما يأتى :

**أولا : تحديد الأهداف من الدراسات العملية تحديدا واضحا لا أيس فيه ولا تذبذب ولا حيرة .** وفى تقدير كاتب هذه السطور ، ان هدف الدراسات العملية ينبغى أن ينحصر فى النقاط الثلاث الأساسية التالية مرتبة بحسب أهميتها وشمولها :

١ - تنمية الشخصية العاملة ، المقدرة للعمل المنتج ، القادرة (\*) عليه ، على أسس علمية ، وفق مستوى التعليم ومستوى النضج الذى تصل اليه ، وذلك فى مجال من مجالات العمل والانتاج .

٢ - إتاحة الفرصة للتلميذ لاكتشاف استعداداته ومواهبه ، والتعرف على العمل المناسب له ( وهذا هدف يخص بالذات المرحلة الاعدادية ، ومن أجله ينبغى أن تتنوع مجالات العمل فيها ) .

٣ - اكساب التلميذ بعض المعارف والمهارات المهنية والفنية التى تلزمه فى دراساته العالية ، اذا أتيحت له فرصة هذه الدراسة وكانت وثيقة الصلة بالجوانب المهنية والفنية ( مثل كليات الهندسة والتجارة والزراعة والفنون التطبيقية والمعاهد العليا الصناعية والزراعية والتجارية والموسيقى والاقتصاد المنزلى ... الخ ) .

وتحددنا لهذه النقاط الثلاث لا يعنى ان الدراسات العملية لا يكون لها هدف غيرها ، وانما معناه ان هذا هو صلب الهدف من الدراسات العملية .

---

(\*) يعنى تنمية الشخصية العاملة القادرة على العمل هنا : تزويد التلميذ بالمهارات والمعارف المهنية بحيث اذا خرج الى الحياة بعد دراسته فى المرحلة الاعدادية أو الثانوية ، صار قادرا على الوقوف على باب عمل من الأعمال والانخراط فيه وممارسته .

**ثانيا : تخطيط مناهج مجبوكة للدراسات العملية** تخدم صلب الهدف الذى قدمناه ، ومعنى هذا اعادة النظر فى المناهج الحالية وتخليصها مما غلب عليها من سذاجة وتشعبات تخرج بها عن العمل المنتج . ويشترك فى وضع هذم المناهج رجال من داخل التعليم بقطاعيه العام والفنى ، ومن خارجه ممن يعملون فى الانتاج وتنمية اقتصاد البلاد .

ومن البداية ينبغى أن نقرر ان العمل المطلوب فى الدراسات العملية ، لا ينبغى أن يكون أى عمل والا كان منفسدة للعملية التعليمية ، أو موصلا الى نتائج قد تضر بالهدف الذى حددناه ، كما تضر بقضايا الانتاج وتطويره فى البلاد . ومن أجل هذا ، وجب أن نضع هنا النقط فوق الحروف على طبيعة العمل الذى ينبغى أن تقوم عليه الدراسات العملية ، وهذه نوجزها فيما يلى :

**١ - أن يكون العمل قائما على علم ،** فالعبرة ليست أن تقدم للطلاب خبرات عمل أى خبرات حتى ولو كانت ساذجة بسيطة متخلقة ، اذ المعروف ان عمل الثلث الأخير من القرن العشرين عمل يقوم على العلم ويستمد مقوماته وطبيعته منه . ومن أجل هذا وجب أن يكون العمل فى كل نشاط من نشاطات الدراسات العملية عملا علميا يستخدم فيه الطالب ويتوصل من خلاله الى مبادئ العلم وحقائقه . وليس معنى هذا أن ننبد من الدراسات العملية كل عمل ساذج بسيط يقوم على قواعد أولية رتيبة ، فقد تضرنا الظروف - بحكم مرحلة تطورنا الحضري وبحكم امكانيات المدارس والبيئات - أن ندخل مثل هذه الأعمال فى الدراسة ، لكن ذلك لا ينبغى أن يكون الا نقطة بداية ، بحيث ينتهى التلميذ فى خبرة العمل بعد عام أو أكثر الى التحول بهذا العمل الى عمل علمي . ولعل هذا المبدأ ينبهنا الى ضرورة مراجعة مناهج الدراسات العملية أو مجالاتها ، بحيث اذا بدأت بالساذج من الأعمال ، وجب أن تحوله وتتحول عنه الى أعمال علمية .

**٢ - أن يكون العمل وثيق الصلة بالحياة من حيث تطورها وتقدمها ،** ومعنى هذا أن نختار مجالات العمل بناء على دراسة علمية للبيئة والمجتمع ، نستكشف فيها واقع العمل فى البلاد ، واتجاهات تطور هذا العمل ، وفى ضوء هذا الذى نستكشفه ، نتخير العمل ومجالاته . وحتى اذا وجدنا فى المجتمع أعمالا متخلقة ، فان مسئولياتنا هى أن نعالج هذه الأعمال من زاوية تطويرها وتحسينها لتكون أنسب للمجتمع وأقدر على نفعه .

**٣ - أن يكون العمل بحيث يعمل على تنمية شخصية التلميذ وخلق قيم جديدة فيه.** من خلال تفاعله معه - فالعمل فى المدرسة لا يتحقق اسمه كخبرة تعليمية ما لم يكن مراعى فيه من حيث التخطيط والتنظيم والتنفيذ ، تكوين شخصية التلميذ على غرار سليم وفق قيم المجتمع الذى نشده .

٤ - أن يكون العمل جادا ينتهى بالتلاميذ الى الإنتاج أو الاسهام فى عملية الانتاج فى البلاد . ولا يتناقض هذا الشرط مع كون العمل عملية تعليمية ، والمعروف ان كل عملية تعليمية جيدة لابد وأن تنتهى بالطالب الى مستوى معين من الجودة فى سلوكه ، ونحن فى الدراسات العملية ينبغى أن نوصل التلاميذ الى مستوى مناسب من الجودة فى سلوكهم العمل والمهني .

٥ - أن يكون العمل ركنا أساسيا فى العملية التعليمية ، ومعنى هذا ألا تكون الدراسات العملية عملية هامشية فى صلب الدراسة أو جهدا يدخل فى باب النشاط المدرسى الخارج عن خطة الدراسة ، أو تعويضاً عن جفاف بعض المواد النظرية ، انما ينبغى أن تكون الدراسات العملية محورا رئيسيا وركنا أساسيا من أركان التعليم والمعروف أن التعليم العصري يقوم على أركان خمسة هي :

- ١ - علم وما يتصل به من رياضيات .
- ب - لغة قومية وأجنبية .
- ج - قيم دينية وخلقية .
- د - ثقافة اجتماعية وقومية .
- هـ - عمل ومهارات انتاجية .

هذا عن مقومات العمل . أما مجالاته التى ينبغى أن تشملها الدراسات العملية فيمكن حصرها بمقرراتها على النحو التالى :

- الانتاج النباتى .
- الصناعات الغذائية والألبان .
- الانتاج الحيوانى .
- المعادن .
- الكهرباء والالكترونيات .
- النجارة والدهان .
- النسيج وطباعة المنسوجات .
- الطباعة والتجليد .
- الفخار والحزف .
- الآلة الكاتبة العربية .
- الآلة الكاتبة الافرنجية .
- المعاملات التجارية .
- الطهى وفن الخدمة فى المطاعم .
- فن الديكور .
- التجميل .
- الرقى .
- تكنولوجيا الخبز .



- التفصيل والحياطة \*
- تعليم الآلات الموسيقية \*
- تشكيل فريق موسيقى لنشر الثقافة وخدمة البيئة \*
- تشكيل فريق فلكورال حسب الطريقة الحديثة \*
- التدريب على اصلاح الآلات الموسيقية المتداولة في المدارس والبيئة \*

واذا كنا قد حددنا المجالات والمقررات على هذا النحو ، فليس معنى ذلك ان كل مدرسة لابد وأن تتسع الدراسة فيها لهذه المجالات والمقررات جميعا ، وانما معناه ان تختار كل مدرسة ما يناسبها ويناسب بيئتها منها ، كما انه ليس معناه ان يكتفى بهذه المجالات والمقررات وحدها ، فهي هنا ليست سوى قائمة أولية ، ويمكن الاضافة والتعديل فيها على ضوء الدراسة والتجريب ، ثم انه ليس معنى هذا التحديد ان تحصر المدرسة والدراسات العملية بهذه المجالات والمقررات داخل جدرانها ، انما معناه أن تفكر كل مدرسة في أن تبسط هذه المجالات والمقررات أو بعضها بحسب ظروفها خارج جدرانها في البيئة الى الحد الذي يجعلها خدمات وأعمال بيئية تحت اشراف المدرسة وتوجيهها \*

وأخيرا فان هذا التحديد لا يعنى ان هذه المجالات والمقررات تبقى بنفس العدد والمقررات في كل من المرحلتين الاعدادية والثانوية ، فالمفروض أن يكون التنوع ، وأن تكون فرص مرور التلميذ على أكثر من مقرر منها أوسع في المرحلة الاعدادية منه في المرحلة الثانوية ، على حين تكون فرص التعمق والتركيز أكبر في المرحلة الثانوية منها في المرحلة الاعدادية \* وفي كل هذا ينبغي الاستفادة من أساليب التوجيه التربوي والمهني ، لضمان حسن اختيار التلاميذ للمجالات والمقررات المناسبة \*

وفي كل الأحوال فان هذه المجالات والمقررات ينبغي أن توضع لها مناهج مدروسة وتؤلف فيها كتب وأدلة وافية \*

كذلك فانه في كل الأحوال ، ينبغي أن يخصص للدراسات العملية وقت كاف لا يقل عن يوم كامل أو قرابة يوم كامل دراسي \* هذا فضلا عما ينبغي اتخاذه من اجراءات تتعلق بتقييم نشاط الطالب في هذه الدراسات الى حد امتحانه في آخر العام اذا كان النظام التعليمي يعتبر الامتحان احدى مقدساته \*

وعلى هذا الأساس ، ينبغي الشروع فورا في تشكيل لجان لوضع المناهج ، واعادة النظر في خطة الدراسة وبحث أساليب التوجيه التربوي والمهني \*

وفي ضوء ما تقدمه هذه اللجان ، تؤلف الكتب والأدلة ويخطط لعمليات التوجيه التربوي والمهني \*

**ثالثا : توفير الامكانيات المادية من أدوات وتجهيزات ومراقق وخامات ، والعمل على استنباط موارد مالية جديدة لتمويلها :**

ومن هذه الموارد المالية تحصيل رسم قدره خمسون قرشا سنويا تخصص للدراسات العملية ، وتخصيص جزء من حصيلة الآباء لهذا الغرض ، وتبرعات واعانات من الشركات والمؤسسات الموجودة فى البيئة ، وتخصيص مادة متميزة فى صلب ميزانية التعليم لغرض الدراسات العملية .

وغنى عن البيان ، انه مهما أمكن توفيره من مجال بالحدود التى نتوقعها بغرض الدراسات العملية ، فانه لن يفى بجميع حاجات الدراسات العملية اذا حصرنا نظرة اليها داخل حدود المدرسة ، ومن ثم فانه ينبغى لنا أن نسلم من البداية ان البيئة لابد أن تكون مجالا من مجالات الدراسات العملية لسد كل عجز .

كذلك ينبغى الاستفادة من امكانيات المدارس الفنية ، ومراكز التدريب المهني التابعة لوزارة التربية والتعليم وغيرها من الوزارات فى تنفيذ برامج الدراسات العملية حيثما توافرت هذه المدارس والمراكز ، ويتطلب ذلك لونا من التخطيط والتنظيم والتنسيق على المستوى الاجرائى فى المدينة وفى مديرية التعليم .

ولعله من المفيد فى هذه المرحلة ، أن يعمل مسح للامكانيات المادية المتوافرة حاليا بالمدارس والمتعلقة بالدراسات العملية ، كما انه من المفيد الاتفاق على نوع ومستوى الأدوات والتجهيزات اللازمة لهذه الدراسات . وفى ضوء هذا المسح وهذا الاتفاق ، توضع خطة لتزويد المدارس بما يلزمها على المستوى المأمول .

**رابعا : وضع نظام للحوافز تشجع المدرسين على الاقبال على الدراسات العملية ، والاهتمام بها .** ومن هذه الحوافز تخفيف عبء الدروس النظرية عن المدرسين الذين يضطلمعون بأعباء الدراسات العملية ، وادخال جهد المدرسين فى الدراسات العملية فى الاعتبار عند تقييم عملهم بالمدرسة - هذا فضلا عن المكافآت المادية للممتازين منهم .

كذلك ينبغى أن يكون هناك نظام للحوافز يدفع التلاميذ الى الاقبال على الدراسات العملية بصورة جدية ، ومن ذلك صرف مكافآت تشجيعية للمتفوقين منهم ، أو جزء من أرباح الانتاج الذى يتم بيعه ، أو اضافة درجات اعتبارية للمجموع الكلى للتلاميذ عند تخرجهم ، وذلك مقابل الجهد المبذول من جانبهم فى هذه الدراسات ، هذا فضلا عن امتحانهم فى سنوات النقل فى الدراسات العملية اسوة بالمواد الأخرى دون أن يعنى ذلك امتحان التلاميذ فى هذه الدراسات بنفس الطريقة التى يمتحنون بها فى المواد النظرية .

**خامسا : وضع خطة لسد النقص فى المدرسين القادرين على القيام بالدراسات العملية ، المؤمنين بأهميتها وأهدافها ، والشروع فى تنفيذ هذه الخطة فوراً .** وهؤلاء المدرسون يمكن توفيرهم من المصادر الآتية :

١ - خريجو كليات المعلمين والتربية من ذوى التخصصات العلمية بعد ادخال

تعديلات على هذا الاعداد تضمن تزويدهم بالمهارات والخبرات اللازمة لتدريس الدراسات العملية . ويتطلب ذلك الاتفاق مع الجامعات باعتبارها مراكز اعداد المعلمين من هذا النوع على تطوير برامج الدراسات فى الكليات والمعاهد التى تعد المعلمين .

٢ - المعلمون الصناعيون وخريجو معاهد التربية الفنية والاقتصاد المنزلى .

٣ - المعلمون الزراعيون والتجارىون من خريجي الكليات والمعاهد العالية بعد اعدادهم تربويا .

ان تدعيم الدراسات العملية فى المدارس ، لا يعنى بالضرورة توفير مدرسين متخصصين فى الدراسات العملية ، على نحو ما هو حادث فى المواد الدراسية الأخرى ، من علوم ورياضيات واجتماعيات ولغات . فالدراسات العملية ليست تخصصا بقدر ما هى تطبيق للعلم فى العمل وتطوير للعمل بالعلم . وانما معناه أن نحدد حصة كل فئة من العاملين فى المدارس من مدرسي علوم ورياضيات وتربية فنية واجتماعية فى الدراسات العملية ، هذا فضلا عن مدرسي المواد المهنية ( زراعة - صناعة - تجارة ) وفق مجالات العمل التى تتوافر فى كل مدرسة . وبهذا تصبح مسئولية الدراسات العملية مسئولية المدرسة كلها ، وتتحدد مسئولية كل مدرس ضمن هذا الاطار .

وفى كل الأحوال فانه ينبغى وضع برامج لتدريب المدرسين القائمين بالفعل حاليا بالدراسات العملية فى المدارس .

**سادسا : خلق جهاز كفء للإشراف الفنى على الدراسات العملية -**  
على أن يقوم هذا الجهاز أولا على المستوى المركزى ، ثم ينمو ليمتد الى جميع مديريات التعليم بالحجم المناسب . وتكون مسئوليات هذا الجهاز :

١ - تشخيص واقع الدراسات العملية ، من حيث الامكانيات المادية والبشرية والمناهج والاجراءات والنتائج فى المدارس تمهيدا لتطويره .

٢ - وضع خطة علمية لتطوير الدراسات العملية وجعلها ركنا أساسيا من أركان التعليم فى المدرسة .

٣ - توجيه المدرسين الى أحسن الطرق والوسائل لتنفيذ برامج الدراسات العملية ومساعدتهم على حل المشكلات المتعلقة بهم .

٤ - وضع المناهج والأدلة اللازمة للدراسات العملية .

٥ - تشجيع حركة التجريب فى الدراسات العملية ، والإشراف عليها ونشر نتائج التجارب بين المدارس المختلفة .

٦ - اوضع المعايير الخاصة بالأدوات والتجهيزات اللازمة للدراسات العملية



فى المدارس ، والتأكد من توافرها فى هذه المدارس •

٧ - توفير الاختبارات والمقاييس اللازمة للتوجيه التربوى والمهنى ، ووضع برنامج لهذا التوجيه فى المدارس •

٨ - تشجيع المدارس على متابعة الخريجين ، وتهيئة فرص العمل لهم ، وعمل دراسات خاصة بمتابعتهم فى دنيا الأعمال •

**سابعاً : وأخيراً وليس آخراً ، فإنه ينبغى عمل حملة توعية عن طريق أجهزة الإعلام لأهمية الدراسات العملية ، والاتجاه الى جعلها ركناً أساسياً فى العملية التعليمية ، وتبصير الناس الى أن مدرسة المستقبل العامة على المستوى الاعدادى والثانوى ، هى تلك المدرسة التى تجمع بين العلم والعمل ، بين الثقافة العامة والمهنية فى كل واحد •**

ان الدراسات العملية هى السبيل الوحيد - اذا دعمت وأخذت مأخذ الجد - لتطوير المدرسة الاعدادية والثانوية ، ولحل كثير من مشكلات هذه المدارس من حيث علاقتها بالمجتمع •

ان مدارسنا - الاعدادية والثانوية - فى نمو وتكاثر ، وسوف يأتى اليوم أجلاً أو عاجلاً الذى تصبح فيه هذه المدرسة مدرسة الشباب •• كل الشباب بين الثانية عشرة والثامنة عشرة - وسوف تتضاعف اعداد خريجي هذه المدارس • والدراسات العملية السليمة ، هى السبيل الوحيد لتحويل التعليم العام الى قوة تسهم بخريجيتها فى تحريك مجتمعنا نحو رؤيته الاجتماعية الجديدة التى يجىء العمل قيمة عليها فيه •

والله ولى التوفيق ♪

# مأخذ على إقليدس

للدكتور/ محمود شوق

ربما لم يحظ كتاب ، باستثناء الكتب السماوية ، بشهرة مثل كتاب إقليدس في الهندسة . ولم يحتل كتاب ألفه انسان عقول الناس مثلما فعل هذا الكتاب . فمنذ ألفى عام وهندسة إقليدس تتربع على عرش تدريس الهندسة تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل ، ويتواصى بها المعنيون بتدريس الرياضيات كنظام منطقي متكامل .

ولكن هذه الخطوة أخذت تطأطئ رأسها بعد أن بدأ علماء الرياضيات في دراسة هندسة إقليدس والبحث فيها . اذ نتيجة لهذه الدراسات وجد العلماء مأخذ هامة على معالجة إقليدس للهندسة . وفي هذه الأيام ينادى الكثيرون من علماء الرياضيات بتنحية هندسة إقليدس عن عرشها لأنها لم تعد كافية في وصف الفراغ الذي نعيش فيه ، فضلا عن وجود جوانب ضعف فيها .

وفي هذا المقال نستعرض برهانين نوضح من خلالهما أحد المأخذ على هندسة إقليدس . وفي المثال الأول نبرهن أن :

## جميع المثلثات متساوية الساقين

أما في المثال الثاني فسوف نوضح نقطة ضعف في برهان احدى نظريات إقليدس نقوم بتدريسها لأبنائنا حتى اليوم ، وهي :

## زاويتا قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان

أولا : جميع المثلثات متساوية الساقين .

البرهان : نرسم أم منصفا للزاوية ب أ ج ، ومن و منتصف ب ج نقيم عمودا فيلاقي أم في م ، ونسقط العمودين م د ، م ه على كل من أ ب ، أ ج على الترتيب .

المثلثان أ د م ، أ ه م ، فيهما :

( م نقطة على منتصف ب أ ج )

أم مشترك

(1)  $\dots\dots\dots i = j$



زاوية م د ب = زاوية م ه ج = ق

( م نقطة على المنصف العمودي للضلع ب ج )

اذن ينطبق المثلثان وينتج أن :

(۲) د د = ه ه ج ..... \*

يجمع طرفى (١) ، (٢) ينتج أن :

ومنها  $A = B$   $A = B$

• ج متساوی الساقین

اَ د \_ د ب = اَ ه \_ ه ب

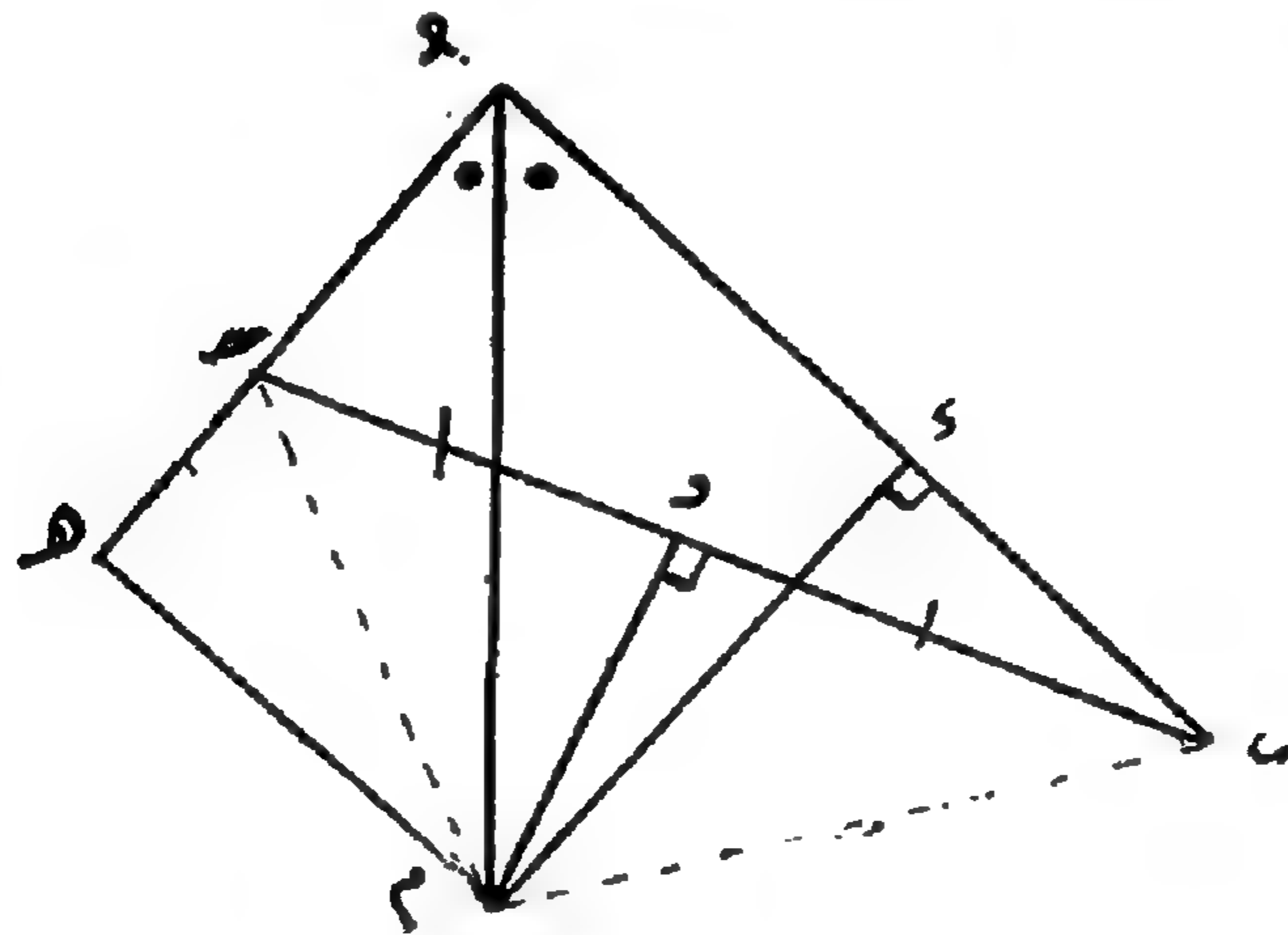
ومنها  $\mathbf{a}^* = \mathbf{a}$

أى ان المثلث أ ب ج متساوى الساقين



هذا برهان يبدو صحيحا كما يبدو الكثير من البراهين في هندسة اقليدس .  
وقد يعترض معترض بأن الأشكال الهندسية التي استخدمناها في البرهان السابق  
ليست دقيقة ، ومن ثم فإن ما نستنتجه من هذه الأشكال لن يكون صحيحا .  
وبناء عليه فإننا اذا رسمنا شكلا دقيقا يقودنا الى برهان صحيح . هذا دفاع  
الكثيرين ممن تناولوا هذه المشكلة من قبل . وهذا قول مردود لأننا لا نبرهن  
شكلا هندسيا معيننا ولكننا نبرهن علاقات هندسية مجردة أما الشكل فما هو  
الا احدى صور التمثيل لهذه العلاقات على المستوى المحسوس . ولذلك فلا ينبغي  
أن يتغير البرهان بتغيير الشكل .

على أى حال ، حتى لا يبقى لدى المستمسكين خطأ بالأشكال الهندسية حجة  
سوف نرسم شكلا هندسيا دقيقا كما فى شكل (٢) :



( شكل ٢ )

— المثلثان أ د م ، أ هـ م ، فيهما :

زاوية أ د م = زاوية أ هـ م = ق

أم مشترك

د م = هـ م ( م نقطة على منتصف زاوية د أ هـ )

اذن ، ينطبق المثلثان ينطبقان وينتج أن :

أ د = أ هـ ..... (١)

— المثلثان م د ب ، م ج هـ ، فيهما :

زاوية م د ب = زاوية م ج هـ = ق

ب م = ج م ( م نقطة على المنتصف العمودى للمستقيمين ب ج )

م د = م هـ ( م نقطة على منتصف زاوية ب أ ج )

اذن ، المثلثان ينطبقان ، وينتج أن :

د ب = هـ ج ..... (٢)

لا نستطيع أن نستنتج من (١) ، (٢) أن  $أ ب = أ ج$  ، وذلك لأنه بالجمع نحصل على :

$$أ د + د ب = أ ه + ه ج = أ د + د ب = أ ب$$

فى حين  $أ ه + ه ج < أ ج$

وبالطرح نحصل على :

$$أ د - د ب = أ ه - ه ج ، أ د - د ب > أ ب$$

فى حين  $أ ه - ه ج = أ ج$  .

هل أنتهت المشكلة ؟ لا : لاننا اذا كنا نبرهن اشكالا هندسية نكون بهذا البرهان قد أثبتنا عدم صحة الجملة الخبرية « كل مثلث متساوى الساقين » أى أننا قد برهنا أنه يمكن استثناء بعض المثلثات مثل المثلث الذى فى شكل (٢) من أن تشمله هذه الجملة .

أين اذن تكمن المشكلة ؟

المشكلة تكمن فى عجزنا عن القطع بأن الحالة التى يمثلها شكل (٢) هى الحالة الوحيدة التى تعبر عن تقاطع العمود المنصف لضلع فى المثلث ومنصف الزاوية المقابلة له . ومن ثم تحل المشكلة اذا حددنا رياضيا وليس باستخدام الشكل ما يأتى :

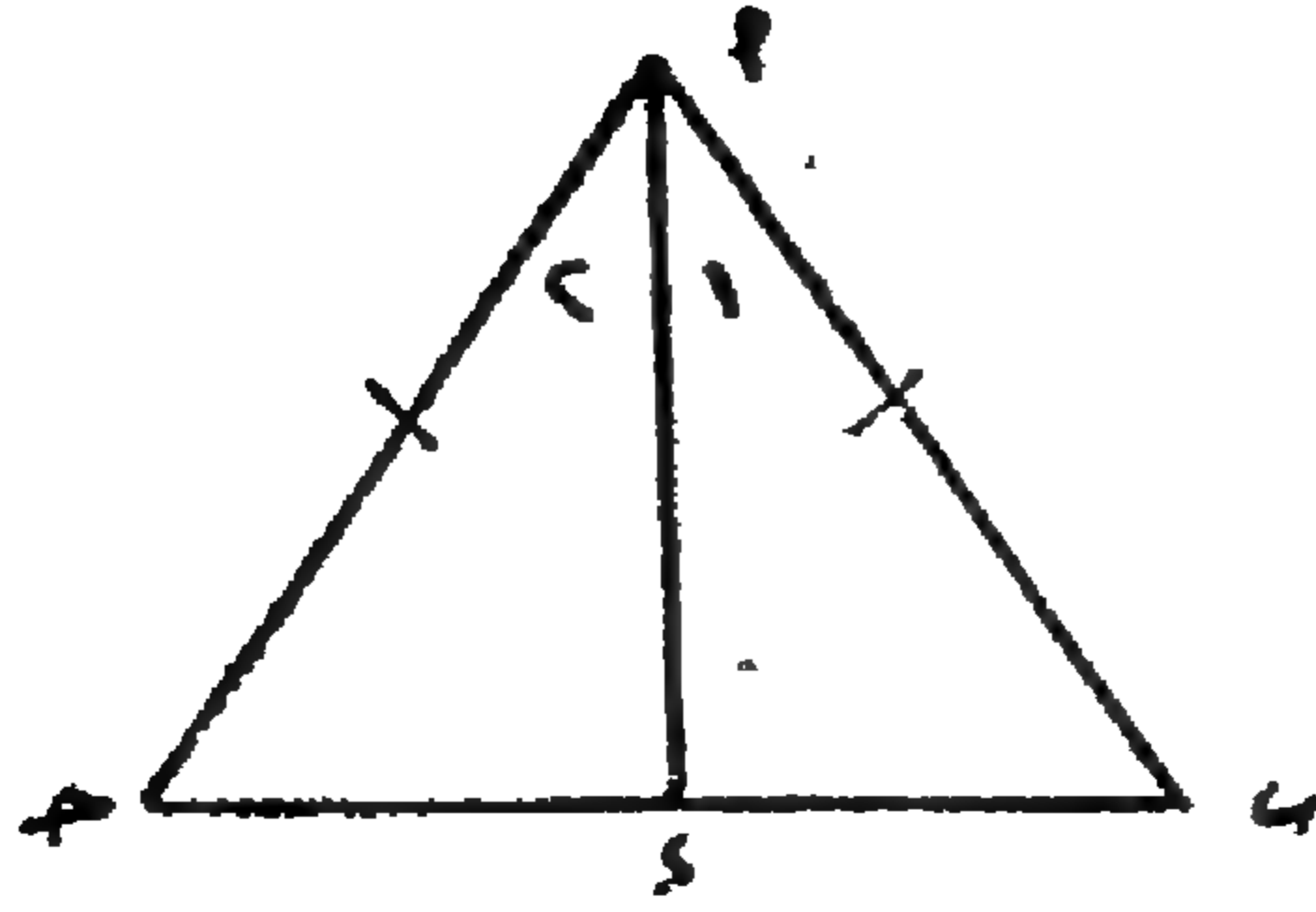
١ - ان العمود المنصف لضلع فى المثلث ومنصف الزاوية المقابلة له يلتقيان فى نقطة م خارج المثلث .

٢ - ان العمودين الساقطين من النقطة م على الضلعين الآخرين فى المثلث يلتقى أحدهما بأحد الضلعين بين رأسين من رؤوس المثلث ويلتقى الآخر بالضلع الثانى على امتداده .

هذا التحديد يتعلق بمفهومين تتناولهما الرياضيات الحديثة عند معالجة الهندسة هما مفهوم الانفصال .. Separation ومفهوم البينية Betweenness على الخط المستقيم وعلى المستوى . وهذان المفهومان لا وجود لهما فى هندسة اقليدس الأمر الذى أدى الى الاعتماد على الشكل الهندسى وكأنه دعامة للبرهان وهذا خطأ .

ونضع أمام القارئ برهانا آخر يجده فى كل كتاب من كتب الهندسة التى تدرس فى مدارسنا وهو برهان النظرية .

ثانيا : زاويتا القاعدة فى المثلث المتساوى الساقين متساويتان .



البرهان :

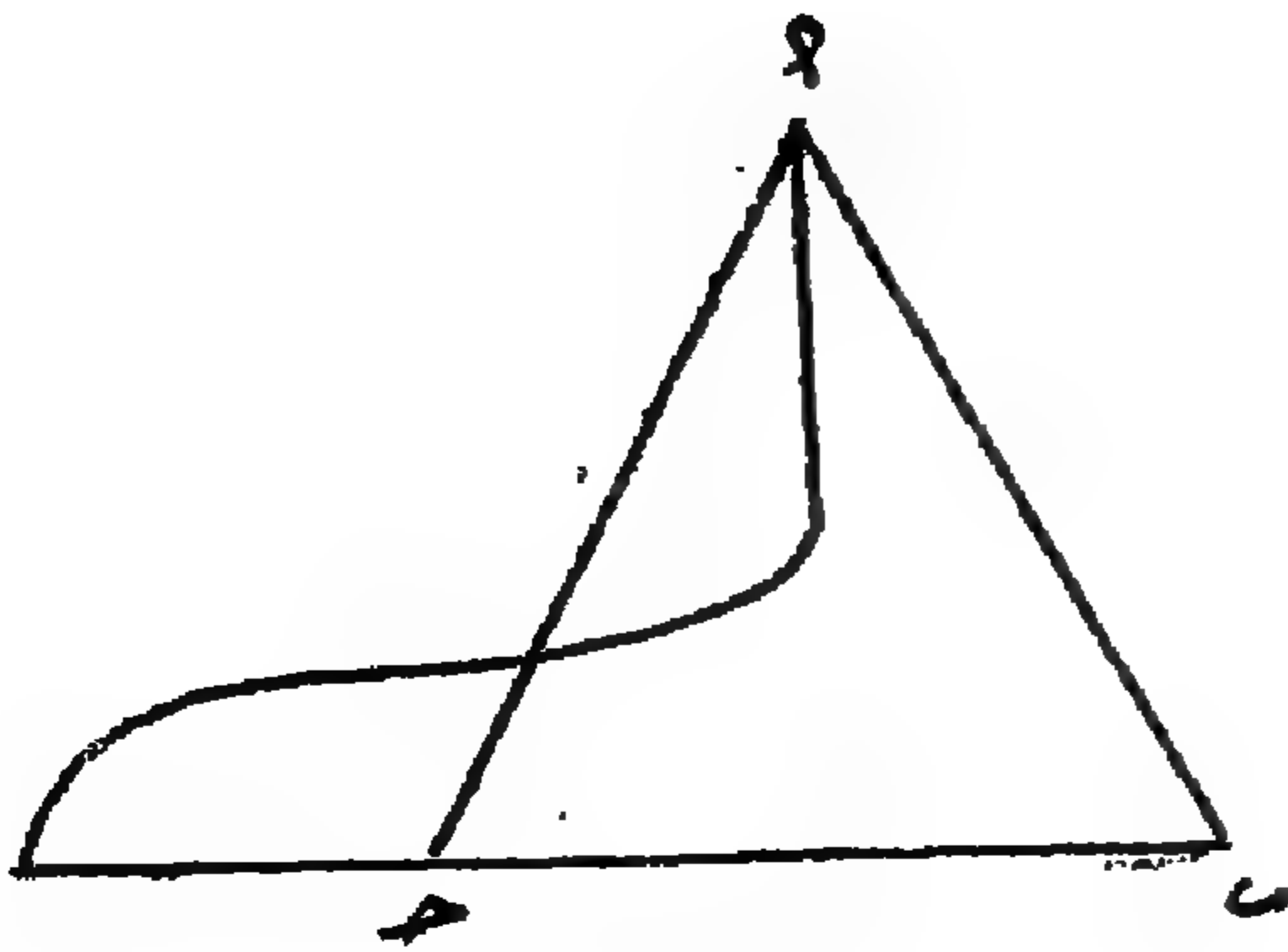
- ١ - نرسم منصفاً للزاوية ب أ ج      ١ - لكل زاوية منصف
- ٢ - نمد المنصف حتى يلاقى ب ج فى د      ٢ - يمكن مد أى مستقيم فى المثلثين أ ب ج ، أ ج د
- ٣ - أ ب = أ ج      ٣ - معطيات
- ٤ - أ د = أ د      ٤ - ضلع مشترك
- ٥ - أ = زاوية ٢      ٥ - بالتصنيف
- ٦ - اذن المثلث أ ب د ينطبق على المثلث أ ج د      ٦ - الاضلاع المتناظرة متساوية
- ٧ - زاوية ب = زاوية ج      ٧ - زاويتان متناظرتان فى مثلثين منطبقين

هذا البرهان فيه نقاط ضعف جوهرية من وجهة نظر الرياضيات الحديثة وامكانية مد أى مستقيم لا يعنى بالضرورة أن منصف زاوية ب أ ج سوف يلتقى بال قاعدة ب ج كما فى خطوة (٢) . وفى خطوة (٧) نستنتج أن زاوية أ ب د = زاوية أ ج د .

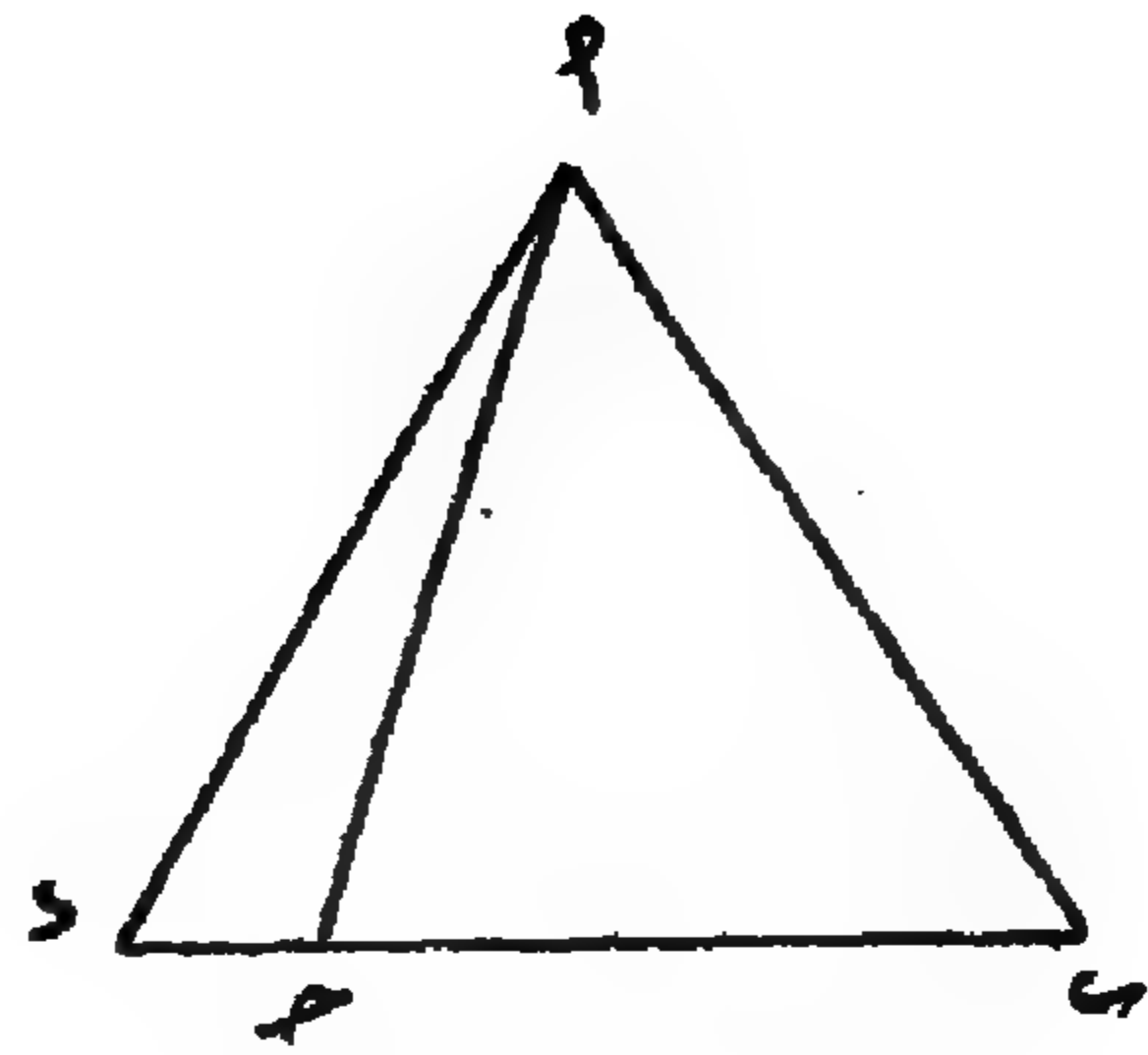
وليس هذا هو المطلوب، فالمطلوب اثبات أن زاوية أ ب ج = زاوية أ ج ب . وقد يقول القارئ انه من الواضح أن منصف الزاوية سوف يلتقى بالضلع ب ج وأن زاوية أ ب د = زاوية أ ج د ، زاوية أ ج د = زاوية أ ج ب . وعبرة « من الواضح » انما تعنى أن الشكل يقترح . فنقول مرة أخرى أن الاشكال ليست بأى حال من الاحوال دعامة للبرهان الرياضى .

ومن ثم ، فانه لكى نتأكد أن زاوية أ ج د = زاوية أ ج ب ينبغى أن نتأكد من أن د تقع بين ب ، ج على ب ج ، والا فيمكن أن ندعى أن أحد شكلي (٣) ، (٤) يمثل النظرية ،





( شكل ٤ )



( شكل ٣ )

قد يذهل القارئ من هذا الادعاء . ولكننا اذا استبعدنا الشكل من اعتبارنا فاننا لا نجد بكل أسف في هندسة اقليدس كما ندرسها في مدارسنا ما يدحض هذا الادعاء .

من البرهانيين السابقين يتضح للقارئ أن الهندسة التي نعتبرها نظاما منطقيا متكاملا ليست خالية من الأخطاء ، وأنها بذلك لم تعد تستحق ما نعطيها لها من وقت ثمين من أعمار أبنائنا وجهد كبير من مدرسينا وخاصة أنه يوجد هندسات أخرى قد أخذت مكانها كما يوجد معالجة حديثة لنفس هندسة اقليدس ولكن بعد معالجة ما بها من أخطاء . وأود أن أنبه أن هذه المعالجة لم تدخل مدارسنا بعد .

# وحدة الفنون في البauhauis والاستفادة منها تربوياً

عبد الفنى الشال

أستاذ بالمعهد العالى للتربية الفنية

بعين فاحصة مدققة وبسليقة نفاذة تنبه أحد الرواد الفنانين الألمان الى وجوب شمول الفنون فى وحدة تجمعها وتثريها ، اذا ما أتيحت الفرصة أمام الفنان وسط جو صالح من الحامات المختلفة والعدد والأدوات يحاول عن طريقها خلق عمل فنى مبتكر ، ذلكم هو « والتر جروبياس » الألمانى ، حيث أقام معهده الألمانى التعليمى كمركز للفنانين وأبحاثهم وتجاربهم واكتشافاتهم لكل من المهندس المعمارى والفنان التشكيلي وكذلك الباحثين فى التصميمات الصناعية وغيرها من الانتاجات الفنية المتعددة . . . .

وقد أقام هذا المعهد عام ١٩١٩ فى (ويمر) ثم انتقل الى (دوسو) عام ١٩٢٥ ثم وجدت فيه الأحزاب النازية ضرباً مخالفاً لسياسة الحزب فأمرت بقفل ذلك المعهد عام ١٩٣٢ ، فأخذ مقره له فى (بوين) حيث اشتق اسمه الحالى ، ثم امتدت فلسفة المعهد الى أمريكا أيضاً .

## الفلسفة الفنية والتربوية التى قام عليها المعهد

وضع المعهد نصب عينيه أن يحارب التفرقة المفتعلة بين الفنون جميعها وأن يعمل على ضم شتاتها حتى لا تحدث كارثة بانعدام التآلف والوحدة والنسق بين الانتاجات الفنية المتعددة كاحدى مظاهر نشاط الانسان الخلاق المبدع ، لذلك ينبغى أن تكون هناك وحدة فى المباني المعمارية ككل ، مبانيها ، أخشابها ، أثاثها ، زجاجها ، حديدها ، تصميماتها الداخلية وما تحتاجه من تركيبات وديكورات وغيرها ، ولن يتأتى ذلك التوحيد فى النسق العام الا اذا كان الفنانون جميعهم تضمهم أنفسهم وحدة الفكر والحس وتقارب الأفكار ، لتصبح العمارة آخر الأمر عملاً فريداً موحداً مبتكراً تؤدي وظيفتها بنجاح تام .

## ملحوظة ١ :

أعتقد أن فلسفة هذا المعهد قد سبقتها فلسفة مماثلة منذ آلاف السنين تلك هى الحضارة الفنية المصرية القديمة وكذلك الحضارة الفنية الاسلامية حيث كان بهما تلك الوحدة الشاملة التى تضم مختلف الفنون فى هيئة متكاملة واحدة ، واننا يمكن أن ندرك ذلك بوضوح فى معبد مصرى قديم أو فى مسجد اسلامى ، حيث ترى الانتاجات الفنية الكثيرة المتنوعة وكأنها خيط واحد فى نسيج شامل

متكامل ، ثم نحس أيضا بصدى ثقافى كان وراء كل هذه الأعمال وبذلك نكون قد سبقنا الفكر الألماني بآلاف السنين فى فلسفة حديثة علمية وتربوية وفنية .

## ملحوظة ٢ :

أعتقد أن هذه الفلسفة يمكن أن تطبق فى مناهج معاهدنا الفنية بنجاح وتأتى بنتائج ايجابية تفضل ما نحن عليه الآن ، وقد تنبّهت المعاهد والكليات الفنية فى أوروبا الى هذا الشمول والاشعاع فطبّقته بنجاح ، حيث يثرى الطالب خبراته فى نوع تخصصه الدقيق من خلال خامات مختلفة لتشكيل وبناء عمل فنى جديد ، وربما يكون المعهد العالى للتربية الفنية سباقا لتحقيق هذا الهدف عن المعاهد والكليات الأخرى فى بلادنا .

وفى معهد (الباهواوس) نجد أن التدريب لا يقتصر على الموضوعات الفنية فحسب بل يتعدى نشاطه لتناول موضوعات علمية واجتماعية واقتصادية أخرى كعلم الاجتماع والبايولوجى والمحاسبة وغيرها وذلك كى يرتبط الطالب بالحياة الخارجية ويصبح لعمله الفنى ايجابية ووظيفية للحياة نفسها آخر الأمر تبعاً لتلك الثقافات المتعددة .

ويعارض المعهد بشدة فلسفة ( الفن لذات الفن ) ويرى أن الفن لابد وأن يكون للحياة والعمل على اثرائها ومنتعة الانسان تصبح هدفا يؤديه الفن . وان الصناعة ليست غرضا فى حد ذاتها ولكن ينبغى أن تكون تعبيرا عن حاجيات ومتطلبات الحياة .

ولا يهمل المعهد فى شموله ووحدته ذاتية وفردية الطلاب بل يعمل على نموها فى طريقها الصحيح من غير أن يهمل فى نفس الوقت فكرة أن الجزء غير منفصل عن الكل العام وبذلك تزول الأنانية البغيضة وينصلح سلوكهم مع نمو قدراتهم الابداعية والخيالية الخلاقة الى أبعد مدى بتوفير كل المستلزمات التى من شأنها أن تساعد على تربية هذه القيم ، كما يحرص المعهد فى تعاليمه أيضا على ضرورة تسيّد الطالب على الوسائل التكنيكية والرجوع لها وقت الحاجة ودون أن تعوق الابتكار نفسه ، ويجد المعهد ضرورة فى اتصال الطلاب بالمصانع والمؤسسات الصناعية لدراسة ومعرفة أذواق المستهلكين لأشكال معينة من زجاج أو صينى أو أثاث أو نسيج أو غيرها ومعرفة مدى هذا الاستهلاك ، وبالتالي يصبح الطالب على دراية تامة بما يمكن أن يقدم للجماهير من تصميمات مبتكرة جيدة .

وليس من أهداف المعهد المذكور أن يكون لنفسه طرازا أو أسلوبا فنيا يضم الى المدارس الفنية المتعددة وأنماطها ، كما أنه ليس من فلسفته أن يضع القوانين الجافة والقواعد التقليدية أمام طلابه ، ولكن الهدف العميق لفلسفته أن ينير



الطريق أمام قدرات الطالب الابداعية وأن يعده بكل الوسائل تاركا له حرية التجريب والبناء والتشكيل فى خامات متعددة .

ان هذه الفلسفة خرجت من المانيا وانتشرت خارجها فى كل مدن أوروبا وأمريكا كما أنها أثرت حتى فى الفنون المعاصرة وفنانيها ، حيث نجد فنانا مثل (بيكاسو) وهو يحاول فى عملياته التشكيلية الجديدة اضافة بعض الخامات المناسبة ونراه وقد لجأ الى العمل فى انتاج الخزف ثم نرى فنانا آخر مصورا هو (رووه) يتعامل مع الزجاج المؤلف بالرصاص ، وهكذا دخلت الخامات المتعددة فى تلام. وحساب دقيق فى عمل فنى متكامل ومعادلة رياضية محسوبة بعناية ودقة .

### الفائدة التربوية :

ان مجالنا التعليمى فى حاجة الى الاستفادة من فلسفة هذا المعهد وان المستغلين بالتربية الفنية يمكن لهم أن يلتقطوا ركائز من تعاليم ذلك المعهد .

وانى أرى فى النقاط التالية ما يمكن أن تكون ركائز مفيدة :

### (١) ان الخلق والابتكار والخيال لابد أن يسبق الطريقة والوسيلة :

ان من عيوبنا تعليم الطريقة والوسيلة دون التركيز على أهمية الابداع نفسه وبذلك يهتم مدرسو التربية الفنية بالتفاصيل التى لا تفيد كثيرا ويهملون الجوهر الأصيل والهدف الكبير وهو تشجيع الطالب على عملية الخلق الفنى نفسها على أن تتداخل الوسائل آخر الأمر لتخدم البناء الفنى نفسه ولا تعوقه .

### (٢) خلق الميل :

ينبغى أن تساعد العملية التعليمية على خلق الميول المتعددة فى تلاميذنا وأن تثير حولهم كل ما ينمى هذه الميول ، وان فى الجو الذى يخلقه معهد (الباههاوس) ما يعمل بنجاح على خلق ميول متعددة بين الدارسين فيه ، وان مجالات التربية الفنية متعددة ويمكن عن طريقها خلق الميول الحية التى هى ضرورة من ضرورات تكوين المواطن المعاصر .

ولقد تعرض للميول هذه ( جون ديوى ) فى احدى محاضراته عام ١٩٢٣ ( عن التربية فى العصر الحديث ) . مؤكدا ضرورة خلق الميول المتعددة عن طريق العملية التعليمية نفسها ويربط ذلك بالخطورة التى يواجهها عصر الصناعة فى القرن العشرين وتخلي الآلة ومزاحمتها للانسان ، حيث قلت ساعات العمل أمامه وسيصبح حينئذ عالة خطيرة على المجتمع . ويؤكد (جون ديوى) أن خلق الميول هو أحد العلاجات الرئيسية لذلك حتى لا تلتقطه السلبيات المنحرفة كاللهم والمجون وغيرها .

ان التربية الفنية فى المدارس من أغنى المواد الدراسية لخلق تلك الميول المتعددة بين التلاميذ وبذلك تؤثر فى حياتهم وسلوكهم فى الحياة آخر الأمر .

### (٣) الدراسات العملية فى التعليم الثانوى :

يمكن الاستفادة من المعهد المذكور وخبراته فى أن تكون الدراسات العملية عندنا ميدانا مرتبطا بالحياة على أن تتم زيارات فى شعب المعادن أو شعب الخزف وغيرها الى مؤسسات معدنية أو لمصانع الخزف أو غيرها ، وبذلك يرتبط التلميذ بالحياة ونخلق فيه الوعي الصناعى واحترام العمل اليدوى ، والتلميذ فى زيارته هذه سوف يصل الى معلومات ما كان يصل اليها لو قبع بين جدران فصول المدرسة وحدهما .

### (٤) الاستفادة بانتاج التلاميذ الفنى :

لم لا نستفيد بالخبرة التى قدمها المعهد المذكور حيث كان يعرض لطلابه التصميمات المبتكرة الحديثة على المصانع والمؤسسات فتتلقفها وتنشرها فى انتاجاتها . . . ان مجال التعبير الفنى عند أطفالنا ذخيرة لا تنفذ ويمكن أن تتناول بعض المصانع أو الشركات بعض أعمال التلاميذ وتنفذها فعلا فى انتاجاتها الصناعية . . . ولقد تنبعت دور طباعة المنسوجات فى انجلترا الى رسوم الأطفال وبراءتها وجدتها وفطرتها التلقائية المحببة ، فطبقت الرسوم على بعض أقمشتها فتهافت عليها المستهلك ونجحت التجربة ، ان تلاميذنا يمكن أن يقدموا مثلا لعبا خزفية للأطفال أو تماثيل صغيرة أو رسوما للأقمشة والمنسوجات أو عرائس للعب الأطفال أو بطاقات للاعياد الرسمية والحفلات وغيرها ، كل ذلك يمكن للمؤسسات المتخصصة بما عندها من طاقات وامكانيات أن تحول تلك الأعمال لتصبح فى يد المستهلك وبذلك يحس الطفل بكيانه ومساهمته بفكره وانتاجه فى بناء مجتمعه .

### (٥) البحث والتجريب :

لقد كان مبدأ التجريب والبحث والكشف هو الأثر الواضح فى اتجاهات معهد ( الباوهاوس ) التعليمية .

وان هذا الهدف ينبغى أن يكون الأساس الرئيسى فى التربية الفنية وأن يعود التلاميذ على ممارسة التجارب والبحث وتدوين النتائج والربط بينها وبين غيرها من الآراء الأخرى وتناول الخامات المحلية وفحصها ومعرفة خصائصها الى غير ذلك مما يخلق فى التلميذ شغفا وحبا للبحث العلمى والتجريب الذى نحن فى أشد الحاجة اليه فى حياتنا المعاصرة وفى تنمية اقتصادياتنا وتصبح مساهمة التربية الفنية فعالة لخلق المواطن الذى يبحث ويجرب ويكتشف ويبتكر .

## (٦) التفكير بالحامة :

مبدأ هام من مبادئ المعهد المذكور يمكن أن نستغله في ميدان التربية الفنية ، واننا نقع في خطأ كبير عندما نفكر منعزلين عن الحامة فنرسم على قطعة من الورق مثلا شكلا ما وننسى الحامة التي سوف يشكل منها الرسم والتصميم ، فلابد وأن يعرف التلميذ الحامات المطلوبة التي توائم التصميم ، ان تفكير التلميذ لابد أن يكون بواسطة الحامة نفسها وهذا لا يمنع من عمل كروكي سريع للشكل المراد تصميمه على أن يتعدل ويتغير هذا الكروكي أثناء عملية التنفيذ والبناء ، لأن الطفل هنا يواجه خامات لها أبعادها وملامسها وصلابتها ما كان له أن يدركها بين الورق المجرد في التصميم - ان الطفل عندما يفكر بالحامة فان ذلك أمر تربوي هام حيث نجده وقد خضع للحامة وقوانينها الطبيعية، ثم بعد محاولات منه نجده مسيطرا عليها ، وفي آخر الأمر نجد أن هذه السيطرة قادتة الى ابتكار شيء ما ، وكلها عمليات ينمو الطفل من خلالها نموا سليما .

وبينما نجد الطفل ينطلق في تعبيراته الفنية لا تحده قيود نجد أن التلميذ المراهق في المدرسة الثانوية غير قادر على تشكيل العالم وفق مزاجه وهواه كما كان يفعل قبل ذلك ، ويصبح الفن وممارسته في تلك الفترة له مجاله الجديد البناء حيث تعرض المشاكل الفنية المتعددة ويوضع أمام التلاميذ التجارب المختلفة ويعبد الجو أمامهم ، حيث يجد التلميذ الامكانيات التي تساعد في التجارب للحصول على طلاء خزفي جديد أو صبغة ذات لون جميل ، حيث يصبح التلميذ هنا أمام مشاكل تحتاج الى تفكير وجهد متواصل فيسجل وينقد ويصحح الأخطاء ويقارن وينقد ، ويفشل وينجح ويسلم حيناً بأن تحكمه في الأشياء محدودا وأنه يتحكم حيناً آخر في الأشياء اذا زادت خبراته وتجاربه ، كل ذلك من شأنه أن يكون التلميذ تكويناً تربوياً سليماً ونظماً آخر الأمر لاعداد المواطن الصحيح الذي يجابه التحديات والمسئوليات والصعوبات بنجاح وانتصار ، وتكون التربية الفنية قد أنجزت أهدافها التربوية الصحيحة في هذا الاعداد .



# خطوات على طريق الوحدة الثقافية بين دول ميثاق طرابلس

لالأستاذ جمال خشبة

مدير البعثة التعليمية العربية بليبيا

ايماننا بأن الأمة العربية أمة واحدة عريقة في التاريخ ، وأن القومية العربية هي الواقع الانساني والحضاري والثقافي والاجتماعي والتاريخي للأمة العربية .  
وتطلعا الى ازدهار المستقبل العربي ، وبناءه على أساس متين من العلم والثقافة والتربية الصحيحة .

وانطلاقا من الأحاسيس العربية الأصيلة بضرورة التعاون الثقافي والوحدة التربوية بين البلاد العربية . . وصولا الى وحدة الفكر والثقافة التي هي من أقوى الأسس لوحدة الشعب العربي .

وتنفيذا لأهداف ميثاق طرابلس من تحقيق التكامل الثقافي ، والوحدة الفكرية بين الأجيال الصاعدة في جمهوريات دول الميثاق .

تم الاجتماع الأول لوزراء التربية والتعليم لدول ميثاق طرابلس وهي الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان الديمقراطية والجمهورية العربية الليبية ، وذلك في مدينة طرابلس يوم ٣٠ مارس ١٩٧٠ .

وكان من أهم ما توصل اليه الوزراء من مقررات في مؤتمرهم الأول ما يأتي:  
١ - توحيد السلم التعليمي بحيث تكون مدته ١٢ عاما للتعليم العام ، ست سنوات للتعليم الابتدائي ، وثلاث سنوات للتعليم الاعدادي ، وثلاث سنوات للتعليم الثانوي .

٢ - توحيد خطط ومناهج وكتب التعليم الابتدائي وبخاصة بالنسبة للمواد الآتية :

اللغة العربية والتربية الدينية

الحساب

العلوم

العلوم الانسانية

على أن يبدأ تنفيذ هذا الاتجاه من بداية العام الدراسي ١٩٧١/٧٠

٣ - تشكيل لجان مشتركة لتحديد ورسم خطط ومناهج وكتب المرحلتين الاعدادية والثانوية ، وبخاصة في مواد اللغة العربية والرياضيات والعلوم

والعلوم الانسانية على أن يبدأ بتطبيقها فوراً فى العام الدراسى التالى لانتهاء اللجان من دراستها .

٤ - تشكيل لجنة مشتركة لدراسة التعليم الفنى ونوعياته وتخصصاته وربطه ربطاً مباشراً باحتياجات خطط التنمية فى دول الميثاق .

٥ - تشكيل لجنة مشتركة لدراسة نظم اعداد المعلمين لمراحل التعليم العام والفنى بما يضمن تخريج المعلم القادر على وضع المخططات المرتبطة بالعملية التعليمية موضع التنفيذ السليم .

٦ - العمل على وضع برامج لتدريب المعلمين فى الخدمة ، وبخاصة المعلمين غير المؤهلين بالتعليم الابتدائى لتمكينهم من الارتقاء بمستوى أداء الخدمة التعليمية فى هذه المرحلة الأساسية من التعليم لاسيما وأنها المرحلة التى يتم فيها تعليم القاعدة الشعبية العريضة .

٧ - العمل المستمر على تطوير التعليم بما يحقق النهضة العلمية والتكنولوجية وتأكيد أهمية العمل فى مناهجنا التعليمية ، وعدم الفصل بين الجوانب النظرية والجوانب العلمية .

٨ - العمل على ابراز أهمية دور التعليم فى خدمة معركة المصير التى يخوضها مجتمعنا العربى من أجل تحرير الأرض ، وتحقيق التقدم ومناهضة الاستعمار والامبريالية والصهيونية العالمية . مع تحديد دور المدرسة فى المجتمع المدرسى وخارجه فى التعبئة والتوعية المتعلقة بهذا المجال .

وتنفيذاً لمقررات المؤتمر الأول للوزراء اجتمع خبراء التعليم الابتدائى من جمهورية السودان الديمقراطية والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة يوم ٢١ أبريل ١٩٧٠ حيث انتهوا الى وضع المناهج الموحدة فى المواد الثقافية الأساسية ، والاتفاق على الوسائل التنفيذية لتحقيق الوحدة الثقافية والتعليمية بين الشقيقات الثلاث فى مجال التعليم الابتدائى .

وبدئاً بالفعل فى وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ ابتداء من العام الدراسى الحالى ١٩٧١/٧٠

### المؤتمر الثانى لوزراء التربية والتعليم لدول الميثاق

انعقد هذا المؤتمر بمدينة الخرطوم يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٠ ، وقد تميز باشتراك الجمهورية العربية السورية لأول مرة فى اجتماعات دول الميثاق بعد انضمامها اليه ، فكانت فرحة المؤتمرين كبيرة بهذا اللقاء . . اللقاء الذى يتم على درب الثورة الاشتراكية الوحدوية فى سبيل اعداد جيل قادر على حمل رسالة الأمة العربية ، ومقابلة تحديات وجودها الثورى . . تحريراً للأرض العربية ،

وللمجتمع العربى ، وعطاء للانسان .. كل انسان .. حيث كان .

وقد توصل المؤتمر الى مقررات بناءة هادفة الى الاستمرار فى الطريق الذى بدأه مؤتمر طرابلس من حيث تنشئة جيل عربى موحد الفكر ، حريص على تحقيق آمال دول الميثاق فى التقدم فى كافة المجالات من صناعية وزراعية وتجارية، وعلى رفع مستوى الخدمات العامة التى التزمت ثورات هذه الدول بتقديمها الى كافة شعوبها .

وكان من أبرز ما اتخذ من قرارات فى هذا المؤتمر :

١ - استمرار العمل فى تطوير التعليم بدول الميثاق عن طريق :

- تحقيق النهضة العلمية والتكنولوجية .
- ابراز دور التعليم فى خدمة المعركة المصيرية مع اعتبارها معركة قومية .
- تطوير مفهوم التعليم وأهدافه وتوظيفه لخير الانسان ، وقيامه على قيادة المجتمع نحو الثورة الاقتصادية والاجتماعية التى تستهدفها الثورات التحريرية .

٢ - تشكيل ثلاث لجان مشتركة لدراسة :

- اعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة لمراحل التعليم العام والفنى على أن تجتمع هذه اللجنة بالقاهرة يوم ٦ مارس ١٩٧١
- التعليم الفنى ، نوعياته وتخصصاته ووسائل ربطه بخطة التنمية بدول الميثاق ، وتجتمع هذه اللجنة بدمشق فى نفس الموعد .
- نظم تقييم الطلاب والامتحانات وتجتمع بطرابلس فى نفس الموعد أيضا .

٣ - توجيه مؤتمر الخبراء للأسس والاتجاهات التى يسترشد بها فى تحديد الأهداف العامة للمرحلة الاعدادية ووضع المناهج الموحدة لهذه المرحلة .

٤ - تنسيق النشاط الثقافى فى أفريقيا .

وفى هذا المجال قرر المؤتمر :

١ - دعم النشاط الثقافى العربى فى الدول الأفريقية عن طريق :

- تحديد الأنشطة الجديدة التى يتطلب الأمر وضعها موضع الاعتبار .
- التنسيق بين الأنشطة الثقافية القائمة حاليا .
- تحديد التوزيع الجغرافى للنشاط الثقافى على دول الميثاق .

ب - تنسيق العمل فى مجال النشاط الثقافى وفى غيره من مجالات النشاطات الأخرى .



جـ - انشاء جهاز متخصص يعمل على نطاق معين لخدمة أغراض النشاط الثقافي في الدول الأفريقية ، وتحديد مسئولياته من حيث التخطيط والتنفيذ والمتابعة .

**المؤتمر الثاني لخبراء التربية والتعليم لدول الميثاق ( من ١٥/١٢ الى ٢٢ منه بالخرطوم )**

إذا كان المؤتمر الأول للخبراء الذي عقد بالقاهرة في شهر أبريل ١٩٧٠ قد وضع اللجنة الأولى ، والدعامة الأساسية في تحقيق الوحدة الفكرية بين الاجيال الصاعدة في جمهوريات دول الميثاق بالنسبة للتعليم الابتدائي .

فان هذا المؤتمر قد نجح في مواصلة السير على طريق الوحدة الثقافية الكاملة بتوحيد أهداف وخطط ومناهج المرحلة الاعدادية . . هذه المرحلة التي تعتبر من ناحية بحكم وضعها في السلم التعليمي امتدادا للمرحلة الابتدائية من حيث طبيعتها ، ومن حيث النظر مستقبلا في تعميم الزاميتها ؛ ومن ناحية أخرى تعتبر قاعدة للمرحلة التالية من حيث نوعية التعليم والتنمية التربوية التي تمارس فيها .

وقد كان نجاح المؤتمر لا حدود له ، اذ توصل الى اقرار الكثير من المقررات التي تعتبر حجر الزاوية في تنشئة المواطن العربي الموحد الفكر ، المؤمن بعروبوته وقوميته ، البصير باتجاهات المجتمع العربي المتحرر وتطلعاته في دول الميثاق من حيث الاتجاه الثوري نحو تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة .

ومما يبعث على الفخر أن مقررات المؤتمر قد تم اقرارها بطريقة اجماعية مما يدل على ما ساد المؤتمر من مؤاخاة فكرية ، ومؤازرة علمية . . أدت الى هذا التلاحم الفكري ، والتعاون الأخوي الذي استهدف نجاح المؤتمر وتحقيق أهدافه . .

وكان من أهم ما توصل اليه المؤتمر من مقررات ما يأتي ::

#### **أولا - أهداف المرحلة الاعدادية :**

وافق المؤتمر على توحيد أهداف المرحلة الاعدادية ، وأهم ما برز نفي هذه الأهداف التأكيد على تبصير الطلاب باتجاهات الثورات التحررية لدول الميثاق ، وتطلعات شعوبها من حيث تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة بمفهومها القومي الشامل .

كما برز في هذه الأهداف الاهتمام بموارد الثقافة العامة التي تكمل الأساسيات التي بدأها التلميذ في المرحلة الابتدائية ، وتكون امتدادا طبيعيا لها . . هذا الى جانب تهيئة المجالات العملية التي يمكن أن تكون أساسا لخبرات عملية يستطيع التلميذ متابعتها في المستقبل بالتدريب لمواجهة الحياة العملية . .

كما اهتمت الأهداف باعتبار هذه المرحلة مرحلة تهيئة وتكشف لميول التلاميذ واستعداداتهم ومواهبهم للاستفادة من ذلك في توجيههم في المرحلة التالية الى النوعيات والتخصصات التعليمية المناسبة .

## ثانيا - المناهج الدراسية :

لما كانت المناهج الدراسية الموحدة لها أثر فعال في تحقيق الوحدة الفكرية والتكامل الثقافي بين الأجيال الصاعدة من دول الميثاق ، فقد وضعت المناهج بحيث تحقق : -

(١) التمسك بالفضائل والقيم الدينية المستمدة من الرسائل السماوية ، والقيم الاخلاقية والانسانية النابعة من التراث العربي الاسلامي الاصيل .

(٢) تأكيد الاتجاه القومي العربي بما يؤكد الشخصية العربية حضاريا وقوميا وانسانيا ، ويدعم ايمان الجيل الجديد بأمتة العربية .

(٣) تعميق الايمان بدور اللغة العربية في حفظ التراث الحضاري والوجود العربي .

(٤) التأكيد على أهداف الثورات التحريرية من حيث تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة .

(٥) تنمية الوعي بقضايا القارة الأفريقية ونهضتها التحررية الحديثة ، ونضال القوى التقدمية بها في سبيل التحرر والحياة الكريمة ، مع تبصيرهم بالروابط التي تربط بينها وبين الدول العربية .

(٦) مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي في عالمنا المعاصر .

(٧) تعميق معرفتهم وفهمهم للنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدول ميثاق طرابلس بما يذكى فيهم روح النضال للدفاع عن المكاسب الثورية، وتحقيق تطامعات شعوبها المتحررة الى حياة أفضل .

## ثالثا : اعداد كتب أم في المواد الاجتماعية

قرر المؤتمر اعداد كتب أم في المواد الاجتماعية لدول الميثاق تستهدف صياغة العقلية العربية الموحدة الفكر والاتجاه لابناء دول ميثاق طرابلس ، فهذه الكتب:

- تساعد على تكوين ثقافة عربية مشتركة وفكر عربي موحد .

- تتيح مجالا للتنوعات المحلية والميول والطاقات الفردية .

**رابعاً : موضوعات تعرض للدراسة في المؤتمر القادم**  
اقترح المؤتمر ادراج الموضوعات الآتية في أول اجتماع لوزراء التربية والتعليم  
لدول الميثاق لاهميتها وضرورة الاتفاق بشأنها على رأى موحد .

وهذه الموضوعات هي :

- توحيد مناهج اللغات الأجنبية
- الفتوة والتربية العسكرية
- توحيد مناهج وخطط المرحلة الثانوية العامة

#### **كلمة ختامية**

وهكذا أنهى المؤتمران أعمالهما بالخرطوم ، وقد قطعاً شوطاً كبيراً في سبيل  
تحقيق الوحدة الفكرية بين دول الميثاق على أمل لقاء قريب آخر لمواصلة العمل  
المنتج لبناء مجتمع عربي متجدد يتخلص من آثار التخلف الذي لايزال يعانيه ،  
ويواكب في الوقت نفسه مدنية العصر الحاضر، عصر العلم والتكنولوجيا ، واعادة  
بناء المجتمع على أسس وقيم روحية وإنسانية نابعة من تراثنا العربي الاسلامي  
الأصيل .



# تحسين إعداد المعلمين الريفيين في مصر

ملخص رسالة الدكتوراه ( د . ابراهيم عصمت مطاوع )

## ( مشاكل وطرائق وخطوات البحث )

المشكلة التي تدرس هي استخدام نتائج الخبرة والبحث في أعداد المعلم الريفي في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول تحت اشراف منظمة اليونسكو ، وذلك لوضع برنامج للتحسين في مصر . وتتضمن دراسة المشكلة الجوانب التالية :

١ - دراسة تاريخ وثقافة الحياة الريفية المصرية ، وارتباطها بتعليم المدرس الريفي والمجتمع الريفي . وقد بنيت هذه الدراسة على استعراض المطبوعات الخاصة بدراسة هذه المجتمعات والتي قامت بنشرها مختلف المصادر الموثوق فيها بما في ذلك الخبراء العرب والمصريين .

٢ - تحليل للمشاكل التي يجب على القائمين بأعداد المعلم الريفي أن يواجهوها اذا أرادوا تحسين المجتمع الريفي . وقد عالج الكاتب هذا التحليل جنباً الى جنب مع استعراض مختصر للمسائل التي تطبق حالياً لأعداد المعلمين الريفيين في مصر ، بهدف اظهار نقاط الضعف والقوة وقد حصل الكاتب على تلك المادة العلمية من المطبوعات التي نشرتها الحكومة المصرية ومنظمة اليونسكو ، كذلك اعتمد كثيراً على الأرقام المأخوذة من التعداد المصري الرسمي واحصاءات التعليم المصري والدليل العالمي لليونسكو عن احصائيات وتنظيم التعليم .

٣ - تحليل عدد ٢٧٥ نشرة مطبوعة متصلة بتعليم المدرس الريفي في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومختلف البلاد الأخرى تحت اشراف منظمة اليونسكو وقد قام رجال التربية في الولايات المتحدة بأعداد ٢٤٣ نشرة منها كما أعد رجال التربية باليونسكو ٣٢ نشرة والهدف من هذا التحليل هو الوصول الى قائمة ببند يمكن استخدامها في برنامج خاص بمصر وتتضمن القائمة في شكلها النهائي ٥٩٦ مبدأ واتجاها وهدفا لأعداد المعلم الريفي .

٤ - كوسيلة للتحقق من ملاءمة هذه المبادئ والاتجاهات والاهداف لأعداد المدرس المصري ، قام رجال التربية المصريون وبعض رجال التربية في البلاد العربية المجاورة بدور التحكيم فقد اتصل الكاتب بهؤلاء الأشخاص بالبريد وسألهم أن يصدروا حكمهم - رأيهم - في مدى صلاحية تلك البنود لأعداد

برنامج تربوى للمعلم المصرى الريفى . ولهذا الغرض قام الكاتب باعداد استفتاء يتضمن جميع البنود التى وردت فى التحليل المذكور فى الفقرة ٣ . وقد صنفنا اجابات الاستفتاء ينسب مئوية ، ثم استخلصنا النتائج والاستنتاجات من الاجابات المصنفة ثم كتبت مقترحات وتوصيات البحث بعد ذلك .

ويتضمن الفصل الأول مشكلة البحث والطرق والخطوات التى اتبعت ، فهو يكون جوانب « لماذا » و « كيف » فى البحث : . . . . .  
ويتناول الفصل الثانى أهمية وقيمة هذا البحث فهو يكون جوانب « لماذا » فى البحث .

### ( الطرق والخطوات )

ويتناول الفصل الرابع طريقة تحليل ال ٢٧٥ مطبوعاً وكذلك طريقة عمل الاستفتاء . وقد قام الكاتب بتحليل المادة العلمية بصورة مختصرة كذلك بوضع قائمة بالمبادئ والأهداف والاتجاهات فى تعليم المدرس الريفى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والبلاد الأخرى تحت اشراف منظمة اليونسكو ، بهدف امكانية استخدامها فى مصر . وقد استخدمت هذه البنود فى تكوين الاستفتاء الذى شمل ثلاثة عشر مجالا ذكرت فيما بعد فى ذلك الفصل .

### ( المقترحات والتوصيات )

#### اولا

اتفق معظم الذين اجابوا على الاستفتاء على أن الخطوط الثقافية التى سيقوم على أساسها ( معمل ) معهد التربية للمدرس الريفى وهى :

أ - الايمان بمقدرة أهل الريف أن يرتفعوا بأنفسهم إلى مستويات أعلى .  
ان المستويات المعيشية الأعلى ليست فقط موجودة ، لكنها ممكنة لسكان الدول النامية خلال القيادة الحقيقية والمران وتعلم الخبرات التعاونية .

ب - احياء التاريخ وأمجاد البلاد الماضية لايقاظ الروح القومية التى تثير التصميم على ( اصلاح ) الحياة للجميع . ويجب تثبيت القوانين الاجتماعية والتقاليد والعادات التى تثبت قيمتها خلال الدراسة والبحث وتشجيعها حتى تساهم فى عملية التقدم كذلك يجب استبعاد تلك التى تثبت انها تعطل التقدم ويجب أن تتم هذه العملية على نطاق تربوى واسع .

ج - زيادة ( الروابط ) الثقافية بين الثقافات المصرية والعربية وبين الثقافات الشرقية والغربية ، والمحافظة على قيم نظام اجتماعى متقدم ديمقراطى ومتسامح .

د - استخدام الطاقة الوطنية الكامنة في تكوين اتجاه الناس العقلي للأهداف الثقافية العريضة ، والمثل العليا ذات الفائدة (العالمية) ورفع مستويات المعيشة بصورة عامة .

هـ - توجيه الحركات الدينية نحو تعاون أقوى مع الفنون والعلوم ، والاصلاح الانساني الاجتماعي ، ورفاهية المجموع .

و - تنمية القيادة على مستويات متواضعة من خلال المدرسين الريفيين حتى يكون لهم دور ديمقراطي ايجابي في خدمات المجتمع الريفي المباشر وغير المباشر الطبيعية والاجتماعية وتحديد قواهم الكامنة وعبقريتهم الخاصة وتحقيق الذات والتفاعل الاجتماعي التعاوني .

ز - ان الحكومة الذاتية واللامركزية والعمل الجماعي في جو من التسامح ومسالك متوحة من الاتصالات والحوار كل هذه مبادئ لا غنى عنها في التعليم الديمقراطي الحقيقي .

ح - يجب على المدرسة أن تعمل نحو تنمية نظام اجتماعي تعاوني في الأحياء الريفية وعليها أن تشكل سياسة شاملة للاصلاح الاجتماعي والتربوي .

### ( الاعداد المقارن )

#### ثانياً :

ان اعداد المدرسين الريفيين لا يمكن أن يكون أقل شأنًا من اعداد مدرسين المدينة ، خاصة بعد أن توحدت المدارس الأولية الريفية والمدارس الابتدائية في المدن ، حيث سيعمل هؤلاء المدرسون ، وبعد أن تساوت جميع هذه المدارس في المرتبة والشهادة بالقانون رقم ١٤٣ لعام ١٩٥١ . حيث أن مدرسي الابتدائي الريفيين يعدون الآن حتى مستوى معادل للسنة الثانية في المرحلة الجامعية ، لهذا يجب أن يدرب طلبة المعلمين الأولية الريفية لنفس الفترة . ويمكن تحقيق هذه الخطوة خلال الثلاث سنوات القادمة .

#### ثالثاً :

وعلى ذلك ، فيجب أن يقبل طلبة المعلمين الريفيين من بين الذين أنهوا ثلاث أو أربع سنوات دراسة متوسطة ويجب أن يبقوا في معهد التربية للمعلمين الريفيين ثلاث أو أربع سنوات - وتلك فترة تعادل السنة الثانية في الدراسة الجامعية كما اقترح من قبل .

#### رابعاً :

وبعد أن تتخذ الخطوات السالفة سيصبح الوقت اللازم لاعداد طلبة المعلمين



بالريف والمدن على السواء هو فترة لا تقل عن أربع سنوات جامعية ( بالتعليم الجامعي ) ولا بد أن ينفذ هذا الهدف خطوة بعد خطوة وسنة بعد أخرى كلما تسمح بذلك الميزانية . ويقدر الكاتب ان هذه الخطوة يمكن أن تتحقق في عام ١٩٧٠ .

#### خامساً :

المساواة في المرتب بين مدرسي التعليم الابتدائي الريفي وبين مدرسي التعليم الابتدائي بالمدن مسألة ضرورية ، وخاصة عندما تتساوى فترة الاعداد لكل منهما . لن يكون هناك أي داع لوجود أقلية من مدرسي التعليم الابتدائي لها امتيازات معينة ، وأغلبية من مدرسي التعليم الابتدائي ليس لها أية امتيازات ، وخاصة بعد قوانين ثورة ٢٣ يوليو التي أعطت للفلاحين وهم سواد الشعب دفعة اجتماعية ونفسية واقتصادية . وذلك أيضاً يتفق مع مبادئ المساواة في النظام الديمقراطي الاجتماعي الذي يحاول العهد الجديد أن يصل اليه بكل جهد .

#### ( الاختبار والقبول )

##### سادساً :

قد أوصى رجال التربية الريفية بشدة على أن تأخذ في الاعتبار المعايير التالية عند اختيار طلبة المعلمين الريفية وذلك قبل قبولهم بمعهد التربية للمعلمين الريفيين . وقد وضعت هذه القواعد حسب أهميتها بترتيب تنازلي :

- أ - الاهتمام بالخدمة الاجتماعية .
- ب - الاهتمام بمهنة التعليم .
- ج - الصداقة مع الأطفال .
- د - نتائج اختبارات الذكاء .
- هـ - الاهتمام بالمشاكل الريفية .
- و - الاهتمام بالتراث الريفي .
- ز - الاهتمام بالناس أكثر من الأشياء .
- ح - اختبار أولئك الذين عاشوا معظم حياتهم في القرى .
- ط - التكيف الشخصي .

ونوصي بأهمية المقابلة الشخصية وذلك لاتخاذ قرار أولى حيث أن ذلك يسمح باتصالات شخصية ومباشرة مع الطلبة المرشحين للتعليم الريفي .

#### ( مجلس الادارة )

##### سابعاً :

يجب أن يتكون مجلس الادارة الذي يدير معهد التربية للمدرسين الريفيين من العميد أو الرئيس وبعض المدرسين النشيطين وبعض القرويين (المستنيرين) وبعض موظفي وزارة التربية والتعليم ، وبعض الخبراء المهتمين بالرفاهية الريفية .

## ثامناً :

يجب أن يكون لمجلس الإدارة حرية التصرف ادارياً ومالياً وحيث أن للمعهد وظائف خاصة فمن الضروري اتخاذ اجراء سريـع للقيام بهذه الوظائف بطريقة مثمرة . وذلك لا يمكن أن يتحقق الا في ظل الاجراءات الروتينية العقيمة والمتعبة .

## ( موقع معهد المعلمين الريفيين )

### تاسعاً :

يجب أن يختار معهد التربية للمعلمين الريفيين من الآن فصاعداً ، في قرية من أقل المستويات بحيث تكون تحدياً تربوياً للمعهد . واذ لم يتوفر ذلك ، فيمكن اختبار مدينة على شرط أن تكون محاطة بعدد من القرى ، حيث يستطيع الطلبة القيام بعملهم الميداني بسهولة .

## ( فلسفة معهد المعلمين الريفيين )

### عاشراً :

يجب أن يكون التعليم في معهد القرية ملائماً للاحتياجات والمشاكل والأغراض والآمال التي تتصل بالشباب العريق والسكان في المجتمع الريفي . ان التعليم في معهد التربية للمعلمين الريفيين لابد أن يتصل بالمشاكل الزراعية والريفية .

### حادى عشر :

ويجب أن يرتبط التعليم في معهد القرية بعمليات الخلق والبناء والادارة والخدمة العامة . . التعليم بالعمل والتعليم بالحياة .

### ثانى عشر :

يجب أن يقوم التعليم في معهد القرية على أسـاس من الايمان والكرامة الموروثة للكائن الفرد وكذلك احترام عميق لشخصيته الفريدة وطاقاته ووجهات نظره ومساهمته في التقدم . يجب أن يقوم ذلك على أساس أن الفرد أهم من المؤسسات .

### ثالث عشر :

يجب أن يقوم التعليم في معهد القرية على أساس الايمان بالديمقراطية . . وتقاس الديمقراطية بمدى ما يساهم به الجميع لأجل مصلحة الطلبة ، ومدى الحرية والشمول التي تتمتع بها المدرسة مع الجماعات الأخرى ومع المجتمع الريفي .

#### رابع عشر :

يجب أن يكون التعليم فى نطاق التقدم الاجتماعى • فيؤدى التعليم الى التغيير الاجتماعى وتحسين حياة المجتمع : عقليا ، وماديا ، وخلقيا ، واجتماعيا •

#### خامس عشر :

للوصول الى الأغراض السالفة ، يجب أن يتركز تعليم المدرس الريفى على الحياة ويجب أن يقوم على المساهمة الفعلية للطلبة ، أى يكون الطالب مركز التعليم • ويمكن ادخال التعليم بواسطة الكتب المقررة كقوة مجردة وليست كقوة مقيدة أو اجبارية •

#### سادس عشر :

وأن تحليل المجتمع الريفى على مستويات مادية ونفسية أمر ضرورى •

#### سابع عشر :

ومن الضرورى تحليل احتياجات الشباب الريفى وهى بصورة مبدئية كالآتى : تنمية المهارات ، الاحتفاظ باللياقة البدنية والصحة الجيدة ، فهم ( ادراك حقوق وواجبات المواطنين ) ، معرفة كيفية شراء السلع والخدمات بذكاء ، فهم أهمية العائلة ، فهم أثر العلم على الحياة البشرية ، تذوق الأدب والفن والموسيقى والطبيعة ، المقدرة على استخدام وقت الفراغ بطريقة سليمة والتصرف فيه بحكمة ، احترام الغير ، تنمية المقدرة على التفكير السليم •

#### ( وظائف معهد المعلمين الريفين )

#### ثامن عشر :

ان وظيفة معهد التربية للمعلمين الريفين لها أربعة جوانب ، ترتب حسب أهميتها تنازليا كما يلى :

أ - كمرکز اشعاع لتحسين مستويات المعيشة فى المجتمع ، والمساهمة فى حل المشكلات الريفية : التطبيقات الزراعية محاربة الأمية والخرافات ، تحسين الصحة ...

ب - تدريب طلبة المعلمين الريفين ليكونوا قادة اجتماعيين للقرى الخاصة بهم •

ج - تدريب طلبة المعلمين الريفين على مهنة التدريس •

د - استخدام معهد القرية للأبحاث الاجتماعية والتعليم الريفى •

#### تاسع عشر :

سوف يصبح معهد التربية للمعلمين الريفين مركزا اجتماعيا وتربويا مزدهرا ، وسوف يستغل مكانة اجتماعية لها أثرها فى المجتمع الريفى • وسوف توجه الدعوة للمزارعين وأولياء الأمور ( الآباء ) ومؤسسات البيئة والمستولين فى وزارة التربية والتعليم وذلك ليروا المشروعات التى تنفذ داخل وخارج المعهد • فيقوم معهد القرية بدور مركز الاشعاع للتغيير والتقدم •



## عشرون :

يجب أن توضع المباني والخدمات ونتائج البحث بالمعهد تحت تصرف الجمهور بصورة منتظمة .

## واحد وعشرون :

الخدمات التالية عبارة عن أمثلة لما يستطيع معهد القرية أن يقوم به نحو المجتمع الريفي :

( التعليم والارشاد الزراعي - توزيع البذور والشتلات الممتازة \* فحص عينات التربة التي يرسلها المزارعون \* تشجيع زراعة الخضراوات والفاكهة \* زراعة غابات الأشجار - مقاومة الآفات الزراعية وأمراض الحيوان - تربية الحيوانات والدواجن - توزيع الكتاكيت المنتقاة - تربية دودة القز - توزيع شجيرات التوت وصناديق بيض ديدان الحرير - الصناعات والحرف الريفية - تشجيع الجمعيات التعاونية والتسويق التعاوني - المزرعة النموذجية الملحقه بالمدرسة للتجريب - تربية النحل ( اقامة خلايا النحل ) - ادخال المناحل الحديثة - النسيج وصناعة السجاد - المشايات - السجاد والبطاطين - المكائن اليدوية ( المقشبات ) - زراعة عيدان المقشبات - صناعة الفخار - بطاقات بريدية عليها رسوم ريفية ) .

( مكافحة الأمية - المكتبات الريفية - محاضرات وأحاديث - رحلات ومعسكرات صيفية - اذاعات الراديو المسرح المتنقل للسينما - تنظيم الأعمال الخيرية لمساعدة المحتاج والمريض - الألعاب الرياضية وحركة الكشفية - مكافحة الحرافات والمعتقدات الخاطئة - المصالحات وحل الخلافات العائلية - فحص حالات العائلات ومساعدتها - النظافة العامة - تركيب مضخات المياه - توزيع مسحوق د . د . ت . بالمجان - مكافحة الأمراض المتوطنة والوبائية - مكافحة أمراض العيون - الاسعاف - مركز التطعيم - العادات الغذائية الجيدة - الصحة العامة وتحسين المسكن - تخطيط المنازل الريفية الحديثة - اقامة مراحيض حديثة ورخيصة - نموذج لمحطة مياه صغيرة - استخدام المواد المحلية بتكلفة قليلة في المشروعات التي يستطيع القرويون تقليدها - تخطيط القرية - شق طرق جديدة واصلاح الطرق القديمة .

## ثاني وعشرون :

سوف يفتح العمل والمكتبة والمتحف والمزرعة والملاعب أمام الجمهور على مدار السنة . ومن الوظائف الأولى للمعهد اعطاء النصيحة الدائمة لجمهور الريفيين . يجب أن تكون هذه النصائح بالمجان أو بأجر زهيد بقدر المستطاع .

## منهج تعليم المدرس الريفي

### ( المفهون والطريقة )

#### ثالث وعشرون :

يجب مراجعة منهج تعليم المدرس الريفي الحالي ، بصورة عامة وأساسية وبشجاعة وذلك للمساهمة التامة للطلبة والنظار والمدرسين والآباء - ومستشاري المناهج ، والقرويين المستنيرين ... كعمل تعاوني بطريقة ديمقراطية وفي جو متسامح وهناك حاجة للتخطيط الذي يؤدي الى التنمية والتقدم . كذلك يجب مراجعة المنهج في ضوء الخبرة والنمو .

#### رابع وعشرون :

من الضروري أن نأخذ في الاعتبار ثلاث مبادئ أساسية عند اعادة النظر في منهج اعداد المعلم الريفي وهي :

أ - تحطيم الحواجز بين المواد وجعلها في مجالات عن الحياة المحيطة بالفرد - مشاكل المجتمع واحتياجاته .

ب - اقامة علاقات عضوية ديناميكية مع مؤسسات البيئة فتحس انها تنتمي للمعهد وأن المعهد ينتمي اليها .

ج - يخصص وقت كاف لنشاط الطلبة في القرية والمزرعة ومختلف المعامل وموارد المجتمع والرحلات والمسح الاجتماعي والحملات ، بتكتيل ساعتين أو أكثر معا حتى ولو كسرنا الجدول الدراسي العادي للاعداد ليوم مدرسي أو معارض أو مهرجانات رياضية أو اجتماعية .

#### خامس وعشرون :

يجب أن يتضمن منهج التعليم الريفي خبرات واقعية ومشروعات مبنية على مواقف ومشكلات من واقع الحياة الريفية .

#### سادس وعشرون :

على أية حال ليس النمو العاطفي والاجتماعي للطلاب أقل أهمية من النمو العقلي أو الجسماني ويجب أن نعطي الوقت والمجهود والوسيلة اللازمة لتحقيقه .

#### سابع وعشرون :

يجب أن يشعر طلبة المعلمين الريفيين بحرية التجربة والمشاركة في وضع ( الخطة ) والمساهمة في الجهود التعاونية .

### ثامن وعشرون :

طلبة المعلمين الريفية الذين تقابلهم صعوبات أثناء التعلم يجب أن تقدم لهم كل مساعدة ممكنة لتشخيص العوامل التي تتدخل في نموهم الطبيعي .

### تاسع وعشرون :

يجب تشجيع التفاهم الدولي خلال المنهج ونشاط الطلبة وطرق التدريس وقد ذكرت أمثلة لذلك سابقا .

### ثلاثون :

يجب أن تكون مقررات العلوم مترابطة وتطبيقية وذات مغزى اجتماعي دائما .

### واحد وثلاثون :

يجب أن تتكامل المقررات المختلفة وتترابط حول مشروعات ووحدات تعليمية نابذة من اهتمامات الطالب ومشاكله واحتياجات المجتمع الريفي .

### ثاني وثلاثون :

يجب تشجيع طرق التدريس القائمة على التفكير والتذوق وحل المشكلات والتخطيط الهادف والعمل والبحث الميداني .

### ثالث وثلاثون :

من الضروري تغيير المنهج . وفيما يلي أمثلة للمقررات التي يمكن ادخالها أو تعديلها :

– التربية الريفية وقيادة المجتمع . علم النفس الاجتماعي . مواد المنهج .  
الصحة العقلية . التربية الجنسية . الاختبارات . تربية النحل . الصناعات  
الزراعية . أعمال البناء . الصحة العامة والصحة الفردية ( مسك ) الدفاتر .  
تربية الحيوانات والدواجن .

– تحليل المجتمع الريفي – العلاقات بين المدرسة والمجتمع – العائلة  
الريفية – مشاكل علم النفس الريفي – التعاون والتربية التعاونية – إدارة  
المزرعة .

– الموسيقى والغناء – التصوير – أعمال الجلود – أعمال المعدن – قيادة  
الماكينات .

### رابع وثلاثون :

يجب أن تنقسم المقررات الى مقررات حتمية ومقررات مختارة للوصول الى  
حل وسط يبين أوجه التشابه والاختلاف بين اهتمامات الطالب الفردية  
 واحتياجاته ومشاكله وطاقاته واتجاهاته .



## ( أوجه نشاط الطالب )

### خامس وثلاثون :

فيما يلي التنظيمات الفردية في معاهد التربية للمعلمين الريفين كوسيلة لنشاط الطلبة وذلك الى جانب المقررات العادية :

الجمعية العمومية للمعهد - لجنة المزرعة - لجنة الحديقة - لجنة المطبخ والطعام - لجنة الصحة العامة والخاصة - لجنة مكافحة الأمية - لجنة مكافحة الحرافات - الجمعية التعاونية - المعرض - لجنة التمثيل - لجنة المسرح - لجنة حل المناقشات - لجنة الاصلاحات والخدمة العامة نادي المعسكرات والكشافة - لجنة المنهج والبحث - لجنة الوسائل المعينة السمعية والبصرية - نادي علم النفس التربوي - لجنة الصناعات الزراعية - لجنة الصناعات والحرف الريفية - لجنة تربية الدواجن - لجنة الألبان - نادي العلوم الطبيعية - نادي الاقتصاد الريفي - لجنة الثمنون الداخلية - لجنة العلاقات المدرسية والمجتمع - لجنة الجامعة العربية - لجنة الأمم المتحدة .

ويجب تشجيع الطلبة على المساهمة في نواحي النشاط السالفة على أساس من حرية الاختيار .

## ( الامتحانات ومرحلة ما بعد التخرج )

### سادس وثلاثون :

يجب ادخال نظام كروت التسجيل الدائمة لكل طالب في معهد التربية للمعلمين الريفين - وتحتوى هذه الكروت تاريخ حياته ، وتحصيله العلمي ، وبيانات عن قدرته على التعلم ، وسجل بأعماله ، وعمله باللجان والفصل ومجلات وصفية وتحصيله الجماعي ، وسجل صحي .

### سابع وثلاثون :

وتقاس فعالية طالب معهد التربية الريفي على أساس قدرته على معالجة مشاكل الفصل وتجاوبه مع المشكلات الخاصة بسلوك الأطفال ، وخدمات المجتمع الريفي ، والمشاريع التي تنفذ في المعهد .

### ثامن وثلاثون :

بالاضافة الى الشروط العادية يجب أن يتوفر شرط آخر قبل أن يتخرج الطالب من معهد المعلمين الريفين - أن يقوم الطالب بمشروعات ممتازة للخدمة العامة وذلك خلال سنوات الدراسة ، وفي فصول الضيف ، أو أثناء بقائه في المعهد ، أو في القرية التي يعيش فيها ولا بد أن يكون للمشروع قيمة

اجتماعية تربوية ، كما يجب أن يسد حاجة حيوية ( ضرورية ) للمجتمع الريفى . ويقوم مدرسو المعهد بالاشراف على مشروعات الخدمة هذه كما يصدرون أحكامهم عليها .

### تاسع وثلاثون :

يصبح طالب معهد المعلمين الريفين بعد تخرجه مدرسا بالتعليم الابتدائى الريفى فى القرية التى يعيش فيها فى الأصل . ويجب أن يستمر بقاءه فى وظيفته بقريته أطول فترة ممكنة حتى يتمكن من اجراء المشاريع المطلوبة وأن يضع الاصلاح التربوى على أساس سليم قائم على المعرفة بالمشاكل المحلية التى يعرفها المدرس المواطن ( من أهل القرية ) وأكثر من أى مدرس غريب .

### أربعون :

يجب عقد دراسات تجديدية للمدرسين الذين تخرجوا من معاهد التربية الأخرى وذلك فى فصل الصيف ، كذلك يجب أن تنظم المؤتمرات وتدريب العمال والزيارات للمعهد للمهتمين بذلك ويجب أن تكون المعارض والأيام المدرسية والمتاحف والاحتفالات والأحداث الاجتماعية والثقافية من الخصائص المستمرة ( الدائمة ) للمعهد .

### واحد وأربعون :

يجب أن يخصص يوم تعليمى لدعوة الخريجين القدامى للمعهد حتى يجددوا صلتهم بالطرق الجديدة ونواحي النشاط الحديثة .

### ( توصيات أخرى )

#### ثان وأربعون :

يجب أن يكون للمعهد جريدة أو مجلة يومية أو أسبوعية تصف حياة الطلبة والخريجين ومختلف النشاط الذى يقام بالمعهد والمجتمع الريفى كله .

#### ثالث وأربعون :

تكون سياسة المعهد ووظائفه وأوجه نشاطه وطرائق الدراسة ومشروعات الخدمة فيه قائمة على الايمان بالعلم لا بالخرافات وبالطريقة العلمية لا بطريقة السحر ، وبالحقائق لا بالدعاية ، وبالهدوء لا بالعنف ، وبالفهم لا بالتحيز ، وبالتعاون لا بالاستغلال ، وبالاحساسية الاجتماعية لا بالجمود الاجتماعى ، وبالديمقراطية لا بفرض الرأى .

#### رابع وأربعون :

نتوقع من معهد القرية أن يغير القرية الموجود بها الى قرية نموذجية بتحسين الوسائل الصحية والطرق الزراعية ، والصناعات الريفية ، والعادات الاجتماعية ، بصورة تدريجية بقدر الامكان ولكن بأقصى سرعة لازمة .

### خامس وأربعون :

تتحقق العلاقات بين المجتمع والمدرسة بصورة منتظمة ، فهي علاقات ذات شقين ، فالمعهد يتأثر بالمجتمع الريفي ، كما ان المعهد له مكانة لها أثرها الكبير في تغيير المجتمع الريفي للمستويات الأحسن المرغوب فيها ، وهناك حاجة ( لرابطة ) تربط بين المدرسين والآباء ، ويجب توفير خدمات المعهد للجمهور . كما يجب أن يضم مجلس الإدارة بعض القرويين في المجتمع الريفي . كما يجب أن تضم لجان المناهج من بين المجتمع الريفي أولئك المهتمين القادرين على تقديم المساعدة في بناء أو تعديل المناهج . ومن أمثلة العلاقات بين المدرسة والمجتمع الدعوات المستمرة للسكان الريفيين لزيارة المدرسة الريفية . ويمكن الاستعانة بالاختصاصيين الزوار في المدرسة لشرح مختلف المشاكل للطلبة .



## توصيات

### مؤتمر التعليم في الدولة العصرية

المنعقد بمبنى نقابة المهن التعليمية بالقاهرة  
(٢٠ - ٢٣ فبراير ١٩٧١)

يمر مجتمع الجمهورية العربية المتحدة في هذه الفترة الحاسمة ، بسباق سريع مع الزمن ، مستلهماً تراث الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، المعلم الذي فجر ثورة من أكبر الثورات التي عرفتها الإنسانية ، ثورة الكفاح الوطني والقومي ، وثورة البناء الاجتماعي ، وثورة الفكر الاشتراكي .

وتحقيقاً لمبادئ الزعيم الخالد التي آمنت بأن المفاهيم الثورية الجديدة للحرية والاشتراكية والوحدة ، لا بد أن تفرض نفسها في الحدود التي تؤثر على تكوين المواطن ، وفي مقدمتها التعليم ، الذي ينبغي أن تعاد دراسته بطريقة ثورية تستهدف تمكين الإنسان من إعادة تشكيل الحياة تحقيقاً لما ورد في ميثاق العمل الوطني .

وانطلاقاً من درس النكسة الذي تبلور في بيان ٣٠ مارس كمعالم هادية على الطريق ، وكبرنامج عمل تلزم به الأمة لمواجهة مسؤولياتها ، وكنهج للتغيير يقوم على فكر أوضح ، وعلى حشد أقوى ، وعلى تخطيط أدق ، لبناء الدولة العصرية التي تستند إلى العلم والتكنولوجيا . . .

واستجابة لدعوة السيد الرئيس أنور السادات رئيس الجمهورية العربية المتحدة في خطابه الموجه إلى مجلس الأمة في التاسع عشر من نوفمبر الماضي ، من وجوب التفتح على آفاق التقدم ، والاختذ بأسباب العلم كضرورة حتمية ، لكي تدسق آمالنا العريضة مع منجزاتنا الحقيقية — وأن تكون أول خطوة على هذا الطريق هي التعليم الذي ينبغي أن ننتقل به من بقايا القرن التاسع عشر إلى آفاق عصر تفجير الذرة وغزو الفضاء . . .

وبناء على توجيه السيد الدكتور محمود فوزي رئيس الوزراء في أكثر من مناسبة إلى أن التعليم — قبل كل شيء — هو القوة القادرة على إزالة آثار التخلف ، وبناء الدولة العصرية . . .

وفى ضوء التقدم العلمى المتلاحق ، باستغلال العلم والتكنولوجيا ، وما تفرضه حاجات العصر على كل دولة نامية من ضرورة مواكبة ركب العلم ، والاخذ بأسباب التقدم عن طريق التخطيط العلمى السليم ، والتطوير الهادف للتعليم . . .

وإيماناً بأن القوى البشرية المتعلمة المدربة ، التى تجنى ثمرة لنظام تعليمى جيد هى أثمن ما تملكه الأمم المتقدمة . . .

والتزاماً بالخط الاشتراكى الذى يقوم على الكفاية والعدل ، والذى ارتضاه مجتمعنا نظاماً ومنهجاً ، للاندفاع على التخلف ولتحقيق الرخاء للجماهير — ولما للتعليم من أهمية فى دعم هذا الخط ، وضمان قيامه واستمراره . . .

واستجابة لمقتضيات الدور الطليعى الذى تمنح به الجمهورية العربية المتحدة فى الوطن العربى ، إيماناً منها بأن تطوير التعليم — فوق أنه ضرورة يحتملها استمرار الحياة فى مجتمع متطور — فهو ضرورة تقتضيها الظروف التى نعيشها ، دعماً لمعركة المصير التى نخوضها ، وبواجهتها معنا الوطن العربى كله . . .

واستكمالاً للإنجازات الضخمة التى تمت فى مجال التعليم وتطويره منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، التى أتاحت الفرص المتكافئة أمام الملايين من أبناء الشعب التى كانت محرومة من حقها المشروع فى التعليم . . .

فى ضوء ذلك كله ينمق هذا المؤتمر الذى كرمه السيد رئيس الجمهورية بكلمة توجيه وتشجيع ، وافتتحه السيد رئيس الوزراء والسيد نائب رئيس الوزراء للخدمات ، وشارك فى إعداده ومناقشاته حشد علمى وتربوى كبير .

إن العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية ، وهذه التغيرات لها أثرها على التعليم ، باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارة والتقدم . وعلى الرغم من الجهود التى بذلتها وتبذلها الأجهزة التعليمية فى الجمهورية العربية المتحدة ، فإن سرعة هذه التغيرات وتلاحقها تفرض مداومة البحث فى مجال التعليم ، بغرض الوصول بالنظام التعليمى فى بلادنا إلى المستوى الذى يتلاءم مع التطور العلمى والتكنولوجى فى العالم الحديث .

وتمهيداً لبحث موضوع التعليم فى الدولة العصرية ، عقدت وزارة التربية والتعليم — بالتعاون مع الاتحاد الاشتراكى العربى ونقابة المهن التعليمية — عدداً من الندوات

والمؤتمرات النوعية والمحلية ، بهدف وضع الخطوط العريضة اللازمة لدراسة التطوير ، واستقراء التطورات التي يمكن الاهتداء بها في تنظيم « مدرسة المستقبل » ، متخذة أسلوب البحث العلمي وسيلة لمناقشة الموضوعات التي أسفرت عنها هذه الدراسة المبدئية وقد ساعدها على المضي في هذا السبيل ما أبداه السيد رئيس الجمهورية ، ومجلس الوزراء ، والاتحاد الاشتراكي العربي ، ومجلس الأمة ، من اهتمام بقضية تطوير التعليم .

ولقد مكنت الدراسات التي أجرتها وزارة التربية والتعليم حول تطوير التعليم ورفع كفاية العملية التعليمية ، سواء داخل المدرسة نفسها ، أو من حيث قيامها على خدمة احتياجات المجتمع ومتطلباته ، من بلورة أهداف المؤتمر في الأمور الآتية :

( ١ ) تكوين فكر تربوي موحد واتجاه متكامل حول مستقبل التعليم في بلادنا في إطار نظرة كلية للمجتمع ، تربط بين نواحي النشاط المختلفة فيه ، وعلى ضوء الاتجاهات التربوية العصرية ، والتطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة ، سواء في الجمهورية العربية المتحدة ، أو العالم الخارجي .

( ٢ ) تصور الخطوط العريضة لبناء وتشكيل مدرسة المستقبل في بلادنا ، بالأوضاع التي تتفق مع طموحنا وأمالنا وتلائم مع ظروفنا وإمكانياتنا .

( ٣ ) إجراء دراسات في شئون تطوير التعليم ، يشترك فيها المهتمون بالتربية ورجال السياسة ، والاقتصاد ، والاجتماع ، والفكر ، والرأي العام ، ضماناً للشمول وللتكامل في الدراسة من جهة ، وحتى يكون التطوير وفقاً لاحتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومنسجماً مع احتياجات الشعب ومطالبه من جهة أخرى .

( ٤ ) تهيئة المجال لدراسات تفصيلية ونوعية أخرى في شئون التعليم ، بحيث يكون هذا المؤتمر حلقة من حلقات عمل علمي كبير يتم في المستقبل ، في صورة دراسات طويلة ومتخصصة لشئون تطوير التعليم ، بنوعياته ومراحله المختلفة .

من أجل ذلك قام مجلس البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم بتشكيل لجنة تحضيرية متخصصة ، ولجان فرعية خمس للاعداد لهذا المؤتمر ، وتجهيز الدراسات والبحوث اللازمة له ، وأشرك في ذلك ممثلين عن الوزارات والهيئات المختلفة ، تحقيقاً للتلاحم النام بين أجهزة التعليم ، وغيرها من الأجهزة المعنية بالتعليم ، والمكملة له ، والمستفيدة منه .



إن هناك خطأ عاجلة تقوم وزارة التربية والتعليم بتنفيذها لتحقيق الأغراض الآتية :

( ١ ) التوسع الكمي في التعليم وتنمية حجمه ، من أجل كفالة حق كل مواطن في التعليم .

( ٢ ) رفع كفاية التعليم وتحسين مستوى الأداء فيه ، سواء أكان ذلك متصلاً بالمعلم ، أو بالمنهج ، أو بالكتاب ، أو بطرق التدريس ، أو بالمبنى .

( ٣ ) الربط الوثيق بين الخطة التعليمية ، وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ولكن هذه الخطط تحتاج بالضرورة إلى خطط آجلة ، تستهدف تحقيق التقدم التعليمي المنشود وتتضمن :

( ١ ) دراسة واعية للأوضاع التعليمية القائمة في بلادنا ، بما فيها من تقدم أو تصور .

( ٢ ) تصوراً للأوضاع التعليمية المستهدفة لتحقيق الدور الطبيعي للتعليم بكل ما في هذا التصوير من أبعاد حديثة واتجاهات عصرية .

( ٣ ) خطة زمنية للانتقال من الوضع القائم إلى الوضع المستهدف ، بما تقتضيه هذه الخطة من إجراءات تخطيطية وتنفيذية .

وهذه الخطط ترتبط بسؤال هام وهو : لماذا تحدث عملية تطوير التعليم ؟ وفي أي المجالات تحدث ؟ وكيف تتم ؟ . ذلك لأن عملية التطوير مهمة وضرورية للأسباب الآتية :

( ١ ) إنها ترتبط بالتغيرات التي طرأت على حياة المجتمع ، نتيجة للتطبيق الاشتراكي .

( ٢ ) إن تطوير التعليم فيه دعم واستمرار للشورة التعليمية التي تمت في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، والتي يجب أن تستمر وتزداد فاعليتها .

( ٣ ) أن تطوير التعليم يمكن شعبنا من مواجهة احتياجات معركة المصير ، والتحديات الحاضرة والمستقبلية .

( ٤ ) إن الاتجاه العالمى فى كافة الدول المتقدمة أو النامية ، يسير نحو تطوير العملية التعليمية بكل أبعادها ، حتى يواكب التعليم تنمية المجتمع وتقدمه .

وفى مجال تطوير النمايم ، يبرز عدد من الموضوعات وتقتضى عملية التطوير التصدى لبحوثها ودراساتها بطريقة علمية متكاملة ، ومن هذه الموضوعات ما يأتى :

( ١ ) توثيق الصلات بين الخطة التعليمية وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يقتضى أن تتعرف أجهزة التعليم على متطلبات العمالة المستقبلية ، من حيث الكم والنوع والمستوى .

( ٢ ) أثر التصنيع الحديث والتطوير العلمى للزراعة ، ولكافة أنشطة الإنتاج والخدمات على التعليم ، فى جوانبه الثقافية والفنية .

( ٣ ) التنسيق بين التعليم والتدريب والثقافة بما يحقق التكامل فى مجال إعداد المواطنين ، ويضمن ربط النظام التعليمى بفكرة التعليم المستمر مدى الحياة .

( ٤ ) إعداد المعلم ، بما يتطلبه دوره فى العمالة التربوية بأبعادها العصرية .

( ٥ ) تنظيم عملية البحث والتجريب فى مجال التربية والتعليم .

( ٦ ) دعم التربية الدينية والقومية والأنشطة التربوية ، بما يؤدى إلى تعديل السلوك واكتساب القيم الصحيحة .

( ٧ ) تطوير المناهج والخطط الدراسية والكتاب المدرسى والوسائل التعليمية .

( ٨ ) اقتصاديات التعليم وتمويله ، وأهمية الحصول على أكبر عائد ممكن .

( ٩ ) رفع كفاية الإدارة التعليمية لمواجهة المتطلبات الجديدة للدراسة العصرية .

( ١٠ ) دعم الخدمات الطلابية .

وفى ضوء الخط السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تحدد فيما سبق ، وعلى أساس الاعتبارات التى تتصل بالنواحي التربوية والتعليمية التى تقدمت الإشارة إليها ، قامت اللجنة الرئيسية للؤتمر بوضع تصورات لآهم سمات الدولة العصرية التى لها انعكاسات على التعليم ، وهى :

- ( ١ ) سيادة العلم ، مادة ، وطريقة للحياة .
  - ( ٢ ) الوحدة بين العلم والتكنولوجيا من جهة ، وبين الأيديولوجية والتكنولوجيا من جهة أخرى .
  - ( ٣ ) التغير السريع في المجتمع ، ومن ثم تغير دور الإنسان في الإنتاج .
  - ( ٤ ) النظرة الشاملة للمجتمع ، وما تقتضيه من الحاجة إلى تطوير مكوناته بصفة مستمرة ومتكاملة .
  - ( ٥ ) تخطي حواس الإنسان ، والموارد الطبيعية في المجتمع .
  - ( ٦ ) حاجة المجتمعات إلى التقدم على أساس خطة شاملة ومتكاملة .
  - ( ٧ ) تأكيد مبدأ الحرية والديموقراطية ، مهما تزد الجوانب المادية للحياة .
  - ( ٨ ) الانفتاح على العالم الخارجى ، والتأثر به والتأثير فيه .
- وفي ضوء هذه السمات ، وعلى أساس البحوث والدراسات التحضيرية للمؤتمر ، ورؤى أن يتناول المؤتمر بالدراسات الجوانب الأساسية الآتية ، التي شكل لكل جانب منها لجنة لبحثه :
- أولاً — المناهج والكتب الدراسية وطرق التدريس والأنشطة التربوية ، والوسائل التعليمية .
  - ثانياً — إعداد المعلمين ، ورفع مستوى الأداء التعليمي .
  - ثالثاً — اقتصاديات التعليم ، وتمويله .
  - رابعاً — الإدارة التعليمية .
  - خامساً — الخدمات الطلابية .
- ولقد أسفرت المناقشات العامة لأعضاء المؤتمر ، والمناقشات المتخصصة التي دارت في لجان البحث عن التوصيات الآتية :



## أولاً — التوصيات العامة

— لما كان بحث مسائل التعليم يجب أن يقوم على أساس الأسلوب العلمي السليم والدراسة الوافية لجوانبها المختلفة ، وهو أمر لا يمكن أن يتم على أساس فردي ، بل يجب أن تقوم به هيئة شاملة من العلماء الأكفاء بتخصصهم وخبراتهم ، فإن المؤتمر يوصي بأن تشكل هيئة متفرغة للبحوث التربوية ، تقوم بالدراسة والتجريب في مسائل التعليم المختلفة .

— لما كانت عملية تطوير التعليم في أشد الحاجة إلى التخطيط الدقيق والمتابعة الجادة ، لنسلك السبل المؤدية إلى تحقيق أهداف هذا التطوير ، ولما كانت هذه الدورة من دورات مؤتمر التعليم في الدولة العصرية بداية لدورات أخرى متتالية ، فإن المؤتمر يوصي بأن يستمر مجلس البحوث التربوية ، واللجنة الرئيسية للمؤتمر في متابعة توصيات هذه الدورة ، وتحديد موعد انعقاد الدورة القادمة ، وذلك إلى أن يتم إنشاء هيئة البحوث التربوية المتفرغة الدائمة المشار إليها في التوصية السابقة .

— لما كان الربط بين الإنتاج وحاجات العمالة في الدولة على اختلاف مستوياتها وبين نظام التعليم وأساليه ، أمراً لا بد منه في عملية التطوير التي يبحثها هذا المؤتمر ، فإن المؤتمر يوصي بإنشاء هيئة متفرغة للبحوث والدراسات الخاصة بالعمالة ، ضماناً لإقامة إعداد القوى العاملة في أجهزة الدولة المختلفة على أساس سليم ، كما وكيفا .

— لما كان التعليم عاملاً أساسياً في التنمية الاقتصادية بجوانبها المختلفة ، واستثماراً حقيقياً لأموال الدولة ولتنمية القوى البشرية فيها ، مما يقتضي التوسع في التعليم وسنواته إلى أقصى ما تسمح به الطاقات الاقتصادية للدولة وإمكانيات التربية ، فإن ذلك يتطلب النظر في الموضوعات الآتية :

( ١ ) الإلزام من حيث فترة ، وسن بدايته ، ومناهجه .

( ٢ ) رعاية الأطفال قبل سن الإلزام .

( ٣ ) مراجعة صورة السلم التعليمي ، وعلاقة مراحله ، الواحدة بالأخرى .

## ثانياً — في مجال اقتصاديات التعليم وتمويله

إيماناً بضرورة طبع التعليم بطابع التفكير الاقتصادي لينتقل ذلك الطابع إلى بقية قطاعات الاستثمار في الدولة ، ومراعاة لبعض المفاهيم المتعلقة باقتصاديات التعليم ، كالتكلفة ، والعائد ، والفاقد ، والتمويل .

ومراعاة لأهمية مناقشة موضوع تكلفة التعليم على ضوء التزايد السريع للسكان الذي يلقى بأعباء متزايدة في مجال الانفاق على التعليم مع مقارنته بانفاق على نواحي التنمية الأخرى ، والنظر إلى المطالب المتعلقة بنمو حجم العملية التعليمية ورفع كفاءتها ،

والتزاماً بأهمية الحساب الدقيق لتكلفة التعليم ، وما يقتضيه ذلك من تحديد هذه التكلفة بأللوب محاسبي دقيق ، على مستوى كل مرحلة تعليمية — مع مراعاة الاستفادة الكاملة من الاعتمادات المخصصة للتعليم خصوصاً الاستثماري منها ، وتطوير التوزيع النسبي لنكسة التعليم على مكوناتها من أجور ومستلزمات واستثمارات وتحويلات،

وتحقيقاً لربط ميزانية التعليم بأهداف خطته ، متوخياً المرونة الكافية في التنفيذ، ورغبة في رفع كفاءة عملية المتابعة ، وإزالة بعض المعوقات المتصلة بالصرف من الاعتمادات المتاحة ، بما يحقق أهداف الخطة التعليمية في إطار خطة التنمية الشاملة ،

يوصى المؤتمر بما يأتي :

( ١ ) تطبيق نظام «ميزانية البرامج والأداء» في الخدمة التعليمية بما يحقق الترابط بين تخطيط التعليم في إطار الخطة القومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، والفصل بين ميزانية المراحل التعليمية المختلفة على أساس برامج تعليمية لكل مرحلة .

( ٢ ) تخطيط التعليم في إطار خطة متكاملة في ضوء أهداف الخطة القومية ، على أن تتضافر جهود المهتمين بشئون التعليم والتخطيط وقوة العمل لإجراء مزيد من البحوث التفصيلية التي تؤدي إلى تخريج الكفايات والمهارات اللازمة لتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما وكيفا .

( ٣ ) تنظيم الجهود الذاتية تنظيماً مالياً وإدارياً ، مع إيجاد التنسيق اللازم بينها وبين مشروعات الخطة بإشراف المجالس المحلية ، ومعاونة الأجهزة الفنية بالمحافظات ووزارة الإدارة المحلية — وذلك لما يلاحظ من أن المشروعات التي يتم تنفيذها عن طريق الجهود الذاتية يعوزها التنسيق بينها وبين المشروعات التي تقوم بها الدولة وتمول عن طريق الميزانية العامة.

( ٤ ) العمل على إعداد البحوث العلمية لقياس كل من العائد والفاقد والعوامل المؤثرة والمحددة لكل منهما بصورة علمية وواقعية مع توفير البيانات اللازمة ، حتى يمكن تحقيق الرقابة المالية والاقتصادية على الإنفاق في مجال الخدمات التعليمية ، وذلك للوقوف على العائد والفاقد من الخدمة التعليمية .

( ٥ ) العمل على تطبيق نظام المقررات الوظيفية المبني على نظام ترتيب الوظائف وذلك لأن التوصل إلى تحديد احتياجات تأدية الخدمة التعليمية من الوظائف — كما ونوعاً ومستوى — تحديداً علمياً دقيقاً ، يعتبر عاملاً أساسياً في تحديد تكلفة هذه الخدمة باعتبار أن هذا التحديد سيتمكن بالتالي من التعرف على الاعتمادات المالية التي تصرف على عنصر هام وأساسي من عناصر تهيئة الخدمة التعليمية وهو العنصر البشري الذي يتمثل في القائمين على شؤون التعليم .

( ٦ ) دعم أجهزة الإحصاء والتخطيط والمتابعة في وزارة التربية والتعليم بالمختصين والخبراء ، مع الربط بين هذه الأجهزة والأجهزة المركزية المسؤولة عن الإحصاء والتخطيط والمتابعة ، وإيجاد الترابط بين الموازنة العامة وميزانية النقد الأجنبي والخطة السنوية للخدمات التعليمية ، وذلك مراعاة لأهمية التخطيط في المجتمع الاشتراكي .

( ٧ ) إلزام الهيئات التي تقوم بتقسيم أراضٍ للمساكن ببناء الوحدات التعليمية اللازمة على نفقتها لخدمة الأهالي بتلك المناطق طبقاً للمواصفات الموضوعة للمباني المدرسية ، وأن يكون ذلك شرطاً من شروط اعتماد التقسيم ، مع مراعاة إنشاء أبنية تعليمية ضمن المجموعات السكنية الاقتصادية لخدمة سكان تلك المجموعات ، وذلك لأن التمويل هو العنصر الأساسي لحل مشكلات الأبنية التعليمية ، لأن وزارة التربية والتعليم لا تستطيع وحدها أن تتحمل القيام بتنفيذ جميع المشروعات التي ترتبط بأبنية التعليم .



( ٨ ) إعفاء الأجهزة والمعدات الفنية من الرسوم الجمركية ، أسوة بما هو متبع بالنسبة لأجهزة البحوث العلمية والتتقنية الأخرى ، وذلك لشدة حاجة المدارس الثانوية الفنية إلى التجهيزات والمعدات ، وارتفاع الرسوم الجمركية التي تقدر عليها ، والتي تشكل في مجموعها مبالغ ضخمة تتحملها الاعتمادات المدرجة لشرائها .

( ٩ ) الاستفادة الكاملة من اعتمادات الميزانية المخصصة للتعليم ، مع إزالة المعوقات والعمل على تخصيص مزيد من الاعتمادات الاستثمارية ، لرفع كفاءة العملية التعليمية في إطار الظروف التي تمر بها البلاد ، وذلك في ضوء واقع التحول الإشتراكي ، وتحقيق مبدأ الفرص المتسافقة في التعليم لجميع المواطنين في مختلف مراحله ، وفي ضوء الزيادة السكانية السريعة التي تلقى عبئاً كبيراً على الدولة وفي ضوء الاعتمادات المتزايدة التي تخصص للإنفاق على التعليم ، مقارنة بالإنفاق الدولي .

## ثالثاً - المناهج والكتب الدراسية والأنشطة التربوية والوسائل التعليمية

المناهج بمفهومه الحديث هو كل ما تقدمه المدرسة لتلاميذها ، بقصد تحقيق أهدافها ورسالتها ، والمناهج في ضوء هذا المفهوم يتضمن المقررات الدراسية والطريقة والنشاط والوسيلة والكتاب وأساليب التقويم والحياة المدرسية ، بكل جوانبها وموماتها . والعلاقة بين هذه المكونات علاقة عضوية متينة وليست مجرد علاقة إضافة أو جوار .

ولسنا في حاجة إلى الإشادة بأهمية المنهج بالنسبة للعمليات التربوية ، فهو وسيلة المدرسة إلى تحقيق رسالتها في تثقيف العقول وتوجيه السلوك وتربية الضمائر والوجدان والنفوس ، وهو وسيلتها إلى تفجير القوى البشرية الكامنة في نفوس التلاميذ .

وقد كانت مراجعة المناهج وتطويرها أمراً حتمياً تدعو إليه طبيعة العصر الذي تميز بهذا التقدم العلمي التكنولوجي السريع ، وتدعو إليه نتائج الدراسات والأبحاث التربوية الحديثة التي طورت من أهداف التربية وطرقها ووسائلها وأدواتها وأساليبها كما تدعو إليه التغيرات الثورية الهائلة التي تمت في مجتمعاتنا ، وما استفدناه من درس النكسة .

وعند حديثنا عن تطوير المناهج ، ينبغي الإشارة إلى أن أسلوب التطوير نفسه قد تغير ، فلم يعد يعتمد على الخبرة الشخصية الضيقة ، أو يستخدم أساليب الإضافة والحذف التي تم ارتجالاً وعلى غير أساس علمي ، بل يستخدم الأسلوب العلمي ، ويعتمد على البحث والتجريب .

وقد تدارس المؤتمر المشكلات المتصلة بأسلوب التطوير ومجالاته ، وأصدر في ذلك التوصيات الآتية :

[أولاً] فيما يتصل بأسلوب التطوير :

( ١ ) اعتبار عملية تطوير المناهج عملية شاملة تتم بصورة كلية تتناول جميع جوانب المنهج من مقررات وطرق تدريس ووسائل وكتب وأساليب التقويم في وقت واحد ، حتى لا يتأثر التطوير بالجانب الذي يهمل أو يؤثر تطويره من هذه الجوانب .

( ٢ ) أن يكون التطوير عملاً تعاونياً ، يشترك فيه رجال التربية والتعليم والمسؤولون عن السياسة والانتاج والخدمات وخبراء المواد والطلاب ، على أن يحدد لكل منهم دوره في هذه العملية .

( ٣ ) مراجعة أهداف التعليم لكل مرحلة ولكل نوعية من نوعيات التعليم مجال من مجالات الدراسة وذلك في ضوء وظيفة المدرسة وخصائص مجالات الدراسة بها وحاجات المجتمع ومطالب نمو التلاميذ والتقدم التربوي والثقافي المعاصر .

( ٤ ) تجربة مقترحات التطوير في المناهج قبل تعميمها في عدد كاف من المدارس أو الفصول مع استخدام الأسلوب العلمي والأدوات والمقاييس اللازمة لتقويم مقترحات التطوير وذلك قبل تعميم تطبيق هذه المقترحات مع سائر المدارس .

( ٥ ) الأعداد الكافية لتنفيذ المقترحات الجديدة في سائر المدارس من حيث المدرسين والكتب والوسائل والأدوات ، قبل تعميم التطبيق الشامل .

[ ثانياً ] فيما يتصل بتطوير المقررات وطرق التدريس والنشاط التربوي :

لما كانت أهداف المنهج لا تشتق من حاضرتنا وآمالنا وظروف حياتنا الحالية فحسب ، وإنما ينبغي أن يراعى في تحديدها تراثنا التليد بجوانبه الحضارية والثقافية والدينية فإن المؤتمر يوصي بما يأتي :

( ١ ) أن يتجه التطوير إلى العناية بالتواحي العناية والتطبيقية والسلوكية، بحيث تتأكد الرابطة العضوية بين النظرية والتطبيق من جهة ، وبين العلم والعمل من جهة أخرى .

( ٢ ) أن يكون أسلوب التعليم بحيث يشجع التلاميذ على التعاليم الذاتي ، مما يساعد المواطن على استمرار التعلم خارج المدرسة مدى الحياة .

( ٣ ) تطوير أسلوب التعليم بحيث يدرّب التلاميذ على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير وينمى لديهم القدرة على التجديد والابتكار .

( ٤ ) اتخاذ الوسائل الكفيلة بدعم مناهج التربية الدينية وتطويرها في مراحل التعليم المختلفة ، من حيث محتوى المنهج وطرق تدريسه ، وربطه بمشكلات الحياة ، وتطور نمو التلاميذ ، ومن حيث الجو المدرسي ، وما ينبغي أن يسوده من الملامح الدينية البارزة ، والقدرة الحسنة والسلوك القويم .

( ٥ ) وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وزارة الثقافة ووسائل الاعلام المختلفة من نشاط تربوي له آثار كبيرة في حياة التلاميذ وتوجيه سلوكهم ، مع عمل المدرسة ورسالتها .

( ٦ ) وضع التطبيق الاشتراكي الذي تمارسه الدولة موضع الاعتبار في كافة المناهج والأنشطة المدرسية إعداداً للجيل الصاعد على المبادئ التي تعدّه لايش فيها عن فهم وإيمان .

[ ثالثاً ] فيما يتصل بتطوير الوسائل التعليمية :

( ١ ) يقتضى تطوير الوسائل التعليمية لخدمة التعليم في صورته العصرية المنشودة، القيام ببحوث ودراسات تلمس الواقع في مدارسنا ، وتحدد مشكلاته واحتياجاته من الوسائل بمختلف أنواعها ، وتضع خطة تنظيمية وافية لإعداد وإنتاج واستخدام الوسائل التعليمية الكافية المتطورة والبسيطة .

( ٢ ) توفير القوى البشرية اللازمة لإنتاج الوسائل التعليمية وتطويرها وحسن استخدامها عن طريق تدعيم الدراسات الخاصة بها في كليات التربية وإعداد الفنيين والموجهين وتدريب المعلمين في الخدمة على استخدامها في كافة المستويات .



( ٣ ) تدعيم الإدارة العامة للوسائل التعليمية وأقسامها بالمديرية التعليمية ، بما يلزم لها من إمكانيات مادية وبشرية متخصصة ، لرفع كفاية إنتاجها وخدماتها — وإنشاء دائرة تليفزيونية مغلقة ، كاملة ، مزودة بأجهزة تسجيل ( الفيديو ) في إدارة الوسائل التعليمية ، وذلك لأغراض التدريب والتجريب وإنتاج البرامج التليفزيونية في مختلف المواد .

( ٤ ) التنسيق بين الإدارة العامة للوسائل التعليمية من جهة ، وكليات التربية ، ودور المعلمين والمعلمات ، وهيئات ومراكز البحوث والإنتاج والتوزيع ، من جهة أخرى .

( ٥ ) المبادرة بإنشاء التنظيم الذى يكفل أضطلاع وزارة التربية والتعليم بمسئولياتها الكاملة في مجال التعليم المدرسى بالراديو والتليفزيون . ويدخل في إطار هذا التنظيم تشكيل هيئة تضم الكفايات المتخصصة في مجال الإذاعة والتليفزيون تكون مسئولة عن كل ما يتعلق بالإذاعات المرئية والمسموعة اللازمة للمدارس ، وكذلك تنسيق العمل مع هيئة الإذاعة والمؤسسات الثقافية والجهات الأخرى المعنية في هذا الشأن .

( ٦ ) وضع خطة لتزويد المدارس باحتياجاتها من الوسائل التعليمية ، وعمل التعديلات اللازمة في حجرات الدراسة والمباني المدرسية ، بما يجعلها تلائم استخدام الوسائل العصرية في التعليم ، وأن يراعى ذلك في تصميم وإنشاء المباني المدرسية الجديدة .

[ رابعاً ] فيما يتعلق بتطوير الكتاب المدرسى :

( ١ ) عمل تخطيط علمي لإعداد الكتاب المدرسى ، على أساس التجريب الكافي قبل اختياره على مجموعة من الفصول ، تحت إشراف علمي دقيق وإدخال التعديلات اللازمة عليه في ضوء التجربة قبل تعميم استخدامه .

( ٢ ) الأخذ بسياسة إصدار كتاب المعلم جنباً إلى جنب مع كتاب التلميذ ، لتوجيه المعلمين إلى كيفية استخدام كتاب التلميذ وأفضل الطرق لتحقيق أهداف المنهج .

( ٣ ) إجراء دراسة علمية حول اقتصاديات الكتاب المدرسى يحقق أكبر عائد تربوى ممكن بأقل تكلفة .

[خامساً] فيما يتعلق بتطوير الامتحانات ووسائل تقويم أعمال التلاميذ

( ١ ) أن تهتم هيئة البحوث التربوية المقترح إنشاؤها بما يأتي :

[ أ ] إعداد اختبارات ممتنة في جميع المواد الدراسية ، تزود بها المدارس الاستفادة منها في عملية تقويم التلاميذ .

[ ب ] استكمال إعداد المقاييس العلمية اللازمة لاكتشاف قدرات التلميذ المختلفة واستعداداته وميوله وسائر نواحي شخصيته ، حتى يمكن تطبيقها والاستفادة منها في توجيه التلاميذ دراسياً ومهنيًا .

[ ج ] تدريب المعلمين على حسن استخدام الاختبارات والمقاييس وغيرها من الوسائل في عملية التقويم .

[ د ] تحليل نتائج امتحانات الشهادات العامة والامتحانات الأخرى ، وتقويمها تقويماً علمياً والاستفادة منها في تحسين العملية التعليمية نفسها .

[ هـ ] إسداء المشورة في كل ما يتعلق بمشكلات الامتحانات ونظم التقويم .

ويتطلب تنفيذ هذه التوصية الاستعانة بالاختصاصيين في ميدان الاختبارات والمقاييس والتوجيه من أساتذة كليات التربية ، وبالآلات الحاسبة الإلكترونية في تقويم أعمال الأعداد الكبيرة من التلاميذ .

( ٢ ) إجراء دراسة علمية لأسلوب تقدير أعمال التلاميذ ، تشمل :

[ أ ] مدى صلاحية الدرجات لتحقيق الغرض المنشود .

[ ب ] وإذا لم تكن تصلح فما هو البديل ؟

[ ج ] وإذا كانت تصلح ، فعلى أي أساس تخصص الدرجات للواد المختلفة ؟

وكيف نحدد مستويات النجاح والرسوب ؟

[ د ] تحديد شروط الانتقال من صف إلى صف أعلى أو من مرحلة إلى

مرحلة أعلى .

( ٣ ) تجريب إنشاء سجل مجمع لكل تلميذ ، ينتقل منه من مرحلة إلى أخرى ،

وينسجل فيه مدى تقدمه وجميع البيانات الخاصة به واللازمة لحسن توجيهه دراسياً ومهنيًا .

( ٤ ) إشراك الآباء وجميع المتصلين بالتلميذ في تقويم سلوكه داخل المدرسة وخارجها ، للمساعدة في تشخيص مشكلات التلميذ تمهيداً لحلها .

( ٥ ) توعية الآباء والرأى العام بالاتجاهات الحديثة في التقويم والتوجيه الدراسي والمهني .

( ٦ ) العناية بالبطاقات المدرسية والتقارير الفترى الذى يرسل لولى الامر ، ومراعاة الشروط اللازمة التى تجعل من البطاقة المدرسية وسيلة فعالة فى توجيه التلميذ توجيهاً تربوياً ونفسياً ، دراسياً ومهنياً .

( ٧ ) إجراء دراسة مقارنة لتقويم أعمال التلميذ فى بعض الدول المتقدمة وتحديد طرق الاستفادة منها فى بلادنا .

## رابعاً - فى مجال إعداد المعلم ورفع مستوى الأداء

اعتقاداً بأن المعلم هو محور العملية التربوية ، الذى عليه يتوقف نجاحها وفاعليتها فهما شيدنا من الابنية التعليمية الفسيحة ، وزودناها بالادوات والوسائل والمعامل والمكتبات ، فلن تكون لها فاعليتها مالم يكن أساسها المعلم المؤمن بمهنته المؤهل لها تأهيلاً عملياً وفنياً بدرجة كافية ، والراضى عن عمله .

واستناداً إلى أهمية التعليم فى دفع مجتمعتنا الاشتراكي للأخذ بأسباب العصر واتجاهاته بما يجعل لقضية المعلم وإعداده مهنيًا وعلميًا أهمية بالغة .

وانطلاقاً من الأهداف القومية التى تنبثق عن فلسفة مجتمعتنا الاشتراكي وتطلعاته وفى ضوء خصائص العصر التى تتطلب تطور إعداد المعلمين بصورة شاملة وجذرية يضطلعونوا بمسؤولياتهم فى بناء مجتمع عصرى .

وتسليماً بأن إعداد المعلم يستند إلى أسس أهمها ، الأساس العلمى ، والأساس المهني التربوي ، والأساس الثقافى ، والأساس القيمى الروحى ، والأساس القومى . العقائدى ، والأساس الفنى العلمى ، مع مراعاة تكامل هذه الأسس فى إعداد المعلم لشتى المستويات والتخصصات .

وإيماناً بأن مهنة التعليم كغيرها من المهن الرفيعة لها أصولها العلمية ومهاراتها العملية التى تحتاج إلى إعداد خاص فى معاهد متخصصة .



واقترعا بوجوب تحديد مصادر إعداد المعلم أيا كان نوع التخصص أو المرحلة التي يعد لها، فإن المؤتمر يوصى بدراسة المشكلات الآتية :

### ١ - مشكلة اختيار الطالب لمعاهد إعداد المعلمين :

لأن فاعلية إعداد المعلم تتوقف على مدى الدقة في إختيار العناصر الصالحة للمهنة مما يتطلب القيام بدراسات حول أسس إختيار هذه العناصر ووسائل القياس ، ووضع برامج الإختيار في مختلف المستويات ، على أن تقوم هذه الدراسة على أساس تجريبي علمي إحصائي ، مستعينة في ذلك بالدراسات المختلفة في مجالات التربية وعلم النفس التربوي .

### ٢ - مشكلة الخوافز :

حيث أن المعلم في الدولة العصرية مطالب بتعليم أكبر قدر ممكن من العلم والخبرة في أقل وقت ممكن . كما أنه مطالب بإكساب طلابه طرق التفكير والاتجاهات التي تساعد على التوافق مع مجتمع عصرى ، فيجب أن نضع منهجاً للخوافز يساعد على جذب وتنشيط العناصر القادرة على تحمل هذه المسؤوليات وأن يكون هذا المنهج قائماً على دراسة النقاط الآتية :

[ أ ] الأوضاع الاقتصادية للمعلمين في مختلف المستويات ، مع مراعاة تحقيق الاستقرار المادى في مختلف نواحيه بالنسبة لهم .

[ ب ] الخوافز الاجتماعية والعلمية وغيرها من الخوافز التي تناسب مطالب المعلم المصرى في بيئته الحالية والمستقبلية ، وتشبع حاجاته الاجتماعية .

### ٣ - مشكلة التوجيه الفنى :

التي تتطلب إجراء دراسات لتحديد أهداف التوجيه الفنى على أساس أنه الضمان الأساسى للارتقاء بالعملية التعليمية والنمو المهني للمعلمين في كل مرحلة من مراحل التعليم وفي مختلف التخصصات ، وبالتالي أنه يمكن من دراسة الوسائل التي تحقق هذه الأهداف .

### ٤ - المشكلات المتعلقة بإعداد معلمين لنوعيات مختلفة من التعليم :

ومن أمثلة ذلك إعداد معاملة لما قبل المرحلة الأولى ، ومعلم المتخلفين عقلياً

والمعوقين ، ومعلم المتفوقين ، ومعلم المواد النوعية الخاصة ، كالترية الرياضية ،  
والترية الموسيقية ، والترية الفنية ، ومعلم الكبار ... الخ . .

وكل هذه مشكلات متشعبة تحتاج إلى دراسات متكاملة من حيث تكاليف  
الإعداد ونظمه وأهدافه وطرق توزيع هذه المعاهد على محافظات الجمهورية ، وشروط  
أعضاء هيئة التدريس بها ، وعلاقة كل من هذه المعاهد بالسلطات التربوية المحلية  
والمركزية ، وطرق التوجيه والإشراف وغير ذلك .

#### ( ٥ ) مشكلات عامة في إعداد المعلمين ورفع مستوى الأداء :

بالإضافة إلى ما سبق يوصى المؤتمر بدراسة المشكلات الآتية :

[ أ ] وسائل تقويم عمل المعلم ونموه .

[ ب ] تقويم أساليب كليات التربية في إعداد المعلم .

[ ح ] معوقات النضج المهني في المهن التعليمية .

### خامسا - في مجال الإدارة التعليمية

إيماناً بأن التعليم المعصرى يقتضى وجود قيادات متطورة ممثلة في الإدارات  
التعليمية في مختلف المستويات ، تقوم بتنفيذ كل متطلبات النواحي التعليمية وتبنيها لها  
أسباب تحقيق أهداف التعليم في شتى المجالات بما يتناسب مع حجم المستويات ، وبما  
يحقق تطوراً جذرياً وإنتاجاً تعليمياً أفضل ينلأم مع روح العصر ...

يوصى المؤتمر بما يأتى :

( ١ ) إسرَاع وزارة التربية والتعليم - مشتركة مع الأجهزة المختصة - بإعادة  
تنظيم الوزارة وفروعها ، ووضع تنظيم نمطى لمديريات التربية والتعليم وتحديد علاقاتها  
مع الإدارة المحلية من جهة وديوان عام الوزارة من جهة أخرى ، وكذلك علاقة  
وحداتها مع بعضها البعض وأن تحدد تفصيلات التنظيم الذى تنتهى إليه هذه الدراسة  
بغية أن تدمج هذه التنظيمات بطابع الاستقرار لتجنب التغيير الدائم .

( ٢ ) إنشاء مكتب فى ديوان عام وزارة التربية والتعليم لخطيط شئون المهالة  
داخل الوزارة ، ووضع السجلات والدفاتر ونماذج جمع البيانات من المديريات

التعليمية ، وخطوات ونظم العمل ومتابعة تطبيقها ، على أن يوضع في الاعتبار أن تشغل وظائف مديري شئون العاملين بمن تتوافر فيهم شروط هذه الوظيفة كاملة ، وأن يتبع هذا المكتب المقترح الهيئة الفنية للتخطيط التي سبق اقتراحها .

( ٣ ) دراسة إصدار ميزانية للإدارات التعليمية ، وإرفاقها ضمن وثيقة ميزانية الدولة ، باعتبار أن هذا الاتجاه يحقق تبسيط الإجراءات وتنفيذ البرامج الفنية بدقة ، وضبط عملية توزيع العمالة وتقدير الأجور ، والتمهيد لعملية وضع مقررات وظيفية .

( ٤ ) دراسة ترتيب الوظائف بالوزارة والوحدات التابعة لها ، وإعادة دراسة معدلات الوظائف التربوية والإدارية وتعديلها بما يحقق أهداف المدرسة المصرية . وتراعى بالنسبة للمدارس الظروف الطارئة التي تواجهها خلال العام الدراسي ، كإجازات بأنواعها ، والأمراض المستعصية واستدعاء العاملين للتدريب — مع تحديد المقررات الوظيفية بكل مديرية تعليمية وبكل وحدة من وحداتها المختلفة تأسيساً على ما يستقر عليه الرأي في معدلات الأداء وبما يتلاءم مع طبيعة كل محافظة تحقيقاً للعدالة وبذلك يقضى على الفوارق بين العاملين بالدولة ويكون الأجر على قدر العمل .

( ٥ ) زيادة الاهتمام بعمليات التدريب على أن يكون التدريب بالطريقة التطبيقية وليس بالطريقة التقليدية ، وأن تتنوع البرامج التدريبية بحيث تكون هناك برامج توجيهية للمعنيين الجدد ، والمرقنين للوظائف الأعلى ، وبرامج تجديدية تكون على فترات زمنية يلتحق بها جميع العاملين ، وأن يسبق الترقية لأي وظيفة التدريب عليها بعد اختبار من تتوافر فيهم مواصفات الوظيفة التي سيقفون إليها وذلك لأن من أهم سمات العصر الحالي التغير السريع في المجتمع ، وفي أساليب الحياة ، وفي العلوم وفي الفنون ، مما يتطلب من العاملين في حقل التربية والتعليم التلاؤم مع هذا التغير .

( ٦ ) استخدام الإمكانيات المادية والبشرية التي يمكنها تقديم تعليم أفضل لتدارك فاقد التعليم الذي تؤدي إليه أمور عديدة منها على سبيل المثال :

[ أ ] قلة نصاب الفصل من المعلمين .

[ ب ] كثرة الغياب بين المعلمين والمعلمات .

[ ج ] زيادة كثافة الفصول .

[ د ] تعدد الفترات في كثير من المدارس .



- [ هـ ] عدم استقرار الدراسة في بداية العام الدراسي ونهايته .  
[ و ] عدم ملائمة نظم التعليم ، ولا سيما الفني منه مع خطة التنمية .

( ٧ ) إعادة النظر في مواد قانون العاملين رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ الخاصة بإجازات العاملين في الدولة ، والاخذ بما هو متبع في المؤسسات والقطاع العام مع إعادة النظر في القانون رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٨ فيما يتعلق بغياب التلاميذ ، ووضع نظام يحدد من عزوف المعلمين عن مهنتهم ومحاولتهم العمل بجهات أخرى .

( ٨ ) العمل على توفير الإمكانيات البشرية والمادية التي تؤدي إلى العودة لنظام اليوم الكامل والفترة الواحدة في جميع المراحل .

( ٩ ) الالتزام بتزويد المدارس باحتياجاتها من القوى البشرية والمادية قبل بدء العام الدراسي بوقت كاف .

( ١٠ ) جعل مسئولية مكافحة الأمية وتعليم الكبار من مسئوليات التنظيمات السياسية والمؤسسات والمصانع . على أساس أن تكون معركة شعبية وأن يقتصر عبء الوزارة في هذا المجال على تيسير السبل أمام هذه الهيئات وعلى إفساح الفرص في النظام التعليمي الحالي أمام الكبار للاستزادة من تعليم أعلى يتناسب مع قدراتهم .

( ١١ ) اتباع الوسائل التي تحول العملية التعليمية من عملية تعليم ( الطالب فيها سلبي ) إلى عملية تعليم ( الطالب فيها إيجابي ) .

( ١٢ ) دعم المؤسسات والأجهزة التي ترعى الأطفال في فترة ما قبل المدرسة الابتدائية ، مراعاة لظروف المرأة التي خرجت في مجتمعاتنا الاشتراكي إلى ميادين العمل المختلفة ، وأن تسهم وزارة التربية والتعليم بالعناصر الصالحة من القوى البشرية المتخصصة في نجاح هذه المؤسسات والأجهزة في القيام بعملها .

( ١٣ ) تأسيساً على ما سبق من توصيات ، يؤكد المؤتمر ضرورة الاخذ بالمبادئ الآتية :

أولاً : الالتزام بمبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ .

ثانياً : أن يكون توزيع السلطات على الجهات الإدارية المختلفة هادفاً إلى تأهيل هذه السلطات في أيدي من وزعت عليهم .

ثالثاً : أن تكون المدرسة هي الوحدة الأساسية في حقل التربية والتعليم إدارياً وفنياً — ويقتضى هذا منحها الكثير من السلطات وإتاحة فرص الترقية للمدارس حتى أعلى الدرجات بغض النظر عن الترقية إلى وظائف إدارية أو فنية معينة .

رابعاً : المشاركة الجادة بين الهيئات التعليمية والمنظمات والمؤسسات الشعبية لاستكمال النقص في الأبنية التعليمية عن طريق الحلول الذاتية .

خامساً : تحديد معالم العمل الإدارى عن طريق إعادة النظر في جميع اللوائح والتعليمات المالية لتصبح واضحة ومختصرة ومرنة وبعيدة عن القيود والشكليات .

سادساً : تنظيم الارشيف الذى هو ذاكرة الجهاز الإدارى ، حيث يحفظ فيه الوثائق والمستندات المختلفة ، ويعرض الموظف المختص منه ما يتم فى أية مسألة معروضة وذلك حتى لا يودى اضطراب الارشيف إلى اضطراب العمل وتضييع أوقات الموظفين والجمهور .

سابعاً : توعية الجمهور وإرشاده إلى التعاون مع الأجهزة الإدارية ، حتى تستطيع تلك الأجهزة أن تنجز أعماله ، وأن تنشئ بينها وبينه علاقات إنسانية طيبة من المودة والتفاهم وتبادل الثقة .

## سادساً — فى مجال الخدمات الطلابية

أخذاً بمبدأ أن التلميذ الفرد هو محور العملية التربوية كهو فى جماعة عليها أن تقدم له جميع احتياجاته الاجتماعية والنفسية والخلقية والصحية فى شكل متوازن ومنسجم .

وتحقيقاً للصيغة الاشتراكية التى يجب أن تسود التعليم .

وإيماناً بأن الخدمات الطلابية عمليّة تربوية أساسية تحقق هدفين رئيسيين :

الأول : استيعاب التعليم للجوانب الإنسانية للمتعلم ، لتمكينه من النمو المتكامل والصحيح ، هذا النمو الذى يودى إلى استمراره فى التعليم بنجاح .

الثانى : تمكين التعليم من أن يكون أداة فعالة لتدوير الفوارق بين الفئات

المختلفة التي ينتمى إليها الطلاب ، وإسقاط ما هنالك من حواجز اقتصادية أو اجتماعية بينهم .

وتحديداً للخدمات الطلابية في ضوء هذا المفهوم على النحو الآتي :

١ - الخدمات الثقافية - وتشمل المكتبة - والصحافة المدرسية - ووسائل الإعلام - والمسرح ، وغيرها .

٢ - الخدمات الاجتماعية - وتشمل خدمة الفرد والجماعة - والرحلات والمعسكرات - والإيواء - ومجالس الآباء - واتحادات الطلاب - والتأمين ضد الحوادث وغيرها .

٣ - الخدمات الصحية - وتشمل التغذية والفحص الطبي - والعلاج - والنظافة الصحية - وغيرها .

٤ - الخدمات النفسية - وتشمل التوجيه المهني - والارشاد النفسي - ومشكلات الطلاب وغيرها .

فإن المؤتمر يوصي بما يأتي :

التنسيق بين جهود وزارة التربية والتعليم وغيرها من الهيئات التي تعمل في ميادين الخدمات والرعاية الطلابية ، ومنها وزارة الشباب ووزارة الشؤون الاجتماعية ، ووزارة الصحة ، ووزارة الداخلية ، ومنظمات الشباب - مع تخصيص دور للجهود الأهلية عن طريق إنشاء مزيد من الجمعيات المختصة برعاية الطلاب .

( ٢ ) العناية بالبطاقة المدرسية والصحية ، التي تمثل سجلاً لنمو الطالب وتطوره ، وتساعد في الكشف عن ميوله واتجاهاته ، ويقتضى ذلك تدعيم نظام الزيادة في المدارس وتطويره ، لكي يشمل التوجيه التربوي والمهني والنفسى للطلاب .

( ٣ ) وضع تخطيط سليم للخدمات الطلابية ، بحيث تقوم أساساً على النشاط الذاتي للطلاب تحت إشراف أجهزة مركزية وعملية متخصصة ، ويتضمن هذا التخطيط دراسة نظام اليوم الكامل للتمسكين من تنفيذ الخدمات الطلابية .



( ٤ ) تزويد المدرسة بمكتبة مناسبة ، تضم المراجع المتصلة بالمنهج ، والكتب المبسطة في المجالات الثقافية والمهنية والعلمية ، ومراجع لهيئات التدريس واستخدامها بطريقة تؤدي إلى إذكاء روح البحث والدراسة . ويقتضى ذلك التوسع في تزويد المكتبات المدرسية بالقوى البشرية اللازمة لها من أمناء وموجهين .

( ٥ ) نشر الوعي الإعلامى بين الطلاب على صورة صحائف الحائط والمجلات السنوية ، وإنتاج الأفلام الثقافية والدينية والاجتماعية التى تعالج مشكلات الشباب ، أو المسرحيات المدرسية التى تعالج منهجاً دراسياً أو ناحية اجتماعية أو سلوكية ، وإ إنشاء متاحف تعليمية إقليمية .

( ٦ ) التوسع فى إنشاء الأقسام الداخلية ، وبيوت للطلبة الغرباء ، وللطلبة الذين لا تتوفر لهم ظروف الرعاية الطبيعية اللازمة — ويمكن أن تلعب الجامعات المدرسية للخدمة الاجتماعية للطلاب ومكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية دوراً هاماً فى هذا الشأن .

( ٧ ) تنشيط مجالس واتحادات الطلاب بمواجهة مسؤولياتهم الحقيقية فى معاونة الطلاب على التوافق الاجتماعى والتكيف النفسى — ويمكن الاستفادة من إمكانيات المدارس خلال العطلات باستثمار أوقات الفراغ فى الرحلات والمعسكرات والأنشطة الصيفية وخدمات البيئة والخدمة العامة .

( ٨ ) توجيه الطلاب لاستثمار أوقات فراغهم فى العطلات الصيفية فى العمل بالمجالات الإنتاجية المختلفة .

( ٩ ) دعم هيئات العاملين فى الخدمة الاجتماعية والنفسية ، وتوجيه معاهد الخدمة الاجتماعية لإعداد طائفة من خريجيها للخدمات الاجتماعية المدرسية ، وكذلك إدخال بعض الدراسات المرتبطة بالخدمة الطلابية فى خطة الدراسة بدور وكليات إعداد المعلمين والمعلمات .

( ١٠ ) التوسع فى التأمين على الطلاب ضد الحوادث والتيسير فى شروطه ، والاستفادة من حصيلة فى إنشاء وحدات للخدمات الطلابية

( ١١ ) زيادة عدد وحدات الصحة المدرسية والتوسع فى إنشاء الوحدات الصحية النوعية ، وذلك على أساس معدلات ، تحقيقاً للخدمات الصحية للطلاب والمخاططين لهم من العاملين بالمدرسة ، والعمل على تعميم التغذية المدرسية وتوفير مصادر التمويل

والإمكانيات اللازمة لذلك — ويتطلب ذلك وضع مخطط لنشر الثقافة الصحية بين الآباء والطلاب .

(١٢) إعداد نظام للتوجيه والإرشاد النفسى بالمدارس ، والإفادة من العيادات النفسية الطلابية ، وطريقة العلاج الجمعى ، وإعطاء أهمية خاصة للطلاب المتفوقين وذوى المواهب ، والمعوقين على اختلاف أنواعهم .

(١٣) إجراء بحوث فى التفوق الدراسى والمواهب ، وفى الإعاقة ، وتقديم أنواع الرعاية والخدمات المناسبة .

---

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٧١

---





# **JOURNAL OF EDUCATION**

**ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES  
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION**

**13, Midan Al-Tahrir — CAIRO, U.A.R.**

**Tel. 70686.**

## **Editorial Board**

### **Editorial Board**

**Dr. Yusef Salah El-Din Kotb.**

**Dr. Ibrahim E. Metaweh.**

**Dr. Mahmoud El-Bassiouny.**

**Dr. Hussein S. Koura.**

**Dr. Mohamed I. Kazim.**

**Dr. Mohamed M. Fadaly.**

**Dr. Mohamed Mounir Hassouna**

**Dr. Mahmoud A. Shouk.**

**Mrs. Zenab Mehrez.**

**Mr. Mahmoud Orban.**

**Editor-in-Chief**

**Secretary**

- 
- All Rights Reserved for the Association.
  - Publishes Essays & Research in the Field of Education.
  - Material For Publications should be addressed to the Editor in - Chief.
  - Annual Subscriptions :

**P.T. 84 : The Journal & membership.**

**P.T. 60 : The Journal.**

**P.T. 40 : Student Subscription.**

**P.T. 75 : Overseas Subscription.**

---

**Issued Quarterly : November — January — March — May.**

---

# JOURNAL OF EDUCATION

3rd. Issue

March 1971

Year XXIII

## CONTENTS

### Editorial

- Around the Conference of Education in a Modern State.  
*Dr. Y. S. E. Koth*
- Education Productivity.  
*Mr. Mansour Hussein*
- Mass Media Communications and its Educational Importance.  
*Dr. Aly Ahmed Aly*
- Psychological Warfare and its Educational Resistance.  
*Dr. Abd E. Issawy*
- Analytical Study of Mathematical Concepts.  
*Dr. Nazla H. Kheidr*
- Modern Trends in Teaching Science.  
*Dr. Saad Y. Zaki*
- Criticism to Ekledis.  
*Dr. Mahmoud Shouk*
- Developing the work in general schools.  
*Ustaz Mohamed Saad El - Din*
- Integrity of Arts through Bauhaus.  
*Mr. Abd. E. Elshal*
- Stept towards Cultural Unity.  
*Mr. Gamal Khashaba*
- Improvement of Rural Teacher Education in Egypt.  
*Dr. Ibrahim E. Metaweh*
- Recommendations of the Conference on Education in A Modern State.

---

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES  
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION  
CAIRO, U.A.R.

# صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون مايو ١٩٧١ العدد الرابع

## في هذا العدد

- ماذا يعد مؤتمر التعليم في الدولة العصرية ؟ الأستاذ الدكتور رئيس التحرير
- التعليم والدولة العصرية : الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب
- الأسس التربوية والاجتماعية لتكوين شخصية المواطن العربي : الدكتور أحمد حسن الرحيم
- حتمية تطوير المناهج الدراسية في ظروفنا المعاصرة : الأستاذ الدكتور حسين سليمان قورة
- المعرفة والدراسات الفنية في المدرسة الثانوية : الدكتور لطفى محمد زكى
- المشاركة كعنصر من عناصر المسئولية الاجتماعية : الدكتور سيد أحمد عثمان
- حول تطوير التعليم الفنى الصناعى : الأستاذ سليمان نسيم
- الأسس التربوية لتكوين شخصية المواطن العربى : الدكتور سعد عبد الرحمن
- التربية الإسلامية : أهميتها ومنهج دراستها : الأستاذ عبد الرحمن النقيب
- التمثيلات التعليمية : الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع

تصليدها : رابطة خريجي معاهد وكليات التربية



# صحيفة التربية

تصدرها رابطة خريجي معاهد وكليات التربية

١٣ ميدان التحرير بالقاهرة - ت ٧٠٦٨٦

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب

## هيئة التحرير

الأستاذة زينب محرز	الدكتور محمود البسيونى
الدكتور محمد ابراهيم كاظم	الدكتور حسين سليمان قوره
الدكتور محمد منير حسونة	الدكتور محمد محمد فضالى
الأستاذ محمود عيد عربان	الدكتور محمود أحمد شوق
سكرتير التحرير : الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع	

- |                                     |  |
|-------------------------------------|--|
| ● الاشتراك السنوى : -               | ● تنشر الآراء العلمية والتربوية على مسئولية أصحابها                |
| ● ٨٤ قرشا لعضوية الرابطة والصحيفة . | ● جميع حقوق النشر محفوظة للرابطة .                                 |
| ● ٦٠ قرشا للصحيفة فقط .             | ● تنشر الصحيفة المقالات والبحوث التى تعالج شئون التربية والتعليم . |
| ● ٤٠ قرشا للطلبة .                  | ● ترسل المقالات والمكاتبات باسم : رئيس التحرير بمقر الرابطة .      |
| ● ٧٥ قرشا خارج الجمهوريه            |  |

تصدر أربعة أعداد فى السنة

فى اوائل كل من شهر : نوفمبر - يناير - مارس - مايو

# صحيفة التربية

السنة الثالثة والعشرون مايو ١٩٧١ العدد الرابع

## في هذا العدد

- ماذا بعد مؤتمر التعليم في الدولة العصرية ؟ الأستاذ الدكتور رئيس التحرير
- التعليم والدولة العصرية : الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب
- الأسس التربوية والاجتماعية لتكوين شخصية المواطن العربي : الدكتور أحمد حسن الرحيم
- حتمية تطوير المناهج الدراسية في ظروفنا المعاصرة : الأستاذ الدكتور حسين سليمان قودة
- المعرفة والدراسات الفنية في المدرسة الثانوية : الدكتور لطفى محمد زكى
- المشاركة كعنصر من عناصر المسئولية الاجتماعية : الدكتور سيد أحمد عثمان
- حول تطوير التعليم الفنى الصناعى : الأستاذ سليمان نسيم
- الأسس التربوية لتكوين شخصية المواطن العربى : الدكتور سعد عبد الرحمن
- التربية الاسلامية : أهميتها ومنهج دراستها : الأستاذ عبد الرحمن النقيب
- التمثيليات التعليمية : الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مطاوع

تصدرها : رابطة خريجي معاهد وكليات التربية





## ماذا بعد مؤتمر التعليم في الدولة العصرية

الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب  
مدير جامعة عين شمس

أقام مجلس البحوث بوزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة مؤتمرا عن التعليم في الدولة العصرية خلال شهر نوفمبر من هذا العام ، وقد تعلقت آمال رجال التربية والتعليم في مصر وفي العالم العربي بنتائج هذا المؤتمر وبما يسفر عنه من بحوث وتوصيات . ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا أن بعض المنظمات الدولية والدول الأجنبية قد أبدت اهتماما كبيرا بهذا المؤتمر الذي كان يبحث في كيفية تطوير التعليم وتخطيطه على أسس علمية ليقى بمتطلبات الدولة العصرية التي تسعى الى تحقيقها وقد حقق هذا المؤتمر الكثير من أهدافه ويرجع الفضل في النجاح الذي أحرزه المؤتمر الى الجهود المخلصة التي بذلها أعضاء اللجان التي أنقسم اليها . وكذلك الى توجيهات السيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة التي أرسلها الى المؤتمر وكذلك الى مشاركة السيد رئيس الوزراء واهتمامه بالموضوعات المعروضة على المؤتمر كما اتضح من كلمته الافتتاحية التي ألقى في بدء المؤتمر ، وكذلك الى مساهمة السادة نواب رئيس الوزراء في أعمال هذا المؤتمر ، وحرص بعضهم على الاسهام في أعمال اللجان بالاضافة الى مشاركة حشد كبير من قادة التخطيط والفكر التربوي ورجال السياسة والاجتماع في الاعداد له وفي مناقشاته .

ولقد خرج المؤتمر بعدد من التوصيات المتكاملة سبق لصحيفة التربية أن نشرتها في عدد مارس ١٩٧١ وقد احتوت هذه التوصيات على تخطيط واضح لكيفية النهوض بالتعليم وتطويره بالأسلوب العلمي الذي يقوم على الدراسات التجريبية والدراسات المقارنة السلمية مع وضوح الهدف وتحديد المشكلات ، والتعرف على أسبابها ، وذلك بدلا من الاعتماد على الآراء التأملية والحلول المكتبية والأفكار الشخصية مما كان يؤدي أحيانا الى التخبط والارتجال ، وضياغ الجهد والأموال دون احراز تقدم محسوس .

ويهمنا أن نؤكد هنا أيضا أهمية النظرة الشاملة الى الإصلاح في ميدان التعليم ، فالحلول الجزئية كثيرا ما تفشل في علاج المشكلات التعليمية ، فاذا ركزنا مثلا في سبيل تحسين التعليم على تطوير المناهج من حيث محتواها دون أن يصحب ذلك تدريب المدرسين على الطرق الملائمة لهذه المناهج المطورة ، وامداه

المدارس بالوسائل التعليمية والكتب المدرسية التي تتمشى مع هذه المناهج الجديدة فان النتيجة لن تكون بالدرجة المرجوة من العملية الجزئية في الاصلاح .  
والآن نتساءل جميعا ما هي الخطوات التي ينبغي علينا أن نتخذها بعد انتهاء المؤتمر ؟

لا شك أن النجاح الذي أصاب المؤتمر في الوصول الى توصياته القيمة ليس هدفا في حد ذاته ، وإنما المقصود هو أن نعمل بعد ذلك على تنفيذ هذه التوصيات ومتابعتها حتى يحقق الهدف المنشود .

وفي رأينا أن يستمر مجلس البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم وهو الهيئة التي انبثق عنها هذا المؤتمر لمتابعة هذه التوصيات .

وقد يكون من الضروري في هذه المرحلة أن تفكر السلطات التعليمية جديا في التوصية الرئيسية التي قدم بها المؤتمر بقية توصياته وهي الخاصة بإنشاء هيئة متفرغة للبحوث والدراسات التربوية ، ولعل المقصود بكلمة متفرغة هي أن يكون العاملون في هذه الهيئة من المتفرغين لهذا العمل الهام ، لا أن يكونوا من المثقلين بالأعباء الكبيرة التي تتطلبها عملهم في مراكزهم المختلفة ، وبذلك التفرغ يمكن أن تضمن أنهم يعكفون على الدراسات والبحوث المطلوبة بطريقة تجعلنا نطمئن الى عمق وسلامة نتائج هذه العمليات ، وبطبيعة الحال يمكن لهذه الهيئة أن تستعين بغيرها من الأشخاص الأكفاء وبالخبراء وغيرهم من ذوي الخبرة والرأى من غير المتفرغين لأعمال هذه الهيئة بالذات ، وذلك كلما دعت الحاجة الى الاستعانة بهذه الطاقات الخارجية .

كما أن المقصود بالدراسات والبحوث التربوية أن تكون بطبيعة الحال من النوع الذي يمت بصلة مباشرة لمشكلاتنا التعليمية لا أن تكون من الدراسات الأكاديمية أو البحوث الأساسية ، فهذا النوع من البحوث على أهميته قد يكون مكانه في الجامعات أكثر مما يكون في مثل هذه الهيئة المقترحة .

وليس معنى ما تقدم أن ننتظر حتى تنشأ هذه الهيئة المقترحة دون أن تقوم الوزارة بحل المشكلات العاجلة التي تصادفها ، بل ان الوزارة لابد ماضية في دراسة ما لديها من مشكلات بالأسلوب الممكن حاليا بالاستعانة بخبرائها ، ومعاونة رجال التربية في الجامعات والمراكز العلمية الأخرى الى أن تكتمل الهيئة المتفرغة التي أشرنا اليها .

ان توجيه عملية التطوير والتخطيط في التعليم على أسس علمية راسخة هو الضمان الأكيد الى أن الاصلاح يسير في الاتجاه السليم .

وفقنا الله الى الخير والصواب ؟

# التعليم والدولة العصرية

الأستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين قطب

مدير جامعة عين شمس

ان الحديث عن التعليم فى الدولة العصرية حديث طويل وقد فرغنا لتونا فى ج.ع.م من مؤتمر عقد خصيصا لمناقشة هذا الموضوع وقد اتضح لنا من المناقشات التى دارت فى اللجان التحضيرية قبل عقد المؤتمر وكذلك فى جلسات اللجان خلال فترة انعقاد المؤتمر أن الموضوع لا يمكن دراسته دراسة شاملة فى مؤتمر واحد وكذلك كان اتفقا أن تكون الدراسة حول هذا الموضوع دراسة متصلة وأن يكون المؤتمر مستمرا أى يعقد له أكثر من دورة واحدة .

أرأى مضطرا الى ذكر هذه المقدمة خوفا من أن يتطرق الى الذهن أننا مستطيعون فى الحيز المحدود لهذا الموضوع أن نلم بأطراف هذا الموضوع الشامل لناحية من أهم وأخطر ما يمس حياة الشعوب فى العصر الحديث وهو موضوع التعليم الذى هو أساس التقدم وأساس الحياة العصرية للامم .

وأشعر أننى فى غير حاجة أن أؤكد أن العصرية ليست مستوى ثابتا نسعى الى الوصول اليه بقدر ما هى دلالة على الانفتاح على التقدم والتطور بصورة دائمة ومستمرة . أو بمعنى آخر فان عصرية أى جانب من جوانب حياتنا ومنها جانب التعليم ، يقتضى الوصول به الى أرقى ما وصل اليه مستوى التقدم فى هذا العصر دون الوقوف عند حد هذا المستوى وانما مع مداومة تطوير هذا المستوى نفسه لكى يستمر فى مسيرة التقدم فى جوانب الحياة الأخرى . ويجب أن ندرك من بادىء الأمر أن هذا التقدم نحو العصرية يجب ألا يتم عن طريق النقل الآلى من المجتمعات دون وعى وتوجيه من المجتمع الذى يحدث فيه ، بل يجب أن يكون فى اطار الزمان والمكان الذى يقع فيه التطوير فمن الواضح أن ما كان عصوريا بالأمس قد يعد متخلفا اليوم وأن ما هو عصورى لدى دولة معينة أو شعب معين قد يكون رجعيا أو همجيا فى دولة أخرى أو لدى شعب آخر وذلك بسبب اختلاف النظرة الى الحياة والهدف الذى نسعى اليه فيها . وهكذا نجد أن العصرية كمفهوم للتقدم والتجديد ، يرتبط بالقيم الانسانية كما يرتبط بالعصر الذى نبحث فيه .



وفى ضوء ذلك يمكن أن نحدد مفهوم التعليم العصري أو التعليم فى الدولة العصرية بأنه التعليم الذى يأخذ بأسباب هذا العصر من سمات التقدم التى نقبلها ونتطلع الى الوصول اليها والتمسك بها . وهو التعليم الذى يتفق مع أهداف مجتمعنا من التقدم وأملنا فى مستقبل أمتنا . فهو يتفاعل مع هذا المجتمع وما يحدث فيه من تقدم أو تطور فيؤثر فى هذه الأحداث كما يتأثر بها . وهو التعليم الذى يساير التقدم البشرى فى هذا العصر سواء فى محتواه أو فى أساليبه وطرقه أو فى إدارته أو تخطيطه أو اقتصادياته أو فى أى جانب آخر من جوانب التقدم العالمى التى يساعد الأخذ بها على تحقيق أهدافنا وتدعيم قيمنا بأقصى طاقة نستطيعها فى ظروفنا الحاضرة .

ولكن ما هى سمات هذا العصر التى نقبلها والتى يجب أن يتأثر التعليم بها وأن يأخذ بأسبابها .

ان هذا العصر مهما تعددت أوصافه يمكن أن يوصف وصفا شاملا لجميع السمات التى تطلق عليه بأنه عصر العلم والتكنولوجيا فتسمية هذا العصر بأنه عصر الآلة أو عصر الذرة أو عصر الفضاء أو غير ذلك من التسميات ليس الا إبرازا لبعض نواحي التقدم العلمى والتكنولوجى كما أن تسميته بعصر التغير السريع الشامل أو عصر الحريات والديمقراطيات أو عصر التخطيط أو غير ذلك من الأوصاف ليس الا تحديدا لبعض الآثار التى نتجت عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على نطاق واسع فى المجتمعات المختلفة .

ولعله من نافلة القول أن نحاول إبراز ما يقوم به العلم فى العصر الحاضر من منجزات ضخمة أثرت فى كل ناحية من نواحي حياتنا المادية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مما يجعلنا نقنع بأننا نعيش فى عصر العلوم ويكفى أن يستعرض المرء قائمة الكشوف العلمية التى يصل اليها العلماء والباحثون فى أى عام من السنوات الأخيرة حيث يقدر ما يتم منها بالملايين ليجد من بينها الألوف من الحقائق والاكتشافات التى يستفيد منها الناس فائدة مباشرة فى حياتهم فى السلم أو فى الحرب والتى تفتح الآفاق لزيادة المعرفة وتقدم العلوم . فالتقدم العلمى المذهل الذى يسود العالم اليوم هو أهم سمة من سمات هذا العصر كما أن التطبيقات التكنولوجية للمكتشفات العلمية هى أهم عامل من عوامل التغير السريع الشامل فى حياة الشعوب .

ان هذا النجاح المذهل الذى يعد أكبر نجاح أحرزه الانسان فى حياته انما يرجع الى استخدام الأسلوب العلمى فى ميادين العلوم الطبيعية :م امتداد هذا المنهج العلمى فى الدراسة والبحث والتخطيط الى ميادين الحياة الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها ويرجع شيوع استخدام الطريقة العلمية أو المنهج العلمى بين العلماء والتزامهم له فى بحوثهم وتفكيرهم

الى حوالى ثلاثمائة سنة فقط من تاريخ الانسان على الأرض الذى يقدره بعض العلماء بأكثر من مليون سنة . أما استخدام هذه الطريقة فى التطبيقات التكنولوجية مما أثر فى اقتصاديات الأمم وصناعاتها وحروبها فيرجع الى عهد قريب جدا نسبيا وهو حوالى مائة وخمسين سنة فقط وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ساد العالم موجة من النشاط العلمى والتكنولوجى لم يسبق لها مثيل مما جعل البعض يطلق عليها اسم الثورة التكنولوجية أو الانفجار التكنولوجى .

ورغم قصر هذه المدد فى تاريخ الانسان فقد أثبتت العلوم أنها قوة هائلة فى يد الانسان وأنها قادرة على أحداث تغيير سريع أو ثورة شاملة فى حياته . ان العلم فى هذا العصر أصبح مرادفا للقوة وأصبح الانسان قادرا على أن يأتى من الأعمال ما كان يعتبر ضربا من الخيال أو من قبيل المعجزات ففى قدرة الانسان الآن أن يعمر الصحراء وأن ينقب فى قاع البحار وأن يغزو الفضاء وأن يستخرج ما فى باطن الأرض من ثروات . بل أصبحت العلوم أهم عامل من عوامل التغير الاجتماعى فى حضارة المجتمع وأساليب الحياة فيه سواء كان ذلك فى الناحية المادية أو الروحية أو الخلقية أو الفكرية . ولتوضيح ذلك يكفى أن يقارن أى فرد منا بين أسلوب حياته الحاضرة وبين أسلوب حياة جده مثلا أو حياة أبيه لكبار السن منا فسوف يجد أن الفارق أكبر بكثير من الفارق بين أسلوب حياة هذا الجد أو الأب وأسلوب الحياة منذ ألف عام . والعامل الأساسى فى هذا التغير السريع فى حضارتنا يرجع الى استخدام العلوم الحديثة وتطبيقاتها التكنولوجية خلال هذه الفترة القصيرة جدا فى حياة مجتمعاتنا .

وهنا يطيب لى أن أثبت فضل العرب فى القرون الوسطى فى تأكيدهم لهذا المنهج العلمى الذى يقوم على التجريب والملاحظة عند دراسة الظواهر الطبيعية فبرغم اسراف بعض فلاسفتهم فى تبجيل آراء المشهورين ممن سبقوهم الا أن الكثيرين من علمائهم قد اتبعوا طريقة الملاحظة وجعلوها أساسا لبحوثهم مما جعل علوم النبات والطب والكيمياء وتحضير العقاقير والضوء والصوت وغيرها علوما تجريبية لا يكتفى فيها بالفكر التأملى كما كان الحال من قبل . ويكفى أن نشير هنا الى بحوث ابن الهيثم فى علم الضوء حيث كان يعتمد فى هذه البحوث على الاستقراء المؤسس على التجريب واستخدام الأجهزة والملاحظة الدقيقة فحرر بذلك علم الضوء من البحث القائم على التفكير التأملى والمنطق الاستنباطى الذى كان سائدا فى عهد الأغريق .

وكان مما أيد هذا الاتجاه الى الملاحظة والتجريب عند العرب فى القرون الوسطى أن نصوص القرآن قد اشتملت على عدد كبير من الآيات التى تحض على ملاحظة ما يجرى فى هذا الكون من أحداث وتشجيع على البحث والكشف عنها

كما توجه نظر الناس الى العناية بأمور دنياهم والافادة في حياتهم مما خلق الله لهم وأفاض عليهم من نعمه ومن ذلك قوله تعالى :

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » .

وايضا : « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » .

ولقد ساعد العرب ولا شك على تقدم العلوم بملاحظاتهم العديدة وتجاربهم الدقيقة مما مهد للعلماء الغربيين فيما بعد اتباع الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في التفكير . فالعرب قد تلقفوا شعلة العلم من الآخرين فاحتفظوا بها وأضافوا اليها خلال القرون الوسطى أي في الوقت الذي كانت فيه أوروبا في ظلام دامس وجهل شديد ثم سلموا هذه الشعلة بعد ازدهارها ونموها الى الغرب حين تهيأت الظروف الاجتماعية المناسبة لدى بعض الدول القريبة لنمو العلوم وتقدمها فأكمل الغربيون ما بدأتها المدنية الاسلامية ومن قبلها مدنيات البابليين والمصريين والأغريق وغيرها من المدنيات القديمة .

والآن اذ كانت الأمة العربية عازمة حقا على الانتساب الى مجتمع الدول العصرية فان عليها أن تسارع الى موكب العلم وأن تضع لها مكانا في ركبته مستمدة مقومات هذا التحرك من روح هذا العصر وكذلك من تراثها العظيم الذي كان فيه للعلم مكانة كبرى وكان فيه للعلماء العرب منزلة راسخة . ان الأمة العربية في نهضتها الحاضرة يجب أن تعتمد على العلم والأسلوب العلمي في حل مشكلاتها الاجتماعية . فالتشجيع بالروح العلمية في حياتنا يجنبنا الارتجال ويمدنا بدعائم التنظيم لمجتمع فعال وجهد للابتكار والاختراع ويخلصنا من الحرافات الضارة والعادات السيئة والأوهام المضللة . اننا في حاجة الى الجهود الجبارة من علمائنا لاستجلاء غوامض الكثير من خصائص بيئتنا وثروتنا الطبيعية والبيولوجية لاستغلالها بصورة مجدية تعود على أمتنا بأقصى فائدة ممكنة . ان علينا أن نحرر عقولنا من الأوهام التي حاول المستعمر في الماضي أن يقيد بها تفكيرنا ويجعلنا نعتقد أننا سنكون دائما عالة عليه في العلم مع أننا مهما أخذنا من غيرنا ومهما اغترفنا من بحر العلم ومن ثمراته فلا غبار علينا في ذلك فقد سبق أن أعطينا العالم الكثير من العلم الأصيل من ثمرة تفكير علمائنا العرب ، على الأمة العربية أن تطور مجتمعاتها عن طريق التزود بالخبرة العلمية والخبرة الفنية وعن طريق استغلال ثرواتنا والتخطيط لزيادة انتاجنا الصناعي والزراعي وانقاص نسبة الوفيات بين أطفالنا وتحسين صحتنا . ان علينا أن نتقدم الى الأمام وأن نرتقي بالعلم كما يتقدم العلم ويرتقي بجهودنا لكي نوفّر أقصى حد من الحياة السعيدة والرفاهية للأبناء ووطننا العربي .



وهنا نتساءل ما الذى يقتضيه منا كل ذلك فى مجال التعليم ان علينا ان نعنى فى جامعاتنا باعداد العلماء والباحثين القادرين على تحمل اعباء هذه المهمة الخطيرة لمواجهة حاجتنا من التصنيع واقامة السدود وشق الطرق وتعمير الصحراء واستغلال الثروات الطبيعية وتحسين الصحة وكذلك اقامة المشروعات التعليمية والاقتصادية والثقافية المختلفة وعلينا ان نراعى فى اعداد هؤلاء المتخصصين ان يكونوا قادرين على ادراك العلاقة بين علمهم وبين حاجات مجتمعهم فيعنى فى اعدادهم بالدراسات الاجتماعية والانسانية بجانب الاعداد المهنية والعلمية فللعلم والتكنولوجيا وظائف اجتماعية لا تتحقق الا بادراك التفاعل المتبادل بينهما وبين المجتمع .

ثم علينا ان نشجع الموهوبين والقادرين على مزاولة البحث العلمى ومتابعته للنهوض بالبرامج العلمية التى يجب ان يخطط لها تخطيطا علميا واعيا تراعى فيه جميع الظروف والملازمات المحيطة . وأن ننشئ المؤسسات العلمية ونقدم القائم منها للقيام بالبحوث وتنسيقها وتوجيهها لحل المشكلات المتعلقة بالصناعة أو الانتاج أو الزراعة أو التعمير بصفة عامة .

وعلينا ان نجند العلماء ليعملوا متكاتفين متعاونين وأن نعبيء الكفايات والامكانيات والجهود وأن نوجهها نحو غايات تتطلبها حاجات المجتمع وتطوره لتدعيم استقلاله السياسى والاقتصادى فقد آن الأوان لأن نعتمد على أنفسنا وأن نشجع البحث العلمى بين علمائنا وأن نجند جهودنا لحل مشكلاتنا باستخدام العلوم وتطبيقاتها التكنولوجية لزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة وتحسين الصحة وتوفير الرفاهية لأفراد الشعب جميعا .

ولكن هل يكفى اجراء البحوث وتدعيم الجامعات والمعاهد الفنية ومدها بجميع الامكانيات المادية والبشرية لكى نحول مجتمعاتنا من مجتمعات متخلفة الى مجتمعات عصرية

ان تاريخ تطور العلوم يدلنا على أن العلم لا يزدهر الا فى بيئة اجتماعية مهيأة لنموه وتقدمه . اذ كيف نتوقع نبوغ العلماء والمخترعين فى بيئة لا تعطف على جهودهم ولا تؤمن بأهمية بحوثهم ومكتشفاتهم . ان هناك علاقة متبادلة بين العلم والمجتمع فالعلم يؤثر فى المجتمع ويغير من أسلوب الحياة فيه كما أنه يتأثر بالمجتمع والظروف المحيطة به ولا يمكن أن يزدهر العلم فى مجتمع هزيل يعمه الجهل وتنقصه القيم التى توجه العلماء فى نشاطهم الى ما يعود بالخير على المجتمع . ان العلماء فى حاجة الى العون الذى يستمدونه من أفراد مجتمعهم وفى حاجة الى التوجيه فى بحوثهم واستخدام مكتشفاتهم وهو ما يستوحونه من المشكلات المحيطة بهم ومن آمال مجتمعهم ومثله وأهدافه وتاريخه وظروفه السياسية والاقتصادية والثقافية ، فاذا لم تكن جهود العلماء متجاوبة مع

مجتمعهم فاننا لن نتوقع أن يكون علمهم فعالا أو أصيلا أو شمرا بحيث يمكن أن ننتفع به .

من ذلك يتضح أهمية نشر التعليم على نطاق واسع لجميع أفراد الشعب فالأمة لا يمكن أن تكون عصرية أبدا ولا أن تصل الى المستوى العالمى من التقدم العلمى المعاصر بينما الجهل والامية تتفشى بين أبنائها . ونحن فى الوطن العربى بكل أسف تبلغ نسبة الامية على مستوى الوطن الكبير كله ما يقرب من ٦٠٪ وهى نسبة مخيفة جدا بمعيار العصر الحاضر . وتدل البحوث والدراسات المختلفة على أن انتشار الامية يعد من أهم عوائق التنمية الاقتصادية ومن أهم السمات التى تتصف بها الدول المتخلفة .

لذلك كان من ألح مشكلاتنا التعليمية التى يساعد حلها على تطورنا الى مجتمع عصرى هى تعميم التعليم الالزامى الى أقصى مدى تستطيعه كل دولة عربية حتى نوقف ينبوع الامية الذى يعد من أخطر أعدائنا بعد اسرائيل وعائقا فى سبيل تنمية اقتصادياتنا وبالتالى تمويل مشروعاتنا التعليمية والانتاجية . والى جانب تعميم الالزام فى التعليم يجب علينا أن ننظر الى الحملة على الامية على أنها عملية ذات قيمة اقتصادية كبيرة ينبغى أن تتضمنها خطط التنمية وفقا لما قرره مؤتمر وزراء التربية فى المؤتمر العالمى لمحو الامية فى ايران عام ١٩٦٥ فنقوم عن طريق العمل الجاد السريع المخطط بنشر التعليم بين الكبار ومن فاتهم فرص التعليم مع الربط بين برامج محو الامية وزيادة الانتاج .

ان التعليم فى الدولة العصرية حق لكل مواطن وواجب عليه وعلى هذا الأساس يمكن تحقيق الديمقراطية السليمة فى مجتمع الكفاية والعدل . فالدولة العصرية تنظر الى التعليم على أنه خير طريقة لتنمية القوى البشرية وأن الانفاق عليه خير استثمار لخطط التنمية الاقتصادية التى تعود على المجتمع بأفضل عائد ويجب أن نعننى فى تربية القاعدة الشعبية بأن يتمثل أفراد الشعب العلوم والدور الذى تلعبه فى حياتنا حتى يصبح العلم جزءا لا يتجزأ من حضارتنا ، ولعل افتقارنا الى هذا التمثل بين أفراد الشعب هو أحد الأسباب الرئيسية فى حيرة كثير من شبابنا فى هذا العالم المضطرب . فلا شك أن الفرد الذى يعيش بعقلية العصور القديمة فى عصر العلم والتكنولوجيا يشعر بالدهشة والاضطراب وتبلبل الأفكار . فما أشد حاجة شبابنا الى فلسفة تعينه على النظر الى هذا العالم نظرة تتفق مع ما يحدث فيه من تطورات سريعة دون أن تزعزع قيمه الروحية والاجتماعية .

ويجب أن نعننى فى برامجنا التعليمية بتكوين العقلية العلمية والروح العلمية فالمنهج العلمى أهم صفة تتميز بها العلوم الحديثة ويجب أن يدرك شبابنا بأن هذا الأسلوب فى التفكير الذى مكن الانسان من التغلب على الكثير

من مشكلاته وسد حاجاته النفسية والبيولوجية يجب أن يكون وسيلتنا الأساسية في تنظيم مجتمعاتنا ورسم الخطط لتحقيق أهدافنا .

ويجب أن تشمل هذه البرامج التعليمية أيضا توضيح الأساسيات العلمية التي تساعد على فهم الظواهر الطبيعية والأسس العامة التي يقوم عليها استخدام العلم والتكنولوجيا في حياتنا اليومية مع عدم إغفال القيم المرتبطة باستخدام هذه المعلومات العلمية في حياتنا . فالطاقة الذرية مثلا في يد الحكومات يمكن أن تكون وسيلة للهدم والدمار كما يمكن أن تكون وسيلة للبناء ورفاهية الإنسان وذلك يتوقف على المبادئ والقيم التي تصحب المعرفة . وهنا يجب أن ننبه إلى أن مجرد التقدم العلمي واستخدام التطبيقات التكنولوجية للعلوم في حياة أي مجتمع لا يتحتم أن تكون نتيجته خيرا دائما أو شرا دائما . بل يتوقف ذلك على الاتجاهات العقلية المصاحبة لاستخدام العلوم وعلى القيم الخلقية المرتبطة بها والتي تساعد على توجيه استخدامها عن قصد لتحقيق الخير للأفراد والصالح العام للمجتمع . لذلك ما أحوج الأمة العربية وهي تخطط برامجها التعليمية أن تتدبر أمرها لتتلافى الكثير من النتائج التي انزلت إليها بعض المجتمعات المتقدمة والتي قد لا تتفق مع ثقافتنا وقيمنا .

إننا كأمة لها حضارة عريقة وتقاليد راسخة نشعر بأننا في حاجة إلى الأعداد النفسية والروحية والمعنوية بقدر ما نحن في حاجة إلى التخطيط العلمي والصناعي .

ويجب أن نشعر بأننا لسنا مجرد آلات فنحن في حاجة إلى الغذاء الروحي بقدر ما نحن في حاجة إلى الطعام والسكن والملبس . وليس من المنطوق ولا من المعقول أن نخطط مثلا لاستغلال مواردنا الطبيعية دون أن يصحب ذلك تخطيط اجتماعي وأعداد ثقافي وتوجيه روحي وخلق للناس أنفسهم وهم الذين عمل التخطيط العلمي والصناعي من أجلهم . أي أن تطورنا إلى دولة عصرية يجب أن يسير مع تنظيمنا الاجتماعي وتقدمنا الانساني .

ويجب ألا ينسبنا التقدم العلمي إيماننا بالدين والقيم الروحية بل يجب أن نعني في تعليمنا بالتربية الدينية الأصيلة التي تصفى الدين من الحرافات المدسوسة التي لا تتناسب مع عصر العلم . إن تراثنا وثقافتنا وتقاليدنا الراسخة تجعلنا نتمسك بالدين كما نتمسك بالعلم ونصر على أن يسيرا يسدا بيد ليدعم كل منهما الآخر .

إن التقدم العلمي والتكنولوجي في بعض المجتمعات التي أهملت القيم الروحية قد أصاب هذه المجتمعات بنوع من الهستيريا لزيادة الانتاج وزيادة الاستهلاك دون الاهتمام بأدمية المنتجين أو المستهلكين من الناس مع أن هذا



الانتاج ليس هدفا في حد ذاته وإنما هو من أجل هؤلاء الناس ومع ذلك فانك لتلاحظ في مثل هذه المجتمعات أفراد الشعب وهم يتنافسون بالمناكب ويتحركون كالآلات أو كالدمى لا يجدون فرسا يتمتعون فيها بالسعادة الحقيقية والراحة النفسية أنهم يشعرون وكأنهم مسوقون كالسواثم الى مصيرهم ومعظمهم مرضى بأعصابهم ومرضى بقلوبهم ومرضى بنفوسهم - انها سمة عصر الآلة في مجتمع أهمل قيمة الروحية والمعنوية .

فقد صاحب التقدم العلمى فى الدول العصرية أن تقدم الانسان فى صنع الآلات واستخدامها وأصبحت الآلة ضرورة من ضرورات الحياة . ولم تلبث الآلة أن بهرت الانسان بانتاجها ووفرتة ودقته ثم استهوتة بما دره عليه هذا الانتاج من أرباح طائلة فظل ينميها يوما بعد يوم الى أن أصبحت عملاقا رهيبا يسيطر على صانعها فبعد أن كان هو سيدها أصبحت سيده وعبودته . ان عدم الاهتمام بإيجاد التوازن بين المخترعات المادية والتنظيمات الاجتماعية خلق بأن يضر أشد الضرر بحرية الفرد وانسانيته وأن يجعل منه ترسا صغيرا فى آلة كبيرة تدور أجزاؤها بدون توقف فاذا حاول الفرد أن يترث أو يتدبى أطاحت به الآلة وهشمتة تهشيمًا .

لذلك يجب أن نعتبر نحن العرب من التجارب التى مرت بها الشعوب الأخرى عندما دهمتها الثورة الصناعية أو الفلسفات المادية ونتجنب الأخطاء التى وقعوا فيها ، فالفرد العربى يجب أن تكون له كرامته واحترامه لمجرد أنه انسان لا بسبب حسب أو نسب أو ثروة أو جاه ونحن نشفق هذه القيم من الأسس الديمقراطية ونستوحىها من تراثنا ومن مبادئ المسيحية والاسلام . فالمسيحية تؤكد العناية بالذات البشرية وتعليها فوق كل الماديات ، كما أن الاسلام يدعو الى التمسك بهذه القيم فهو دين المساواة بين الأفراد وهو لا يفاضل بينهم الا على أساس العمل الصالح « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وهو بهذا يحقق مبدأ احترام شخصية الفرد وكرامته وقد جاء فى القرآن الكريم « ولقد كرمنا بنى آدم » .

على هذه الأسس يجب أن نقيم فلسفتنا التعليمية ونحن نخطو بعزم وقوة نحو تكوين المجتمع العصرى العربى وأن يكون تعليمنا هادفا نحو توفير الصحة النفسية والطمأنينة والسعادة لأفراد المجتمع من جهة وتوفير القوى العاملة وتنمية الثروة البشرية للعمل المنتج من جهة أخرى . والواقع أنه ليس بالعلم وحده يعيش الناس . فالانسان فى حاجة أيضا الى اشباع النواحي الروحية والخلقية والجمالية التى تميزه عن الحيوان والتعليم فى أى دولة عصرية ما لم يهتم بهذه النواحي الانسانية فهناك احتمال انهيار حضارة هذه الدولة فى بحر من الكراهية والمادية البغيضة .

تلك بعض خصائص العصر الذى نعيش فيه وبعض المشكلات المتصلة بها حاولت أن أجملها دون استيعاب لها كما حاولت أن أوضح علاقة التعليم بها دون الدخول فى أية تفصيلات . الا أنني أشعر أن الحديث عن التعليم فى الدولة العصرية لا يتم دون التعرض لثلاث نقط هامة على الأقل وهى :

- التخطيط العلمى للتعليم
- التمويل الكافى للتعليم
- اعداد المعلمين اللازمين للتعليم العصرى

أما عن التخطيط فمن البديهى فى عصر العلوم وعصر التخطيط الشامل أن يكون التعليم أيضا قائما على التخطيط الشامل مع الموازنة الكافية بينه وبين احتياجات المجتمع وحاجات النشر الى التعليم المستمر مدى الحياة وأن يكون التخطيط متكاملا من حيث الأهداف والمناهج والادارة التعليمية والخدمات الطلابية واعداد المعلمين كما وكيف وكذلك من حيث تمويله واقتصادياته . وبذلك نكون قد وضعنا التعليم على الطريق السليم الذى يجعل منه تعليما عصريا .

أما عن التمويل فيجب ألا تبخل الدولة على هذا المرفق الذى هو خير استثمار لمواردها واقتصادياتها فالتخطيط السابق الاشارة اليه يحتاج الى الأموال الكافية لإنشاء الابنية المدرسية المستكملة لمرافق التعليم ونشاط الطلاب وإلى الوسائل التعليمية الحديثة وإلى الكتاب المدرسى المناسب وإلى الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية للتلاميذ وإلى القيام بالبحوث التربوية التى تضمن قيام التعليم ومناهجه وأساليبه على أسس علمية سليمة .

على أننا مهما سخونا فى الانفاق على التعليم مع اغفال أهم عنصر فيه وهو المعلم نكون كمن يبنى على غير أساس متين فمهما نشيد من المدارس الفسيحة ونقيم المعامل والمكتبات ونزودها بالكتب والأدوات فانها تصبح عديمة الجدوى اذا لم تكن فى أيدي معلمين عصريين مؤهلين تأهيلا مناسباً ومدركين لرسالتهم وراضين عن عملهم ومتحمسين لمهنتهم .

ان المعلم العصرى بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة هو وحده القادر باذن الله على خلق الدولة العصرية .

وفق الله أمتنا العربية المجيدة ونصرها فى جهادها ، انه نعم المولى ونعم النصير.



# الأسس التربوية والاجتماعية لتكوين شخصية المواطن العربي

الدكتور أحمد حسن الرحيم (\*)

كلية الآداب - بغداد

قد تنفرد شخصية الفرد العربي في عصرنا هذا بصفات خاصة تميزه تمييزا كبيرا عن غيره من سكان المعمورة . فهو سليل حضارة عظيمة غنية بتراثها العلمي والفني والروحي ، حضارة امتدت في أرجاء واسعة من الأرض منذ قرون عديدة ، وهو يرى نفسه كذلك من ورثة وحملة رسالة عالمية في الهدى والصالح واشاعة الخير في العالم ولكنه بالرغم مما يحيط به من هذا التراث الواسع الخالد ، ومما لديه عن نفسه من الفكرة القيادية الحضارية يعلم ويرى ان بلاده تروّح تحت نير الاستعمار والغاصبين والمفرقين والطامعين منذ قرون عديدة ملأى بمكائد الغزاة والمستعمرين وتفريقهم وبثهم الشرور والمفاسد والتناحر في أجزاء الوطن العربي كله ، حتى صارت كلمة العرب متفرقة وآراؤهم مشتتة وضربت الروح الانعزالية والانانية والتنصلية مضربا فادحا بين أوساطهم فصار العدو يضربهم الضربات العنيفة واحدا بعد واحد وهو مطمئن الى سكونهم وانتظار دورهم في مجابهته على انفراد وقد دعر المفكرون والمربون العرب لهذه الحالة المفزعة التي تقض الوجدان وتهز الكرامة والاباء وهما من أبرز صفات الروح العربية فأخذ العرب منذ عهد قريب في تنشئة أبنائهم تنشئة جادة من التخلص من الاستعمار والتخلف والتبعية في التزام العمل العميق الجاد لاسترجاع الأجزاء المغتصبة من وطنهم العزيز ، وأسس التربية وطرقها تقف بلا شك عاملا مهما لتحقيق هذا الهدف الخطير . فبالتربية ننور الأذهان ونثير الهمم ونرسم الأهداف ونوضح الوسائل ونعلم أساليب القتال والكفاح وننشر الوعي الضروري لكل ذلك بين الرجال والنساء . الوعي القائم على الحقائق الصريحة الصحيحة المتنوعة من تاريخ الأمة المجيد ومن أوضاعها الحاضرة المزرية ومن أهدافها وطموحها الى حياة مرفهة كريمة تنعم فيها بالاستقلال والحرية والتقدم .

**خاتمة فلسفتنا وتربيتنا :** ولا بد للعملية التربوية من قوام فكري نستند الى هديه وتستمد منه بصيرتها في التخطيط والتطبيق وتجعل منه مقياسا ثابتا

(\*) الأستاذ الدكتور أحمد حسن الرحيم أستاذ مشارك بقسم التربية وعلم

النفس بكلية الآداب بجامعة بغداد .



تقيس وتقيم به أعمالها ونتائجها . وليس يفيدنا ونحن في هذه الحالة ، من الظروف الخاصة المحيطة بنا المتكونة من أحوالنا التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، أن نهرع الى كتب التربية والفلسفة الأوروبية والأمريكية لنختار منها ما يعجبنا في معناه أو ما نراه رائعا وجميلا ظنا منا أن تلك الأسس الفلسفية ذات طابع عالمي في تأثيرها ، فليس الأمر كذلك لأن لكل مجتمع أحوالا خاصة به فيلزم أن تنبثق أهدافه وفلسفته من تلك الأحوال فالبلاذ المستقلة المتمتعة بسيادتها وحقوقها السياسية تختلف في فلسفتها التربوية ، ويلزم أن تختلف في فلسفتها التربوية عن البلاذ المحكومة بسلطة أجنبية ، والبلاذ التي تستثمر خيراتها ومواردها بنفسها يلزم أن تختلف فلسفتها التربوية كليا أو جزئيا عن الفلسفة التربوية في بلد أو بلدان يتمتع الاجانب بخيراتها ويعيش أكثر أهلها عيشة الفقر والبؤس وكذلك تختلف الفلسفة التربوية في بلاذ مجزأة تطمع وتسعى الى توحيد نفسها عن الفلسفة التربوية في بلاذ لاتعاني من مشكلة التجزئة والتفرقة . والبلاذ التي تعتر بتراثها الدينى والروحى وترى فيه قيما خالدة خدمت ولا تزال تخدم الانسانية تختلف في مفاهيمها الفلسفية والتربوية عن البلاذ الهزيلة في حضارتها وتراثها . وهكذا فلا تنجح ولا تنجح أسس فلسفية في تقويم نظام تربوى أيا كان شأنه من العمق والاتساع ، ما لم تكن منبثقة من ظروف ذلك المجتمع متبصرة بعيوبه ونواقص مشكلاته ، فالفلسفات التربوية كالعلاجات الطبية لا تنفع من دون تمحيص وتشخيص لما فى البلد من مشكلات خاصة وعامة . وقد رأيت أن أطرح هذه الأسس الفلسفية التربوية ظنا منى أنها ملائمة لعلاج ما تشكو منه أمتنا العربية المجيدة من أدواء اجتماعية قديمة وحديثة ، وفى حسابنى أنها منتزعة من ظروف التخلف والتجزئة والتخاذل والانتكاسات . وهى الظروف التي تعاني منها مجتمعات أمتنا العربية . وأن هذه الأسس التي أعرضها للتداول وابداء الرأى ذات صفة ترابطية تكاملية تخص محيط المدرسة والأسرة والمجتمع بكامله ولا تنهض بأعبائها المدرسة وحدها وان كان بمقدورها أن تنهض بجزء كبير منها وهى كما يأتى :

#### ١ - التجديدية والانتقائية فى مسيرة روح العصر وتطور الحضارة :

تستمر الحضارات محافظة على نمطها وعلى كيائها لكي تصون نفسها من التمزق ومن الذوبان فى غيرها من الحضارات لكي تبقى متماسكة الأجزاء متميزة الكيان معتزة بطابعها ومظهرها ولكنها فى الوقت نفسه لا تستطيع الاستمرار فى حياتها ان لم تطعم نفسها بما تبتدعه العبقريات الخلاقة من داخلها وبما يفد عليها من ذلك من أقطار العالم الأخرى ، فالتطور والتقدم سنة الحياة ولا يمكن لمستوى العلم أو الفن أو طراز المعيشة أن يبقى على ما هو عليه أمدا طويلا فكل ما فى هذه الحياة آخذ فى التغير والتبدل . وليس من الحكمة فى شئ بل من الضرورى اللازم لسنة الحياة أن تكون حضارتنا واسعة فى أفقها وانفتاحها على الحضارات الأخرى تنتقى منها ما يلائمها وما يسعدنا وما يقومها من حضارات العالم لكي تزدهر به وتجارى بذلك التقبل والتمثيل ما هو سائد فى الحضارات

العالمية المبدعة على أن يكون ميزانها في ذلك التقبل والتمثيل فكر سديد ومنطق سليم لا يفرض بشخصية الأمة وكيانها وتراثها ولا بمصالحها وسيادتها فكل ما جد في ميادين العلوم والفنون من معرفة واختراعات وكل ما ظهر في أرجاء الحياة الواسعة من أنماط المعيشة وأساليبها في الملبس والمأكل والمظهر يلزم الا نتخرج منه ولا نتهيب من اقتباسه وتمثيله في حضارتنا- ما لم نجده متنافرا مع نفسيتنا ومقوماتنا وأهدافنا في التربية والحياة . وما عدا ذلك من التراث الانساني في العلم والفن والحياة فهو ملك للبشرية كلها نتيجة عقول مبدعة وأنفس مبتكرة تعود الى الانسانية جمعاء فلا ينبغي أن تصدنا عن ذلك نكرة ضيقة أو نظرة قاصرة تعزلنا عن تراث البشرية ففي ذلك تخليف لنا وتمويت لحضارتنا .

## ٢ - اشاعة المعرفة العلمية واستعمال الاسلوب العلمى فى تحليل المشكلات ومعالجتها :

فى عصرنا هذا ، عصر الاختراعات المذهلة والانجازات العظيمة ، أصبح للعلم تأثير أكثر من ذى قبل وأصبح الاسلوب العلمى فى دولة ما يعتبر دليلا قاطعا على عصريّة تلك الدولة وتقدمها للعلم وحده القول الفصل فى تحليل المشكلات على اختلاف أنواعها وله اليد الحكيمة فى علاجها ولكننا مع ما لنا من تراث علمى ضخم أسهم اسهاما واسعا فى الحضارة العالمية ورغم ما ظهر فى أحقاب عديدة من التاريخ العربى من شخصيات علمية بارزة تركت أثرا عظيما من الجهود العلمية المبدعة بالرغم من كل ذلك فقد تقاعسنا فى عصرنا هذا عن استعمال الاسلوب العلمى وشاعت فى بلاد العرب على اتساعها الخرافات المضرة حتى الطب فى بلادنا خالطه الكثير من الدجل والالوهام فكم من طفل فقد بصره أو عمره أو أصابته عاهة دائمة من جراء استعمال الطب الخرافى فى الارياف والقرى العربية . وكم كبلت من عقولنا وأبداننا فكرة القضاء والقدر التى فهمناها على غير ما أريد لها وظنناها منعا لنا عن العمل والاجتهاد واتكالا منا على غيرنا ليقوم لنا بعمل هو من واجبنا ومن مسؤوليتنا الخاصة . وقد أسفرت الحرب الفلسطينية الاخيرة حرب ١٩٦٧ عن تحليل أذهل العرب جميعا فقد عزا أكثر المحللين من العرب والاجانب خيبة العرب فى حرب فلسطين الى تخلفهم فى ميدان العلم والتكنولوجيا والى اعتمادهم على الأساليب الاعلامية فى تقدير قوة العدو وفى تقرير سبل مقاومته والقضاء عليه . وقد تجددت العلوم وتقدمت وأصبحت على غير ما كانت عليه فى زمن الرازى وابن الهيثم وبقي الاسلوب العلمى فى البحث وفى علاج مشكلات المجتمع هو السبيل الوحيد للنجاح والتقدم . فلنجعل العلم مستشارا أميننا لنا لا نتجاوزه الى الخرافات والاهواء الضيقة الضعيفة وفى ذلك ضمان لسعادة الأفراد والأمة ولنعرض كل ما لدينا من تقاليد وعادات وأعمال على محك العقل والمنطق فلانبقى منها الا ما يثبت للنقد والتمحيص والتجريب، فالاسلوب العلمى هو الشمس الوحيدة التى تقشع ظلام التخلف ، وبأكتساب المعرفة



العلمية وحياسة خبرات العلم ووسائله تعمر البلاد وتزدهر الحياة وبه نقاوم المرض والازمات بل به نفتح كنوزا واسعة من العمل المجدى للفرد وللوطن العربى بكامله ، ولا شك أن التراث الادبى طاغ فى الحضارة العربية ، بل ان من عيوب الحضارة العربية بوجه عام ، انها حضارة لفظية الى درجة كبيرة ، فان ما ألف وأنتج فيها من الأدب والتفسير واللغة والفقه والتاريخ أضعاف أضعاف ما ألف فيها من العلوم التطبيقية كالكيمياء والفيزياء وعلوم الحياة ، فاذا قمنا بالتوجيه التربوى اللازم فى مناهج مدارسنا وفى مؤسساتنا الثقافية ومنحنا هذه الناحية الاهتمام اللازم ، ظهرت بيننا طبقة واعية مدربة من حملة العلم التطبيقى منهم الكيميائيون والفيزيائيون ورجال الطب والصيدلة والمهندسون وغيرهم تعمر لنا البلاد بالمشروعات الانتاجية كما تغنيها عن العلماء والخبراء الاجانب الذين نقصدهم فى بلادهم أو نستقدمهم الى بلادنا لخدماتهم الماسة - وفى العلم يزدهر المجتمع وتحفظ ثروة البلاد ، وبأسلوبه نحل المشكلات حلولا ناجحة راسخة .

## ٢ - اشاعة التقارب فى المستوى الاقتصادى بين مواطنى البلاد العربية :

لا يغالى من يقول بأن الاقتصاد عصب الحياة فلا تقوم حضارة ولا يزدهر مجتمع بتقدمه وتطوره ما لم نمنع الفقر عن أن ينخر فى جسم ذلك المجتمع . وفى البلاد العربية خيرات وافرة أنعم الله بها على سكان هذا الجزء من العالم فأغدق عليهم بالخيرات المعدنية والنباتية والمائية والحيوانية وصار سكان العالم ينظرون الينا على أننا أصحاب الارض الغنية الموهوبة وأيدت الاحصاءات العالمية صدق هذا القول بصورة علمية بما تنشره سنويا عن ثروة البلاد ومع ذلك فاذا قيل أن طبقة كبيرة من أغنى سكان العالم تسكن البلاد العربية وهو قول حقيقى واضح فلا شك أن طبقات أخرى أوسع وأعظم وهى من أفقر سكان العالم تسكن البلاد العربية ذاتها . فقد أصبحت البلاد العربية تجمع النقيضين فى مستوى المعيشة . وقد وفر الدين الاسلامى ضمانا للفقراء فى أموال الاغنياء ولكن الكثير من الاغنياء لا يدفع ما عليه من هذا الحق وقد جعل هذا الحق الشرعى للفقراء المدقعين وللمنقطعين من الأرامل والايتام وأبناء السبيل . وليس هؤلاء هدف هذا الكلام بصورة أساسية ، انما هدفه أن نرفع من مستوى معيشة الفرد العربى المتوسط حيثما كان فقد تطور أسلوب الحياة وأصبح كل فرد بحاجة الى مستلزمات المعيشة العصرية . ولم يعد قادرا على الاكتفاء بما اكتفى به أجداده من كفاف المعيشة والقناعة بالزهد من الطعام واللباس . بل صار عليه فى وقتنا هذا أن يرعى أولاده وأن يتعهدهم بمؤونة المعيشة والدراسة والسفر حتى ينهوا دراستهم الجامعية ، وعليه أن يمدهم فى حياتهم بما تتطلبه الحياة الحديثة من وسائل النقل والثقافة والتسلية وغيرها من لوازم الحياة ، وهذا لا يتأتى الا بتدابير تربوية واقتصادية واجتماعية واسعة وفعالة تحتل فيها التربية المهنية محلا بارزا وترافقها تدابير اقتصادية تشمل الصناعة والتجارة وكل جوانب



الاقتصاد في الداخل والخارج ، لكي تصبح زيادة الانتاج مصحوبة بعدالة التوزيع وأن تتولى الدولة كل دولة عربية ، مسؤولية اجتماعية ملزمة تجاه كل فرد فتحميه من البطالة ومن العمل الرخيص ومن تحكم ظروف التشغيل ومن تهديد المرض والاختار الناجمة عن العمل ومن الشيخوخة . وان تكفل له أجرا دائما يناسب ما يقوم به من العمل وما يحتاج إليه من اللوازم فتزيل بذلك ما في صدور الفقراء من حقد وضيق وحسرة وتشيع التعاون بين الناس وتطلق ما في أذهان وأبدان أبناء الشعب من طاقات مخزونة فتستثمر لصالح الأفراد والأوطان .

والا فإن الحقد المتراكم في الصدور والحسرات المتصاعدة من القلوب لا تلبث أن تخلق من المواطن المسالم وحشا هائجا مخربا يستهين بكل احرمات ويتجاوز كل المحظورات ويستحوذ على ما يستحق وما لا يستحق . اننا اذ نقوم بهذا فانما نصنعه لصالح الغنى نفسه كذلك لأن لكل فرد حقا في العيش الكريم في بلده وليس من المعقول أن يرى الفقير الثروة توزع ظلما بين الناس وهو صابر محتسب وفي رأسه الفكرة وفي يديه البأس وحوله الدعامات المخربة تزوده بالخطط الشيطانية وتوحي اليه بالانقضاء والتدمير . اننا اذ نقوم بهذا فلا شك أننا نرفع كثيرا من سعادة المجتمع ونخفض كثيرا من نسبة الشقاء والاجرام والعداء بين طبقات الناس وسيطمن كل منا الى انه يفارق العالم من دون أن تمضيه وتجز في قلبه حالة أولاده وبناته من بعده وما يتوقع لهم من ضياع وإامتهان في مجتمع قائم على المنافسة الصارمة بل سيفارق عالمه مطمئنا الى ما في مجتمعه من رعاية عامة واعية تعنى بكل فرد وتصون كل مواطن من الفقر والجهل والمرض . ان تدابير اقتصادية وسياسية واجتماعية عديدة يمكن أن تقوم بهذا المطلب ولكل بلد ما يلائمه من انماطها المحسنة الملائمة لتقاليدته ونفسيته وعقيدته لا مستوردا من النظم الاجنبية ولناخذ الانماط المناسبة بأشكالها التطوير والتحسين المستمرة حتى تصبح ضمانا متينا لكل فرد في المجتمع لينشأ في اطار من الصيانة والرعاية والتنمية فلسنا فقراء ليقال : يعجزنا الفقر عن هذا ، ولنا جهلاء فتعوزنا الثقافة عن تطبيقه ، ولنا قاصري نظر ، فلا نستطيع رؤية نتائج هذا قد توفر المال والعلم والشعور وتضافرت بفضل الله كل أسباب الخير لهذه الأمة المجيدة ولم يبق الا التخطيط والعمل .

#### ٤ - انصاف المرأة ومساواتها بالرجل :

بالرغم من أن النساء أكثر من الرجال في كل المجتمعات ومن ضمنها المجتمع العربي فإنهن لا زلن دون الرجل في نيل الحقوق والتمتع بها ، وأنا بعينني في هذا البحث أن أفحص حالة المرأة العربية لان ما أصابنا من نكبات ونكسات يرتبط ارتباطا متينا في رأيي بضعف تربيتنا النسوية فالمرأة الناقصة في تربيتها المكبوتة في طاقاتها والمنقصية في كرامتها تمنع المجتمع ما لديها من أطفال شيوخا على نقصها وكتبها ومهانتها وتشربوا ذلك منها منذ رضعوا الحليب من ثديها . ان النعرة الجاهلية الاستعلائية في نظرة العربي الى المرأة لا تزال

سائدة في الوطن العربي ولاسيما في المجتمع الريفي منه فيالرغم من أن قلة من العرب أو فئة منهم قد سمحت لبناتها بالتعلم في الجامعات وبممارسة الوظائف والتصرف بالشؤون والاموال الخاصة فان الاغلبية الكاثرة من النساء العربيات لا يزلن جاهلات منزويات في البيوت والاكواخ لا يعرفن من شؤون الحياة غير الخدمة البيتية البدائية . وليس لهن من يستثمر تلك العقول والارواح استثمارا نافعا للمرأة ولزوجها وأطفالها وبيتها . ان النساء في أغلب بقاع العالم العربي لسن الا امكائن تفريخ يستعملها الرجل ويزيد على هذا ما تمنحه المرأة له من القيام بشؤون البيت والأسرة . لقد خالفنا في تربية المرأة ما قالت به الشريعة الاسلامية من وجوب تثقيفها واکرامها وأخذ رأيها بكل ما يتعلق بشؤونها الهامة ولاسيما الزواج فانكرنا عليها لتعنتنا وتعسفنا هذه الحقوق واصابتها مثل ما أصابتنا النتائج السيئة من هذا الانكار والجحود والتعسف .

انني أرى أن التربية العاطفية على ما لها من مركز سام في المجال التربوي والاجتماعي من أبرز نقاط الضعف في تربيتنا ومن المعلوم أن العاطفة تغرس في الطفل غرسا راسخا وافرا في زمن الطفولة التي يقضيها الطفل في حضن أمه أو في البيت قرب أمه فهي التي تثير وتغذي انفعالاته وتبنى عواطفه ومشاعره فالفضائل كلها عواطف تنشئها التربية العاطفية ان كانت تربية صالحة ، والردائل كلها عواطف تنشئها التربية ان كانت سيئة . ان الشجاعة عاطفة والتضحية عاطفة وحب الوطن عاطفة وحب القوم والأمة عاطفة والكرامة واحترام الذات عاطفة . كل هذه عواطف سامية يحتاج اليها المواطن في حربه وسلمه وفي عمله وراحته وفي صغره وكبره وان القيم والمشرف على تنشئتها بصورة أساسية هو أمه ولكننا أهملناها على ما لها من دور خطير في الحياة . انني لا أدعو الى مساواة تربية المرأة بتربية الرجل بل أدعو الى توسيع تربيتها بعلم نفس الطفل وبعلم الاخلاق والشؤون البيتية وأصول علم الصحة وأن توفر لها من الوقت ما تعنى فيه بطفلها عناية طيبة من وجهة جسدية وروحية اذا شئنا أن يكون لنا جيل لا يحصد الهزائم والردائل . بل النصر والفضائل . وتوجد حالة خطيرة هي أسبق في العلاج من مسألة الثقافة والصحة والاحترام هي صيانة حياة المرأة القروية الا بما حكم الله . فلاتزال التقاليد السقيمة الظالمة تخول الرجل أن ينحر المرأة سواء كانت أختا أو بنتا أو قريبة نجر الشاة على الظن والشبهات الاخلاقية . وكثيرا ما أثبت الفحص الطبي عذرية أولئك الضحايا الكثرات . ولكنها قتلت ونحرت على مرأى من الناس بلا نصير ولا حام تلبية لنوازع النعرة الجاهلية في احتقار حياة المرأة وحسبانها شيئا تسترد به كرامة الرجل الموهومة فيقتلها (غسلا للعار) وطالما شاهدنا هذا العنوان في الصحف وهو مقتل الفتاة الفلانية غسلا للعار ، لقد أثبت القتل والتقطيع انهما لا يصونان الفضيلة ولا يغسلان العار وانما أمر ذلك موكل الى الثقافة والرعاية والتحفيز



والحذر فلنمنع ما لم يأمر الله به بل ما يعده جرما فظيما ولنوفر للفتاة أمنا على حياتها في ظل الفضيلة والتربية الصالحة (١) .

وليست هذه دعوة للتهاون بالمستوى الخلقي ولا نداء الى أن تشيع الفاحشة بين الناس ، ولكنها صرخة استنجد واثارة همة وضمير لكي نزيد من اهتمامنا بتربية المرأة التي تنشئ لنا الجندي الشجاع المخلص والمواطن المحب لوطنه وأمه والموظف والعالم المتمسك بالفضيلة في علمه والمسخر لعلمه في خدمة مجتمعه ، كل هؤلاء وغيرهم من العناصر الطيبة تسهم المرأة اسهاما كبيرا في تنشئتهم وتغذيتهم وتنميتهم بمشاعرهما من كرامتها واحترامها لذاتها . فماذا نحن قائلون للأطفال الحيارى حين يرون اخواتهم وأمهاتهم ينحرون نحر الأغنام حتى على الظنون التافهة والشبهات الزائفة ، فلنحم فضيلة الفتاة بالتربية والثقافة وبسد الحاجات الملحة لا بالسكين والخنجر ، اني أهيب بضمائركم ونفوسكم أن تزيدوا من عنايتكم بتربيتها وان تشرعوا لها من القوانين ما يحمي حياتها وما يجرم ويعاقب منتهك عرضها وقاتلها لكي نبعد عن أنفسنا وصمة الهمجية والبدائية والمروق على حكم العقل والدين ففي ذلك كرامة للانسان وسعادة للمجتمع ورفع لكرامة الأمة ورضوان من الله وذلك أفضل وأكبر .

#### ٥ - التحول من الصناعات الاستخراجية الى الصناعات التحويلية والتقنية :

تقع البلاد العربية الآن بصورة عامة ضمن البلاد الضعيفة في مستواها الصناعي وذلك لضعف التكنولوجيا في البلاد فأكثر دخول البلاد العربية ومنها موازاناتها المالية قائمة ومعتمدة اعتمادا كبيرا على ما تناله من حصصها من استخراج الخامات من أراضيها . وهذه الخامات متنوعة ووافرة تتزود منها معامل العالم وكلما قلت هذه الموارد أو انقطعت قلت أو انقطعت تبعا لذلك انتاجات المعامل الاجنبية المعتمدة عليها . ومن أمثلة ذلك أن ضخ النفط عندما انقطع اثر حصول أزمة السويس سنة ١٩٥٦ ارتفعت أسعاره في كثير من البلاد الاوربية التي كانت تستورده من البلاد العربية أو تشتريه من الدول التي تستخرجه منها ولما كانت هذه المواد الخام المستخرجة من بلادنا كبيرة فقد أصبح عليها اعتماد الأجانب كبيرا وصارت عنصرا أساسيا في صناعتهم وتجارتهم ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد وهو مشاركة غيرنا لنا في ثروتنا لنقص في خبراتنا وامكاناتنا العلمية بل ان البضائع والمنتجات التي تزخر بها أسواقنا والتي

---

(١) ذكرت مجلة ألف باء البغدادية ( عدد ١٠٢ - ٨ تموز ١٩٧٠ ) التي تصدرها المؤسسة العامة للصحافة والطباعة أن عدد من قتلن ( غسلا للعار ) بلغ في العراق (١٠١) سنة ١٩٦٨ . وهذا يمثل عدد الجرائم التي بلغ عنها في دوائر الشرطة فقط من هذا النوع .



نقنتيها بأثمان باهظة هي في الأصل من مواد بلادنا وخاماته وقد حولتها المصانع الأجنبية الى بضاعة حديثة فدفعنا فيها الثمن الباهظ . فنحن في كل سنة نخسر المبالغ الطائلة التي نحتاج اليها في اعمار بلادنا على هذه الشاكلة . فالأدوية التي نشتريها هي في الغالب من أعشابنا الطبية والأقمشة التي نلبسها والأحذية التي نستعملها هي انتاج حيواناتنا وأغلب ما في بيوتنا ومدارسنا ومختبراتنا من أثاث وتجهيزات ومواد هو في الأصل من معادن بلادنا أو من انتاجها الحيواني أو النباتي . ونحن اذا كنا قد استثمرنا صناعاتنا بعضا من خامات البلدان العربية فانما هو استخدام محدود وعلى وجه واضح من الركافة . ومن المعروف علميا أن النفط الذي هو أبرز مورد اقتصادي في البلاد العربية مهدد في مستقبله بشيوع استعمال الطاقة الذرية في مرافق الحياة لتسيير القطارات والبواخر والطائرات وغيرها مما نستعمل فيه منتجات البترول وعندما يحدث هذا وهو تنبؤ علمي مستند الى الحقائق الواضحة فستتخفف الموارد الاقتصادية في البلاد العربية انخفاضاً هائلاً وستصاب كثير من مشروعاتها الاقتصادية في الصناعة والزراعة والتجارة بشلل شديد فيؤدي ذلك حتما الى هبوط المستوى المعاشي والتربوي والاجتماعي ويعقب هذا الهبوط الاقتصادي كل ما ينتج عنه من هبوط المستويات الاجتماعية في الاخلاق والعلوم والفنون فالنظرة الحكيمة المتسمة بالعمق والتحسب للمشكلة قبل وقوعها بغية الاستعداد لها توجب علينا النهوض نهضة جادة في تنمية خبراتنا الصناعية وزيادة كفاءتنا الانتاجية وتحويل عمالنا اللافنيين الى عمال على مستوى رفيع من المهارة العلمية لكي نتحول الى الصناعات التحويلية في وقت مبكر وتصبح لنا فيها المهارة الوطيدة والاقترار الراسخ فتزداد الثروة حتى تصبح المواد الخام مستثمرة في داخل البلاد . اذا حدث هذا وأخذت الأيدي العربية الماهرة تحول خاماتها الى بضاعات نفيسة تستهلك في داخل البلاد وخارجها قل اعتمادنا على الثروات المعدنية المهددة بالنفاد أو الاستبدال وواجهنا المشكلة حين حدوثها بالاستعداد الواعي والترقب البصير وستجدنا الزوبعة على استعداد لمواجهةها فلا نؤخذ على غرة . فالصناعات التحويلية هي قلب الاقتصاد وشرائينه وكلكم تعلمون ان ثمن سيارة واحدة يعادل أضعاف المال الذي يشتري به معدنها الخام ومادتها المطاطية .

## ١ - الاهتمام بالفنون والآداب وتوجيهها الوجهة السليمة :

يقال عن الفنون والآداب أنها روح الأمة ونفسيته وهي التي تكون طابعها الحضاري وذوقها العام . وهي سجل حكمتهما وتجاربها وطموحها وآمالها . فبالفنون والآداب تكشف طبائع الأمم وعقائدها وما لها من تقاليد وعادات . وهي لهذا السبب جديرة بالرعاية والاهتمام والتوجيه والدراسة لما فيها من قيم روحية ونفسية . وقد تقدم ان التراث الأدبي والفني في الحضارة العربية تراث هائل في كميته يعادل أضعاف ما لدى أية أمة في العالم من تراث

أدبى • فان شعراء الأمم قديمها وحديثها لم يبلغوا الا عددا ضئيلا من الأفراد فالأمة البريطانية قد لا يتجاوز عيود شعرائها العشرة منهم شكسبير وكيوتس وشيلي ووردزورث أما فى الأمة العربية فان أسماء الشعراء وحدهم احتاج الى تنظيم معجمى فبلغ عدد شعراء حرف الهمزة العشرات أو أكثر من هذا ومثل هذا يقال عن أسماء الشعراء فى الحروف الباقية • والظاهر ان الكثرة الكاثرة من النشء قد اتجهت هذا الاتجاه الأدبى اما تشربا للاهتمام الأدبى المفرط الذى يجدونه من حولهم فى كل مكان أو لأن الأعداد الأدبى متوفر وسهل الإيجاد ومن جهة أخرى فلا شك ان النفوذ الأجنبى الاستعمارى فى البلاد العربية لم يهين وسائل العلم الا الثقافة اللفظية فصارت لدينا جموع مؤلفة من الشباب لا تحسن الا فن القول وكلما نابتنا نائبة أو داهمتنا كارثة هرعنا الى الشعر والنثر والخطب نهدد ونتوعد ونشتتم الأعداء والحصوم حتى صارت لدينا دواوين متعددة فى قضية الجزائر وفلسطين وغيرها وقد خبرنا وتيقنا أن الشعر والخطب لا يجديان نفعا حيث تجدى القوة والعمل ولكنها الأسلوب الوحيد المتيسر لنا • ومن قديم قال بعض شعراء العرب قولاً حكيماً فى تفاهة الشتم فى استرداد المنهوب قال :

( أوسعتهم شتما وراحوا بالابل )

ونحن فى هذا العصر أوسعنا الصهاينة شتما واقداعا صباحا ومساء ولم يكثرثوا له أو يهتموا به حتى جاءتهم الضربات القاصمة من أبطال التضحية والفداء ومن الجيوش العربية المرابطة فى الجبهة • وانى فى الحقيقة حين أشيد بأهمية الفنون والآداب وحين أقر بأنهما روح الأمة وطابعها الحضارى فانى أدعو لها بالتوجيه السليم وانتقاء الكفاءات الغزيرة المقتدرة على الانتاج القيم كما انى أعتبر الفن الحزين من الغناء والشعر والتمثيل وغيرها مسؤولاً الى حد ما عن اشاعة التشاؤم والاستسلام والتخاذل بين المواطنين العرب فالروح الكثيبة يسرى تأثيرها بين الناس فتشيع الكآبة بينهم ومع أن الشعراء العرب ليسوا أسوأ من غيرهم فى مجالات الهوى والمودة وظروف الحياة فقد ملثوا الدنيا أسى وبؤساً وتفجعاً على الحبيب الراحل وأشاعوا الشكوى من العاذل والنمام وتصوروا الدنيا بأسرها تكيد لهواهم وتحرمهم من أحبتهم ومثل هؤلاء المغنون البكاة الذين نردد أغانيهم الكثيبة فتكسو النفوس أسى وكآبة ويتحول التصنع الى حقيقة والتكلف الى طبيعة ويصبح الفن الحزين هو الفن المفضل فى الذوق العربى وتسهم دور الاذاعات والتلفزة خضوعاً لذوق الجمهور لطلبات المستمعين فتذيع أغاني الأسى والحزن • اننا بحاجة الى الانتقاء العميق فى اختيار المواهب الأدبية والفنية للأعداد الأدبية والفنية ولتوجيه سليم حتى للانتاج الأدبى والفنى حتى تصبح الفنون والآداب وسائل نفسية وفكرية تبث الأمل بدل اليأس وتشيع العزيمة بدل الخور وتلهم الشجاعة عوض الاستسلام وتبعث الحكمة الصائبة والوعى القيم فهى مدرسة ولكنها مدرسة قومية اجتماعية عامة • فاذا تأملنا أهمية الفنون والآداب فى



المجتمع ونظرنا في شغف الناس بهما لما فيهما من عاطفة وتصوير وتنفيس ، علمنا يقينا انها جديرة تمام الجدارة بالتوجيه والتقويم فلا ينبغي لها أن تبقى مهملة متروكة لأذواق النعاة والبكاة ، وأن أدب الضعف والتخاذل والالتكال في تراثنا أضعف ما لدينا من أدب الصمود والثورة والكفاح في أدبنا الحديث الذي امتاز أحيانا بتعدد المذاهب واختلاف الخطط والاتجاهات أو الغموض وسطحية النظرة والتنكر للتراث القديم . فالحياة أثمن وأقصر من أن تضيق بالآسى ولا سيما حين لا يكون الآسى موجودا بل متصورا متخيلا أو مبالغا فيه ولن تكتسب الكلمة شرفها وأهميتها ولن تؤدي رسالتها ما لم تكن وسيلة للحياة والنور والصحة والكرامة . والله أسأل أن يهب أدباءنا وفنانينا لسان صدق فنى وأن يجعلنا جميعا ممن نقدر الفن فيتبعون أحسنه وينبذون سيئه .

## ٧ - الابداعية والنظرة النقدية المخصصة في كل جوانب الحياة :

عندما تعرضت الأمة العربية لحملات اعتدائية من الأجانب حاولت تذويب شخصيتها وطمس معالمها الحضارية كما صنعت الدولة العثمانية في محاولتها تتركب العرب وكما صنعت فرنسا في الجزائر عند محاولتها فرنسة الجزائر كان من الوسائل التي لجأت اليها الأمة العربية لحياتها أن تشبثت تشبثا قويا بتراثها من أدب وفن وعلم ومعالم حضارية أخرى ودام هذا التشبث قرونا عديدة فاستحال الى جمود على القديم ونظرة سلفية راکدة جمدت الأذهان ومنعت المواهب من التفتح والابداع وعزلتنا عن ركب الحضارة المتطورة يضاف الى هذا التشبث النفسى تدهور الحالة العلمية والفنية وركودها فوافق ركود المحيط رغبة في النفس للمحافظة على القديم وآزر أحدهما الآخر وثبته قرونا عديدة حتى مطلع النهضة العربية الحالية المباركة حين أفقنا على حالة من الذوق الأدبى والانتاج العلمى والوضع الاجتماعى تشبه ما كان عليه أجدادنا قبل قرون عديدة فكأننا كنا وقوفا على قارعة الطريق ننظر الى ركب الحضارة يمر ويتقدم ونحن على وقوفنا وحالنا الراكدة ومع أن المواهب الخلاقة تتحرك وتنفذ الى أعماق الأشياء لتحليلها وتفسير طبيعتها وتنزع الى التجديد والابتكار بطبيعتها الذاتية الا أن الظروف الذهنية والنفسية والمقدرات الابتكارية والنظرات النقدية تتأثر بالتربية والظروف سلبا وإيجابا فكم من مواهب اندثرت لأنها لم تجد العين المكتشفة وكم من مقدرات تضاعت لأنها لم تجد التربية والمعرفة المغذية والرعاية المنمية ، ولما كانت سنة الحياة لا تتسامح مع الجافدين ولا تقدر الراكدين أصبح من الضروري الايمان بأن مجالات العلم مختلفة وضروب الفنون متنوعة وأن ميادين الابداع والخلق متعددة لن يقف الانسان لها على قرار وقد أخطأ من قال ( ما ترك الأول للآخر شيئا ) كلا فقد ترك له هذا الكون الفسيح بأرضه وسمواته ليبدع وينتج ويجدد فلننظر الى كل ما لدينا وما نتعلمه من ضروب المعرفة نظرة نقدية تكتشف ما فيه من نقاط ضعف ونقيصة ولنمحص كل ما نتوصل اليه من اكتشافات واختراعات تمحيص



الراغب في تقويمه وتحسينه ولنجعل نتائج العلم والفن كله عرضة دائمة لسنة التطور والتقدم فبمثل هذه النظرة الفلسفية التربوية يتسع مجال الحضارة ويتنوع مضمونها وشكلها وتزدهر مظاهرها الحياة . ولهذه النظرة التربوية تأثير في تحطيم التعصب المذهبي والفنى الذى جمدنا عليهما قرونا عديدة واستحالا بيننا الى وسيلة حادة من وسائل النزاع والعداء فاذا قدرنا انطلاقات الفكر المختلفة اهتمامنا بضروب التطبيق المتعددة . فليكن الابداع وحب التطوير مبدءا أساسيا فى تربيتنا فى المدارس نحفز به الطلبة منذ الصغر فلا ينظرون الى ما يعلمون ويعملون نظرة الكمال بل يكتسبون خير ما فيه من النظرة الموسعة لادراك قصوره والتفكير بملافاة نواقصه فالنظرة الناقدة التى تحتفظ بالجيد وتعالج الضعيف والخطأ هى النظرة الصائبة التى تتقصصها الحضارات الحية النابتة . وقد روى عن أحد مفكرى العرب انه قال :

( ان أخا يدلنى على عيب فى أحب الى من أخ يمنحبنى مالا )

وقال العماد الاصفهاني مشيرا الى أن فن الكتابة هو أحد المجالات الانتاجية التى تحتاج الى التحسين أشد حاجة قال ما معناه : انه قد رأى وتيقن أن ليس من كاتب يكتب شيئا ثم يعاوده بعد حين الا رآه بحاجة الى تعديل وتنقيح من الحذف والاضافة أو التغيير على أن هذه السنة سنة الحاجة الى الاضافة والاقتراب من الكمال مبدءا حيوى وأساسى فى كل المجالات الانسانية .

#### ٨ - ترسيخ الحياة المدنية فى المجتمع وبث الطمأنينة والمساواة بين المواطنين :

لا يمكن أن يوصف مجتمع بأنه متمدن أو متحضر ما لم يتصف بالحياة المدنية حياة الحريات الفردية والأمن وسيادة القانون والعدل فتوفر الحرية الفردية للمواطنين ضمن تطور المجتمع ومصلحته يشيع البهجة فى النفوس ويظهر الهوايات والأولاع التى تضيف على حياة الأفراد تنوعا وانشراحا ولذة لا تعدلها لذة . ومن سمات حياة المتمدن والاستقرار سيادة القانون ونفاذه على المواطنين من دون تحيز فبالنفاذ الشامل لسيادة القانون العادل تتحقق المساواة بين المواطنين فى الواجبات والحقوق وتلغى بينهم الامتيازات المجحفة التى خلقتها قرون من سيادة الاقطاع والحياة القبلية ونفوذ الرؤساء والأجانب كالبشوات والبكوات وغيرهم ممن خلقوا طبقة مقبلة بين أبناء الشعب العربى فشاع الحقد والألم المرير بين النفوس لما أصيبت به من نبذ وتحيز يشاهدونه ويلمسونه حيثما ذهبوا فى دوائر الحكومة وفى المدارس وفى المؤسسات الاجتماعية وفى أرجاء الحياة العامة ويظهر أثره فى كل معاملة يكون فيها طرفان أحدهما من أبناء الشعب والآخر ينتمى الى طبقة حظية فى سلطانها أو مالها أو نسبها فضاعت الحقوق والكفاءات بهذه الامتيازات المتوارثة وصارت من أبرز عوامل الظلم الاجتماعى ولأجل أن تحافظ هذه الفئات الغائمة على امتيازاتها غير المشروعة فقد أعملت يد التخريب والتأخير فى المجتمع لكى تبعد الوعي والثقافة عن أبناء

الشعب لأن الوعي الثقافي كفيلا بأن يظهر زيف ما يدعون لأنفسهم من مفاخر وسؤدد وسيادة تنعموا بها منذ زمن بعيد حتى أصبحت الرئاسات والنفوذ الاجتماعي والاحتكارات المالية الواسعة مصالح محجوزة لا يجزؤ غيرهم على منافستهم فيها ولو بزهم علما وإخلاصا وخبرة . فقد أحاطوا أنفسهم ببطانة وأعوان استعملوهم وسائل فعالة في نيل ما يريدون وإبعاد ما يبغضون . ومن سمات الحياة المدنية الحرية السياسية والاجتماعية للمواطنين على اختلاف قومياتهم وأديانهم وأجناسهم أي لمواطني البلاد العربية جميعا . هذه الحرية التي يتمتع بها المواطن في التعبير عن رأيه قولاً أو كتابة وفي الالتقاء بالآخرين لتبادل الآراء والخبرات وله الحق في النقد الاجتماعي السليم للأفراد والجماعات ذات العلاقة بشخصه ومصالحه وله الحق كذلك في الانتماء إلى المؤسسات الاجتماعية سواء أكانت دينية أو رياضية أم فنية أو علمية أم سياسية وغيرها من ضروب التجمعات المشروعة ومن سمات الحياة المدنية كذلك النظام والترتيب ومراعاة الآداب في مرافق المجتمع العامة كالحدائق والطرق ودور اللهو والتسلية والمقاهي والنوادي . وتمتع المواطن بأوقات للراحة والتسلية وتمضية أوقات الفراغ بفعاليات مثمرة بسعادة واطمئنان . ومن الطبيعي أن مناظر البؤس والفاقة والأوساخ والأمراض مما يكدر الحياة المدنية ويقلب نعيمها إلى حزن وكدر . وعلى العكس من ذلك إشاعة الأفراح والاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية وغيرها من المناسبات الهامة فإذا شاعت المساواة بين أفراد المجتمع وأصبح كل مواطن يشعر بحقوقه وواجباته بين أبناء شعبه وحقق كل فرد ما يرغب في تحقيقه في ملبسه ومأكله وجده ولهوه والتقى بمن يشاء من الأعوان والأصدقاء وعاش متعاوناً متحاباً متضامناً مع الآخرين شعر بسعادته وبنعمة الله عليه في وطنه وبحق الوطن عالياً بالخدمة الصادقة وبال دفاع المستميت في ساعات المحن .

ولعل من الصواب أن نستنتج أن كثيراً من الأفراد الذين ينتكرون لأوطانهم والذين لا يقدمون لها أفضل ما لديهم من خدمات أو الذين يغادرونها إلى بلاد أخرى إلى غير رجعة هؤلاء ربما لم يجدوا في أوطانهم ما يحقق رغباتهم الفكرية والنفسية والسياسية ووجدوا حرياتهم مختنقة وأرزاقهم مقيدة ولم يجدوا محيطاً يفرج ما في صدورهم من عناء واجهاد فأثروا أن يقضوا حياتهم في بلاد أخرى رأوها أضمن لما أرادوا . فإذا كانت المسألة بهذه الدرجة من الخطورة والحيوية فلنعمل على أن تشيع الحياة المدنية في مجتمعاتنا فذلك هو الطريق المؤكد للحياة الرغيدة السعيدة وهو ما يبني الوطنية والإخلاص في قلوبنا لتربة أوطاننا فإن وطننا ننعم فيه بالحرية والأمن والطمأنينة والحب والصداقة جدير بأن ندافع عنه وأن نصون كرامته ونحفظ حدوده . فهو لنا ولن نتخلي عنه إلا بالموت :



## ٩ - الحفاظ على مقومات الأمة العربية وصيانتها بالوحدة الشاملة :

مما يلزم أن يتخذ مبدأ فلسفيا أساسيا في تربيتنا تخدمه مدارسنا ومؤسساتنا الاجتماعية هو الحفاظ على مقومات أمتنا العربية تلك المقومات التي تمثل كياناتها ووجودها فلا بد من الحفاظ على لغتنا العربية لغة القرآن الكريم ويتمثل الحفاظ عليها بجودة تدريسها وترقية أدبها وتيسير انتشارها وتطويرها لتماشى الحاجات اللغوية القائمة الآن في حقول العلوم والفنون ومجالات الحياة العصرية الأخرى ومن الحفاظ على مقومات الأمة والعناية بتاريخها المجيد وذلك بجعله من الثقافات الأساسية في المناهج الدراسية واحياء ذكرى الشخصيات العربية من الرجال والنساء وهي الشخصيات التي صارت مثلا طيبا في خدمة الأمة وفي التضحية من أجل المثل الكريمة ويلزم بجانب هذه الرعاية التاريخية ألا تجعل من التاريخ وسيلة للتعصب أو النعرة القبلية أو العشائرية أو المحلية فهذه النعرات الضيقة مما يلزم أن يذوب ويندثر . فلا يبقى حياة في نفسية المواطن العربي الا الشعور القومي والاعتزاز بكرامة الأمة جمعاء بوصفها أمة حية منحت للانسانية تقديرات وهبات جليلة في ميادين العلوم والفنون . ومن مقومات الأمة كذلك صيانة أرضها والدفاع عنها من كل طامع أو غاصب والإيمان بهذا المبدأ وهو وجوب الحفاظ على مقومات الأمة وحسبان الوطن العربي ركنا أصوليا من مفهوم الأمة العربية يفرض علينا واجب الدفاع عن أرض بلادنا ويضعنا أمام مسئولية خطيرة في استرداد فلسطين من الصهاينة وفي تحرير كل قسم من البلاد العربية من كل نفوذ أجنبي أو سيطرة خارجية .

وكذلك يفرض علينا استغلال موارد البلاد لأهل البلاد استغلالا مشمرا يتوخى أفضل السبل وأرباحها في استعمال الثروات المعدنية والنباتية والحيوانية لخير أبناء البلاد ورفاهتهم ويحرر اقتصاد البلاد من كل استغلال أجنبي ينهب خيرات البلاد ويربط الشعب العربي الى التخلف الاقتصادي ومن مقومات الأمة تقاليدها وعاداتها وطبيعتها النفسية وعقيدتها أو مثلها الروحية وهذه القيم والعادات والأذواق مما يلزم الحفاظ عليه والعناية به على أن تكون في تطور مستمر يساير روح العصر في العلم والتقدم الحضاري فلا نبقي من عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الا ما كان سليما من ناحية نفسية وعلمية واجتماعية وأن توارث الينا منذ أجيال قديمة فقد تغير الزمن وتطورت الحياة وأصبح بعض ما كان صالحا لأهل القرون الماضية غير صالح لأهل هذه القرون المتقدمة . على أن كثيرا مما لدينا من تراث حضاري لا يزال حسنا ومقبولا في ميزان العلم والذوق السليم وما تطور لدينا في ميادين العلوم والفنون والحياة الاجتماعية لم يقع يقطع صلبته بأفضل ما لدينا من تراث زاخر ومن الواضح أن التجزئة تضعف مقومات الأمة وتؤدي بها الى الاضمحلال . فاذا انعزل أبناء الوطن العربي الكبير في أقسام نائية من الوطن ضعفت بينهم العلاقات وقويت بينهم الفوارق في اللهجات والأهداف ونمط



المعيشة واستغل المغرضون تلك العزلة والشقة لأغراضهم الخاصة فبالوحدة الشاملة تتماسك الأمة وتزداد قوة وتصور حدودها واستقلالها ومن دونها تحل التفرقة والتخاذل ويتسرب الضعف والأناية . وبهذه المقومات الأساسية يتمثل كيان الأمة العربية ويظهر وجودها بين الأمم فهي بلغتها الحية الخلاقة وبتاريخها الغنى بالمواهب والبطولات وبأرضها الشاسعة الغنية بالموارد الاقتصادية والمحتضنة لبعض البحار المهمة وبما لأهلها ولسكانها من كثير من العادات الكريمة والتقاليد البسامية في كنف وحدة صامدة ، أمة مجيدة بين الأمم جديرة بالتقدير والاحترام وحقيقة أن تنظر إليها الانسانية على أنها أمة خصبة معطاء وهبت الحضارة الانسانية قديما وحديثا النفيس من العطاء الزاخر ولا تزال تحتفظ بطاقاتها الرائعة ومقدرتها الفائقة على التجدد والحياة .

هذه هي الأسس التربوية والاجتماعية التي أراها ضرورية لتكوين شخصية المواطن العربي في وقتنا الحاضر ولها أن تنال ما تستحق وما تحتاج إليه من العناية والتطبيق .



# حتمية تطوير المناهج الدراسية في ظروفنا المعاصرة

الدكتور حسين سليمان قورة  
عميد كلية التربية - جامعة أسيوط

من المسلم به تربويا أن المناهج الدراسية تصاغ من ناحية في إطار الثقافة ومن ناحية أخرى في ضوء إمكانات المتعلم واستعداداته العقلية ونزعاته الفطرية وظروفه الاجتماعية . ومعنى ذلك أننا إذا أردنا أن نضع منهجا دراسيا لأي مستوى تعليمي ، ولأي صف من صفوف الدراسة فإنه ينبغي علينا أن نتحسس أولا ثقافتنا ونتعرف على عناصرها لنأخذ منها لذلك المنهج ، ونسائر بها ما نريد أن نضمنه من حقائق ومفاهيم ، ثم ندرس المتعلم الذي نضع له هذا المنهج لنعرف ما عنده من قدره عقلية أو نزعة قطرية أو ظرف من الظروف المختلفة يحيط به من ناحية أو من أخرى ويعوق تعلمه لما نقدمه له من موضوعات المنهج أو ييسر عليه الأخذ منها والاستفادة بها . وبهذا يمكننا أن نتعامل معه فننفعه وننتفع به مستقبلا عندما يكون رجلا في الحياة سويا .

والمعروف أن الثقافة لها لبها الذي به تستقر وتطمئن ، وهو ما يعبر عنه « رالف لينتون » في كتابه « دراسة الإنسان » بالعموميات والخصوصيات . والعموميات في الثقافة هي العناصر الثقافية ذات الطابع الاشتراكي العام بين أفراد المجتمع الناضجين وذلك كاللغة التي يتحدثون بها ويكتبون ، ونوع الولاء والطاعة والاحترام الذي يتوقع من الصغير ويقبل من الكبير ، والأفكار السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية السائدة التي يعتزون بها ويحرصون عليها . أما الخصوصيات فهي تلك العناصر الثقافية التي ترتبط بفئة من الناس وتحكم سلوكهم طبقا لخدماتهم الاجتماعية أو مراكزهم الطبقية في المجتمع . فمن الأولى تلك المعارف والمفاهيم التي تختص بمهنة الطب والمحاماة أو الهندسة أو التربية أو التجارة أو غير ذلك من المهن ولا يعرفها إلا أصحاب المهنة نفسها . ومن الثانية ما يتعارف عليه أصحاب طبقة من الطبقات الاجتماعية دون غيرها من طبقات المجتمع كألوان التصرفات التي كانت شائعة في محيط ما كان يسمى بالطبقة الراقية قبل الثورة حيث كانت لغة الحديث فيما بينهم مثلا هي اللغة الفرنسية ، وحيث كانت محافلهم مليئة بالهوى والنزعات الشيطانية ، وغير ذلك مما نحن في غنى عن الإفاضة فيه .

هذه العموميات وتلك الخصوصيات هي التي تكون كما قلنا لب الثقافة .  
وعندما تكون مستقرة في الأذهان يعرفها الناس بعامتهم وبخاصتهم ، ويحسنون  
مسايرتها في تصرفاتهم وسلوكهم يكون هناك الاستقرار والاطمئنان في  
المجتمع ، ويزول القلق والاضطراب من نفوس الناس .

وبجانب هذا اللب الثقافي يوجد الغلاف الثقافي الذي يسميه « رالف  
لينتون » بالبديلات وهو عبارة عن العناصر الثقافية التي تدخل الى المجتمع  
لأول مرة . ومن أجل جدتها على الناس ومواجهتهم اياها لأول مرة فانهم -  
وهذه طبيعتهم مع كل جديد - لا يندفعون اليها اندفاعا ، وانما يأخذونها  
بتحفظ ، ومن ثم يقبل عليها بعضهم ويرضى عنها ، ويعرض عنها البعض الآخر  
وينفر منها . وهكذا تدخل في صراع مع الناس من ناحية ، ومن ناحية أخرى  
تصطرع مع العناصر الثقافية القديمة محاولة في هذا الصراع وذاك الصراع  
أن تثبت وجودها ، وتطرد عزيمتها ، وتحتل مكانة في لب لثقافة . وما يزال  
هذا الصراع مستمرا حتى يكتب لها النصر على مناظرها القديم فتأخذ مكانه  
وتكون بديله في كيان الثقافة من العموميات أو الخصوصيات . أو يتغلب عليها  
العنصر الثقافي القديم بما له من قوة وثبات في أذهان الناس ومدركاتهم  
فيطردونها من حياتهم ويبعدونها عن ثقافتهم ، ويبقون القديم على قدمه .

هذه البديلات الثقافية لها خاصيتان : الأولى انها اذا كثرت في ثقافة من  
الثقافات اشاعت الاضطراب والقلق في المجتمع . وذلك ، طبعى ، لأن كل عنصر  
من العناصر الثقافية الجديدة يحاول - كما قلنا - أن يحتل مكان مناظره من  
العناصر الثقافية القديمة . فاذا كثرت محاولات الازاحة بكثرة البديلات زال  
استقرار كثير من العناصر القديمة واضطربت واعتراها القلق على مصيرها  
ووجودها الذي أصبح مهددا بالزوال . الخاصية الثانية ان كثرة هذه البديلات  
في الثقافة تدل على حيوية المجتمع ونهضته وتقدمه واندفاعه نحو التطور ،  
وذلك أمر طبعى أيضا ، لأن المجتمع الذي يقبل الجديد ويدخله الى حياته يعد  
مجتمعا متحركا لا يميل الى الجمود والبقاء على ما كان عليه ، بل يتطلع الى كل  
جديد لينتفع به ويرفع من شأنه ، فهو اذا نام ومتطور .

هذا هو شأن الثقافة . فاذا نظرنا الى المناهج الدراسية نظرة تحليل  
وتمحيص وجدنا أن ما تقوم عليه يتلخص فيما يلي :

- أ - الأهداف التربوية التي يقصد المنهج الدراسي الى تحقيقها .
- ب - المادة الدراسية والحقائق والمعلومات التي يراد للتلاميذ أن يعرفوها ،  
ويقفوا على أسرارها من أجل تحقيق الأهداف التربوية العامة .
- ج - ألوان النشاط التي يقوم بها المتعلم والمعلم على السواء ليتعلم المتعلم هذه



الحقائق وتلك المعلومات ، ويستطيع المعلم أن يصل بتلك المعلومات وهذه الحقائق والنظريات والمفاهيم الى أذهان المتعلمين .

د - طريقة المدرس في الضبط والتهديب وايصال المعلومات الى أذهان التلاميذ في مواقف التدريس المختلفة .

هـ - تقويم نتائج التحصيل التربوي والخبرات التعليمية التي اكتسبها التلاميذ . وهذه العناصر جميعها ترجع الى الثقافة وتتصل بها بسبب من الأسباب .

فالأهداف التربوية لا تخرج عن آمال المجتمع واتجاهاته ومثله العليا والقيم التي تشيع فيه ، وتتضمنها عموميات الثقافة وخصوصياتها . مثلاً كانت مصر قبل الثورة فيها طبقية اجتماعية فجاءت المناهج الدراسية ملبية هذه الطبقية مستهدفة تغذيتها ، ومن ثم خصصت لعامة الشعب مدارس أولية هزيلة الامكانيات منتهية بمناهجها ، وكانت للطبقة الأخرى مدارس ابتدائية ذات مناهج مختلفة وامكانيات للدراسة متباينة . ثم كانت هناك الكليات التي تقتصر على طبقة بعينها طبقاً لشروط الالتحاق بها كالكلية الحربية وكلية الطب . ولما قامت الثورة وأزالت الطبقة وشاع في الناس اتجاه المساواة وحدت المدارس والمناهج وفتحت جميع مراحل التعليم بما تتضمن من مدارس وكليات أمام كل الشعب بلا استثناء أو تفرقة . ولما كانت مصر قبل الثورة تدين بالرأسمالية كانت المناهج الدراسية في مدارسها وكلياتها خادمة لهذا الاتجاه مستهدفة اياه . وعندما تحولت الى الاشتراكية بعد الثورة استهدفت المناهج مبادئها وعملت البرامج الدراسية على السير في ركابها .

والمواد والحقائق والمعارف والمعلومات التي يتعرض المتعلم لدراستها في أي مرحلة من مراحل التعليم انما نظمت تنظيمًا موضوعيًا في المنهج لتحقيق الأهداف التربوية التي هي من المجتمع واليه كما ذكرنا ، ولتلتقي بما يحتاج اليه أفراد المجتمع لخدمة الرسالة التي وكلت الي كل منهم وتأدية الواجب الاجتماعي المنوط بهم . فالخدمات الطبية التي يقوم بها الأطباء مثلاً تحتاج الى معارف معينة ومواد دراسية خاصة يتضمنها المنهج الموضوع لهم وتتصل بمهنة الطب كالتاريخ الطبيعى واللغة الأجنبية وغير ذلك مما لا يستغنى عنه طبيب اذا أراد أن يتحمل مسئولية وظيفته على أمثل وجه .

وألوان النشاط التي يتعرض لها المتعلم والمعلم من أجل تحصيل المعلومات والحقائق التي يتضمنها المنهج ليست تلك التصرفات وأنواع السلوك التي يقبلها المجتمع عادة من أعضائه . وما المحاضرة والمناقشة واجراء التجارب والمشاهدة والتوجيه والاستذكار والخروج في رحلات والندوات والحفلات إلا عناصر سلوكية من هذا القبيل . ولنفرض أن طالباً في مدرسة ثانوية أو في جامعة أحب أن يختلي بزميلة له في بيتها أو بيته من أجل التعاون على حل مشكلة تعليمية أيرضى عن ذلك مجتمعنا وتبيحه تقاليدنا في الجمهورية العربية المتحدة ؟ انه

لا شك عمل غير مقبول مهما حقق من فائدة تربوية . ولكن هذا السلوك نفيمه يعد مقبولا في بعض الثقافات الأخرى كالثقافة الأمريكية مثلا .

والتقويم - وهو التعرف على مدى الانجازات التربوية المحققة لأهدافها - ليس بعيدا عن الثقافة وانما هو منها ومتصل بها اتصالا وثيقا .

والمناهج الدراسية بعد هذا تنقسم قسمين : القسم الأول خاص بالتربية العامة وهي ذلك الجزء من التربية الذي يحتاج اليه كل مواطن ليكون مواطنا . ومن ثم تأخذ حقائقها ومفاهيمها من عموميات الثقافة ، فتدخل فيها القواعد والمعارف والأسس التي تنظم سلوك الناس بعامة ، وتتضمن المستويات والمعلومات التي تعينهم على الحكم بصحة الصحيح وخطأ الخاطئ ، ويهتمون بهديها الى خير الخير وشر الشر والى جمال الجميل وقبح القبيح ، ويدركون بوساطتها الحقيقة وضدها . كما تتضمن المعارف والمهارات التي تؤدي الى ضبط وتحسين سلوك الناس في مجال السياسة والاقتصاد وغير ذلك ، أو يحتاجون اليها لفهم المجتمع الذي يعيشون فيه ومعرفة سماته والجذور التي أنبتت هذه السمات ، فاللغة القومية اذا والتربية الوطنية وتاريخ الوطن وجغرافيته والرياضيات العامة والعلوم التي تفسر مظاهر الطبيعة التي تحيط بالناس ونحو ذلك مما يقوم على المعارف والمفاهيم السابقة ، كل ذلك مما يبني جسم التربية العامة التي تعمل على تجميع الأفراد والتقائهم على صعيد الخصائص الاجتماعية الموحدة .

القسم الثاني خاص بالتربية الخاصة وهي التربية المهنية والتخصصية . ومن ثم تستمد زادها وتأخذ مددها التربوي من القوانين والمعارف والمفاهيم المتصلة بوظيفة من الوظائف أو عمل متخصص في المجتمع من أجل أن تغد هؤلاء الأشخاص الذين سلكوا منهجها واتبعوا سبيلها وتحملوا مسئولياتها التربوية لينهضوا ببعض الوظائف الحيوية والضرورية لاسعاد المجتمع ونهضته . ومن ذلك الذين يعدون أنفسهم لمهنة الطب أو المحاماة أو الهندسة أو التدريس أو غير ذلك ، فان لكل من هذه الفئات مناهج تربوية ذات صبغة فريدة تقوم على حقائق ومعلومات مهنية وفنية قلما يعرفها غير أصحابها ، وفي الوقت نفسه تعتبر ضرورية في اعدادهم للحياة العملية في المجتمع وفي اشباع الحاجات الخاصة التي تظهر فيه من وقت لآخر .

بهذا التحليل نرى ان المناهج الدراسية تدخل في كيان الثقافة دخولا طبيعيا . ولذلك فمن الطبيعي أيضا أن تتأثر بالتغيرات والتعديلات التي تطرأ على هذا الكيان . وكلما كثرت البديلات فاهتز بوجودها لب الثقافة كما قلنا ، فان المناهج الدراسية تهتز وتضطرب . ولعل هذا هو السبب الذي من أجله تعددت المحاولات من أجل تطوير المناهج في جمهوريتنا بعد الثورة وأن لم تؤدي الى نتائج مرضية لأن البديلات التي دخلت الى ثقافتنا بدخول الثورة لما نزل



فى مرحلة الصراع مع العناصر القديمة ، فلم تستقر وتطمئن فى نفوس الناس وتمكن لأقدامها فى لب الثقافة .

ان الجمهورية العربية المتحدة بعد الثورة قد هجمت عليها البديلات الثقافية حتى كاد كل عنصر من عناصر اللب الثقافى يزاحمه جديد طارئ فيزحمه ويضيق عليه خناق . ومن هنا زلزلت أركان الثقافة فى مجتمعنا برمتها : كان نظام الحكم فىنا ملكيا فأصبح جمهوريا . كنا مجتمعنا رأسماليا تسوده الاقطاعية فانقلب بفضل الثورة الى مجتمع اشتراكى تحكمه الديمقراطية القائمة على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية . كنا بلدا زراعىا تسيطر عليه فكرة العزوف عن الصناعة لأن مقوماتها غير موجودة لدينا ، فتبدلت بعد الثورة هذه الفكرة ، وتبين لنا بالمجهودات الثورية أن الصناعة هنا غير بعيدة وأنا نمتلك مقوماتها من حديد وصلب وكهرباء وبتروول وغير ذلك من المواد اللازمة للصناعة . وأصبحنا فى ظل الثورة نرى معالم نهضة جديدة تبرز ومشروعات كانت حلما فأصبحت حقيقة كالاصلاح الزراعى وتأميم البنوك والشركات الكبرى . وتوزيع أرباح العمل على العاملين جميعهم ، وإشراك العمال فى مجالس ادارة الشركات ، وتصنيع المنتجات الزراعية وإقامة مراكز البحوث العلمية وتقرير مجانية التعليم فى كل مراحله ، ودعم الجمعيات التعاونية ، وتسويق الحاصلات الزراعية ، وغير ذلك مما يقتضيه نجاح المجتمع الاشتراكى الذى تحولنا اليه . ولا شك أنه مع هذه الأحداث تنبثق قيم جديدة ، وحاجات اجتماعية واقتصادية لم تعرف قبل ذلك ، وصور للسلوك مختلفة ، ووسائل حديثة لاستغلال الامكانيات البشرية والبيئية . وأهداف وآمال لم يكن الناس يطمحون اليها أو يأملون فيها . ولقد دخلت هذه البديلات مرحلة الصراع مع اليأس ومع العناصر القديمة المناظرة منذ عام ١٩٥٢ وهو عام الثورة . ولسنا ننكر أن هذا الصراع لم يختف كلية وأن كنا نعتزف أنه قد وصل فى هذه الأيام الى شوطه الأخير أو كاد بحيث أوشكت تلك العناصر الجديدة أن تهزم غرائمها وتقضى عليها القضاء المبرم ، وبدأت تأخذ هي مكانها فى لب الثقافة وتكون عموميتها وخصوصياتها تسكوينا جديدا تهداً به الثقافة فى جمهوريتنا وتستقر .

ولقد شعر الناس بهذا كله فى شتى ميادين الحياة السياسية والدينية والحلقية والاقتصادية والزراعية والصناعية وغير ذلك . ولكن شعور التربويين بها يفوق كل شعور - حيث تقع عليهم المسئولية الكبرى فى نجاح ما يهدف اليه المجتمع الجديد وفى صياغة أفكاره ومثله واتجاهاته فى قوالب العمل المنتج . ومن أجل ذلك تتجه اليها الأنظار وتتعلق بهم الآمال كى يسهموا بالتربية - ولها كل الفاعلية - فى القضاء على مخلفات الماضى ومعالمه غير المرغوب فيها قضاء لا رحمة فيه ، لكى يقيموا على أنقاضها صرح الحياة الجديدة التى تحول اليها المجتمع . ولقد آن أوان النجاح فى التطوير التربوى بعد أن بدأت معالم الثقافة



الجديدة تبرز ، وأخذ كيائها الحديث يتضح ، وظفرت بلون من الاسـمـتـقـرار  
والطمأنينة بعد عنف الصراع الذى عانت منه زمنا طويلا .

قد يقال : اننا كنا نستهدف من التربية فى الماضى تخريج المواطن الصالح ،  
وما زلنا اليوم نستهدف بالتربية تخريج المواطن الصالح فلماذا التطوير فى  
المناهج اذا ؟ وجواب هذا هو أن المواطنة الصالحة معنى مجرد تضيف عليه الظروف  
والأحوال ظلالا معينة من التحديد والتوضيح - فمن هو المواطن الصالح فى المجتمع  
الجديد وفى ظل الثقافة التى تحولنا اليها ؟ وبأى التقاليد والمثل والمعتقدات يدين ؟  
وما النماذج السلوكية التى يلتزم بها ؟ وما الصفات الخلقية والاجتماعية  
والمعرفية التى يجب أن يتصف بها ؟ لا شك أن الاجابة عن هذه الأسئلة وأمثالها  
تختلف باختلاف الثقافات مما يوجب على التربويين إعادة النظر فى مناهجهم  
الدراسية بما يحقق لهم صنع المواطن الصالح كلما دخلت الى ثقافتهم عناصر  
جديدة تقتضى تحديدا جديدا لمفهوم هذا المواطن الصالح . واذا فلا مفر من  
تطوير مناهجنا الدراسية فى شتى مراحل التعليم حتى تلتحم مرة أخرى بعناصر  
الثقافة التى استجذت بحدوث ثورة ١٩٥٢ .

ومن مسأيرة طبائع الأمور وحتى يكون لتطويرنا قيمة وفاعلية علينا أن نتخذ  
الخطوات التالية :

**أولا :** علينا أن نتعرف على عناصر ثقافتنا الجديدة ونضع أيدينا على مقومات  
مجتمعنا الاشتراكي العربى الذى صرنا اليه ، وعلى الاتجاهات والقيم والمفاهيم  
التي غيرت من مسارنا الاجتماعى ومن حسن الحظ أن الميثاق الوطنى هداية  
كبيرة فى هذا الصدد ، وتلخيص واف لكل ما نريد ، فى هذا المجال ، ولكن  
لا يكفينا من أجل تطوير المناهج الدراسية أن نجمع هذه العناصر ونقف على تلك  
المعالم ، بل علينا بعد هذا أن نحدد كل عنصر تحديدا دقيقا يوضح أبعاده  
ويبين متطلباته واقتضاءاته ، فالتصنيع الذى نسعى اليه حثيثا ونجرى وراء  
التوسع فيه ما طبيعته ؟ وما أهدافه ؟ وما الذى يحتاج اليه من ضمانات وكفاءات  
بشرية ؟ وأين توجد هذه الحامات ؟ وكيف نرى تلك الكفاءات البشرية ؟ هل يكفى  
لنهضة التصنيع فى بلادنا أن نضع المناهج التى تخرج المهندسين فى مجالاته  
المختلفة أم أننا بحاجة الى مناهج تعد الفنيين والمهرة من العمال ؟ ألا يخشى أن  
ننساق بمكيئة العمل الى قلة الطلب على العمال اليدويين فتنشأ فينا بطالة  
أن استمرار التقدم الصناعى وأن أدى الى الهوينى فى طلب العمال اليدويين إلا أنه  
سيزيد الطلب على الفنيين ويحوج بشدة الى المتخصصين المهنيين والمتدربين  
المهرة ، فهو بهذا يغنى عن نوع معين من العمال ، ويلج فى طلب نوع آخر ،  
ويعمل على احلال حاجة مكان أخرى مع استمرار الفرصة لامتناس من مزيد  
من العاملين وأن تطلب الأمر جهدا فى أعدادهم أعدادا يتناسب وتلك النهضة  
الصناعية ؟

والعمل الذى ننادى به واجبا وحقا وشرفا ماهو؟ وما مقوماته؟ وكيف السبيل الى احترامه والاخلاص فيه؟ وما معنى الكفاية والعدل اللذين تقوم عليهما فلسفتنا الاشتراكية العربية؟ أهما شعار يرفع أو نداء يهتف به؟ ما المهارات الخلقية والوظيفية وما القدرات الفهمية التى نحتاج اليها لانجاح هذا المفهوم؟ وما القيم والمثل والمبادئ التى تدخل فى نطاقهما؟

ما الذى نعنيه بحرية المواطن السياسية ما الذى نعنيه بحريته الاجتماعية؟ وما الصلة التى تربط بينهما؟ وهل توجد حرية سياسية بغير فهم للتنظيمات الحكومية وواجبات العمل فى هذا المستوى وأوجه الضعف والقوة فيه، والأهداف السليمة التى تجذب اليه وتحقق بحق خير الوطن؟ ما الذى ينبغى عمله ليظفر المواطن بحريته الاجتماعية؟

أن الاشتراكية العربية قد وضعت مبدأ المساواة بين الجميع، فالحقوق التى تعطى لفرد يجب أن تعطى للجميع، والتعامل أمام القانون لا يختلف باختلاف الأشخاص، واستغلال الأفراد بالقوة أو على حساب القانون أو بسبب الامتياز الاجتماعى محرم. ولكن هل المساواة التى تكلفها الاشتراكية العربية تعنى التساوى المطلق لجميع أفراد الأمة فى كل مقومات الحياة من فقر وغنى، وثقافة وتعليم وغير ذلك؟ هل معنى التساوى فى فرص التعليم أن يتعلم كل فرد ما يتعلمه كل فرد آخر؟ أم الناس مختلفون قدرات واستعدادات وظروفا اجتماعية بما يعين هذا على تعلم ما لا يقدر عليه ذاك والمجتمع محتاج الى الجميع لأنه محتاج الى المدرس حاجته الى الطبيب والمهندس والنجار والصانع والمجاسب وغير ذلك من أنماط الناس ذوى الخدمات الاجتماعية المختلفة؟ هل معنى التساوى أن يدخل الناس جميعا الى الجامعة فيخرجوا فيها؟ أم أن الناس بطبيعة خلقهم لا يصلحون جميعهم للدراسة الجامعية أو العالية وأن التساوى فى هذا الصدد يعنى إتاحة الفرصة لمن يملك الاستعداد أن ينمو استعداداه الى أقصى ما يمكن أن يصل اليه.

أن ثقافتنا قد تضيمنت عنصرا جديدا هو الاتجاه الى وضع الانسان الكفء فى المكان المناسب لكفاءته ولكن كل فرد يعتبر نفسه كفتا لكل عمل، فهل هذا صحيح فكيف يعرف كل انسان قدر نفسه حتى لا يتسلل الى مكان غير مكانه، ما معيار الكفاءة فى الوظائف والأعمال؟ وكيف يتم الحساب عليها؟ كيف نخرج من ورطة النظرة الشخصية الى مستوى النظر الى مصلحة الوطن؟ كيف نقدر حق الوطن علينا فنفسح له طريق العزة والقوة والتقدم بما تصنعه الكفاءات المختلفة فى مواقع الأعمال التى تطابقها وتقوى على الانجاز فيها؟ كيف نغرس فى الفرد أنه فى مكانه المناسب يحترم نفسه وفى استيلائه على مكان غيره ينقص منها ويمتهنها؟

أن من عناصر ثقافتنا الجديدة مزاولة النقد الذاتى والنقد البناء فما مفهوم



هذا ؟ هل مفهوم النقد أن تهدم الآخرين ؟ هل مفهوم النقد أن نتعصب للرأى ؟ هل النقد اساءة الى من ينقد ؟ أم أن النقد محاولة للوصول الى الكمال ، ومن ثم لا يغفل نقاط الحسن والقوة فى رأى من الآراء أو عمل من الأعمال ؟ لماذا نججم عن نقد أنفسنا ؟ ما عناصر الاساءة فى ممارسة النقد ؟ وما السبيل الى تلافيتها والبعد عنها ؟ كيف يمكن تغذية روح الاختلاف فى الرأى دون اثاره العداء أو الجرى

لقد دانت اشتراكيتنا العربية بالحرية الدينية مع الايمان بأن الدين قوة دافعة نحو التقدم وأن القيم الروحية التى تنبع من الأديان السماوية طاقات حافزة ودوافع شريفة نحو تحقيق أهداف المجتمع التقدمية وانها معالم الطريق نحو هداية الانسان وإضاءة حياته الخلاقة ومنحه الرفعة وخير الغايات والمقاصد . فهل مسالكنا الدينية تحقق لنا هذه الأبعاد ؟ هل ما نتعلمه من مبادئ الدين ومثله وشرائعه سواء فى المدرسة أو فى البيت كاف فى هذا الاتجاه الجديد ؟ هل نحن حقاً دينيون أم انها كلمة تقال ولا نزيد عليها ؟ ما المعالم الدينية السليمة التى ان أتبعناها ارتبطنا بثقافتنا التى تعتر بالدين وتعدده طاقة العمل الجاد فى طريق الهدف المرغوب فيه ؟

لقد تغيرت نظرتنا الى العلم فلم يعد علماً لذاته وانما علم يخدم المجتمع ، ويحل مشاكله ، وينفض عنه غبار التخلف الذى خلفه له الاستعمار فى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها مما يعطل سيره الى الأمام وتقدمه الى حيث تقدم المتقدمون والناهضون . فهل من خدمة هذا الاتجاه أن نغفل ما سبقنا به الشعوب الأخرى فى المجالات العلمية ؟ أم أن الانتفاع بما وصلت اليه يتيح لنا فرصة أكبر للتحرك فى سبيل أهدافنا الآننا تبدأ من حيث انتهوا . أليس من الحكمة أن نحدد مشاكلنا وصعابنا ومعوقات التقدم عندنا وندرس طبائعها واحتياجات حلها وإزالتها ثم نلقى بها فى مختبرات العلماء بعد أن نعددهم ونعد مختبراتهم لهذه المهمة الثقيلة ؟ كيف نعد العلماء والباحثين ونعنى بالهفوة من أبنائنا لنعتمد عليهم فى هذا السبيل ؟ ما مقومات المنهج الذى يدرسه طالب الدراسات العليا وما معيار اختياره لهذه الدراسات كى يرتفع فكراً الى مستوى المشاركة فى مثل هذا العمل ؟ ما مدى الاستعانة بالأمر التى تقدمت علينا فى مجال العلم ؟ وما الذى ينبغى أن نستعيره من نظرياتهم وبخوثهم لنضمها مناهج الدراسة عندنا ؟ ما الوسائل التى تعين الباحث على أن يبعث سواء من الناحية المادية أو المعنوية ؟

ما مفهوم جماعية العمل وعلى أى أساس تقوم ؟ ما معنى حق كل مواطن فى توفير العمل المناسب لاستعداده ومدى ثقافته وتعلمه وكيف السبيل الى تحقيق ذلك دون ائقال على كاهل الدولة ؟ ما الذى تعنيه حرية الرأى وما الحدود المقبولة لأبدائه ؟ الى غير ذلك من فيض العناصر الثقافية التى هجمت علينا بعد الثورة وانتصرت بانتصارها .



**ثانيا : بعد تحديد العناصر الثقافية التي وفدت اليها ونفذت الى قلب مجتمعنا على النحو الذى سبق توضيحه ، فان الخطوة التالية هى بناء المناهج الدراسية طبقا لمقتضياتها ومعالم الطريق البارزة اليها ، على أن نراعى فى ذلك ما يلى :**

أ - العمل على توضيح هذه العناصر الثقافية الجديدة للمتعلم بأبعادها ومتطلباتها وسبيل النفاذ اليها ، وترسيخ مفاهيمها السليمة فى نفوس شبابنا . حتى نعطى لها دفعة قوية الى الاستقرار والاطمئنان ، وحتى نخلص كلية مما عسى أن يكون باقيا من صراعاتها مع العناصر الثقافية القديمة فتخلد اليها النفوس ، وتؤمن بها موجهات للسلوك ومكيفات للعمل ولا يفترق فى هذا منهج عن منهج ، بل ينبغى أن يكون جزءا له اعتباره فى كل منهج وعلى جميع مستويات التعليم ومراحله . اذ لا يمكن أن تربط عناصر الثقافة فى مجتمع من المجتمعات بين أفراد ، الا اذا أحسوا بها أحساسا قويا ، وشهوا مراميها فهما عميقا وواعيا . ولن يكتسب المواطن صفة المواطنة الا اذا ارتبط بأفراد مجتمعه بهذا الرباط الثقافى . ومن هنا يحتاج الى هذا التوضيح المعلم والمهندس والطبيب والصانع والمحاسب والمحامى وكل فرد فى المجتمع ، فوجب ألا يخلو منهج اعداده منه .

ب - أن يتضمن صلب المناهج الدراسية كل فيما يخصه ترجمة عملية ودقيقة لما تقتضيه هذه العناصر الثقافية بالمفاهيم التى حددناها لها . فاذا كان التصنيع الذى يتجه اليه مثلا يقتضينا أن نستنتق باطن الأرض فى الجمهورية عن مكوناتها وكنوزها وموادها التى تقوم عليها صناعاتنا من معادن وبتروول وحديد وصلب ونحو ذلك وضعنا المناهج بمشتملاتها النظرية والعملية كيف نصنع الرجال القادرين على حمل أرضنا أن تبوح بأسرارها . ولا بأس بأن نستعين فى هذا تنظيما وتدريبيا واقتراح مواد وموضوعات للدراسة بمن سبقونا فى هذا المضمار . واذا كانت الصناعة لا تقوم على مهندس فقط وانما تحتاج الى الفنى والعامل الماهر فى ميادينها العديدة فلا بد أن تكون هناك المناهج الدراسية والتدريبات العملية فى المستويات التعليمية المناسبة كيفية بهذه الحاجة ومحقة بهذا الغرض . واذا كان الناس يعزفون عن دراسة هذه المناهج ويتعاشون الالتحاق بمدارسها فعلينا أن ندرس أسباب العزوف ونقضى عليها . واذا كنا ندين كما قلنا بمبدأ العلم للمجتمع أولا فمنهجنا فى مجالاتها المختلفة وفى مراحل التعليم المناسبة ينبغى أن تتصل اتصالا مباشرا بمشاكلنا الاجتماعية وتعيش معها وتفتح صفحة البحث حولها ، وينبغى كذلك أن تكيف بحيث تقوم دراستها على طريقة حل المشاكل وتعلم كيفية التفكير العلمى السليم ، واذا احتاج الأمر أن نربى مستويات فكرية عالية فعلينا

أن نبدا ذلك فى المرحلة الثانوية حيث نضع منهاجاً خاصاً يدرسه من يقدر عليه ويستطيع متابعته حتى نضمن لمشاكلنا الاجتماعية أن يصيبها التفكير الذائب القادر على حلها . ولا شك أن هذا يقتضى معلماً ممتاز الإعداد .  
وحينئذ تمس منهاج اعداد المعلم يد التطوير بما يجعلها أهلاً لتخريج هذا المعلم والعمل الذى نادينا بقيمته وحددنا معالمة لا بد أن تغذى منهاجنا الدراسية فى جميع المراحل التعليمية هذه القيمة نظرياً وعملياً فلا يكفى أن نحفظ التلاميذ بأن العمل حق وواجب وشرف ولكن لا بد من فرصة فى المنهج الدراسى ، يمارسون فيها العمل بأيديهم ويرون هذه الممارسة من مدرسيهم بحيث تكون المدرسة بنظامها وحياة التعليم فيها ناطقة بهذه القيمة دافعة اليها ، وحتى يؤمن كل فرد أن أى عمل يسدى للمجتمع خدمة ويسد نقصاً فيه هو عمل شريف ذو قيمة . ومن ثم تقف موجة احتقار الأعمال اليدوية ، وترضى الهمم القاصرة والاستعدادات المحدودة أن تكون فى مكانها من مزاولة الأعمال ولا تغطى بطموح كاذب على المجالات العلمية التى لا تناسبها .

وهكذا نسير بالعناصر الثقافية والمفاهيم المتصلة بها حين نضع المناهج ونرتب لدراساتها فى مراحل التعليم المختلفة .

ج - أن يراعى عند وضع المناهج الدراسية مستويات المتعلمين العقلية ، واستعداداتهم الفطرية بحيث لا يتعرض متعلم لدراسة ما لا يحتمل ، ويخرج عن دائرة امكاناته واستعداداته طبقاً للمبدأ الذى احتل حديثاً لب ثقافتنا وهو أن كل فرد له حق التعليم بقدر ما تسمح به استعداداته .  
وبهذا الأسلوب تتوزع العناصر البشرية على ميادين الدراسة توزيعاً عادلاً وفعالاً . وليس فى هذا عيب ، بل هو مقتضى الطبيعة البشرية ، لأن الناس بطبيعتهم مختلفون فى القدرات العقلية والاستعدادات والمهارات التى قد تؤهلهم لبعض الأعمال والخدمات الاجتماعية ولا تؤهلهم لبعضها الآخر . ولكل انسان احتمال فيما يتعلمه مطابقاً لهذه القدرات وتلك الاستعدادات بحيث اذا زاد عن احتمال ضاع نفعه له ولمجتمعه ، مثله فى ذلك مثل البالون يبسطه ما يدخل اليه من الهواء ويزداد حجمه بازدياد كمية الهواء النافذ اليه ولكن الى الحد الذى تقتضيه طبيعة المرونة فى البالون ، فاذا زاد عن احتمال هذه الطبيعة انفجر وبطل الانتفاع به .  
وفى هذا التوزيع الفطرى لمستويات الناس ، وامكاناتهم حكمة بالغة ؟!  
اذ به تقضى باكتمال حاجات المجتمع المختلفة . ومن هذه الزاوية تتحدد طبيعة المناهج المهنية والمناهج ذات الصبغة الأكاديمية ، وتتحدد كذلك المراحل التعليمية التى تحتلها هذه المناهج أو تلك . ومن هذه الزاوية أيضاً يمكن أن يعاد النظر فى سياسة القبول بالجامعات ، فليست الجامعة مطمح أى مستوى عقلى ، وانما ينبغى أن تكون مطمح هذه المستويات

التي يمكنها أن تحقق أهداف الجامعة العلمية والبحثية . ولذلك فدخل الجامعة وتوزيع الطلاب على كلياتها طبقا للمجموع الكلي في الثانوية العامة خطأ تربوي لا يمكن احتمالاه . وكم أدى الى مستويات علمية هزيلة ، وكم أظهرت نتائج البحوث التربوية تعثر ذوى المجاميع العالية في الكليات التي التحقوا بها ، والسبب في هذا واضح وهو أن استعداداتهم لم تلتق بما تتطلبه هذه الكليات من دراسات علمية . واقتراح في هذا الصدد أن يبدأ اعداد الطالب للجامعة من الفرقة الثانية الثانوية ، وذلك بوضع منهج خاص في جميع الشعب يراعى فيه ارتفاع المستوى الأكاديمي ، وازدياد موضوعات الدراسة ، وتعمق بحثها ودراساتها . ثم لا يسمح بدراسة هذا المنهج الا لكل قادر على تحمل مسئولياته الدراسية طبقا لما تظهره نتائج امتحانات الفرقة الأولى وأساليب التقويم الأخرى التي يقوم بها المدرسون في تلك الفرقة . على أن من يلتفت الى هذه الدراسة ، وتثبت نتائج تقويمه في نهاية العام الدراسي بالفرقة الثانية أنه لا يحتمل أعباءها فانه يرتد مرة أخرى الى دراسة المنهج العادي الذي يناسبه . ثم تقبل الجامعة بالمعيار الذي ترضيه كلياتها المختلفة كل من يستكمل دراسة هذا المنهج بنجاح .

**ثالثا :** وحين تتحدد عناصر الثقافة وتوضع المناهج الدراسية طبقا لها على النمو الذي بيناه ، فعلى أن نمتطي الشجاعة سبيلا الى التنفيذ ، ونتخذ من أساليب التوعية والتبصير للجمهور ما يريه الحق حقا والباطل باطلا ، حتى يكون عون التربويين في تربيتهم ، وسنادهم في وضع أمور التعليم في نصابها، ودافعا لعجلة التقدم أن تسير بلا توقف .

وقبل أن أختتم هذا الموضوع ، أحب أن أنبه الى حقيقة كبرى هي أن هذا الأسلوب الذي ذكرته لتطوير المناهج الدراسية كبير على جهد الفرد ، كما لا تسعف به العجلة . . . وانما يحتاج الى التعاون ، وتجميع الجهود باخلاص وأمانة من ميادين التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع ، على مستوى الجمهورية وعلى مستوى المحافظات ، كما يحتاج الى روية في أعمال الفكر ، ووضع الأسلوب التنظيمي للعمل الجاد في سبيله ، حتى لا نقع في خطأ تطبيقي يعقد أمر التطوير أمامنا ، ويشوّهه ويفقدنا الحماس له في حين أنه حتم للمناهج الدراسية في ظروفنا المعاصرة .



# المعرفة والدراسات الفنية في المدرسة الثانوية

الدكتور لطفي محمد زكي

أستاذ التربية بالمعهد العالي للتربية الفنية

« نريد أن نرفع قدرة الطالب بالمدرسة الثانوية ونعينه على

معرفة قيمة ما صنعه الانسان للبيئة التي يعيش فيها »

لا يستطيع الفن في المدرسة الثانوية أن يبدأ صحيحا ناجحا دون أن يزود الطلاب ببعض المعرفة عن موضوع الفن . . . وينطبق هذا على ميادين الدراسة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطبيق العلمي . . فليس في الاستطاعة أن يعلم الفن بكفاية دون أن ينشغل الطلاب ويقومون بالممارسة الفعلية . .

وفي هذا المقال سوف نتعرض الى بعض الفنون غير المألوفة لنا نسبيا . . . فقد اعتقد بعض المعلمين أن الفنون المألوفة أقل في اختلاف الناس عليها ، بذلك تكون أيسر في تدريسها . . وفي الحقيقة أننا سوف نحاول أن ننقل من الدراسات الفنية التي يظن أنها مقبولة في نظر طلاب المدرسة الثانوية الى تلك التي قد يظن أنها أقل قبولا منهم . . . وسنقصر تناولنا في هذا المقال على ثلاثة فنون وهي : فن العمارة ، والفن الصناعي والتجاري ، والأشغال الفنية . ولقد نظمنا مادة كل من هذه المجالات بطريقتين : أولا ، ما الذي يستوعبه طلاب المدرسة الثانوية . . . ثانيا ، ما الذي ينتج بواسطتهم . . ونود أن نوضح أن ما سوف نعرضه على هذه الصفحات ليس مشروعا لتنظيم منهاج الفن في المدرسة الثانوية . . بل هو شرح لنوع المعرفة التي يجب أن يكتسبها معلمو الفن أثناء فترة اعدادهم وتدريبهم في الفنون التشكيلية .

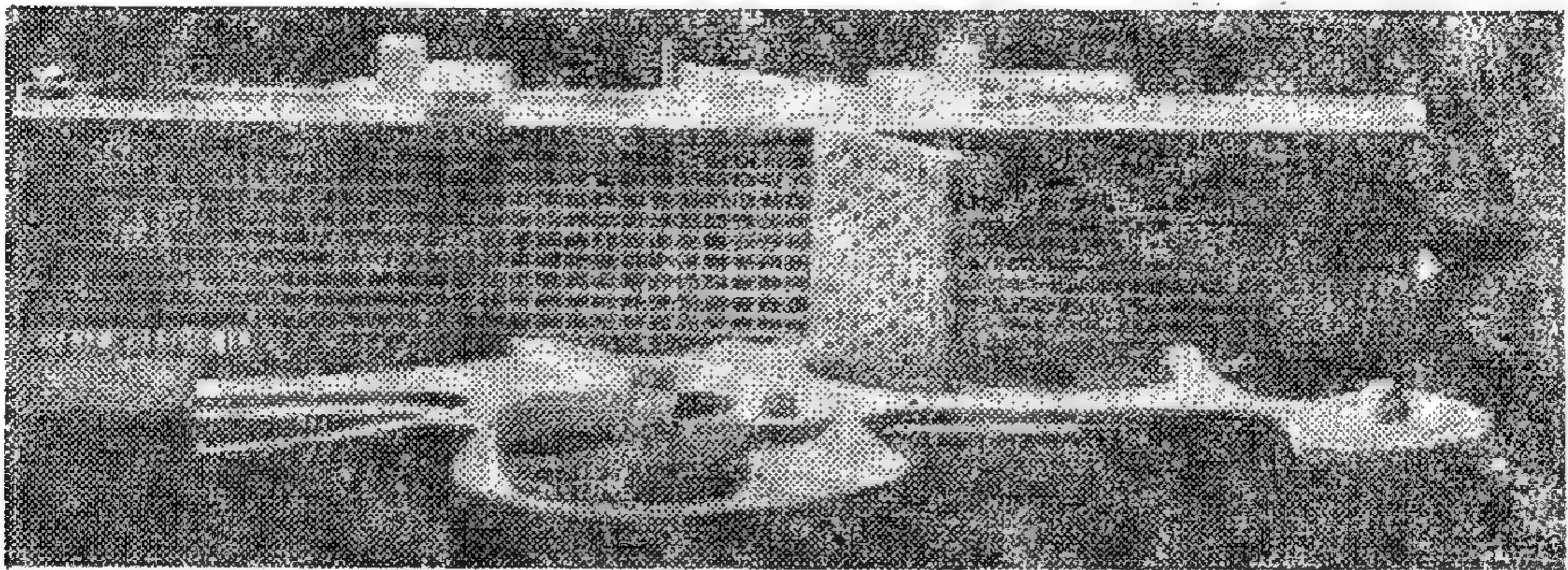
## العمارة

ان المباني والتراكيب المرتبطة التي كونتها المجتمعات التي نعيش فيها هي حجج قائمة بيننا . . وهذه التراكيب جميعها مفتوحة للدراسة ، فقد تعكس أفكارا مثيرة جذابة ، وفي نفس الوقت قد تعكس أفكارا عادية أو مملة ، كما قد تعرض عملا تقليديا وخلقا معا . وهذه التراكيب قد ترى من مسافة بعيدة . . كوحدة كاملة ، كما تدرس دراسة تفصيلية عن قرب .

لهذه الأسباب نفتتح هذا الموضوع التخطيطي للدراسات الفنية مع العمارة .

**التعرف :** يجد معلم الفن فى معظم المجتمعات أنواعا متعددة من التراكيب :  
فالسواق ، والمدارس ، والمجمعات ، والمحاكم ، والبيوت ، والفيلات ؛ والفنادق؛  
والمساجد ، والكنائس ، كلها تتجه لان تكون مفاهيم مختلفة لتصميمات متنوعة،  
وهى فى نفس الوقت تقابل الحاجات الوظيفية للتركيب والبناء .

ومعلم الفن المطلع فى استطاعته أن يوجه تلاميذه لدراسة طرز التراكيب  
والبناء الموجودة ، واستنباط التراكيب التى تحكم هيئاتها ، والتأثير التكنولوجى  
على تصميم المباني . وقد يقدم من خلال تعاونه مع مهندس معمارى محلى الى  
تلاميذه معلومات مفصلة عن الطرق والوسائل التى خططت بها تلك المباني  
وساعدت على تشييدها ، فالحمامات المعمارية مثل الطوب ، والأسمنت ، والزجاج،  
والحديد ، والخشب ، والبلاستيك ، كل منها له صفاته الخاصة المميزة . والمعلومات  
عن خصائص هذه الحمامات يمكن تعلمها ، وقد تعرض أمثلة فى مواقعها . كذلك  
هناك أنواع مختلفة من التراكيب قد تكون رؤيتها متاحة للطلاب . . . مثل مصانع  
الطوب ، والأسمنت ، ومصانع الزجاج ، وورش الأخشاب . . . الخ .



قطعة من العمارة الحديثة

وفى الواقع ان المعلومات التى يكتسبها الطلاب عن فن العمارة ليست محدودة  
بالتكوين أو الاستفادة الفردية منها فحسب ، بل قد تمتد الى تخطيط طريقة  
حياتنا : فقد تكون مجتمعاتنا حسنة التنظيم من الناحيتين الوظيفية والفنية . .  
وقد تكون أيضا رديئة التنظيم مع احتمال واضح فى أن تكون أقل كفاءة وأقل  
نجاحا مما ينبغي . وطلاب المدرسة الثانوية يمكنهم أن يطلعوا على كل منها ،  
أى على النتائج الحسنة والردئية التى حولهم ، وعلى الأفكار المعاصرة عن التخطيط  
المتعلق بالمدينة أو الحضر من ناحية ، والمتعلق بالضواحي أو الريف من ناحية  
أخرى ، وعن بعض التغييرات التى حدثت فى الأعوام الأخيرة فى مدننا مثل :  
مدينة ناصر بمصر الجديدة ، والمعمورة بالاسكندرية ، ومدينة أسوان وما فعله  
السد العالى من تغيير شامل . وقد يطلع الطلاب على ما حدث فى بعض المدن  
الأوربية والآسيوية التى قذفت بالقنابل كمدينة روتردام أو طوكيو أو هانوى  
أو بور سعيد مثلا ، ولا يأخذ هذا الموضوع مجراه فى المباني فقط ولكنه يمتد



على أساليب التلاؤم التي يجب أن تكون كائنة بين التراكيب: كالطرق ، والكباري والحدائق ، وما يحيط بالمصانع ، وبمباني البلديات والمحافظات . وقد يكون ذلك أيضا تأملا واهتماما بالتصميم مع النظر في رفع مستوى المشاهد الطبيعية وتحسينها .

وتتعد المشاهد المعمارية أيضا الى مناطق الاسكان ، كالمساكن الشعبية ، ومساكن المهندسين ، والضباط ، والقضاة ، والمعلمين ، الخ . . بل الى ما يحيط بالمدارس الثانوية ، وحول منزل الطالب . وفي الحقيقة ، قد تقود تلك المعلومات والمعرفة الطالب الى ادراك أن فن العمارة هو جزء نافذ مؤثر في حياته اليومية وأنه يلعب دورا رئيسيا في أهم الصناعات في الوطن . .

ان معلم الفن يجب عليه أن يواجه مهمته بأن يقدم الى تلاميذه الأعمال الهامة للمعماريين ، وفي كل الفنون نجد الأفكار العالية في الابداع في التصميم تقود الى الطرق التي يتبعها المبدعون الأقل قدرة . . فالطلاب الذين يطلعون على هؤلاء الفنانين وعلى أمثلة من أعمالهم يكون اطلاعهم أساسا لتكوين رأيهم وذوقهم الخاص في العمارة . والجدير بالذكر أن الطلاب سيوف يكسبون من زيارة الأمثلة الدلالة المعمارية ، سواء أكانت لبيوت خاصة أو لمستشفيات أو لمطارات وحبذا لو كانت لديهم بعض الأفكار عما يتوقعون أن يجدوه . .

**الانتاج :** ان الطالب الذي يكتسب ادراكا وفهما مناسباً عن فن العمارة ، ربما يقوده هذا الى أن يستخدم معرفته بوعي نحو أقصى نمو لذوقه الخاص . والمعماريون يدركون مفاهيمهم بالنظر والتفكير ، ويدعمونها بالقيام بعمل الرسوم والنماذج ، وأثناء هذا التدريب قد يستخدمون كثيرا من الخامات التي سوف تستعمل مستقبلا للمباني التي يضعون التخطيط لها . والطالب في المدرسة الثانوية يمكن أن يقوم بأشياء كثيرة مثل ما يقوم به المهنيون على نطاق أبسط ، فيمكنه أن يطور التخطيطات وأن يقوم بعمل نماذج لها ، وقد يمكنه تشييد وبناء تركيب كبير لمدرسته أو لمنزله ، كما يمكنه أن يبتكر مقصفا من الخشب أو الطوب لمدرسته أو مسرحا لها أو ما الى ذلك .

وفي جميع تلك المهام فإن الحاجة الملحة هي التفكير المرن والحلول الواقعية ، مع القدرة على التقدير البواعي وتقويم الانتاج . والمصادر التي وصفناها في الجزء السابق لهذا الموضوع سوف تعد الخامات الأولية لهذا العمل ، بالاشتراك مع مفاهيمه عن الكتلة والفراغ والتخطيط وملامس السطوح والنسب ، فهي ترفع قدرة الطالب وتعينها على معرفة قيمة ماصنعه الإنسان للبيئة التي يعيش فيها . .

### **الفن الصناعي والتجاري :**

رأينا مما سبق أن العمارة قوة أساسية في كثير من المجتمعات ؛ ولكننا نعلم أن البناء باهظ التكاليف ، ولا يستطيعه الا قلة قليلة من الناس . وليس هذا



حال الفن الصناعي والتجاري ، فالفن الذي بين يدي معظم الناس هو في الواقع مواد مصنوعة . وصفات التصميم ومداه واسع لا حدود له ، ولهذا السبب وحده فإنه مصدر غنى على وجه الخصوص في تدريس الفن ، ولكن كثيرا من الناس ليسوا واعين تماما بما هو كائن حولهم . .

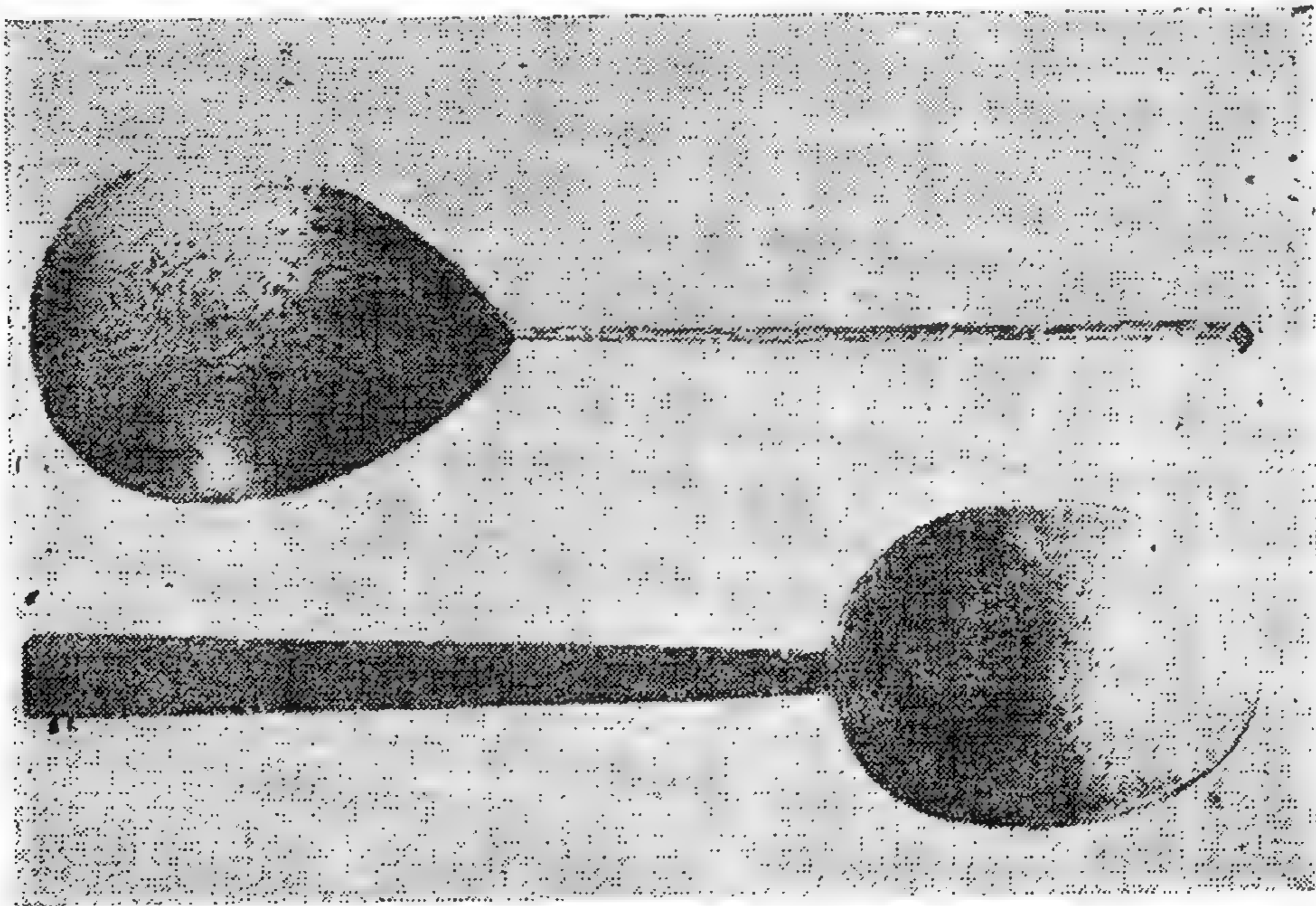
والمسئولية الأساسية لمعلم الفن هي كما عبرنا آنفا أن يجعل تلاميذه ، واعين ببيئتهم البصرية . وفي مجتمع مثل مجتمعنا بدأ الانتاج الصناعي يغمر أسواقه ، فان فرصة كبيرة تبدو لتناول هذه الأهداف من خلال الأشياء التي يتعاملون معها يوميا .

**التعرف :** قد يتعلم طالب المدرسة الثانوية عن التصميم الصناعي مثل الأواني الزجاجية والتركيبات الكهربائية ، والمركبات على اختلافها . وقد يتعلم الطالب عن التصميم في الانتاج المطبوع مثل المجلات والاعلانات . وتعلم طريقة عمل انتاج ابتداء من التصميم التخطيطي SKETCH الى عملية تسويقه هو جزء هام في فهم الفن هذه الأيام ، ولا شيء يعادل ارشاد الطلاب ليعرفوا أن الفن يحيط بهم في حياتهم اليومية . وكما هو في دراسة فن العمارة ، وفي معرفة حدود وامكانيات المواد والآلات يمكن ارشاد الطلاب نحو الفهم الواعي عندما نسألهم : لماذا تظهر الأشياء والنماذج كما هي عليه الآن ؟ ولناخذ كوب ماء كمثال ، نجد أن له وظيفة معينة يقوم بها ، وقد يختلف كوب ماء للشرب عن أكواب أخرى لاستعمالات أخرى . فالتصميم انما يوضع لكي يخدم أغراضا معينة ، فقد يراعى المصمم المحافظة على هذا الشيء ، وسهولة تنظيفه ، وأن يبدو مثيرا جميلا . ويمكن للطالب أن يتعلم شيئا عن الأكواب المختلفة ، والمواد التي تصنع منها ، ومدى اثارتها في جميع أشكالها التي اخترعت . وما يتبع بالنسبة للنموذج المتواضع للأكواب ، يمكن أن يطبق على مجالات التصميم الصناعي والتجاري ، من ورق اللف الى الأدوات الآلية . . (انظر الى صور بعض الانتاج المرفق) .

وتوجد مجالات واضحة تساهم الى حد كبير في تدريس بعض مفاهيم التصميم فمثلا اتجه الناس الى قبول تجريد الأشياء والنماذج الطبيعية بسرعة في النسيج المطبوع أكثر من أن يفعلوا ذلك في أشكال الفن الأخرى ، لهذا السبب قد يتمكن المعلم من أن يشرح هذا التجريد بسهولة عن طريق وسائل النسيج أكثر من مجالي التصوير والرسم ، فتصميم النسيج يميل الى التكامل في الشكل والأرضية بطريقة تعالج الصعوبات التي يواجهها المعلم عادة في محاولة شرحها للطلاب ، كما أن نوع التصميم عادة يتطلب التفاتا كبيرا الى تفاصيل الشكل والى الفراغات التي تحيط بالأشكال . . وكل طالب يتعامل يوميا مع طرز من الوجوه البشرية الكثيرة ، ومع ذلك يبدو أنه ليس مميزا للفروق بينها ، والطالب الدقيق

الملاحظة هو الذى يعرف ما يبحث عنه سواء أكان يتطلع الى أكواب ، أو الى نسيج ، أو الى سمات الوجوه . وفى الواقع قد تكون زيارة معرض للصناعات أكثر فائدة لكثير من الطلاب عن زيارة متحف للفن ، وعلى معلم الفن أن يكون مدركا لهذا الاحتمال .

وقد يندرج تحت هذا الموضوع العام للتعلم ، محرك دراسة ميكانيكية الآلة الذى ألحنا اليه فى بداية هذا الحديث ، MOTER LEARNING أو الحركة الآلية أن طالب المدرسة الثانوية قد يتعلم خلال مراحل لوحات حفر كتاب ، أو قالب طبع نسيج ، ومن تلك المعلومات قد يكتسب الطالب فهما قيما للعملية كلها . ومع ذلك ، هناك احتمال الفهم الشامل للتصميم اذا جرب الطالب بنفسه واختبر جزءا أو كلا من هذه العمليات . فالطالب الذى يصمم ويركب قطعة أثاث يملك فهما طبيعيا عن الأثاث أكثر من ذلك الشخص الذى يقرأ عما يشتمل عليه مقعد أو يراقب عملية صنعه فقط . وأكثر من ذلك ، فالطالب سوف يملك مستوى مكتسبا من الحساسية نحو عمليات المهارة التى تأتى من المشاركة الفعلية فقط .

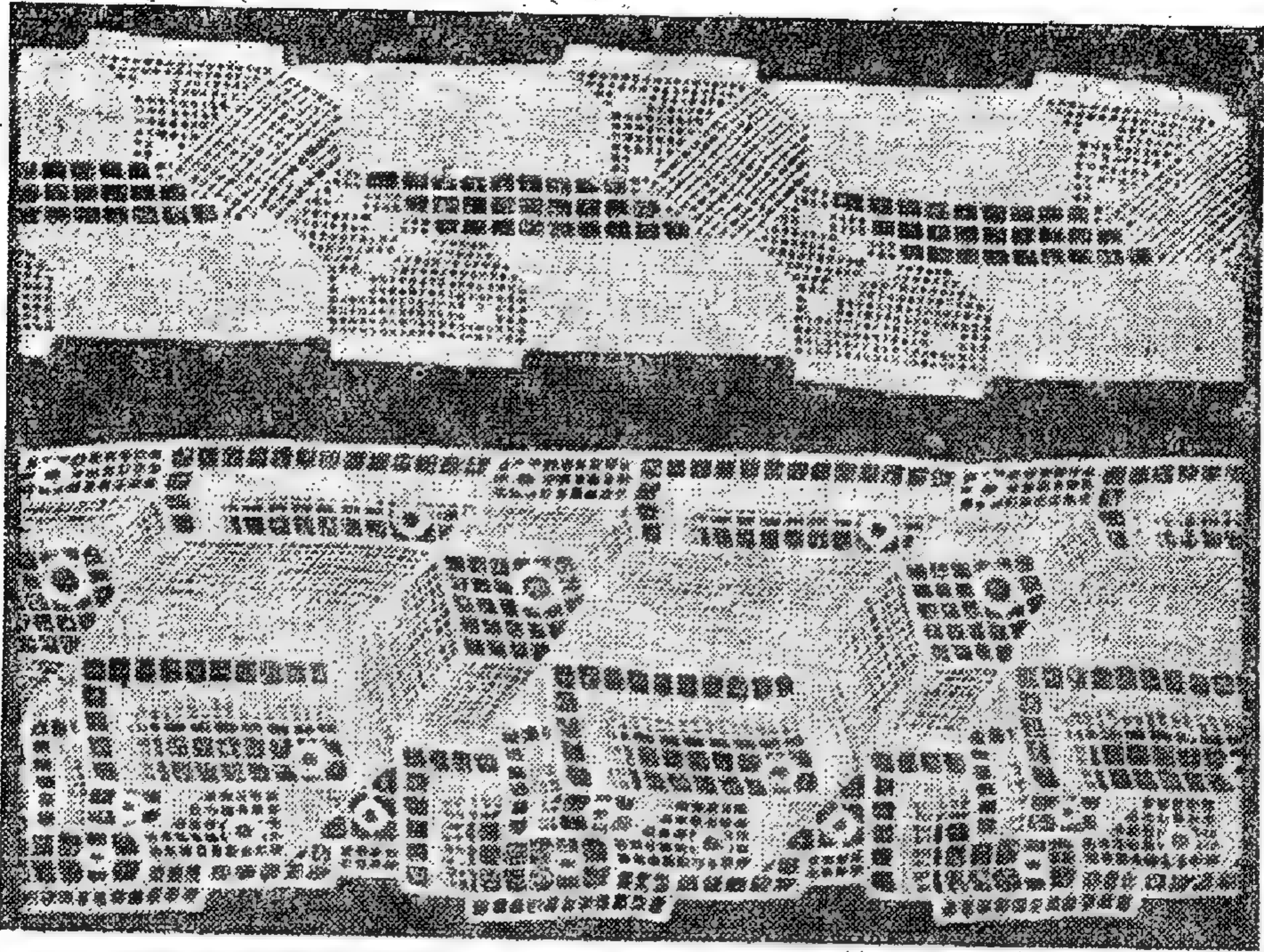


أشكال من الملاعق تؤدي وظيفتها تماما

**الانتاج :** النقد الواعى لتصميم النماذج المصنوعة يمكننا أن نصفه بالانتاج الفكرى . . وقد ينمو هذا النقد نموا كاملا خلال التعلم اللفظى ، وخلال تناول الأدوات والخامات المناسبة . ولكننا نجد منطقيا أن تقدير انتاج التصميم يأتى من المشاركة الفعلية ، فمثلا من خلال عمل نموذج معين ، يبتكر الطالب انتاجا له ، يقوم بشرحه وتفسيره بنفسه ، حيث يكون مدركا لوظيفة هذا النموذج



عندما يعمل • فبناء دراجة غير حقيقية في حجم طبيعي من خشب وجص مطلية بالدهان ، يمكن أن ترشد صبي في العاشرة من عمره الى مفهوم حقيقي عن التصميم ، أكثر من مشاهدة صور أو نماذج مشيرة لدراجات في معرض لتاجر محلي •



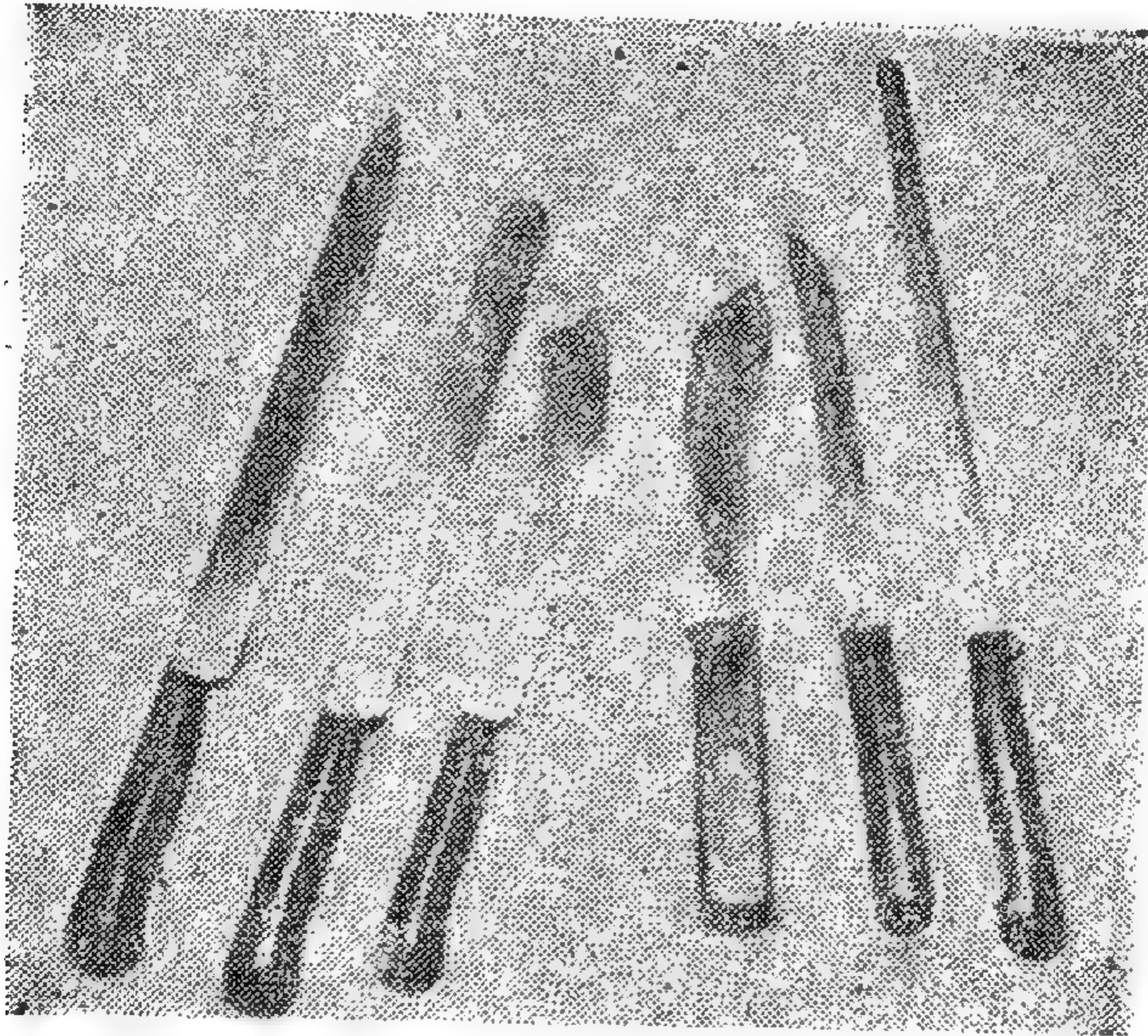
مشغولات يدوية جميلة

ومثل ذلك أن ينشغل طالب في مشكلة من هذا النوع الذي ينفذ عادة في المواسم التجارية • فهل يمكن أن يضع طالب تصميمًا لإعلان يجذب الأنظار الناس ، ليس فقط بمضمون هذا الإعلان ، ولكن أيضًا بإصالة الأفكار التي تعرض فيه ؟ • هنا ينبغي أن يوضع في الاعتبار اختيار الإيضاحات الفرعية ، واختيار الألوان ، والحجم المناسب للعمل ، إلى آخره • • • كذلك لا يقطع برأي بأنه منته أو كامل ، حيث يمكن للمعلم أن يضيف لهذه الحدود التي تفرض نفسها لعملية طبع الألوان المختلفة ، وفي نفس الوقت يفتح أعين الطلاب إلى إمكانيات اللون من تداخل الأحبار الشفافة والأخرى المعتمة ، فإعلانات الفنان الفرنسي « تولوز - لوترك » TOLOUSE — LAUTREC تشبه كتب إيضاحات الفنانين : PICASSO ، و بيكاسو BONARD ، فهي عالية فنيا • • • لهذه الأسباب الكثيرة ينبغي أن يتطلع طالب المدرسة الثانوية إلى الفنون التجارية المعلنة فلها جهد وقوة الفنون التشكيلية التعبيرية •



## الأشغال الفنية :

إن الفنون لا تقسم بسهولة الى تبويبات بسبب التداخل الواسع بينها ، وهذا حقيقى بالنسبة الى الأشغال الفنية على وجه الخصوص ، فالتعبير الفنى يشمل مجالات : الخزف ، والصبغة ، والمعادن ، وتصميم الأثاث ، والنسجيات . فالصبغة تصنع بكميات كبيرة ، ولكنها أيضا تصنع بالقطعة الواحدة بواسطة الناس الذين يمكن وصفهم بالتعادل بأنهم صناع فنيون ونحاتون . وفى الواقع أن ما كتبناه آنفا عن الفن الصناعى والتجارى قد يكتب عن الأشغال الفنية ، وما قد نكتبه عن مجالى التصوير والنحت هو ما يناسب أيضا الأشغال الفنية . وبسبب وظيفة الأشغال الفنية الواسعة وما تقدمه لمعلم الفن كأداة طيبة جدا للتدريس ، وبسبب جهدها الواسع العريض أيضا لم يستخدم التنظيم الثقافى التقليدى المعروف - الفن التطبيقى والفن الجميل - فى موضوع الدراسات الفنية .



مجموعة متنوعة من السكاكين

أنظر الى هيئة الحد والمقبض لكل منها كيف يقوم بوظيفته

وتقع دلالة الأشغال الفنية لمعلم الفن فى عدة اتجاهات ، فمثلا : كل انسان يصادف الخزف أثناء حياته اليومية ، ومع ذلك فقلة قليلة من الطلاب هم الذين يصلون الى تقدير التصميم الجيد للخزف ، ويتذوقونه بشكل مباشر كما يمارسون هذا العمل بأنفسهم . ويشيع الخزف مع مجالات الأشغال الأخرى ، بشكل عام فى المدرسة الثانوية ولكن يمكن أن تسعى دراسات النسجيات ، والصبغة ، والحفر ، والخزف ، الى اتقان أكثر مما هي عليه فى الوقت الحاضر ، وذلك بزيادة فاعلية التصميم الصناعى والتجارى . وفى الحقيقة ، فإن القوة المحركة لأفضل

الأعمال فى الأسواق ، انما تبتكر داخل مراسم الصناع الفنانين • فوعى الطالب بأبداع المصممين المخلصين فى مجالات الصباغة والمعادن ، والتقديم المبدئى الى طرق عمل الصياغة ، قد يلهب ذلك كله طالبات المدرسة الثانوية - على وجه الخصوص - الى درجة كبيرة تصل الى ابتكار نماذج وأفكار ، قد لا توجد بين الحلى والمصاغ حتى فى معارض الصياغ المحليين ••

وبالمثل ، فمعرفة تصميم النسيجيات وانتاجها ( فنون النسيج والطبع على القماش ؛ يمكن أن يكون لها معنى ودلالة ، فى تقديم فهم وإدراك الطلاب الى مدى بعيد ، للنسيجيات التى يصادفونها كل يوم ••

ان معلم الفن يملك معرفة سليمة عن الأشغال الفنية ويمكنه أن يستخدم هذه المعرفة فى اتمام مفاهيم الطلاب عن الفن • وعادة ما تأتى بعض القيم من السرور الذى يصاحب العمل الفنى ، وخاصة عندما يكافأ الفرد •

ان أهم شئ يقدمه العمل فى الأشغال الفنية ، انما يكون فى اجتياز الهوة التى توجد عادة فى أذهان الناس بين الفنون الجميلة ، والفنون التطبيقية ، ومنح فرص معالجة الخامات والمواد ، وتمكين الطالب فى المدرسة الثانوية أن يبتكر انتاجا جيدا ناجحا •

## المشاركة كعنصر من عناصر المسؤولية الاجتماعية

الدكتور سيد أحمد عثمان

كلية التربية - جامعة عين شمس

مناقشة المسؤولية الاجتماعية توضح وتؤكد أهمية المشاركة من حيث هي عنصر من العناصر الأساسية للمسؤولية الاجتماعية ، وباعتبارها عاملا من العوامل المساعدة على نمو المسؤولية وارتفاع مستواها . كما توضح المناقشة أيضا دور الجماعة التربوية في انماء المسؤولية الاجتماعية عند أعضائها من التلاميذ ، ودور المشاركة في نشاط هذه الجماعات التربوية ، أى في تحديد أهدافها ، وفي صنع وتشكيل أيديولوجيتها ، وفي ألوان نشاطها التي تقوم بها الأداء وظائفها ، بل والمشاركة في نقدها وتقويمها وتوجيهها ، هذا الدور الذي يتوقع أن يؤدي الى رفع مستوى المسؤولية الاجتماعية عند أعضاء الجماعة .

ولعل من المفيد قبل الدخول في تفاصيل هذا البحث الذي يدور حول المشاركة والمسؤولية الاجتماعية ، أن نلخص بتركيز تلك العناصر الأساسية التي تتكون منها المسؤولية الاجتماعية حتى يبرز مكان المشاركة بينها ، وحتى تتضح علاقتها بسائر تلك العناصر .

العناصر التي تتكون منها المسؤولية الاجتماعية ثلاثة ، هي : الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة . أما الاهتمام فهو الارتباط العاطفي بجماعة الفرد ، وهو مستويات متدرجة في الارتفاع من مجرد الانفعال الى الاهتمام المتعقل المتفكر . المستوى الأول ، والأدنى ، هو « الانفعال مع الجماعة » ، أى الانصياع للحالات الانفعالية التي تطرأ على الجماعة ، أيا كان لون هذه الانفعالات ، ثم المستوى التالى وهو مستوى « الانفعال بالجماعة » ، وعند هذا المستوى يكون الفرد مدركا ذاته وهو منفعل بالجماعة . ثم نرتفع الى مستوى « التوحد مع الجماعة » الذى يحس فيه الفرد بأن وجوده وماضيه ومصيره فى الجماعة وبها ، أما المستوى الرابع ، وهو أعلى هذه المستويات جميعا ، فهو مستوى « تعقل الجماعة » ، أى استبطان الجماعة وتمثلها فكريا ، فتصبح الجماعة داخل الفرد ولكنه يستطيع فى الوقت عينه أن يدركها ويجعلها موضع نظر وتأمل ، أى أن الاهتمام عند هذا المستوى اهتمام متفكر مستهد بنور العقل .



أما العنصر الثانى من عناصر المسئولية الاجتماعية وهو **الفهم** فينقسم الى قسمين ، **الأول** فهم الفرد للجماعة فى حاضرها ، وما يؤثر فيها من ظروف وعوامل وقوى ، **والثانى** هو فهم الفرد للمغزى الاجتماعى لأفعاله ، أى ادراكه وتقديره لنتائج أفعاله وآثارها على الجماعة .

والعنصر الثالث المكون للمسئولية الاجتماعية هو **المشاركة** ، أى المشاركة الفرد الآخرين من أعضاء الجماعة فى تنفيذ ما يمليه الاهتمام ، بمستوياته المختلفة ، وما يتطلبه الفهم ، فهم الجماعة وفهم القيمة الاجتماعية لأفعال الفرد ذاته . وهناك جوانب ثلاثة فى المشاركة ، **الأول** تقبل الفرد الدور أو الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها ، **والثانى** هو جانب المشاركة المنفذة أو المشاركة المنجزة ، أى التى تتمثل فى عمل ما تتفق عليه الجماعة ، أما الجانب **الثالث** فهو المشاركة المقومة ، وهى المشاركة الناقدة الموجهة .

هذه العناصر الثلاثة مترابطة ومتكاملة ، ينمى كل منها الآخر ويقويه ، فالفهم والاهتمام ضروريان للمشاركة المنفذة والمقومة ، كما أن المشاركة نفسها تقوى الاهتمام وتزيد الفهم عمقا . أى أن المشاركة ، وهى محور هذه الدراسة ، نتاج الاهتمام والفهم من ناحية ، وهى من ناحية أخرى ، تغذى كلا منهما ، أى الاهتمام والفهم ، وتركيه .

وقد أشار الباحث فى مكان آخر ، وهو يوضح نوع ومدى الاستغمالات التى يمكن أن يستخدم فيها مقياس المسئولية الاجتماعية بصورتيه - صورة للثانوى وصورة للكبار - أشار الى أن مما يساعد فى التعرف على جوانب المسئولية الاجتماعية والمتغيرات المؤثرة فيها ، أن ندرس تفاصيل العلاقات بين المسئولية الاجتماعية وبعض التغيرات الشخصية ، والتربوية والاجتماعية . وكان من الموضوعات المقترحة هناك العلاقة بين المشاركة فى النوادى والجمعيات والانتماء اليها والمسئولية الاجتماعية عتد أعضائها من التلاميذ بصفة خاصة .

## السؤال :

فنظرية المسئولية الاجتماعية التى قدمها الباحث ، والميل الى التحقيق منها أشارت اليه وأوحت به ، والاقتراح بأهمية وفائدة استعمال المقياس فى دراسة ناحية معينة ومحددة ، أثار ذلك كله سؤالا دفع الى اجراء هذا البحث المبدئى ، والسؤال هو :

الى أى حد يزيد مستوى المسئولية الاجتماعية بين التلاميذ الذين يشتركون فى نواد وجمعيات وبين غيرهم ممن لا يتوفر لهم مثل هذا الاشتراك ؟

وهذا السؤال يتضمن أن المشترك فى النادى أو الجمعية مشارك فى نشاط جماعة تربوية صغيرة ، وأنه من ثم ، مختلف فى هذه الناحية ، عن غيره من غير المشتركين .

### الطريقة :

أختيرت مدرسة من مدارس القاهرة لاجراء هذه الدراسة فيها ، وكانت المدرسة المختارة هى مدرسة الحديوى اسماعيل (\*) . وكان التلاميذ الذين أجرى البحث عليهم من تلاميذ الصف الثانى العلمى ممن تراوحت أعمارهم بين ١٦ - ١٨ عاما ، وكان العدد الكلى للتلاميذ الذين أجريت عليهم الدراسة ثمانين تلميذا . أختير ٤٠ تلميذا على أساس اشتراكهم فى نوادى وجمعيات وساحات شعبية ، واختير مقابلا لهم ٤٠ تلميذا آخرين ممن لا يشتركون فى أى نشاط اجتماعى خارج المدرسة . وأعطيت المجموعتان مقياس المسئولية الاجتماعية ( صورة ت ) للثانوى (\*) .

وبالتحليل الاحصائى للدرجات التى حصلت عليها كل من المجموعتين تبين التالى :

متوسط المجموعة الأولى ( المشتركة ) هو ٣٩٢ر٦ .

ومتوسط المجموعة الثانية ( غير المشتركة ) هو ٣٧٠ر٣ .

وبتطبيق اختبارات آحادى الذيل ، حيث التساؤل والتنبؤ فى اتجاه واحد ، على هاتين المجموعتين المتساويتين فى العدد ، حصلنا على ت مقدارها ١٧٩٨ر١ ، وهى دالة عند نقطة ٠٠٥ . لدرجات الحرية ٧٨ ، ونحتاج لرفض الفرض الصغرى الى ت مقدارها ١٦٦ر١ ( ٧ : ٢٥٨ - ٢٦١ ) . أى أن الفرق بين هاتين المجموعتين كُن فرقا دالا من الناحية الاحصائية .

ومن هذا يمكن القول بأن المجموعة المشتركة فى النوادى والجمعيات والساحات الشعبية وغيرها أعلى فى مستوى المسئولية الاجتماعية ، كما تقاس بمقياس المسئولية الاجتماعية المستعمل هنا .

### النتيجة والمناقشة :

تبين النتيجة التى وصل اليها هذا البحث المبدئى أن الاشتراك فى النوادى والجمعيات ، أى المشاركة فى نشاط جماعات خارج المدرسة قد يكون عاملا مسؤولا

---

(\*) يود الباحث أن يتقدم بالشكر لكل من عاون فى هذا من أساتذة وتلاميذ المدرسة .

عن ارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية عند هؤلاء المشاركين بالنسبة الى غيرهم ممن لا يشتركون . فما معنى هذا ؟ وما تفسيره ؟

لا نميل ، ابتداء ، الى المغالاة في تقدير هذه النتيجة ، لأن هذه الدراسة مبدئية ، ولأنها أحادية البعد ، ولأنها أيضا قليلة عدد العينة . ولكن ، مع هذا ، فإنها تشير الى أن هناك اتجاه نحو الزيادة في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين هاتين المجموعتين يجعل لهذه النتيجة قيمة في تأكيد ناحية من نواحي النظرية التي قدمها الباحث عن المسؤولية الاجتماعية ، والتي تشير الى أن المشاركة ، وان كانت عنصرا من العناصر المكونة للمسؤولية الاجتماعية ، فإنها أيضا عامل من العوامل المؤثرة فيها والتنمية لها . تؤثر المشاركة في اهتمام الفرد بالجماعة وكذلك في فهمه لها ، وبذلك يرتفع مستوى المسؤولية الاجتماعية عنده . ولكن كيف يحدث هذا ؟ أو كيف تزيد المشاركة من مستوى المسؤولية الاجتماعية ؟ أو ما هي العمليات الاجتماعية التي عن طريقها يحدث تأثير جماعة النادي أو الجمعية في التلميذ فيؤدي الى رفع مستوى المسؤولية الاجتماعية عنده ؟

يتركز تفسيرنا لهذه العمليات والمؤثرات على ثلاث نواح تتصل بالنشاط الاجتماعي في جماعة النادي أو الجمعية أو غيرها من الجماعات التربوية ، هذه النواحي هي :

**أولا :** أن التلميذ ، أو أي فرد ، لا يدرك قيمة الفعل الفردي الاجتماعي الذي يصدر عنه الا في جماعة ، أي أثناء التفاعل الاجتماعي مع الآخرين . عندما يصدر الفعل الاجتماعي من الفرد يتلقى ردود الفعل مع الآخرين مباشرة ، يؤدي ، تدريجيا ، وبتكراره ، الى تصحيح بعض هذه الأفعال عند الشخص ، وما يسبقها ويصاحبها من فكر أو حكم أو عزم أو ارادة أو اتجاه . هذا التصحيح يؤدي الى تعديل في السلوك ويكسب الفرد ، تلميذا أو غيره ، فهما اجتماعيا أكثر وزنا وأكثر دقة لأفعاله الاجتماعية في داخل الجماعة التربوية الصغيرة ، أو في خارجها .

**ثانيا :** هذا الادراك المباشر لقيمة الفعل الفردي الاجتماعي يؤدي أيضا الى اكتساب التلميذ عادات التفاعل الاجتماعي التي تقبلها الجماعة ، والاتجاهات التي تقبلها ، أو يؤدي الى زيادة توافق التلميذ مع الجماعة ، مما يؤدي الى قوة ارتباطه واهتمامه بها .

والتلميذ الذي يتعلم العادات الاجتماعية المناسبة في الجماعة الصغيرة ، ويكتسب اتجاهها يتميز بالاهتمام بهذه الجماعة ، فانه غالبا ما يميل الى تعميم هذا التعليم ( ١ ، ٢ ) الى غيرها من الجماعات ، بل قد يعمم على المجتمع كله . وبهذا يرتفع مستوى المسؤولية الاجتماعية عنده .

**ثالثا :** في أثناء المشاركة ، والتفاعل الاجتماعي في النادي أو الجمعية ، أو أي



جماعة تربوية ، لابد أن يحدث تدعيم اجتماعي social reinforcement لكل ألوان النشاط ، أو الأعمال أو السلوك الذي يكشف عن أن صاحبه يتمتع بمستوى عال من المسؤولية الاجتماعية ، بينما تمارس الجماعة نوعا من الكف الاجتماعي social inhibition للسلوك الذي يعبر عن عكس هذا (٦) .

أى أننا نرجع الفرق فى المسؤولية الاجتماعية بين المشتركين من التلاميذ فى نواد وما يشبهها وبين غيرهم ممن لا يشتركون ، الى أن هذه النوادي تعتبر مجالا للدراك المباشر لقيمة الفعل الفردى الاجتماعى وما يعقبه من ردود فعل اجتماعية ، ثم الى اكتساب التلميذ المشارك عادات التفاعل الاجتماعى ، أو زيادة فرصه لاكتساب هذه العادات عن غيره ممن لا يشتركون فى نوادي ، وأن هذا يزيد من اهتمامه وارتباطه بالجماعة ، ثم نرجع الفرق أخيرا الى أثر كل من التدعيم الاجتماعى للسلوك المعبر عن مستوى عال من المسؤولية الاجتماعية فيزيد ويستمر ويتكرر ، والكف الاجتماعى للسلوك المعبر عن مستوى منخفض من المسؤولية الاجتماعية .

### خلاصة :

حاولت هذه الدراسة المبدئية الاجابة عن سؤال عن أثر المشاركة فى المسؤولية الاجتماعية ، أو أثر انتماء تلاميذ المدرسة الثانوية الى نواد اجتماعية أو ما هو على شاكلتها من جمعيات على مستوى المسؤولية الاجتماعية عندهم . وقد بينت الدراسة أن هناك زيادة فى مستوى المسؤولية الاجتماعية ، كما تقاس بمقياس المسؤولية الاجتماعية عند التلاميذ المشتركين فى نواد عن غيرهم ممن لا يشتركون . ولا نستطيع أن نعطي هذه النتيجة الا قدر ما نحتمل من قيمة وأهمية لأن البحث أحادى البعد ، أى أننا درسنا متغيرا واحدا وهو المشاركة ، فى حين أن هناك متغيرات أخرى لابد أن تدخل وتؤثر ، منها مثلا المستوى الاقتصادى - الاجتماعى للتلاميذ ، ومستوى ذكائهم ، ومن ناحية أخرى ، فإن نوع الأنشطة الممارسة فى النوادي نفسها محتاج أيضا الى نظر تفصيلي ، والى ادخاله فى الاعتبار عند الدراسات التفصيلية التالية لمثل هذا الموضوع . الا أن القيمة الحقيقية لهذه الدراسات هي أنها أوضحت الطريق لدراسات وبحوث فى موضوع المسؤولية الاجتماعية وما يرتبط به من مشكلات تتمثل بالشخصية والتربية والنواحي الاجتماعية العامة .

# حول تطوير التعليم الفني الصناعي

بقلم : سليمان نسيم  
أستاذ مساعد - قسم المواد التربوية  
كلية المعلمين الصناعية

تعتبر قضية تطوير التعليم الفني بوجه عام ، والتعليم الصناعي بوجه خاص ، قضية قومية وليست مجرد قضية تعليمية أو تربوية . وقد جاء اقتراح السيد الدكتور وزير التعليم العالي بتكوين « لجنة الدولة للتعليم الفني » مؤكدا لقومية هذه القضية وضرورة اهتمام كل القطاعات المعنية بإيجاد الحلول المناسبة لها . ولكن المشكلة أعمق وأصعب من أن تواجهها لجنة لأنها تتصل جذريا بتراكمات تاريخية ، وجذور ثقافية ، واتجاهات اجتماعية ، تشكل في مجموعها تحديات ومعوقات ليس من السهل حلها .

أما التراكمات التاريخية فلعل أهم مظاهرها أن وضع المدرسة الصناعية ، وهي أساس التعليم الصناعي كله ، لا يزال عند الحد الذي تركها فيه الاحتلال حتى أن بعض مدارسنا يستخدم ماكينات خراطة تشتغل بالسيور ويرجع تاريخها الى سنة ١٩٢٠ !! وكذلك النماذج : فهي تبعد بعدا تاما عن طبيعة تطورنا الصناعي ومتطلبات مرحلتنا الحضارية التي نمر بها . ومنذ عشرات السنين ومنهج التدريس العملي ثابت كما هو لم يتغير ؛ وكانت النتيجة أن عزلت المدرسة الصناعية نفسها عن المجتمع المتطور المحيط بها ، وما يقال عن المدرسة الثانوية الصناعية يمكن أن يقال عن بعض معاهدنا الصناعية العالية التي لا تزال تعاني من مظاهر التخلف الشيء الكثير .

أما الجنور الثقافية للمشكلة فتكمن فيما انحدر اليها - منذ آلاف السنين - من « أن الأعمال الحرفية ليست سوى أعمال آلية تفسد الروح ولا تليق إلا بالدهماء » ولقد أسهمت نظمنا التعليمية الحديثة في تأكيد هذا المبدأ ، وأدت الى الفصل ، فصلا يكاد يكون تاما ، بين التعليم النظري العام والتعليم الفني والمهني : الأول يؤدي بطلابه الى مستقبل مفتوح بينما لا يؤدي الثاني الا الى مستقبل محدود مغلق ، فكان طبيعيا أن تتضائل مكانة هذا التعليم ؛

وهذا ، أدى الى اتجاه اجتماعي معين تمثل في العزوف عن هذا النوع من التعليم بحيث أن أغلب المتحقيقين به يمثلون اما طلابا فاشلين أو معوزين .

هذه العوامل الثلاثة : التاريخية ، والثقافية ، والاجتماعية ، لا تزال تكشف عن نفسها وتثبت وجودها بالرغم مما هو معروف من أن المجتمع الاشتراكي يقوم على أساس التصنيع . ولكن تغيير اتجاهات الناس ليس بالأمر السهل انما يحتاج الى خطة مدروسة تبدأ من أولى مراحل التعليم لا من أوسطها أو عاليها . فلعن

الأطفال فى المرحلة السابقة للتعليم الابتدائى يجب أن تشكل بحيث يعتاد الطفل على أن « يفكر بيده » ، ولست فى حاجة الى أن أذكر بأن الدول المتقدمة تهتم بهذا الجانب التربوى فى صياغة اتجاهات أجيال الغد بواسطة « اللعب » ، بل ان لهذه اللعب تأثيرها الخطير فى توجيه مسار الذكاء والميول ، وفى الكشف عن القدرات والاستعدادات ، فى الوقت الذى تربط فيه الطفل « بالعمل اليدوى » والارتباط بالآلات والأدوات المستخدمة فى مختلف الحرف . أما التعليم الابتدائى فى المعارض وفى مصانع ومؤسسات البيئة مجال متسع لربط تلاميذه بإنتاج بيئتهم وصناعاتها وحرفها ، وتأكيد أهمية دور الصانع والعامل لرقى الوطن ، فإذا أتينا الى المرحلة الاعدادية وجب إعطاء الفرصة للتلاميذ أصحاب القدرات اليدوية ، والميكانيكية ، أن يعبروا عن استعداداتهم ، سواء فى المجال الصناعى أو الزراعى أو التجارى ، تمهيدا للاحاقهم بعد ذلك بنوع التعليم الملائم لهم ، وتلعب الزيارات والرحلات ، ومعسكرات خدمة البيئة ، فى هذه المرحلة ، دورا هاما فى اطلاع التلاميذ على تنوع انتاج بلادهم ، وعن دور المصنع فى تحقيق ارتفاع معدل هذا الانتاج ، وأثر هذا فى رفاهية الشعب وتغطية حاجاته .

بهذه الحطة ، أى على مدى ما لا يقل عن تسع سنوات هى فترة التعليم الابتدائى والاعدادى ، بالإضافة الى ثلاث سنوات أخرى فيما قبل المدرسة الابتدائية ، تكون الدولة ، ونقصد بالدولة ليس فقط وزارة التربية وانما وزارة الارشاد ، وإدارات ثقافة الطفل ووسائل الأعلام المختلفة ؛ قد اتبعت خطة مقصودة لاحتلال قيم ثقافية ، واتجاهات اجتماعية جديدة فى عقليات الجيل الجديد ، بدلا من تلك التى تخلفت وتراكت فى خواطر الناس ، فشكلت عقلياتهم واتجاهاتهم الاجتماعية ازاء التعليم الصناعى تشكيلا خاطئا لعل أهم مظاهره الشعور بدونية بعض المهن من ناحية ، وبتسدامى البعض الآخر مما يكون ثنائية مخيفة فى توجيهنا الثقافى بوجه عام . لقد آن الوقت الذى يجب أن نتخلص فيه من المبدأ القائل بأن التعليم الصناعى ، واحتراف مهنة ما هو من نصيب الفاشلين الذين لم يصل بهم مجموع درجاتهم فى امتحان شهادة الاعدادية الى المدرسة الثانوية العامة .

وليس من شك أن مجتمعنا بدأ فى خطوات وثيدة ، ينسلخ عن هذا التفكير ، لكننا لا نستطيع أن ننكر أن هذا التفكير لا يزال مؤثرا فعالا فى توجيه أبنائنا وأنه لذلك يحتاج الى جهد كبير لعلاج .

على أن مجرد تغيير الاتجاه ، والعمل عن وعى وقصد على استبداله باتجاه آخر ، وان كان عاملا له قوته وتأثيره مع الوقت ، لكنه وحده لا يكفى ما لم يقترن بعمل جاد آخر فى ترقية جو المدرسة الصناعية ذاتها ، والوصول بها ، إدارة وتدريسا ومنهجيا وتفتيشيا ومصيرا ، الى المستوى التربوى والاجتماعى اللائقين ببلد اشتراكى تقوم محاولته الاشتراكية على أساس التصنيع . ولن يتحقق



للمدرسة الصناعية هذا المستوى الا اذا أحكمنا ربطها بمتطلبات المجتمع ، وتصنيف احتياجاته فى مجالات الصناعة المختلفة ، ثم يجعلها واسطة اتصال بين مجتمع البيئة من ناحية ، وبالمؤسسات الصناعية الموجودة بهذه البيئة من ناحية أخرى . فهذا الربط سيؤدى ولا شك الى انتقاء التلاميذ الذين يملكون الاستعدادات المهنية المختلفة ، كما سيضمن حسن توزيعهم على الأقسام المختلفة ، وتهيئة الجو الدراسى الصالح ، ولعل فى اخضاع مدرسة شبرا الميكانيكية للتجربة الجديدة من حيث امتداد الدراسة بها الى خمس سنوات ، ومن حيث اسهام ألمانيا الديمقراطية فى الاشراف على مناهجها ، واعداد آلاتها وأجهزتها ومعداتنها ، وتدريب مدرسيها ؛ وكذلك فيما ذكره السيد وزير التعليم العالى من تعاون اليونسكو ، والاتحاد السوفيتى فى الاشراف على بعض معاهدنا الصناعية النوعية ؛ أقول لعل فى هذا كله تجارب على الطريق ستكشف ، فى القريب ، عن امكان تطبيقها على بقية مدارسنا ومعاهدنا الصناعية فليس من المعقول أن تبقى مدارسنا الصناعية تعاني مثلاً من قلة التجهيزات الى حد أن الطالب الواحد لا يمارس التدريب العملى الا  $\frac{1}{4}$  الوقت المخصص له فى الحطة !! هكذا يذكر تقرير لادارة التخطيط بالتعليم الصناعى .

أن بعض المدارس الصناعية لا توجد بها سوى سبعة أماكن تدريب فقط لعدد من الطلاب لا يقل عن ٤٢ طالبا أى بمعدل مكان واحد لكل ستة طلاب . وهذا مثال يرينا مدى الفاقد فى الوقت والمال خاصة اذا علمنا أن المدرسة الثانوية الصناعية الصغيرة تتكلف ٤٨٠٠٠ ر.جنيه أما الكبيرة فتصل نفقات انشائها وتأثيثها الى نحو ١٠٠٠٠ ر.جنيه بينما لا تزيد نفقات المدرسة الثانوية العامة عن ٣٢٠٠٠ ر.جنيه فقط . وطبيعى أن هذه النفقات تزداد الآن . والمغزى من ذكر هذه الأرقام أننا يجب أن نقلل من الفاقد بقدر الامكان ، ونزيد من العائد وخاصة بعد اقبال الناس على التعليم وشعورهم أنه الوسيلة الوحيدة الى تحقيق آمالهم وخدمة تطلعاتهم واشباع احتياجاتهم .

وما يشجعنا على مواجهة التحديات والصعوبات الموجودة فى هذا القطاع الهام أن الدول المتقدمة نفسها مرت بذات التجربة : خبرة التعالى عن المهن الحرفية ، فلما قامت الثورة الصناعية فى القرن الـ ١٩ ؛ كان لابد مع الوقت أن يتطور وضع العامل ، ويتغير اتجاه الناس ازاء العمل الحرفى ، وجاء القرن العشرون يحمل بذور الثورة الاشتراكية التى نقلت العامل الى وضع جديد مسئلة المبدأ القائل : « من لا يشتغل لا يأكل » وبذلك انسلخت الانسانية عن مبدأ العمل اليدوى للمدعم الى العكس : أن العمل واجب وأنه شرف ، وأن العامل انسان مكافح ، ومواطن منتج ، وهو ليس مجرد أجير وانما شريك فى الربح وفى الادارة وفى التوجيه . فنحن ، وان كنا على أول الطريق ، لكن لهذه المبادئ كيانها وتأثيرها فى بلادنا ، وبقي أن تنعكس انطباعاتها على توجيه تعليمنا الفنى ، بحيث يتحرر من كل مخلفات الماضى ، ويشارك مشاركة ايجابية فعالة فى تحقيق أهدافنا الاشتراكية .

# الأسس التربوية لتكوين شخصية المواطن العربي

دراسة مقدمة الى المؤتمر السابع للمعلمين العرب  
المنعقد في الكويت من ٦ - ١١ مارس

د. سعد عبد الرحمن

أستاذ علم النفس المساعد - جامعة الكويت

لأن تقدم هذه الدراسة الى مؤتمر يعقده المعلمون ، والمعلمون العرب بالذات ، ولأن تكون هذه الدراسة على مستوى التحديات والمشاكل التي تزخر بها حياة المعلم العربي ، ولأن تسهم هذه الدراسة فيما يتخذه المعلم من قرارات تساعد على عملية البناء والانشاء التي كرس لها حياته وقدراته ومواهبه وعمل من أجلها مجاهدا في صمت تفرضه أمانة المهنة .

لأن تكون هذه الدراسة كذلك لا بد وأن تكون حقيقية وصريحة : حقيقية فتتناول الحقائق العلمية التي يجب أن تناقش أمام المعلم وترقى الى المستوى الذي يتجدي تفكيره ، وصريحة تنظر الى الواقع والمستقبل بعين فاحصة نافذة تساعد المعلم على أن يرى الطريق أمامه الى ما يريد هو كفيلسوف وفنان ومصلح اجتماعي ورائد فكري ، من هنا أردت لهذه الدراسة أن تكون كذلك .  
**أولا - التمهيد النظري :**

يقول البعض أن شخصية الانسان هي ذلك التنظيم الدينامي ( الحركي ) داخل الفرد وقوامه - أي هذا التنظيم - النواحي النفسية والجسمية التي تحدد الطريقة التي يتكيف بها الفرد مع عناصر البيئة التي يعيش فيها .

وبناء على ذلك فان شخصية الانسان هي نتاج ما في نفسه من معطيات عندما تتفاعل مع البيئة الخارجية بما فيها من عناصر حضارية وثقافية واجتماعية ومادية وغير ذلك .

ومعنى ذلك أيضا أن شخصية الانسان ذات أثر على أنماط السلوك وطريقة التكيف والانضباط التي يقدمها الفرد ويقوم بها من أجل السيطرة على بيئته الخارجية بما فيها من ماديات ومعنويات .

ويقول البعض الآخر أن « شخصية الانسان هي ذلك الشيء الذي يعطينا الامكانية لأن نتنبأ بسلوك الفرد في موقف معين » وعليه فان سلوك الانسان بجميع أنواعه وأنماطه سواء كان من أجل التكيف أم من أجل التغيير - يمكن استنتاجه واستنباطه من شخصية ذلك الانسان . ومعنى ذلك أيضا أنه طالما أن الفرد يتحكم في بيئته عن طريق سلوكه وانه يتحكم في سلوكه عن طريق شخصيته فان هذا يدعونا الى أن نستنتج أن الانسان يستطيع أن يتحكم في بيئته عن طريق نمط شخصيته . ولأن تكون الصورة صحيحة وأكثر دقة فنقول أن شخصية الفرد تؤثر على تفاعل الفرد بسلوكه مع البيئة بعناصرها من أجل اعداد التوازن والأنضباط بينهما .

ويقول فريق ثالث أن الشخصية الانسانية هي مجموع سلوك الطاقة والفعل كما تحددها الوراثة والبيئة . حيث تنمو وتتكامل من خلال التفاعل الوظيفي بين قطاعات أربعة تنظم سلوك الانسان وهي القطاع المعرفي والقطاع الانفعالي والقطاع الفيلولوجي والقطاع النزوعي .

وبناء عليه تصبح الشخصية الانسانية هي ما ينمو ويتكامل من خلال تفاعل الكائن الحي مع بيئة حية تتصف بالدينامية والتطور والتغير المستمر . وهذه البيئة قد تسبب للكائن الحي الاحباط كما قد تسبب له التشجيع والنجاح وقد تكون البيئة سببا في اطلاق رغبات الفرد واشباعها . كما قد تكون سببا في كبت هذه الرغبات وكفها ومنعها .

ولهذا فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذه البيئة تتحكم الى حد كبير في نتائج هذا التفاعل بينها وبين الفرد الانسان الا وهو الشخصية الانسانية .

ولأن تكون الصورة صحيحة وأكثر دقة نقول أن البيئة بعناصرها الحضارية والثقافية والتربوية وغيرها تؤثر على نمط ونوع الشخصية الانسانية .

ويقول فريق رابع وهم اصحاب مدرسة التحليل النفسي أن السنين الاولى من حياة الطفل بما فيها من خبرات سارة تصنع شخصيته . حيث تكون البيئة بعناصرها المختلفة هي الأساس في تكوين شخصية الطفل .

ولكن من ينقض هذا الزعم بزعم آخر وهو أن مقومات شخصية الانسان بما فيها من قيم واتجاهات وميول واهتمامات انما هي في نمو وتطور مستمر بل وقد تنشأ قيم واتجاهات وميول واهتمامات جديدة نتيجة تفاعل الكائن الحي في بيئة حية متطورة حيث يستمر هذا النمو والتطور الى أن يصبح لدى الفرد الرصيد الكافي من الخبرة والقدرة والامكانية التي يجابه بها تحديات المواقف التي تمر به في حياته اليومية حتى يتمكن من السيطرة على بيئته أو التكيف معها . وسواء كنا مع هذا الزعم أو ذاك أو نصرنا فريقا على آخر أو آمننا بمذهب



دون مذهب آخر . فان هذه الآراء جميعا التى أشرنا اليها - لا تنكر الصلة الحركية القائمة بين الشخصية الانسانية والبيئة الخارجية سواء كانت هذه الصلة صلة تكوين وبناء أو صلة نشاط ووظيفة .

ومن هنا تبدأ هذه الدراسة التى نحن بصددتها الآن فان الاساس التربوى لتكوين الشخصية وتكاملها أوسع بكثير من الأساس المدرسى أو التعليمى ولكنه يشمل كل ما فى البيئة الخارجية من مقومات اجتماعية وثقافية وتعليمية ومادية وكل ما له علاقة بتربية الفرد وتكوينه وإعدادة لحياته الحاضرة والمستقبلية . وبمعنى آخر كل ما له علاقة بالاجابة على حاجات الفرد الحالية الراهنة وعلى توقعاته وارهاساته للمستقبل .

لذلك كان لزاما علينا استكمالا لهذا التمهيد النظرى أن نبحث فى شىء من الايجاز فى العوامل الحضارية المختلفة التى تؤثر على تكامل شخصية الفرد .

فالحضارة هى مجموعة أنواع وأنماط الانشطة والسلوك الذى اكتسبه الفرد عبر الأزمان والأجيال بحيث تصبح عناصر هذه الأنظمة مشتركة بين أعضاء المجتمع ككل . وتصبح العلاقة بين الفرد والمجتمع الفرد من قدرات ومواهب وخصائص مورفولوجية وغير علاقة تحددها هذه الحضارة بمؤسساتها الثقافية والاجتماعية وبما فيها من نظم والتزامات أدبية ومعنوية . ومن خلال هذه العلاقة تتحدد الملامح الاساسية للشخصية الانسانية . فالتيار الحضارى غير جامد بل حركى نشط يعرض نفسه على ما ورثه الفرد من قدرات ومواهب وخصائص مورفولوجية وغير ذلك فيقوم بتشكيل الفرد على غرار السلوك الاجتماعى المشترك مستخدما فى ذلك الافكار والمفاهيم والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات وكل ما من شأنه أن يتدخل فى ربط العلاقة بين الفرد والمجتمع .

بناء على ذلك يصبح ذلك التيار الحضارى الذى أشرنا اليه وتلك الحضارة التى حددناها سابقا هى عبارة عن مجموعة واضحة متميزة من الانضباطات النفسية والاستجابات التى تتصل بحاجات الفرد وتوازعه والتى تحددها البيئة . وحيث أن هذه الانضباطات النفسية هى فى مجموعها لا تختلف عن العمليات النفسية التى تتكون منها الشخصية الانسانية . اذن أصبح من الضرورى أن تستنتج أن الشخصية الانسانية اذا لم تكن هى نمط الحضارة السائد منعكسا على هذا الفرد أو ذلك فهى على الأقل نتيجة هذه الحضارة .

من هذا المفهوم يمكن أن تتفق مع رأى القائل بأن الفرد فى أى مجتمع من المجتمعات له وظيفتان رئيستان :

أ ( الوظيفة الأولى تختص بدوره في جماعة يريد المحافظة على استمرارها المادى والمعنوى عن طريق كونه عنصرا طيعا فيها . مثل جماعة الاسرة فالأب أو الابن - عادة وهم أعضاء فيها يميلون الى المحافظة على هذه الجماعة من الناحية المادية والمعنوية .

وكذلك جماعة المدرسة حيث يكون التلميذ - عادة - عنصرا مطيعا في مثل هذه الجماعة فلا يخرج عن قوانينها ونواميسها محافظا بذلك على هذه الجماعة وتكوينها وتنظيمها .

ب) الوظيفة الثانية وهى تختص بدور الفرد في جماعة يريد العمل على تغييرها وتطويرها وتعديل نظمها وقوانينها وتقاليدها الحياة فيها . وأوضح الأمثلة على ذلك هى تجمعات الشباب وخاصة فى سن المراهقة يعمل الفرد جاهدا ودوما على تعديل وتغيير كل ما أمكنه ذلك . وكذلك الاحزاب السياسية والنوادي الاجتماعية وكل الانشطة الجمعية التى ينتمى اليها الفرد ليس كعنصر طاعة وانصياع ولكن كعنصر تطوير أو تعديل وابدال . والفرد بين هاتين الوظيفتين اللتين دائما ما يجمع بينهما نجده فى تفاعل دائم مع عناصر البيئة التى تحيط به ومع مقومات حضارته تفاعلا يؤدي الى تكوين وتحديد نمط شخصيته وكيانه .

وهذا التفاعل الذى يؤدي الى تحديد شخصية الفرد انما يتميز بعدة خصائص لابد من أن نوردتها على الأقل ان لم نناقشها فى تمهيد نظرى لمثل هذه الدراسة . وتتلخص هذه الخصائص فيما يلى :

١ - يتميز التفاعل الاجتماعى بأنه الوسيلة الاساسية للتواصل بين أفراد المجتمع فمن طريقه يتم انتقال الفكر والتقليد والاتجاه والقيمة وكل ما يكون النسيج الاجتماعى والنفسى للفرد .

٢ - يتميز التفاعل الاجتماعى بالاداء والتوقع فالانسان يؤدي عملا ما أو حركة ما وهو فى سبيل ذلك يتوقع ردا من نوع خاص . فالفرد يصدر لفظا لغويا هذا أداء ويتوقع عليه ردا وهذا هو التوقع . وكلما كانت المسافة قريبة بين ما كان يتوقعه الفرد ردا على أدائه وبين ما تلقاه فعلا من رد كلما كان الفرد فى اتزان مع بيئته .

٣ - التفاعل الاجتماعى بين أعضاء الجماعة هو الذى يقود الى تمايز تركيبها وتكوينها تكوينا ما وبناء عليه تتكون الزعامات والقيادات ادخل الجماعة (الشخصية الزعامية) وكذلك تظهر المهارات الفردية السلوكية والقدرات الاجتماعية التى تميز شخصية فرد عن فرد آخر .

٤ - التفاعل الاجتماعى داخل الجماعة يحدد السلوك الفردى للشخص أو بمعنى آخر يحدد النمط الشخصى لكل فرد وذلك عن طريق فرض نوع من

الالتزام السلوكي على كل عضو في الجماعة • وفي الوقت نفسه يعطى الفرصة لان يتميز كل فرد بفرديته وشخصيته نتيجة اكتسابه المهارة السلوكية أو القدرة الاجتماعية بدرجة تختلف عن الفرد الآخر •

٥ - يؤدي التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الى تكوين ما يسمى بشبكة العلاقات الاجتماعية • التي تكون هي الاساس في تكوين القيم الاجتماعية •

والقيم الاجتماعية تتكون في مواقف المفاضلة والاختيار وتمر بمراحل عديدة حتى تصل الى مرحلة الثبات والاستقرار وتصبح هي الوحدات العيارية في الضمير الاجتماعي للفرد والتي عن طريقها يمكنه اصدار الاحكام في المواقف التي تمر به في حياته اليومية •

بذلك وفي ختام التمهيد النظري لابد وأن نخلص الى ما يلي :  
١ - ان شخصية الفرد الانسان تحددها العوامل الحضارية والثقافية السائدة في البيئة •

ب - أن شخصية الفرد الانسان تتكون وتتحدد عن طريق تفاعل هذا الفرد مع عناصر البيئة بجميع مقوماتها •

ج - ان العملية التربوية أوسع بكثير من العملية التعليمية أو التدريسية حيث تشمل كل العمليات التي تؤدي الى تنشئة الفرد وتحويله من كائن بيولوجي فقط الى كائن اجتماعي • وعليه فان جميع مؤسسات البيئة من اجتماعية وثقافية وتعليمية وصحية واعلامية لابد وأن تشترك في هذه العملية التربوية •

## ثانياً - تحليل ومناقشة :

قلنا أن شخصية الفرد هي نتاج حضارته • وقلنا أن المؤسسات الحضارية بأنواعها وصنوفها هي أبعاد العملية التربوية وعليه فان الأسس التربوية لتكوين شخصية المواطن العربي انما هي تنبع من تلك المؤسسات الحضارية •

وهنا يجب أن نبدأ بتحديد مقومات الحضارة العربية أو الثقافة العربية فمن هذه المقومات ومن هذه الخصائص سوف نشق هذه الأسس التي قد نزع منها ضرورة لتكوين شخصية المواطن •

لا ينكر أحد أن الدين هو أول ما يميز حضارة العرب القديمة أو المعاصرة ففي هذه المنطقة من العالم أراد الله أن تكون تعاليمه وأن تكون قيمه ففي هذه المنطقة اتصلت السماء بالأرض عن طريق الديانات العظمى التي أكدت الرحمة والمحبة والسلام والعدل وأرادت للانسان أن يكون كما خلقه الله على أحسن تقويم وأن يقدم للبشرية ما يدل على أنه خليفة الله في أرضه وأنه يستحق أن يحمل أمانة العلم التي تطوع بحملها •

ولذلك فان عمومية الحضارة العربية هي بلا شك المسيحية والاسلام بكل



ما فى هذين الديانتين من تعاليم وارشادات يضاف الى ذلك ما ورثه العرب من تقاليد يحكيها عنهم التاريخ قبل الاسلام والمسيحية وكيف كانت لهم نظم حياتهم الخاصة والتي كانت تميزهم عن غيرهم من الشعوب .

ولكن مما لاشك فيه أن الدين وخاصة الاسلام كان له دور كبير فى صقل حضارة العرب وتنشيط حركة الفكر والتعليم والاجتهاد مما أعطى هذه الحضارة صفة التكامل والتناسق . فالقيم الاجتماعية التى سادت وتسود المجتمعات العربية حتى الآن هي قيم مشتقة من صميم الدين الاسلامي أو المسيحي مثل قيم الرحمة والعدل والاحسان والعفو عند المقدرة والمحبة والسلام والشهامة ونصرة الضعيف وغير ذلك مما يتفق مع ما يمكن وصفه بمكارم الأخلاق وهذا ما كانت تدعو اليه الديانات السماوية التى هبطت جميعا فى أرض العرب .

والعمومية الثانية فى حضارة العرب هي التراث الشفائي الذى ورثته الاجيال عن بعضها البعض بجانب التراث الدينى وخاصة ما كان يتصل فيها بالقدرة على التعبير واجادة اللغة - شعرا كان أم نثرا وخطابة وحكمة وارتبطت هذه القدرة بالذات بتكامل الشخصية العربية فى ذلك الوقت .

وكذلك اجادة القتال والفروسية بمعنى الدفاع عن الارض والعرض والمال والشجاعة والاقدام . وهذه أيضا صفة أو قدرة ارتبطت بالشخصية العربية فى ذلك الوقت أيضا .

وكذلك كان للعرب بعض العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية التى ورثوها جيلا بعد جيل وظلت واضحة فى حضارتهم حتى الآن منها ما لمستته المسيحية أو الاسلام لمسا فيه علاج وتقويم ومنها ما تركته دون أن تهدف اليه مباشرة ولكنها دلت على التفكير وإعادة النظر وغير ذلك من العمليات العلمية التى دأب القرآن أن يشير اليها فى كل مكان فيه .

وهاتان العموميتان كان لهما أثر كبير فى تكوين الشخصية العربية وتطورها سواء فى عصور الرخاء والرفاهية أو فى عصور الازمات والمحن والانقسامات . وظلت الحال كذلك الى أن دخلت الأمة العربية فى مرحلة تعتبر من أخطر المراحل التى يمكن أن تمر بأمة فى التاريخ . دخلت الأمة العربية عصرا سمي تارة بعصر السرعة وتارة بعصر الذرة ومرة ثالثة بعصر التكنولوجيا ولكن مازالت الأمة العربية فى حقبة من التاريخ تبعد كثيرا عن آمال هذا العصر وتطلعاته الى المستقبل . وهنا يجب أن تبحث عن ملامح شخصية المواطن العربى التى بمعناها السابق الإشارة اليه فى التمهيد النظرى - هى نتاج تفاعل الانسان العربى مع كل أنماط الحضارة والثقافة التى تحيط به سواء من الغرب أو الشرق .

وكما سبق أن قدمنا فسوف ننظر الى ظروف الواقع الحاضر - وليس الماضى فقد سئمنا النظر اليه والتمعن فيه .

نظرة فاحصة ناقدة أو بمعنى آخر سوف ننظر الى تلك الأسس التربوية والثقافية والحضارية نظرة ما يجب أن تكون عليه . أول هذه الأسس التي تميز حضارة العصر هي التكنولوجيا والعلم المادى الطبيعى الذى فرض نفسه بأسلوبه ومنهجه ومحتواه وانجازاته على انسان الهزيع الاخير من القرن العشرين .

وبطبيعة الحال بأنه ليس من الحكمة بل ليس من الممكن - أن نعزل الانسان العربى عن هذه الانجازات الهائلة والتي تجعله فى كل لحظة يفكر فى تلك القدرة التكنيكية الضائعة التي يتميز بها الاسلوب المادى العلمى .

لذلك يجب على المؤسسات الثقافية والتربوية - ومنها المدرسة والجامعة - ان تهين نفسها لاعداد الفرد العربى وتدريبه وتعويده على ذلك النظام العلمى فى التفكير والحكم على الأشياء . وكذلك توفير كل المعلومات الموضوعية الصحيحة عن انجازات العلم الطبيعى حتى يثق الفرد العربى فى القدرة الانسانية .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان مثل هذا التوفير والإمداد سوف يتيح الفرصة لظهور قدرة الابداع والابتكار تلك الخاصة التي أصبحت من أهم خصائص الشخصية التي يقف عندها الانسان العربى وهو مبهور الانفاس لا تتوفر فيه ولم تتوفر فيه بل يمكن لنا أن نزعّم أن جميع المؤسسات الحضارية العربية قد أسهمت على أن يظل الانسان العربى بعيدا عن اصالة الابداع والابتكار .

وليس هناك دليل يثبت ما زعمناه أكثر من أن المنطقة العربية أصبحت السوق الواسع لجميع انجازات وابتكارات الغرب واكتفى الفرد بموقف النقل والتقليد والمحاكاة .

وخلاصة القول أن أول الأسس التربوية التي يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند تنشئة الانسان العربى هو الأخذ بأساليب ومناهج العلم والتكنولوجيا الحديثة حتى يتمكن الفرد من أن يقف على قدم المساواة مع غيره من أبناء الغرب .

وفى ذلك لا ندعو الى تأكيد مادية التفكير والفكر عند العربى لانه عن ذلك فى مآمن حصين فروحانيات الديانات العظمى هي التي كونت وتكون النسيج الأساسى للشخصية العربية . بل نستشهد بما جاء فى الكتب المقدسة ومنها القرآن الكريم عن المنهج المادى فى التفكير . فقد طلب ابراهيم عليه السلام من الخالق جل وعلا أن يريه كيف يحيى الموتى . طلب ذلك بالتجربة المادية وقد تم ذلك فعلا .

الأساس التربوى الثانى الذى يجب أن تأخذه فى اعتبارها مؤسساتنا الحضارية والثقافية هي ما تتصل بحرية الفرد العربى : حرية القول وحرية العمل وحرية أن يصل الفرد الى أعلى ما تؤهله له مواهبه وقدراته . وربما كانت هذه النقطة من أخطر النقاط جميعا لأن العملية الاجتماعية فى أى مجتمع كان لابد

وأن تأخذ في اعتبارها حرية الفرد على الصورة التي تجعله لا يطفى على حريات الآخرين وهنا دور المدرسة لا يمكن أن تتجاهله . فعلى هذه المؤسسة التربوية « ضمن بنود أهدافها وفلسفتها » معالجة العلاقة بين المصلحة الشخصية والرغبات الفردية من ناحية وبين مصلحة الجماعة وأهداف المجتمع من ناحية أخرى . وبذلك يجب أن تبني شخصية المواطن العربي على أساس النظرة الى رغبته الخاصة ومصلحته الشخصية من خلال مصلحة الجماعة وأهدافها . وهذا أمر صعب ولا شك ولكن توفر تحقيقه في مجتمعات أخرى كثيرة أكدت حرية الفرد ثم قدمت الضمانات الكافية لحماية أهداف الجماعة وفلسفتها حيث كان هناك تناسق وتوافق بين الأمرين معا .

هذا أولا وأما الخطوة الأخرى والتي لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى هي أن تبني جميع المؤسسات الحضارية والثقافية وخاصة المدرسة : الموضوعية الفكرية حيث تمكن الفرد - في غير مجتمعاتنا العربي - أن يحكم على الأشياء والمواقف حكما موضوعيا خالصا لا يستند الى أساس ذاتي أو شخصي . ولهذا تحقق التناسق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة .

وفي هذه الناحية أيضا ليس هناك الجديد على الإنسان العربي الذي ورث التراث الروحي والخلقي - وهذا أمر لا مرأى أو مناقشة فيه فعن الحرية تحدثت الكتب السماوية صراحة أو ضمنا . ففي مقالنا السابق الذي قلنا فيه أن إبراهيم عليه السلام سأل الخالق جل جلاله أن يريه كيف يحيى الموتى . أو واقعة أخرى حيث طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه أن يراه وينظر اليه . في ذلك ليس الأمر مشيرا فقط الى الناحية العلمية المادية - التجربة والاستنباط - ولكن يؤكد شيئا آخر أهم من التفكير العلمي هو الحرية التي تصل الى حد ما بعد الحرية الى التفكير حين يسأل المخلوق خالقه أن يريه كيف يحيى الموتى أو أن يراه وينظر اليه .

الأساس التربوي الثالث الذي يجب أن يتوفر في أهداف مؤسساتنا التربوية حتى تتكون شخصية متكاملة للمواطن العربي هو ما يختص بالاستقلالية الوظيفية للفرد فليس هناك أدنى شك في أن هناك فارقا واضحا بين الشخصية الاتكالية وبين الشخصيات الأخرى ذات الصفة الاستقلالية . فنحن نلاحظ أن الشخصية العربية شخصية ناقلة مقلدة وهذا زعم ولكن قد يؤكد ما نراه في حياتنا اليومية من سلوك أفراد المجتمع العربي حيث نقف شغوفين متلهفين في انتظار كل موجة تخرج من الغرب سواء كانت جيدة أو غير ذلك فننتلقفها ونتبناها دون أدنى تعمق في التفكير أو التقييم . وهنا يبرز دور المدرسة والمعلم واضحا جليا اذ يتحتم على فلسفة المدرسة ومناهجها أن توفر الفرصة لكل طفل لان يتميز بشخصية ويستقل بها من ناحية الوظيفة حيث يؤدي دوره في مجتمع



المدرسة وهو يعلم جيدا أن ما يقوم به من عمل هو ما يميز شخصيته عن غيره من أعضاء المجتمع ولكنه لا يتميز عنهم بغير ذلك .

الأساس التربوي الرابع هو ما يختص بانتماء الفرد الى الجماعة أو بمعنى أكثر وضوحا ادراك الفرد بأنه عنصر من عناصر المجتمع وعليه أن يظل كذلك ولا يتخلى عن دوره في نمو مجتمعه وتطوره . وهذه أزمة حقيقية تمر بها الشخصية العربية في الظروف الراهنة فقد تضافر عاملان أساسيان لضعاف الفرد تكيفا خاطئا لموقف من مواقف الفشل .

**أولهما -** الانجازات العلمية والحضارية والثقافية الغربية ( أو غير العربية ) التي بهرت أفراد المجتمع العربي .

**وثانيهما -** تقاعس الأمة العربية عن اللحاق بركب الحضارة العالمي فضلا عن الهزائم المتكررة التي لحقت بالأمة العربية مما أضعفت العلاقة بين الفرد والمجتمع العربي وهكذا لم يكن في واقع الأمر خيار للفرد العربي اما أن يخرج عن المجتمع العربي الى مجتمع آخر أكثر قوة وتقدما ويعيش في صراع البعد عن جذوره ومحاوله الانتماء الى مجتمع جديد ، أو أن يظل في مجتمعه العربي مقيدا بما فيه من تخلف وهزيمة ويعيش في صراع الاحباط والفشل الذي يحيط به من كل جانب .

لذلك كانت المدرسة كمؤسسة تربوية ذات مسئولية مباشرة في تقوية جذور الانتماء والارتباط بالمجتمع العربي ولا أقول أن ذلك يتأتى عن طريق الاشادة بأمجادنا السابقة وانجازاتنا الغابرة - فهذا أمر قد مله الجميع وأصبح لا يمثل الا عملية نكوص التي هي احدى الحيل النفسية الدفاعية عندما يتكيف الفرد تكيفا خاطئا لموقف من مواقف الفشل .

ولكن يتأتى ذلك عن طريق إعادة النظر في موقف الفرد من المجتمع وموقف المجتمع من الفرد . يتأتى ذلك عندما توضح المدرسة للطفل علاقته بمجتمعه وعلاقة مجتمعه به وانه عندما يتكلم عن السلطة في مجتمعه فيقول (نحن) ولا يقول (هم) وتكون دائما نظرتة الى القانون القائم والنظام المتعارف عليه نظرة تؤكد حمايته للقانون وحماية القانون له .

وهذا لا شك لن يكون بالكتابة النظرية والارشادات والنصائح ولكنه يكون فقط عن طريق التدريب العملي والمران والقدرة التي هي وسائل أساسية في العملية التربوية .

الأساس التربوي الخامس الذي يجب أن تحرص عليه العملية التربوية هو ما يختص بقدرة الفرد على النقد والتغير . وهناك عمليتان متلازمتان : النقد بمعنى فحص القيم والتقاليد والعادات السائدة في المجتمع فحسا ناقدا على أساس التقييم والوزن فيقبل الفرد ما هو مفيد ويرفض ما هو غير ذلك ويكون

لديه الاستعداد فى نفس الوقت - وبناء على نقده الأساليب الحياة الراهنة - أن يتغير ويغير من أسلوب حياته وسلوكه وبذلك يتطور وينمو ولا يظل جامدا راكدا بدعوى التمسك بالعادة والتقليد والتراث فلم يتمسك الكافرون بكفرهم الا بدعوى هذا دين آباءنا وأجدادنا ولكنهم لو كانوا قد نظروا الى الأمر نظرة علمية موضوعية تتفق مع منهج العلم والفكر الحر لوجدوا فعلا أنهم على غير حق .

وهنا نجد أن دور المدرسة كمؤسسة تربوية يمكن أن يتم على صورتين مختلفتين ولكن يمكن احداث التكامل والاتزان بينهما وهما :

**أ - النظرة المثالية :** لما هو قائم فى المجتمع حيث يدرّب الطفل على ما يجب أن تكون عليه القيم والتقاليد والعادات والمفاهيم وأساليب الحياة مع النقد الواضح بالأساليب القائمة فعلا فى مجتمع المدرسة .

**ب - النظرة الواقعية :** لما هو قائم أيضا فى المجتمع فتفتح المدرسة أبوابها لكل الخبرات والقيم والمفاهيم والعادات السائدة فى المجتمع فيتدرب عليها الطفل ناقدًا لها مطورا إياها حتى اذا خرج الى المجتمع لم يكن غريبا عليه بل يمكنه أن يتأقلم على ما فيه من أنماط حضارية قادرا فى نفس الوقت على نقد هذه الانماط وتغييرها وتطويرها .

الأساس التربوى السادس والاخير الذى يجب أن تحرص عليه العملية التربوية بجميع مؤسساتها ووسائلها هو تكوين الضمير الاجتماعى عند الفرد العربى . فكما سبق أن قلنا أن الضمير هو جهاز مكون من وحدات عيارية هى القيم والاتجاهات والتقاليد وعن طريق هذا الجهاز يستطيع الفرد أن يحكم على جميع المواقف التى تمر فى حياته اليومية أو بمعنى آخر عن طريق هذا الجهاز يتحدد نمط شخصية الفرد طالما أن حكم الفرد على مواقف هو فى حقيقة سلوكه وتفاعله مع هذه المواقف . وليست هناك بيئة أصلى أو مناخ أكثر ملاءمة لتكوين ضمير الانسان العربى غير المدرسة العربية بفلسفتها ووسائلها ومناهجها فى التعليم والتربية .

### ثالثا - خلاصة وتعقيب :

مهدنا لهذه الدراسة تمهيدا نظريا استهدفنا منه أن نوضح العلاقة بين الشخصية الانسانية وبين العوامل الحضارية التى تسود البيئة التى يعيش فيها الفرد . وقد أمكن هنا أن نستنتج أن الشخصية الانسانية آلة هذه الحضارة التى تعتمد عليها . وقد أوضحنا أيضا أن الحضارة الانسانية هى عملية تربوية اذا نظرنا اليها من ناحية اعداد الفرد للحياة . بجميع نواحيها وخصائصها وبالتالى أمكن لنا أن نستنتج أن الشخصية الانسانية هى آلة العملية التربوية طالما أن العملية التربوية هى معظم حضارة الانسان وثقافته .

وبناء على ذلك أشرنا الى عدة أسس تربوية ( أو حضارية ) تسهم فى اعداد وتكوين وتحديد وتكامل شخصية المواطن العربى هى :

١ - الاتجاه العلمى التكنولوجى

٢ - الحرية الفردية والحرية الاجتماعية

٣ - الاستقلالية الوظيفية

٤ - الانتماء الاجتماعى

٥ - النقد والقدرة على التغيير

٦ - تكوين الضمير الاجتماعى

كما أكدنا أن النسيج الأساسى الحضارى لشخصية المواطن العربى يتكون من عموميتين هامتين :

**أولها** القيم والمبادئ الروحية والدينية التى أراد لها الله أن تهبط فى بلاد العرب • **وثانيها** التراث الثقافى الذى سبق نزول الأديان السماوية والذى ورثه العرب جيلا بعد جيل •

وأخيرا كان لابد لنا فى كل موقع من أن نشير الى دور المدرسة اذ أنها أهم المؤسسات التربوية فى المجتمع العربى •



## التربية الإسلامية : أهميتها ومنهج دراستها

الأستاذ عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب  
المدرس بمدرسة الفيوم الثانوية الصناعية

لكل أمة متحضرة تاريخها التربوي الطويل الذي تعزز به أعتزازها بتاريخها القومي وتاريخها الأدبي والعلمي . ومعرفة هذا التاريخ يفيدنا الى أبعد الحدود لأنه يريها دائما خطواتها على طريق العلم والحياة . ويمدها بالمزيد من التجارب والخبرات الحية المستفادة من عبر هذا الماضي الطويل بجوار أنه يعطي لتلك الأمم نوعا من الشعور بالذات والكيان الحضاري المستقل الضارب بجذوره في أعماق التاريخ . . .

والأمة العربية - باعتراف الشرق والغرب أمة ذات حضارة قديمة - قد لعبت دورا مؤثرا في تطور الحضارة الانسانية . . . وكان لها في ميدان العلم والتعليم شأن عظيم بدون شك يتجلى للباحث في هذا التراث العلمي والأدبي الذي خلفته لنا تلك الحضارة العربية الزاهرة . فمنذ جاء الاسلام وظهرت الدعوة المحمدية بدأت حركة تعليمية جديدة تشمل أرجاء العالم الاسلامي ، تمركزت تلك الحركة حول القرآن والحديث أولا وما زالت تتسع وتتسع على مر العصور حتى شملت جميع العلوم والفنون . . .

وان نظرة واحدة في كتاب مثل : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لطاشكبرى زاده لترينا صورة لما وصلت اليه المعرفة الاسلامية من خصب ، فقد تعددت فروع العلم الاسلامي حتى وصلت الى ثلثمائة علم قسمها صاحب « مفتاح السعادة » الى ستة أبواب : العلوم الحطية وهي تنقسم الى تسعة علوم ، والعلوم المتعلقة بالألفاظ أو العلوم اللسانية وهي أربعة وأربعون علما ، والعلوم الباقية عما في الأذهان من المنقولات وهي خمسة علوم . والعلوم المتعلقة بالأعيان وهي مائة وأثنان وعشرون علما يدخل فيها الطبيعيات والرياضيات والطب والتاريخ الطبيعي والفراصة ، والعلوم الحكمية العلمية وهي ثمانية علوم يدخل فيها الاقتصاد والتدبير المنزلي والتربية والأخلاق والسياسة ، والعلوم الشرعية ويزيد عددها عن نيف ومائة علم كعلوم القراءة والتفسير والحديث وأصول الدين .

أما حاجي خليفة في كتابه المسمى « كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون » فقد أمد الباحث بأثبات طويلة مرتبة ترتيباً أبجدياً لأسماء المؤلفات العربية والمؤلفين العرب ، وسنجد شيئاً من ذلك في مؤلفات أخرى مثل فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطي والأطباء لابن أصيبعة وغيرها من كتب التراجم والأعلام العربية ...

ويدعم هذا كله تلك الكثرة الهائلة من المكتبات الكبرى في مصر والعراق والأندلس وبلاد ما وراء النهر تشتمل المكتبة منها على مئات الألوف من المجلدات وتفتح أبوابها لطلاب العلم والمطالعين كمكتبة العزيز الفاطمي التي كانت تحتوي على نحو مليون من كتب الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات وسائر العلوم القديمة . ودار الحكمة أو دار العلم للحاكم بأمر الله ، وكانت أبوابها مفتوحة للطلاب كالمدسة الكبرى للمطالعة والنسخ . ومكتبة الصاحب بن عباد الذي ملك من الكتب ما يقدر حينئذ بما كان في مكتبات أوربا مجتمعة (١) ، ومكتبة نوح بن منصور الساماني ببخارى التي يقول عنها ابن سينا « فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في كل بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه ، وكذلك في كل بيت علم مفرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت إليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضاً من بعد (٢) وقس على ذلك سائر المكتبات الإسلامية في كل مكان ، (٣) .

والذي نريد أن نخلص إليه من هذا كله أن هذا التراث الهائل الذي خلفه لنا علماء هذه العصور الإسلامية الناهضة وهذا العدد الهائل من العلماء والأدباء وتلك العلوم والفنون المتعددة لا بد أن تعني أن هناك تربية عربية مقصودة وليس من المعقول أبداً أن يتم هذا كله بدون قصد وبدون عملية تربوية تعليمية ذات مناهج وبرامج وإجراءات تربوية محددة .. بل أن الواجب علينا أن نبحث عن تلك « التربية الإسلامية » التي انتجت لنا هذه العلوم جميعاً .. وهؤلاء العلماء الكثرين ..

- 
- (١) ويل ديورانت : مآثر العرب على الحضارة الأوروبية ترجمة جلال مظهر - القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٦٠ م ، ص ١٣ ، ص ١٤ .  
(٢) ابن أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، القاهرة المطبعة الوهابية ١٢٩٩ هـ ، ج ٢ ، ص ٤ .  
(٣) انظر : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي أبو ريده القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧ م ج ١ ص ٢٤٣ ، ص ٢٥١ .

وللأسف فنحن في معاهدنا التربوية وفي كليات التربية العربية وفي القرن العشرين ما زلنا نجهل أمر هذه التربية العربية .. وما زلنا نجهل تاريخها على مر العصور . وان الطالب العربي ليدرس في تلك الكليات والمعاهد تاريخ التربية على مر العصور عند اليونان والرومان وفي العصور الوسطى والحديثة في أوروبا وفي الشرق والغرب ، وتلقى عليه أسماء أعلام التربية والآراء التربوية لكل منهم .. أما تاريخنا التربوي فأمر غير وارد وغير معروف .. وإذا ورد ففي اجمال شديد يظهرنا أمام طلابنا بمظهر غير كريم ..

ولهذا أرى من الواجب علينا أن نحاول كتابة تاريخنا التربوي على مر العصور .. وأرى أن الواجب الأول لكليات التربية ومعاهدها في العالم العربي أن تتصدى بإيمان ونزاهة لكتابة مثل هذا التاريخ التربوي حتى يأتي اليوم الذي يدرس فيه الطالب العربي في تلك المعاهد والكليات تاريخ التربية العربية مرتباً منسقاً على مر العصور .. ويدرس أعلام كل عصر والآراء التربوية السائدة فيه .. وان يوماً يتحقق فيه ذلك بدون شك لهو يوم عزة وفخر وإيمان بالماضي وتطلع الى المستقبل مع الوعي العميق بكل تجارب الآباء والأجداد في هذا الميدان .. « ميدان التربية والتعليم » ..

### المنهج العلمي لدراسة التربية العربية :

ولقد ظهرت في العالم العربي بعض البحوث التي تتناول التربية العربية مثل الدراسة التي قام بها خليل طوطح في أطروحته « التربية عند العرب » ، وأسماء فهمي في رسالتها « مبادئ التربية الإسلامية » وأحمد شلبي بكتابه « تاريخ التربية الإسلامية » وأحمد فؤاد الأهواني برسائلته « التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابلي » وغيرهم كثيرون .. وهي كلها دراسات مفيدة الى أبعد الحدود في لفت أنظار الباحثين الى تلك الناحية بالذات من تراثنا التربوي والتعليمي ...

وعندما ننظر الى أمثال هذه المؤلفات نجد أغلبها يتناول التربية الإسلامية مرة واحدة دون تفرقة بين عصر وعصر .. وبين مفكر وآخر فالأستاذ خليل طوطح مثلاً يرى أن التعليم عند المسلمين كان يرمى الى أربعة أغراض : غرض ديني يقصد الى تعليم الناس آداب الشريعة والفقه في الدين والتأديب بآداب القرآن والسنة .. وغرض اجتماعي يهدف الى نيل المكانة في المجتمع اذ العلم شرف لصاحبه يرفع قدره بين الناس درجات ودرجات ، وغرض عقلي بحث يقصد العلم لدراسة العلم لما في ذلك من متعة عقلية ولذة روحية لا تقدر غيرها من الملذات ، وغرض مادي أو نفسي لكسب الرزق (١) .. ويضيف محمد فوزي

---

(١) خليل طوطح : التربية عند العرب ، القدس ، المطبعة التجارية



العنتيل لتلك الأغراض العامة غرضاً خامساً وهو الغرض الحزبي أو السياسي ويستدل على ذلك بما فعله الفاطميون من إنشاء الأزهري للدعاية للمذهب الفاطمي ثم الحركة التربوية المناهضة لذلك على يد صلاح الدين الأيوبي إذ قام بإنشاء مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية لتأييد المذهب السني ، وقد فعل مثل ذلك نظام الملك الذي هدف من فتح المدارس الكثيرة إلى تأييد المذهب السني (٢) .

وعندما نتأمل تلك الأغراض العامة للتربية الإسلامية نرى أنها مستمدة من شتى الكتب العربية وعلى مختلف العصور مثل « تعليم المتعلم » للزرنوجي ، « جامع بيان العلم » لابن عبد البر ، « أحياء علوم الدين » للغزالي ، « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ، ورسائل اخوان الصفا ، ومؤلفات ابن سينا أي أنها تمثل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي سادت الفكر الإسلامي على مر العصور ، كما أنها تمثل أيضاً العصور الإسلامية المختلفة وكأنها امتداد واحد اتحدت ظروفه والقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشكل فكره التربوي ...

ورغم أننا لا بد أن نقدر لهؤلاء الباحثين مثل هذا الجهد العلمي العظيم الذي شاركوا به في خدمة تاريخ التربية العربية إلا أننا نلفت النظر إلى أن المنهج الصحيح لدراسة التربية الإسلامية لا بد أن يفرق بين التربية الإسلامية على مر العصور ... إذ أن الفكر التربوي الإسلامي لم يكن من بدايته إلى نهايته فكراً موحداً أو جامداً بل إنه خضع لكل ظروف التطور وعوامل التغير والأفضل أن تدرس تلك التربية الإسلامية كاتجاهات تربوية أو مدارس مستقلة في التربية والتعليم اتجاه فلسفي وآخر صوفي وثالث سني وهكذا ... أو تدرس التربية الإسلامية عند كل فيلسوف أو مفكر عربي على حده وتعرض آراؤه التربوية والتعليمية فيدرس الغزالي مثلاً ... وابن سينا ... وابن خلدون ... الخ أو تقسم تلك التربية الإسلامية إلى فترات زمنية وحضارية وتدرس كل فترة على حدة ... فتدرس التربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ثم في العصر الأموي والعباسي وهكذا ...

ولن نستطيع أن نزعم حقاً أننا قد أرخنا للتربية العربية إلا إذا وجدت عندنا هذه الأنواع الثلاثة من الدراسات بحيث تغطي التربية العربية وتعالجها من جميع زواياها . الزاوية التاريخية ... والزاوية التي تركز على أعلام التربية الإسلامية في جميع العصور وتدرس آراءهم التربوية في كتاباتهم ... والزاوية التي تظهر الاتجاهات التربوية والتعليمية أو إذا شئت المدارس المختلفة للتربية

---

(٢) محمد فوزي العنتيل : التربية عند العرب مظاهرها واتجاهاتها ، القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٦٦ م ص ١٥ .

ومدرسة علماء الكلام وهكذا .. اذ كان لكل مدرسة اسلامية نظرياتها في المعرفة والأخلاق والانسان والمجتمع وأساليبها ومناهجها التربوية الخاصة بها .. العربية كمدرسة الصوفية .. ومدرسة الفلاسفة .. ومدرسة الفقهاء ..

فإذا تحقق لنا ذلك أصبح لنا بالفعل تاريخ تربوي تقرأه ويقرأه الطلاب في مدارسهم ومعاهدهم بجوار التاريخ التربوي للغرب الذي يدرسونه مفصلاً وموضحاً أشد ما يكون التفصيل والوضوح .. واستطعنا أيضاً أن نقدم لغيرنا من خلال هذا التاريخ بعض القيم والمعايير الخاصة بنا واستطعنا أيضاً أن نقدمه لغيرنا من الأمم والشعوب تدرسه إذا أرادت وتستفيد منه إذا شاءت .

وكخطوة أولى وعملية نحو تحقيق هذا الهدف فاني أقترح أن توجه عناية فائقة من أساتذة كليات التربية في العالم العربي نحو تحقيق ونشر الكتب التي تتحدث عن التربية الاسلامية مع الترجمة لأصحابها وتوضيح آرائهم في التربية والتعليم على نحو ما فعل أحمد فؤاد الأهواني في رسالته « التعليم في رأى القابسي » وأن يلفت أنظار طلاب الدراسات العليا في تلك الكليات الى الكلاسيكيات العربية القديمة بجوار الكلاسيكيات الغربية التي يدرسونها ، وحبذا لو أنشأت كل « كلية تربية » في العالم العربي فرعاً بها يتفرغ لتاريخ التربية الاسلامية أو على الأقل جندت دفعة كاملة من طلاب الدراسات العليا بأحد أقسامها لنشر وتحقيق تلك الكلاسيكيات الاسلامية مع التأريخ لأصحابها كمقدمة للبحث العلمي المنظم في هذا الميدان الذي نحن أحوج ما نكون اليه بالفعل لنقيم تربيتنا العربية على أسس سليمة من فهم الماضي وأملنا في غد مشرق عظيم .. وأن لنا لثقة عظيمة في عمداء وأساتذة كليات التربية في العالم العربي .. وهم كثرة بحمد الله .. في القيام بهذا الواجب العلمي .. ودفع طلابهم اليه وتشجيعهم عليه ...

**المحور :** يوجد بكلية التربية بجامعة الأزهر قسم خاص لتاريخ التربية الاسلامية وهو قسم « التراث التربوي الاسلامي والتربية المقارنة » والأمل كبير في أن تحذو كليات التربية الأخرى هذا الحذو .

# التمثيلات التعليمية

د. إبراهيم عصمت مطاوع

كثيرا ما يشاهد الأطفال يقلدون القطار أو الطبيب أو الشرطي أو الطائرة أو الصياد أو موزع البريد أو غيرهم يقلدونهم في حركاتهم وأصواتهم ولهجاتهم . وتمتد هذه الظاهرة لدى الكبار . فالبنت يقلدن حركات أمهاتهن والأولاد يقلدون بأبطال التاريخ . وهم في ذلك يتقمصون شخصيات مختلفة ويندمجون في أدوارهم اندماجا عميقا ، ويتعلمون خلال هذه المواقف الكثير من المعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم . وهذا يدل على ميل التلاميذ وشغفهم بالتقليد .

## مزاياها :

للتمثيلات مزايا من أهمها ما يأتي :

يرى كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي . فقيام المرء بتمثيل إحدى التمثيلات أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية يؤديان عادة الى نقص التوتر النفسي وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة ، وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية ويتقمص دورا معيناً .

ويلاحظ أن بعض التمثيلات تزيد الأعصاب توترا اذا كان المتفرج غير راضى عن الفكرة التي يشاهدها ، أو اذا كان الممثل غير راضى عن الدور الذي يقوم به . أى أن التنفيس عن الانفعالات الحادة المكبوتة لا يحدث في التمثيلات الا اذا رضى المتفرج أو الممثل عن المواقف والشخصيات التي تؤثر عليه في التمثيلية .

ومن الظواهر النفسية التي يمكن معالجتها عن طريق التمثيلات الحجل والانطواء وعيوب النطق .

وثمة فائدة أخرى للتمثيلات ، هي أنها تعود التلاميذ ، ممثلين ومتفرجين على أن يؤديوا أعمالهم متعاونين في سبيل تحقيق هدف مشترك : فمن التلاميذ من يبني المسرح ومنهم من يعد المناظر ، ومنهم من يوصل الكهرباء وينظم الاضاءة ، وآخرون يهتمون بالموسيقى والتصوير والمؤثرات الصوتية ، وآخرون



يستحضرون المعدات ، وفريق يطبع التذاكر ويوزعها ، ومجموعة تقوم بالدعاية وطبع البرامج والاعلانات ، ومجموعة أخرى تصمم الملابس وتحيكها ، وهكذا .  
والواقع أنه لكي تنجح التمثيليات يجب أن تتم على أيدي مجموعات متكاتفه .

فعندما يمثل التلميذ تتاح له عادة الفرصة لينطلق في التعبير عن ذاته وليجيد النطق وليوضح الحروف ويتعود على طريقة الكلام والالقاء ويتحكم في الصوت وتعبيرات الوجه والوقفة والمشي والجلسة وحركات اليدين وغيرها نتيجة لاندماجه في دوره ونسيانه لذاته . وربما تتحول هذه الحصال الى عادات عند ذلك التلميذ .

وتتيح التمثيلية الفرصة للممثل والمتفرج على السواء أن يشاهد مشكلات وموضوعات تمس حياته ، وقد تعالج أمورا يعاني منها الكثير ، فربما يهتدي المبذر أو المسرف في التدخين أو الذي يقسمو على اخوانه ، أو كثير التدلل على والديه ، اذا شاهد تمثيليات ناجحة تعالج تلك المشكلات الشخصية والاجتماعية . . ففي مثل هذه التمثيليات الناجحة عبر لأنها قصص ، والانسان لا يستطيع عادة التمعن في قصة بدون أن يجد نفسه وزملاؤه فيها ممثلين .

كذلك تتيح التمثيلية للممثل الفرصة ليعبر عن شخصية معينة ، وفي هذه الحالة ينسى نفسه ويخرج عن ذاتيته . كما تتطلب منه التمثيلية التأمل في ذاته، لكي يستطيع تقمص الشخصية التي يمثلها .

وعلاوة على ما سبق ، فإن التمثيلية تفيد الممثل والمتفرج معا : اذ أنها تتيح لهما فرصة للتخلص من الحياة الرتيبة في المدرسة وأبعاد الملل والتعب .

وتساعد التمثيليات الناجحة التلميذ على تتبع موضوعاتها ، لما تتصف به من اثارة للاهتمام واستحواذ على الانتباه وتذليل للمعاني ورسوخ الأفكار وعدم نسيانها ، وفهم مغزى التمثيلية أو مدلولها أو الفكرة التي تراود مؤلفها .

### نواحي القصور فيها :

ولا يفهم مما سبق أن التمثيليات ذات قيمة مطلقة : فقد تكون مضیعة للمجهود والمال والوقت دون أن تعود على التلاميذ بفائدة تذكر : فقد يحفظ التلاميذ أدوارهم ويرددونها كالبيغاوات ، وقد تتكلف التمثيلية ملابس زائدة الرونق باهظة الثمن ، وقد تطول التجارب (البروفات) أكثر مما ينبغي .

وكثيرا ما تبرز المدرسة تقديم هذا النوع من التمثيليات بأنه نوع من

النشاط الترفيهي أو الاجتماعي وليس هذا ضمن نطاق هذا الكتاب الذي يعنى هنا بالتمثيلات باعتبارها وسائل تعليمية .

وثمة عيب آخر في التمثيلات ، هو احتكار عدد قليل من التلاميذ للأدوار ، مما يجد من فاعلية بقية التلاميذ ونشاطهم بالقدر المرغوب فيه ، وكثيرا ما يختار لهذا الغرض من يجيدون التمثيل ، مع أن غيرهم أحوج منهم الى تلك الخبرة .  
وكثيرا ما يسرف المدرس في الاستعانة بالتمثيلات باعتبارها مبددة للملل . فتكون النتيجة الاخلال بطابع اليوم الدراسي المألوف . وقد تحرم التلاميذ فوائد (الفسح) وأوقات الراحة .

وقد تستغل التمثيلات في جمع الأموال من المتفرجين من أولياء أمور التلاميذ بطرق قسرية وحرجة ولذا : جدير بالمدرسين أن يستعينوا بالتمثيلات وأن يهتموا بالبسيط منها غير المكلف ، وما كان داخل الفصل ، وما يشترك فيه أغلب التلاميذ .

### أنواعها :

تختلف التمثيلات من حيث بساطتها وطولها والاعداد لها ودرجة اتقانها .  
ومن أهم أنواعها :

Drana	(أ) المسرحية
Informal Dramatization	(ب) التمثيلية الحرة
Dramatic Play	(ج) اللعب التمثيلي
Pageant	(د) الاستعراض التاريخي
Pantomine	(هـ) التمثيلات الصامتة
Tableaux	(و) اللوحات الحية
Puppetry	(ز) الدمى (الأراجوز)
Marisne Hes	(حـ) العرائس ( ذات الحيوط )
Shadow Figures	(ط) خيال الظل
Sociodrama and Psychodrama	(ي) تمثيلية المشكلات الشخصية والاجتماعية

### وفيما يلي شرح هذه الأنواع :

#### أولا : المسرحية

إذا قام التلاميذ بتمثيل رواية سبق اعدادها وحفظت أدوارها ونسق أدائها فانهم انما يقومون بمسرحية بالمعنى المقصود هنا .  
وهنا لا حرج للممثل في اختيار دور دون آخر . ولا حق له في اختيار ما سيقوله أو يفعله . ويمنع الممثل من التصرف في دوره وهو مقيد بروح الدور الذي يقوم به كما يظهر من نصه .

ومكان التمثيل قد يكون المدرج أو قاعة الاحتفالات أو الفصل أو الملعب أو الفناء ومع ذلك فهي مسرحية لأن الاتقان والجدية والتعقيد والطابع الرسمي تصل فيه الى درجة كبيرة .

وفى المسرحية يستوى أن تكون الملابس والاثاث باهظة التكاليف أو قليلة .

### (١) أهميتها :

ويفيد هذا النوع من التمثيليات التلاميذ : اذ يضطرون الى حفظ أدوارهم وأقوالهم وحركاتهم والتعبير عنها . وبذلك يحفظون الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة والعظات التاريخية والأشعار الرصينة والحكم الخالدة . وهم يعتنون بحركاتهم ومشيتهم ووقفاتهم وجلساتهم ، ويكتسب الممثلون فى المسرحية قدرة على التعبير والفهم . ويقاس نجاح الممثل بنسيان شخصيته وتقمصه الدور المطلوب منه أدائه . وقد ينتج عن المسرحية الترفيه عن المتفرجين ولكن هذا ليس الهدف الأول .

### (٢) استعمالاتها :

ويمكن أن تسهم المسرحيات كثيرا فى التربية من رياض الأطفال الى الجامعة . وهى تمد التلاميذ بمادة عن القصص الخيالية والحوادث التاريخية وحياة العظماء من الرجال والنساء والشعوب ، وتضفى معان على الاحتفالات والاجازات والبرامج المعدة للمناسبات ، كما أنها تكسب مادة المقررات حياة وغنى .

### (٣) أمثلة لها :

- وفيما يلى أمثلة لمسرحيات ناجحة وتتفق مع المنهج الدراسى :
- مسرحية ( طرد الهكسوس من مصر ) - تاريخية .
  - مسرحية عن قصة ( ابن عمار ) - تاريخ الاندلس .

### ثانيا : التمثيلية الحرة

عندما يمثل التلاميذ تتابع الحوادث فى قصة معروفة لهم معرفة جيدة ، ولكن بدون التدريب على استذكار العبارات المكتوبة واسترجاعها وتسميعها ، تكون النتيجة ما يسمى بالتمثيلية الحرة ( أو تمثيلية الفصل ) .

ويمكن أن يقوم التلاميذ بهذا النوع من التمثيليات فى أى مكان يسمح بذلك : كالمرح أو حجرة الدراسة أو الملعب أو فناء المدرسة ، ولكن يجب أن يراعى أن يخلو المكان من الأصوات الغريبة وصدى الصوت وأن يسمح المكان باستمرار التمثيل دون انقطاع لسبب عارض .

وقد يستغنى عن سائر خصائص المسرح من ملابس وسماتر ... الخ . ولكن الملابس المسرحية البسيطة قد تساعد المتفرجين على التخيل ، وتجعل التلاميذ الممثلين يندمجون فى أدوارهم .



ويعتبر هذا النوع من التمثيليات أصعب من المسرحية، نظرا لوجوب حدوث استجابات مناسبة لكل موقف من المواقف المتتالية في التمثيلية : فالتمثيليات الحرة تتطلب من التلاميذ المتفرجين سماحة وتذوقا وتقديرا . كما تتطلب من التلاميذ الممثلين أن يخلصوا في قصص الأدوار المسندة اليهم ، ويجيدوا تحمل المسئولية ، وأن يكونوا على قدر كبير من الخيال والطلاقة في التعبير وحسن التصرف .

### استعمالها :

وللتمثيليات الحرة مكان في التعليم العالى وتعليم الكبار : فيمكن تمثيل روايات معروفة لتحسين التعبير الشفوي ولايجاد متنفس للانفعالات . وبهذا فان في التمثيليات الحرة فرصة كبيرة للتلقائية وتنويع الكلام والتنغيم .

وفي التعليم الثانوى تصلح التمثيليات الحرة في ثلاثة أغراض على الأقل هي :

- (أ) جعل القصة أو الحادث التاريخي أو المعلومات الجغرافية أكثر حيوية .
- (ب) تحسين وقفة التلاميذ وحركاتهم أمام الغير .
- (ج) تيسير فهم المواقف الاجتماعية مهما اختلفت درجة تعقيدها .

وتصلح التمثيليات الحرة بصفة خاصة في دروس الآداب والتعبير والخطابة وفي التعليم الثانوى بصفة خاصة تتطلب هذه التمثيليات تشجيعا كبيرا أثناء التدريب ، اذ أن المراهقين يميلون عادة الى التدقيق وعدم التسامح في مستوى الاجادة .

أما في التعليم الابتدائي فالمألوف أن تشتق موضوعات التمثيليات الحرة من دروس المواد الاجتماعية وبعض الدروس الدينية ، حيث تفيد هذه التمثيليات التلاميذ الذين يتدربون عليها في التعبير عن أنفسهم وسيطرتهم على مزيد من اللغة .

### ثالثا : اللعب التمثيلي

وهذا النوع من التمثيليات هو أقربها الى التقليد واللعب والانطلاق ويصلح لمستويات مختلفة في التعليم : ففي التعليم الابتدائي والحضانة يقوم التلاميذ باللعب التمثيلي الذي يتمثل في متجر أو مكتب للبريد أو أتوبيس حيث يقومون بأدوار الباعة والعملاء والموظفين والمحصلين والسائقين . كما يمكن أن يقوموا بأدوار أصحاب الدكاكين والآباء والطهاة والخدم ... الخ .

ويلد للتلاميذ تمثيل هذه الأدوار بينما يفهمون الأعمال التي يقوم بها الناس في الحياة الواقعية ، كما يتعلمون التعبير عن أنفسهم والتعاون مع الغير . ويمكن اكتساب معلومات أساسية كثيرة في الحساب والعلوم والصحة بهذه الكيفية . ويفيد ترتيب المكان واعداده في التربية الفنية .

ولهذه الأسباب يعتبر اللعب التمثيلي نشاطا مفيدا للتلاميذ الأطفال .

وفي التعليم الثانوي والاعدادي يمكن أن يتناول اللعب التمثيلي مشكلات واضحة ، كأن يقوم التلاميذ في حصص اللغة الأجنبية بدور السواح في الفنادق والمطاعم والقطارات والسيارات والمتاجر والمتاحف وأمام الآثار ، فيتعلمون تلك اللغة الأجنبية .

### **رابعاً : الاستعراض التاريخي**

ويدور الاستعراض التاريخي عادة حول مناظر تاريخية أو أساطير أو تقاليد أو تطورات تاريخية وما أشبه . وفي الاستعراض التاريخي يختصر الزمن كثيراً فيتيسر للتلميذ تتبعه . وتتطلب الاستعراضات التاريخية دراسة وافية وبحثاً عميقاً في الموضوع قبل تمثيله .

#### **١ - فوائده :**

وفي الاستعراضات التاريخية مجالات غير عادية لاسهام التلاميذ ، فهناك مناسبات مختلفة تظهر فيها قدراتهم المتنوعة وتعاونهم . وللإستعراض التاريخي فائدة أخرى هي أنه يعمل على توثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع .

وقد تسهم في الإستعراض التاريخي مواد اللغة والمواد الاجتماعية والتربية الفنية والأشغال والصناعات والتدبير المنزلي والتربية الرياضية والموسيقى وغيرها .

#### **٢ - عيوبه :**

ومن عيوب الإستعراض التاريخي أنه قد يستهلك وقتاً كبيراً في الاعداد . وقد يعطل العمل المدرسي المؤلف ، وسرعان ما ينسى . وتحاول بعض المدارس التغلب على هذا العيب الأخير بتسجيل الإستعراض التاريخي بالسينما فيمكن دراسته فيما بعد مع تلاميذ الدفقات التالية :

### **خامساً : التمثيلية الصامتة**

تعتبر التمثيليات الصامتة إحدى الصور الممتازة لنشاط الأطفال . وهي صورة بسيطة للتعبير التمثيلي الذي لم يجد المدرس اليقظ فرصاً كثيرة لاستغلالها .

ولا داعى لاجراء تجارب ( بروفات ) ولا لاستعمال ملابس أو حيل مسرحية ،  
انما يكفى أن تجرى التمثيليات الصامتة فى ظروف الفصل العادية ، وليس من  
الضرورى فى التمثيليات الصامتة أن يصحبها شرح أو بطاقات . ويمكن أن يضاف  
الى تعبيرات وجوه الممثلين كل من الرقص والايقاع وحركات الجسم . كما قد  
يصحب التمثيلية الصامتة موسيقى تصويرية .

وقد يكون هناك تلاميذ خجولين ، ولا يشتركون كثيرا فى النشاط المدرسى  
فيجدون فى التمثيليات الصامتة مجالا ينسون فيه شعورهم بأنفسهم ، ويتعلمون  
الحركات الحرة والصفات الطيبة .

وفى التعليم الثانوى يمكن أن يستخدم المدرس التمثيليات الصامتة فى  
التعبير عما قرأه التلاميذ . ومن أمثلة التمثيليات الصامتة ، نمو النبات والوحدة  
العربية وأزياء الشعوب والحرف فى المدن .

### سادسا : اللوحات الحية

اللوحة الحية هى تقليد غير متحرك لصورة أو منظر أو تمثال أو بيئة  
أو مجموعة أشخاص كل ذلك فى اطار يعطيها الجو المناسب ، ملابس واضافة  
ووقفات وشرح ومناظر خلفية وموسيقى .

ويقوم باللوحة الحية شخص أو مجموعة أشخاص ، فى ملابس مناسبة ، ودون  
أن يتكلموا أو يتحركوا . وبالرغم من بساطة اللوحات الحية فهى مقيدة وذات  
صبغة رسمية ، فانه يحتمل ألا تكون لها فائدة على الاطلاق اللهم الا اذا استخدمت  
كجزء من انتاج تعليمى أكبر ، فتعرض أثناءه بعض اللوحات الحية لاعطاء الأثر  
المطلوب فى وقته .

وتصلح اللوحات الحية فى مجالات متنوعة ، منها عرض القصص والصور  
والمناظر كالاحتفالات والحوادث التاريخية ، والمشكلات الأخلاقية والدينية ، وملابس  
الشعوب والأجناس .

وقد تستعمل بعض اللوحات الحية بمثابة مناظر ، وبخاصة فى التمثيليات  
التاريخية .

### سابعا : الدمى ( الأراجوز )

تتميز الدمى عن كثير من الوسائل التعليمية الأخرى بأنها رخيصة التكاليف  
وتحتاج لقليل من الجهد والوقت والملابس والمناظر والمعدات ، فضلا عن امكان  
اشراك جميع تلاميذ الفصل فى اعداد قصص تمثل بواسطة الدمى ، كأن يشترك



التلاميذ فى القاء الحوار وفى تحريك الدمى وصناعتها وتصميم الملابس وحياكتها . . . الخ .

وتصلح الدمى لأنواع التمثيليات التى لا يسهل أداؤها بواسطة ممثلين من التلاميذ . ويمكن استعمال الدمى فى تحويل مسرحيات عالمية ، ولصاحبة الموسيقى التصويرية ولاثارة الخيال .

### ثامنا : العرائس ( ذات الخيوط )

هى دمى ، تشغل من أعلى بواسطة خيوط أو أسلاك أو قضبان . واستعمال هذه الوسيلة التعليمية قد يكون بسيطا للغاية . كما أنه قد يكون متناهيا فى التعقيد وهو الأكثر شيوعا . وعلى العموم فتشغيل العرائس أصعب من تشغيل الدمى .

ويعتقد كثير من الناس أن الدمى أنسب لصغار التلاميذ وأن العرائس أنسب لكبارهم . ويمكن استعمال الدمى والعرائس فى دروس التاريخ والأدب والصحة ومشاهد الطبيعة وغيرها . ويجد التلاميذ أن أعداد الملابس عملية شاقة ، وأن فى اخراج التمثيلية من هذين النوعين مجالات للتعاون وتحمل المسؤولية والتفكير .

### تاسعا : خيال الظل

يمكن اعتبار خيال الظل صورة أخرى للدمى وإن كان يختلف عنها فى أن المتفرجين لا يشاهدون « الشخص » وإنما يشاهدون ظلالها على ستارة أو قماش أبيض لوجود مصدر ضوئى خلف الشخص ، وتتحرك الشخص خلف الستارة من أسفل بواسطة عصي . ويلزم أن تكون أوجه الشخص جانبيه ومميزة ، فحركة الشخص فائقة الأهمية فى هذا النوع من التمثيليات بصفة خاصة .

ويفضل الاستعانة بخيال الظل فى التمثيليات التى تقسم بالسخرية والتندر ويصلح خيال الظل بصفة خاصة حيث لا توجد كهرباء ، أى فى القرى حيث يصادف قبولا شعبيا .

خيال الظل قليل التكاليف : إذ يمكن استخدام المواد المحلية فى إنتاجه . كما أنه سهل الانتاج والاستعمال علاوة على أنه يتميز بإمكان اشتراك التلاميذ فى الاخراج واستخدام أصواتهم فى التمثيل .

### عاشرا : تمثيليات المشكلات الشخصية والاجتماعية

وتتميز هذه التمثيليات بمزايا هامة : أولها التلقائية أو عدم الإعداد والتدريب والتوجيه ، وهى بذلك تشبه التمثيليات الحرة ، وثانى هذه المزايا

أنها تتناول مشكلات حادة وصراع قوى ، سواء أكانت تلك المشكلات شخصية أو اجتماعية .

وثالث هذه المزايا أن هذه التمثيليات تعتمد على الكلام أكثر ما تعتمد على الحركة .

وفى هذه التمثيليات يقوم عدد من تلاميذ الفصل بتمثيل أدوار أشخاص مختلفين ، حيث يؤدي كل منهم دورا من الأدوار المتصارعة ، ويمثلون وجهات النظر المختلفة وينقسمون فى المشكلة أو الصراع الذى تدور حوله التمثيلية .

ويدخل تحت هذا النوع من التمثيليات فرعان : أحدهما تمثيليات المشكلات الشخصية ، وثانيهما المشكلات الاجتماعية .

وتدور التمثيليات الخاصة بالمشكلات الشخصية حول مشكلات الفرد الذاتية وتوتراته النفسية وصراعه الداخلى ، ويعبر فيها التلميذ عن مشكلته هو : فهو بذلك المؤلف والممثل معا . ومن أمثلة تمثيليات المشكلات الشخصية التى يمكن أن تتم فى مدرسة ما تتناول موضوعاته الحالات الآتية : التلميذ المنطوى أو المعتدى أو المضطرب أو المستهتر أو الجبان أو كثير الغياب أو سريع الغضب أو كثير الشرود أو قليل الكلام .

ولا يشترط فى هذه التمثيليات أن تؤدي أمام متفرجين : إذ أن المقصود من هذه التمثيليات الفائدة العلاجية للتلميذ الذى يقوم بالتمثيل . على أن هذا لا يمنع أن تعمم .

---

رقم الايداع بدار الكتب ١١٠ لسنة ١٩٧٩

---

مطبعة دار العالم العربي  
٢٣ شارع الظاهر - القاهرة  
تليفون ٦٠٦٧



# **JOURNAL OF EDUCATION**

**ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES  
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION**

**13, Midan Al-Tahrir — CAIRO, U.A.R.**

**Tel. 70686.**

---

## **Editorial Board**

### **Editorial Board**

**Dr. Yusef Salah El-Din Kotb.**

**Dr. Ibrahim E. Metaweh.**

**Dr. Mahmoud El-Bassiouny.**

**Dr. Hussein S. Koura.**

**Dr. Mohamed I. Kazim.**

**Dr. Mohamed M. Fadaly.**

**Dr. Mohamed Mounir Hassouna**

**Dr. Mahmoud A. Shouk.**

**Mrs. Zenab Mehrez.**

**Mr. Mahmoud Orban.**

**Editor-in-Chief**

**Secretary**

- 
- All Rights Reserved for the Association.
  - Publishes Essays & Research in the Field of Education.
  - Material For Publications should be addressed to the Editor in - Chief.
  - Annual Subscriptions :

**P.T. 84 : The Journal & membership.**

**P.T. 60 : The Journal.**

**P.T. 40 : Student Subscription.**

**P.T. 75 : Overseas Subscription.**

---

**Issued Quarterly : November — January — March — May.**

---

# JOURNAL OF EDUCATION

---

4th Issue

May 1971

Year XXIII

---

## CONTENTS

- What after the Conference of Education in a Modern State :  
Chief Editor.
- Education and the Modern State : Dr. Youssef S. Eldin Kotb.
- Educational and Social Foundations in Shaping the Arab Citizen  
Personality : Dr. Ahmad Hassan Elraheem.
- Curriculum Development : A must in Contemporary Era :  
Dr. Hussein S. Koura.
- Knowledge and Art Studies in the Secondary School :  
Dr. Lotfi Mohamed Zaki.
- Participation as an Element in Social Responsibility :  
D. Sayed Ahmed Osman.
- Around Industrial Education Development: Mr. Soliman Nasim.
- Education Foundation in Shaping the Arab Citizen Personality :  
Dr. Saad Abd El-Rahman.
- Islamic Education : Mr. Abd El-Rahman El-nakib.
- Educational Dramatization : Dr. Ibrahim Esmat Metaweh.

---

ISSUED BY THE ASSOCIATION OF THE GRADUATES  
OF THE INSTITUTES AND FACULTIES OF EDUCATION  
CAIRO, U.A.R.



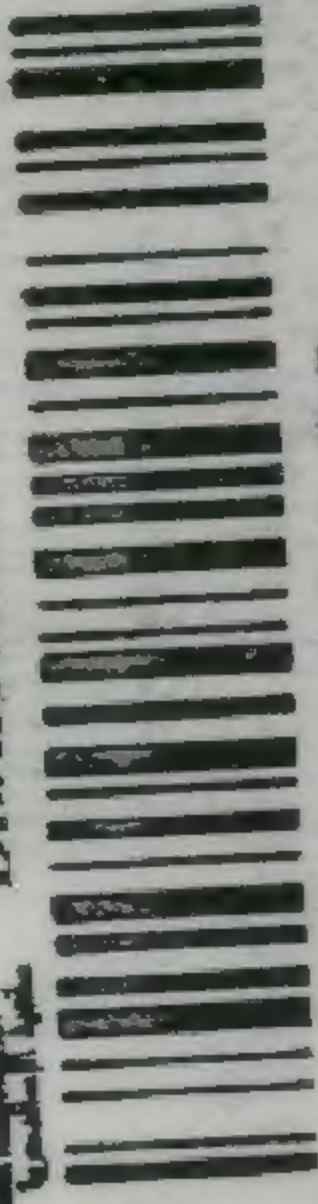








Bibliotheca Alexandrina



0536159